

عبدالله بن صالح الخليفي

١٣٠٤هـ - ١٣٨٥هـ

عبدالله بن صالح الخليفي

١٣٠٤هـ - ١٣٨٥هـ





عبد الله بن صالح الخليفي

حياته وشعره

إعداد وتحرير وتحقيق:

علي شبيب المناعي

علي عبد الله الفياض

الطبعة الأولى

٢٠١٠

■ الإعداد العام والتحرير :
- على شبيب المناعي
- على عبد الله الفياض

■ إعداد وتحقيق القسم الأول «السّيرة»:
- علي عبد الله الفياض

■ إعداد وتحقيق القسم الثاني «أشعاره»:
- علي شبيب المناعي

■ المراجعة الموضوعية والتدقيق:
- أ. ماجد محمد الخليفي «حفيد الشاعر»

■ الإشراف العام :
- د. سعد ثامر الحميدي

■ الإشراف الإداري :
- أ. محمد سعيد البلوشي

■ المراجعة اللغوية :
- أ. عبد العزيز رفعت

■ رسوم :
- إسماعيل عزّام

■ تصميم الغلاف :
- فؤاد هاشم - لجنة إصدار الكتب والمؤلفات

■ المتابعة الفنية والإدارية :
- عبد العزيز أحمد المطاوعة
- وضحى سالم الوسمي

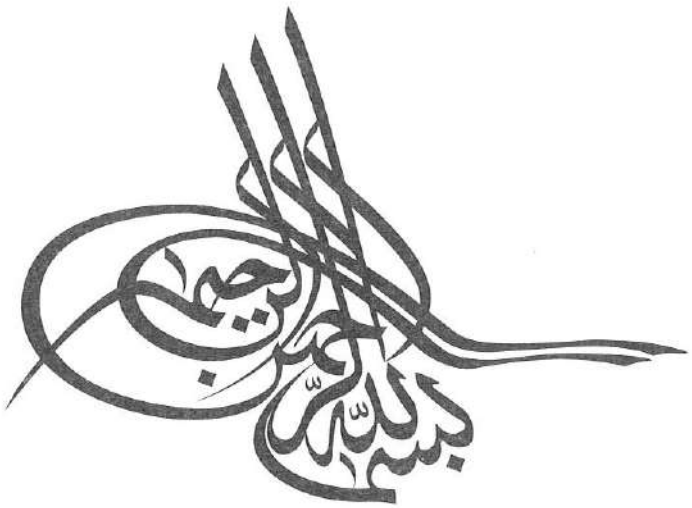
■ التصوير والمسح الضوئي :
- أ. شوقي عُثمان علي

وزارة الثقافة والفنون والتراث - الدوحة
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : ٢٠١٠/١٩٤م
الرقم الدولي (ردمك) : ٦ - ٨٠ - ٨٢ - ٩٩٩٢١

جميع الحقوق محفوظة
تمنع إعادة إنتاج اي جزء من هذه المادة المنشورة أوتخزينها أو تقديمها ضمن نظام إسترداد او بثها، من دون الإذن الخطي المسبق من الناشر

الطبعة الأولى ٢٠١٠م

الناشر
وزارة الثقافة والفنون والتراث - دولة قطر
تم إصدار هذا الكتاب ضمن إحتفاليات الدوحة عاصمة الثقافة العربية


بسم الله الرحمن الرحيم



صـورة الشـاعر / عبد الله بن صالح الخليفي

بريشة الفنان / اسـماعيل عـزام - الدوحـة

المحتـوى

- تقـديم : سعادة الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري ، وزير الثقافة والفنون و التراث.
- مقدمة الكتاب : السيد / علي شبيب المناعي .
- القسم الأول : سيرة حياة الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي وأشعاره.

الفصـل الأول : بيئته وأسرته.

الفصـل الثانـي : اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، تعليمه ... إلخ .

الفصـل الثالث : آثاره ومؤلفاته الشعرية والأدبية .

الفصـل الرابـع : نظرات في أشعاره وقراءة في قصائده .

- القسم الثاني : مختارات من أشعاره :

أولاً : شعره الفصيح.

ثانياً : شعره النبطي.

- القسم الثالث : أولاً : مخطوطات الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي الأدبية والشعرية بخط يده :

١- الخل الموافق في الآداب والرقائق.

٢- مختارات عبد الله بن صالح العربية والنبطية.

٣- ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

ثانياً : نماذج من الصور والوثائق المتعلقة بالشاعر.

- المصادر والمراجع.
- تقدير وعرفان.
- فهرس القصائد.
- الفهرس العام.

الإهـــداء

إلى السَّابقـين الكـرام من قُدمـاء مُبدعي آداب وتـراث قطر الغاليـة، رجالاً ونساءً ...

إلى الذين أورثنا إبداعاتهم وذوب أفئدتهم ... وعلومهم .. وتجاربهم ..

إلى كل السَّابقـين السَّبَّاقـين مـن قُدماء رجالات أرض قطـر المعطاء، بسيرهم العطرة ..

مـن كانـوا يلمحـون قيمـة الأشيـاء .. والأشيـاء القيِّمـة، ويقـدرون العلم والإبداع ..

ويدركون غاية الحياة ومراميها النبيلة ..

إلى من يُثمنون ببصائرهم الواعية وأرواحهم الزّكية

قِـيمْ الفن والخير والجمال ...

إلى أرواحهم الطَّاهرة ...

تقـديم

إذا كانت وزارتنا تُعنى بالثقافة والفنون والتراث، فإن جانباً كبيراً من المعنى العملي لهذه العناية يتجلى - وفق تقديرنا - في ضرورة الاهتمام بأعلام قطر الكرام، والتعريف بسيرهم الناصعة، وهممهم العالية، وأعمالهم الجليلة، وإبداعاتهم الكثيرة، تقديراً لجهودهم، وتخليداً لذكراهم.. فهكذا نربط الحاضر الزاهر بالماضي الأصيل، ليتعرف أبناؤنا على مآثر أسلافهم، فيحذون حذوهم في علو الهمة وإيثار الوطن، ويخطون خطوهم على دروب البذل والعطاء.

لقد أولت دولة قطر، بقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، اهتماماً خاصاً برجالاتها الكرام السالفين ممن نذروا حياتهم لخدمة الوطن العزيز.

يتواصل المسعى ذاته ضمن فعاليات الاحتفال بالدولة، عاصمة للثقافة العربية من خلال تكريم أحد رموزنا الأجلاء في الأدب والثقافة، وهو الشاعر القطري الكبير عبد الله بن صالح الخليفي -رحمه الله- المعلم الخطيب، والمربي الأديب، الذي يستحق منا الحفاوة والتكريم، بصفته واحداً من أبرز رجالات قطر العاشقين لترابها ومائها، وهوائها وأهلها الكرام؛ فقد اجتمعت فيه خصال الرجال الأفذاذ المخلصين من أبناء وطننا الحبيب، ونافح بالفعل والقول عن أرضه الطيبة، وحياضه الغالية، تارة بالحجة العقلية السديدة، وأخرى بالقصائد الرائقة العتيدة، الزاخرة بأسمى معاني الوطنية الصادقة، والعاطفة الجياشة، المزدانة بعبق الرجولة، ومظاهر التضحية، وروعة الفداء.

ولعلَّ كلَّ من توفر له الاطلاع على النتاج الأدبي والثقافي القطري منذ مطلع القرن الماضي، يدرك ويلمس الانحياز الصادق للوطن في جميع أعمال شاعرنا الأدبية والشعرية.

د. حمد بن عبد العزيز الكواري

وزير الثقافة والفنون والتراث

مقـدمة

«النابغة» .. هذا هو الوصف الذي أطلقه الأستاذ / محمد سعيد كمال على الشاعر القطري الكبير / عبدالله بن صالح الخليفي - رحمهما الله رحمة واسعة. إن هذه الصفة التي أطلقها الأستاذ / كمال على شاعرنا لم تأت جزافا، أو مجافية للمقاييس والمعايير النقدية المعتبرة في مجالات الفكر والشعر والأدب، وإنما جاءت انطلاقا من هذه المقاييس والمعايير التي يدركها الأستاذ/ كمال بصفته من الباحثين والناشرين المشهود لهم بطول الباع ورحابة الذراع في هذا المجال. وليس من الوارد مطلقا أن يكون الأستاذ/ كمال، وهو الناقد والأديب السعودي المعروف، الذي لايمكن لساحات الثقافة والنقد والأدب الرفيع أن تنكر قدره، قد آثر أن يجامل شاعرنا على حساب رصيده، وتاريخه، وجهوده البناءة والمتواصلة في خدمة تراث وثقافة وطنه على وجه خاص، وتراث وثقافة منطقة الخليج على وجه العموم .

لقد خصص الأستاذ / كمال الجزء الثالث عشر للشاعر عبدالله بن صالح الخليفي في «الأزهار النادية من أشعار البادية»، وهي سلسلة شعرية أدبية ذائعة الصيت منذ خمسينيات القرن الماضي، كان يصدرها هذا الأديب المتميز عبر مكتبته المعروفة باسم «المعارف» بمدينة الطائف، والتي كانت محل تقدير هواة وعشاق الأدب الرفيع بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، ينهلون من معينها، ويتزودون من فيضها، ويشيدون برصانتها واختياراتها . في هذه السلسلة الرصينة، التي اعتنت أيما عناية بشعراء وأدباء من الطراز الأول، وصدر منها ستة عشر جزءا حتى عام ١٩٧١ م، خصص الأديب السعودي - تقديرا لشاعرنا - الجزء الثالث عشر، وضمنه مختارات من أشعاره، كما خص الشاعر الكبير الشيخ جاسم بن محمد (المؤسس) بالجزء الرابع عشر من السلسلة نفسها، وضمنه كذلك مختارات من أشعاره. وهو أمر لايدل فقط على الاهتمام القومي للأديب السعودي بالإبداعات الخليجية، وإنما يدل كذلك على المكانة الإبداعية المتميزة للشاعرين القطريين المختارين على هذا الصعيد، وها نحن نقرأ في تقديمه للمختارات التي انتقاها من ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي قوله :

«الحمد لله . وصلى الله وسلم على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه. أما بعد، ففي زيارتي

لـ «قطر» سنة ١٣٨٠هـ أسدى إليّ صاحب السمو والعظمة الشيخ «علي بن الشيخ عبدالله آل ثاني - فيما أسدى - يدا لن أنساها ماحييت وذلك بأن عرفني على الشاعر النبطي المشهور «عبدالله بن صالح الخليفي» الذي انعقدت بيني وبينه أواصر الصداقة والمحبة قوية متينة، وتكرم فوثق فيّ حيث قدم إليّ ديوانه بخط يده نحو أربعة أشهر أو تزيد، للقيام بطبعه ونشره ضمن سلسلة «الأزهار النادية في أشعار البادية»، ونقلت منه ما أردت وأرجعته إليه بواسطة الشيخ عبدالله الأنصاري، وجاءت ظروف اضطرتني لتأخير نشره اضطرارا، وكم لي وأنا أمني النفس بإخراج هذا الديوان النفيس، حتى هيأ الله له هذا الوقت، فحمدا لله وشكرا، ولم آسف على شئ كأسفي على وفاة صديقي الشاعر النابغة «عبد الله بن صالح الخليفي» رحمه الله، حيث توفى سنة ١٣٨٥هـ عن عمر يناهز الثمانين عاما، وكنت حريصا على أن يرى ديوانه مطبوعا منشورا في حياته، رحمه الله وغفر له وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وهو - رحمه الله - إلى جانب كونه من الخليفات من قحطان - أسرة فضل ونبل مشهورة بالصلاح والتدين - حسن الأخلاق، كريم الصفات واسع المعرفة والاطلاع، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، آمين ١ / ٧ / ١٣٩١ هـ».

إننا نستطيع أن نقف، من هذا المقتطف الموجز من التقديم، على مجموعة العوامل الأساسية التي ساهمت في تكوين الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي، وفي تحفيزه، وصقل موهبته، وذيوع صيته داخل قطر وخارجها . ولعل أول هذه العوامل هو الأسرة التي تربى فيها ؛ فشاعرنا - كما يقول الأديب السعودي - «من أسرة فضل ونبل مشهورة بالصلاح والتدين». وهذه حقيقة، ولكن هذه الأسرة - أيضا - قد عرفت في قطر بحبها للشعرالعربي، الفصيح منه والنبطي، كما عرفت بشعرائها وأدبائها، فمنها والد الشاعر - وهو الوجيه/ صالح بن ماجد الخليفي - من أهل العلم والفضل والأدب، وأخوه الشاعر الفارس المبدع / ماجد بن صالح الخليفي . أما أخوه الآخرفهو الأديب الأستاذ / عبدالرحمن بن صالح الخليفي، صاحب كتاب «بستان الأكياس»، كما أن من أبناء عمومته المقربين الربان الأديب / خالد بن علي الخليفي ، والأديب/ يوسف بن عبدالرحمن الخليفي.

هكذا تربى شاعرنا في جو مفعم بأصداء الحياة الاجتماعية والدينية والأدبية والثقافية، وفي

أحضان أسرة مثقفة، كان لها أثرها البارز والأساسي على ثقافته، إذ أفسحت له في المجال أمام قراءة شتى أنواع الكتب وأشكالها، فتوقد ذهنه، واتسع أفقه، وخصب خياله، وتنوعت ثقافته . وقد أثرت هذه الأسرة المكتبة بالعديد من التصانيف والمؤلفات التي تمثل علامات بارزة في تاريخ الثقافة القطرية، والأدب المحلي القطري . ولعل من أشهر هذه المؤلفات كتاب شاعرنا نفسه، المعنون بعنوان «الخل الموافق في الأدب والرقائق»، والذي يعد وثيقة أدبية معتبرة، تؤصل لما قدمته أسرته من روائع أدبية وثقافية، تنم عن معاقرة تاريخية معمقة للعلم والأدب تأليفا وتصنيفا ونشرا، بل إن ماتركه أسلاف هذه الأسرة الكريمة من دواوين وكتب ومخطوطات وتاريخ أدبي وثقافي واجتماعي، ليعد بكل يقين أحد روافد ثقافتنا وتراثنا المحلي القطري الذي يتوجب علينا الاهتمام به توثيقا وحفظا وصيانة، والعمل على تحقيقه ونشره ليرفد تيار هذه الثقافة ويثريها .

أما العامل الثاني،الذي أشار إليه الأديب السعودي، فهو سعة اطلاع شاعرنا ومعرفته، تلك السعة التي نطالعها بالفعل في إبداعاته وكتاباته، وهي من الكثرة الكاثرة حد الذهاب مع حفيده الكريم، الأستاذ / ماجد بن محمد بن إبراهيم الخليفي ، إلى القول بأن مانشر منها – سواء على صعيد الشعر النبطي أو الشعر الفصيح – منذ خمسينيات القرن المنصرم إلى سبعينياته، ماهو إلا نزر يسير جدا، لايعطي فكرة واضحة جلية عن منزلة الشاعر الرفيعة، ولاعن عبقريته الفذة، كمالايقدم دلالات كافية شافية عن سلامة فطرته، وأصالة فكرته، وذكاء قريحته، ورحابة خياله . هذا الخيال الجامح الذي جاد بروائع الشعر، الذي يستنتج من تضاعيفه أن شاعرنا قد لاذ فيه بأصالة آبائه وأجداده، حيث أخذ زاده من مخلاتهم لا من مخلاة غيرهم، فهذا الزاد هو نبات أرضه وعبير زهره، وكأني به يرجو بذلك إحياء تراثنا العربي القديم، لا على اعتباره آثارا نفيسة وحسب، وإنما على اعتباره وسيلة إنقاذ من انهيار، وطريقة تواصل واتصال، فجمع بين الأصالة والمعاصرة في عبارة لطيفة، وإشارة ظريفة، ولفتة حلوة، تدل عن بديهة حاضرة، و خاطر متوقد . قال رحمه الله:

لي أسـوة باللي مضـوا واتركوني عنـدي مآثرهـا وباقـي رسـومها

أما العامل الثالث، فهو الاهتمام الكبير بشعراء وأدباء قطر من قبل حكامها الكرام، وسعيهم الدؤوب في سبيل نشر إبداعاتهم الشعرية، ومؤلفاتهم الأدبية والثقافية ؛ حيث يشير الأديب

السعودي الأستاذ / محمد سعيد كمال - في تقديمه لشاعرنا - إلى مبادرة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني - طيب الله ثراه - في تعريفه به، وذلك أثناء زيارته لدولة قطر عام ١٣٨٠هـ، الأمر الذي انعقدت بسببه أواصر الصداقة والمحبة فيما بين شاعرنا والأديب السعودي، وأثمر ثمرته بأن نشر له هذا الأخير مختارات من شعره في سلسلة «الأزهار النادية من أشعار البادية»، التي كانت من أشهر السلاسل الشعرية المعروفة في ذلك الحين. وللشيخ علي في هذا المجال أياد بيضاء كثيرة، يعرفها القاصي والداني في قطر والخليج، بل وعلى صعيد وطننا العربي الكبير. ولاتخفى على القارئ بالطبع تلك العلاقة الوطيدة بين اهتمام المسؤولين بالأدب والثقافة وبين ازدهارهما في أي قطر من الأقطار، فالمسألة لاتتعلق فقط بموهبة أو فطرة يفطر الأدباء والشعراء عليها في ميولهم واتجاهاتهم ومطامحهم، وإنما تتعلق أيضا بمدى ماتقدمه الدولة لهم من رعاية واهتمام وتحفيز.

لقد أكد حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير البلاد المفدى - حفظه الله - على ضرورة قيام هذه العلاقة الحيوية فيما بين الدولة وبين رجالاتها ومبدعيها في مجالات الحياة المختلفة، بأن جعل يوم الثامن عشر من ديسمبر من كل عام يوماً وطنيا لدولة قطر، يجري الاحتفاء فيه بالعلم المؤسس الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني، باعتباره أبرز الشخصيات التاريخية والأدبية القطرية المعروفة، فأرسى سموه بذلك نهجا سديدا، ما أحرانا، نحن العاملين في ميدان البحث والتنقيب عن التراث القطري وأعلامه الأجلاء، أن نقتفي أثره، ونسير على جادته، لما فيه من جليل نفع، وصواب رأي، وبعد نظر، وعلو همة، ونبل قصد، وهو - في نهاية الأمر - مأثرة جليلة ترفد التيار المتدفق للمآثر الأميرية الكريمة، التي تستهدف نهضة الوطن ورفعته ورقيه في إطار من الأصالة والعراقة والانتماء.

لقد تم تكليفنا، من قبل وزارة الثقافة والفنون والتراث، القيام بهذا العمل التوثيقي. وهو عمل يتصل بشاعر كبير، له دوره البارز في المجتمع القطري على أصعدة عديدة، أدبية وثقافية وتربوية واجتماعية، ومع ذلك لم ينشرمن إبداعاته وكتاباته غير النزر اليسير، والقدر الضئيل، الذي توزع في الكتب والدواوين على غير نهج، مما يجعل من الحديث عن حياة الشاعر ودوره وإبداعاته أمر متعذر للنهاية، وباب من الكلفة شاق للغاية،

هذا مع ضيق الوقت، وندرة المراجع، وتباعد المصادر . لذا شمرنا عن ساعد الجد، واستنهضنا همة النفس وملكاتها، رغبة في إنجاز هذا العمل على النحو الذي يليق بصاحبه، ويكشف عن دوره وإسهاماته بالقدر الكافي، ورأينا أن الإحاطة بكل جوانب هذه الشخصية يحتاج إلى تكاتف جهود عدة، يأتي على رأسها جهود ورثة هذا الشاعر الكبير وأحفاده، ومدى وعيهم بأهمية التعاون مع فريق البحث، وإمداده بكل مايتوفر لديهم من مخطوطات ومدونات ووثائق تتعلق بهذه الشخصية، أو تتصل بها من قريب أومن بعيد . ثم جهود زملاء عمله ورفاق دربه في إمدادهم لفريق البحث بكل ماله صلة بعمله من مراسلات إدارية، وأوراق شخصية، بل وتفاصيل مواقفه معهم، وعلاقاته بهم، الأمر الذي من شأنه أن يدعم الرغبة في تقديم صورة واقعية دقيقة عن سيرة حياة هذه الشخصية وطبيعتها . ولا تخفى هنا بالطبع جهود فريق البحث في جمع كل هذه المواد الميدانية، إلى جوار ما تفرق في الدواوين والمراجع من إبداعات هذه الشخصية، وماكتب عنها، وما اتصل بها، ولم شعث هذا كله في عمل موضوعي شامل ومتسق ومفيد . هذا بالإضافة إلى مسؤولية هذا الفريق عن متابعة أعمال الطباعة والمراجعة والتصحيح والتصميم والإخراج الفني، وكل هذا في فترة زمنية وجيزة تدعو إلى القلق المتصاعد، والتوتر المربك . ولقد كانت تمر بنا الليلة والليلتان، واليوم واليومان، على شيئ نريده فلا نتلقاه، أو نؤمله فلا نؤتاه، فيتسرب إلى نفوسنا بعض القنوط واليأس، ويدب في عزيمتنا بعض الفتور والوهن، فما أن نقرأ شيئا مما تيسر لنا من شعر شاعرنا حتى تنشط نفوسنا، وتقوى عزيمتنا، ونأخذ في مسارب البحث والتنقيب، والسعي والترغيب، وكأن شعره الرُّقى، وكلماته السحر . وكيف لا، وحجم إبداعاته كبير، وتنوعها جليل، وألفاظه منتقاة، وعباراته مستوحاة، وقد أثر تأثيرا مباشرا وملحوظا في ثقافة مجتمعنا، وترك آثارا أدبية وثقافية هي بعض من مآثر ومفاخر بلادنا، فضلاعن تاريخ ناصع، ودور مشرف على شتى المستويات الاجتماعية والوطنية والتربوية . فقد كان ـ رحمه الله ـ من أهم الشخصيات الأدبية والاجتماعية في مجتمعنا القطري منذ عشرينيات القرن الماضي وحتى منتصفه، حينما كان للشعر وصوته المدوي دورا رياديا في الدفاع عن حياض الأوطان، والمنافحة بالكلمة الباسلة، والروح الوطنية العالية، عن مقدراته وكيانه، وماكان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي إلا واحدا من أبرز أولئك الشعراء الذين توشحوا في ذلك الحين دروع الشعر، وتقلدوا سيوف الكلمات المناضلة، وتصدوا بمقدرة وبسالة لرد غارات مغرضة شعواء،

انتصـر فيها لقطر، بل ورد الصاع صاعين لخصـومه ومناوئيه، فهو من فحول شعراء النبط، وممن تمرسـوا بالكر والفر في ساحات وغى الشعر والشعراء، وتلقين خصومه دروسا من البأس والجلد والشجاعة والمواجهة كأحد فرسان الشعر في قطر ومنطقة الخليج أبان تلك الفترة الزمنية الغابرة. ولاشك أن لقطر الخير رجالات كرام كثر سطروا ببسالتهم وتضحياتهم أروع الأمثلة على صعيد الفـداء والعطاء والتضـحيات، ولكن للزمان أيـاد غير محمودة في محو أجـزاء من تلك الآثار الجليلة من على صـفحات دفاتره ومدوناته، والتي اهترأت بأسباب التقادم والتجاهل والإهمال والنسيان . وحري بنا، في هذه المرحلة المزدهرة، التي تنهض فيه دولتنا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بقيادة أمير العطاء والحرية حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير البلاد المفدى ـ حفظه الله ـ أن تتكاتف جهود من لهم جهود في هذا المجال لرسم معالم هويتنا الوطنية وثقافتنا القطرية، ووضعهما في إطارهما المحلي، الذي يعطي المتلقي انطباعا دقيقا وواضـحا عن هذه الهوية بصـبغتها المحلية المتعارف عليها منذ أزمان بعيدة وغابرة . ولعل قطاع الثقافة والفنون والتراث، قد أكد دوره البارز في هذا المجال، إذ جعل من التكريم والاحتفاء بالشخصـيات التاريخية أو الأدبية أو الثقافية نشاطا بارزا، بل من أهم أنشطته، خدمة منه لأحد أهـم الجوانـب الاجتماعية والوطنية التي تدعم أركان ثقافة وتـراث وطننا الكريم، وتنير الدرب للعطاء الإبداعي المتواصـل، تحقيقا للآمال في نهضـة ثقافية ترسخ لمعاني الخير والجمال والمحبة في نفوس أبنائنا، وتدعم كل مشاعر الولاء والانتماء لهذا الوطن المعطاء .

وأخيرا، فإن مانشعر به من الدَّين يدفعنا إلى أن نتوجه بالشكر إلى حفيد الشاعر الكريم، الأستاذ / ماجد بن محمد الخليفي، على ماأبداه من تفهم تام وتعاون مثمر، كان لهما الأثر البالغ على اكتمال هذا العمل، وظهوره على هذا النحو المرضي . كما نشكر كافة الأطراف الأخرى من عائلة الشاعر الكريمة لما قدموه من إضاءات وتوضيحات ومساهمات أثرت هذا البحث، ورفدت موضوعه بجوانب مهمة،لم يكن من الممكن استنباطها من مرجع، أو استشفافها من كتاب، والله نسأل أن يوفقنا جميعا إلى مافيه الخير والصواب .

علي شبيب المناعي

القسم الأول

(سيرة حياته وأشعاره)



الفصل الأول

* بيئته .

* أسرته

أ - والده .

ب - إخوته.



عبدالله بن صالح الخليفي

بيئته وعصره

نشأ الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي في بيئة أدبية علمية تحب العلم وتتعاطى الأدب، وكان والده من حَمَلَة العلم الشرعي، وكانت مجالسه مجالس علم وأدب وفضل ونبل فقد كان أحد وجهاء جماعته، وكان يفد إليه الكثير من وفود أهل الأدب وطلبة العلم ، فكان الشاعر يستمع إليهم ويلتقط من أحاديثهم الكثير من الفوائد والفرائد.

وقد كانت أسرة شاعرنا ميسورة الحال، وكان والده من كبار تجار اللؤلؤ (طواش)، بالإضافة إلى كونه من طلبة العلم ، فلابد والحالة هذه أن يكون قد امتلك مكتبة دينية وأدبية اطلع عليها الشاعر، ثم ورثها مع إخوته بعد وفاة والده، وصار بعضها في حوزته [1] وغرف من معينها الذي لا ينضب الكثير والكثير، مما ضمنه كتابه المجموع من اختياراته التي نقلها من تلك الكتب، والمسمى (الخل الموافق في الآداب والرقائق) والذي سنتحدث عنه لاحقاً.

من هنا نعرف أن والده كان له فضل كبير في تعليمه وتهذيبه، وتنشأته النشأة الدينية الصالحة المتمسكة بالأخلاق العربية الكريمة، والخصال الحميدة الأصيلة، وامتد فضل والده عليه حتى بعد وفاته عن طريق الكتب المنتقاة النافعة التي تركها له ولأخوته ، الذين كانوا في غالبيتهم يتعاطون العلم ويعشقون الأدب، وكانوا يرفهون عن أنفسهم في مجالسهم بحفظ الشعر وإلقائه، والتباري في نظمه وتخميسه وتشطيره .

ومن أشهر أخوته الذين استفاد منهم، وكان لهم التأثير الكبير عليه والفضل في توجيهه إلى الأدب ونظم الشعر، أخوه الأكبر الشاعر الكبير المعروف ماجد بن صالح الخليفي، الذي رافقه في مسيرة حياته القصيرة، وتعلم على يديه وتأثر به كثيرًا. وشاهدنا على ذلك ديوانه الذي يمتلئ بالأشعار الغزلية الرقيقة التي نهج فيها منهج أخيه الشاعر ماجد بن صالح ، واختط خطته وسلك طريقه، وسار على مذهبه في مجالات الشعر والأدب .

كما أنه أثر وتأثر بباقي إخوته - رحمهم ا لله جميعاً - الذين كانوا أهل علم وأدب ، وعلى جانب كبير من التقى والصلاح.

أما عن عصره، الذي نشأ وترعرع فيه، فهو عصر بناء وتأسيس دولة قطر على يد المغفور له -

إن شاء الله- الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني -طيب الله ثراه- الذي أسس وقوّى ورسخ دعائم استقلال قطر الحديثة، وعمل على إعلاء شأنها، والنأي بها عن طمع الطامعين ومكر الماكرين. وقد مرت قطر خلال هذا العهد بوقائع وأحداث جسيمة، عاصر بعضها الشاعر وشاهدها في صغره. ومن أهم تلك الأحداث التي وقعت في طفولته، وكان عمره آنذاك ست سنوات، (معركة الوجبة) [٢] سنة ١٣١٠هـ ،والتي قام فيها الوالي التركي من قبل الدولة العثمانية (محمد حافظ باشا) بالهجوم على قطر، وكانت نتيجة هذه المعركة هزيمة الجيش التركي هزيمة منكرة، واندحاره وعودته من حيث أتى يجر أذيال الخيبة. وقد أشار الشاعر عبدالله بن صالح إلى ذلك من ضمن قصيدة حربية (شيلة) يقول فيها :

كم خَصيمٍ قدحنا النّار بعيونه ... عقب ثوب المعزّه لِبْسَ لذلالي
عادةٍ من قديم الدّهر مسنونه ... سِنَّة الأوّلي يمشي بها التّالي
إنشد اللي حضر قد شاف بعيونه ... يوم خنور والمرقاب والوالي

وقد كان لوالده في هذه المعركة مواقف مشرفة مشهودة، ذكرها الشاعر في بعض قصائده وشيلاته.


الشيخ / عبد الله بن جاسم آل ثاني

وكما عاصر الشاعر الخليفي عهد الشيخ جاسم في طفولته وأول حياته ومطلع شبابه، فإنه عاصر بعد ذلك عهد المغفور له -إن شاء الله- الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني [٣] ، الذي شهدت سنوات حكمه استقرارًا وهدوءًا لم تنعم به قطر قبل ذلك. وفي عهده بدأت التنقيبات عن النفط واكتشافه في الأربعينات من القرن العشرين. وقد شارك الشاعر في بعض الأحداث التي وقعت أثناء حكم الشيخ عبدالله بن جاسم وسطرها في ديوانه المخطوط، وتفاعل معها وتحمس لها غاية التحمس، وكان دافعه إلى ذلك وطنيته الصادقة، وحبه الخالص لقطر ولأهل قطر الأوفياء الكرام. وهذا مما يذكر له ويشكر عليه.

ويأتي بعد ذلك عهد المغفور له -إن شاء الله- الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني[٤] الذي كان أديباً أريباً وعالماً جليلاً من علماء الدين، وحاكماً طيباً ، نقي السريرة، جم الأدب، كثير التواضع. أحب الشعر والشعراء، وأهل العلم والأدباء ، وقد وفد إليه الكثير منهم من أقطار البلدان العربية المختلفة، فمدحه الشعراء وتغنى بفضله وإحسانه الأدباء والبلغاء ، ومنهم شاعرنا الخليفي الذي سابقهم وزاحمهم إلى مجلسه العامر بالعلم والأدب والفضل والإحسان ، وله في مدحه والثناء عليه وذكر فضائله وخصائصه وأفضاله الكثير من القصائد التي اختصه بها وجعلها وقفاً عليه. وهو لعمري جدير بذلك، والله يقول في محكم كتابه ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ .



الشيخ / علي بن عبد الله آل ثاني

وقد عاصر شاعرنا في أخريات حياته - كذلك - فترة حكم الشيخ / أحمد بن علي آل ثاني[٥] -رحمه الله - وقد مدحه وذكره في عدة قصائد. وهكذا عاش الشاعر الخليفي متأثرًا ومؤثراً في العصور والعهود والوقائع والأحداث التي مر بها ، ووقف عليها وسجلها ودونها بكل صدق وجدية وحيادية وموضوعية في أشعاره الجميلة وقصائده الرائعة البديعة، والتي تعتبر بحق سجل حافل لتاريخ قطر الحديث بكل تفاصيله وأحداثه ووقائعه المهمة، التي كان لأهلها - حكاماً وشعباً - الدور المحوري والرئيسي في تثبيت استقلالها وبناء نهضتها الحديثة المتوازنة والمتمسكة بالأخلاق والصفات العربية الأصيلة، والآخذة كذلك بالتطور والنمو والازدهار في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم مشهود وعمران كبير غير محدود.

أســـــرته

والده : صالح بن ماجد بن عتيق الخليفي:

هو صالح بن ماجد بن عتيق بن علي بن عتيق بن منصور بن أحمد الخليفي، وجيه من وجهاء قومه، وشيخ نابه من طلبة العلم وشيوخ الدين في قطر، سخَّر جل وقته وبذل قصارى جهده في تعليم أولاده وتهذيبهم وإكسابهم العلوم والمعارف ، فكان هو المعلم الفاضل والمربي الحريص المتابع لابنه الشاعر وإخوته، حتى استووا على سوقهم ونبت عودهم واخضر وأينع، بعد أن سقوا بماء التقوى والصلاح والعلم والخير والفلاح، فكانوا كالنجوم الزواهر والدرر المنضدة البواكر ، وصاروا من خيرة أهل قطر علماً وأدباً وصلاحاً وفضلاً ونبلاً.

وقد أخذ ا لشاعر عبدالله الكثير من العلوم عن والده، ونهل من معين علمه وأدبه ومعارفه الكثير والكثير الذي لايحصى، حتى نبغ وتفتحت قرائحه الأدبية ، وتوسعت مداركه وثقافاته الدينية والعلمية، وتضوعت أنسامه وأزهاره الشعرية بكل معنى مبتكر جميل، ومبنى قوي أصيل، وكل ذلك يرجع الفضل فيه إلى معلمه وأستاذه وشيخه والده صالح - رحمه الله- .

لقد عاش الوالد في عهد الشيخ جاسم - مؤسس دولة قطر الحديثة - وشهد معه الأحداث العظام والوقائع الجسام، التي حدثت في عهده وخلال سنوات حكمه، وشارك بنفسه - تقريباً - في جميع الوقائع التي مرت بقطر في زمنه ، وعرف بشجاعته وفصاحته ورباطة جأشه، وله موقف مشهود في (معركة الوجبة) ، وكان من ضمن الوفد الذين دخلوا على الوالي العثماني (محمد حافظ باشا) للتفاوض معه برئاسة الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني أخي الشيخ جاسم، وكان بصحبة مجموعة من الرجال مكونة من ستة عشر رجلاً من وجهاء وأعيان الدوحة، أرسلهم الشيخ جاسم للتفاوض مع الوالي نيابة عنه. وحين وصولهم ودخولهم عليه حاوره الوفد- وعلى رأسه الشيخ أحمد- وكان من ضمن المحاورين للوالي صالح،

وجاء من ضمن الحوار قول الوالي مستشهداً بسورة الفيل ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول﴾ معرضاً وملمحاً إلى أن مصير أهل قطر سيكون كمصير أصحاب الفيل، فرد عليه الشيخ صالح في الحال وبدون تردد بقوله تعالى : ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ مشيراً إلى أن أهل قطر سيكونون كقريش منعة وعزة، وفي حماية الله لهم من الجوع وتأمينهم من الخوف[٦].

وبعد انتهاء الحوار أمر الوالي باحتجاز الشيخ أحمد ووجهاء قطر الذين كانوا معه، ولم يطلقهم إلا بعد انتصار الشيخ جاسم عليه، ومفاوضته؛ فأطلق سراحهم مضطراً، وانسحب بما تبقى من جيشه خائباً ذليلاً.

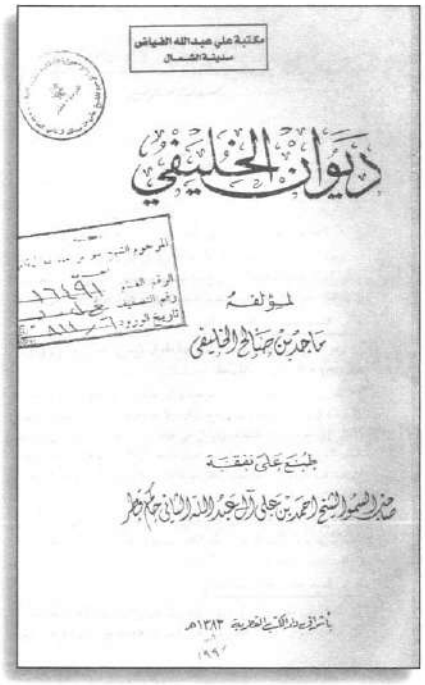
وقد أشار الشاعر عبدالله إلى هذه الواقعة، وذكرها في معرض الفخر بوالده، في عدد من قصائده.

وكان صالح، بالإضافه إلى علمه وفضله ، تاجراً من أشهر تجار اللؤلؤ (طواش) في الدوحة والغارية، ثم في الوكرة. وكان حاله ميسوراً، وتكونت لديه ثروة جيدة من مهنة بيع اللؤلؤ والاتجار به، وقد كانت هذه المهنة رائجة مزدهرة في زمانه، مما أتاح له ولأولاده التنعم والتقلب في بحبوحة من العيش ، وكفاهم مؤونة الحياة وعوادي الدهر، وكان ذلك معيناً ودافعاً لهم للتفرغ لطلب العلم وتعاطي الأدب طيلة حياته، وبعد وفاته ترك لهم ذكراً طيباً وصيتاً مدوياً وأعمالاً جليلة خالدة.

وقد انتقل إلى رحمة الله في رميلة الوكرة سنة ١٣٣٩هـ الموافق سنة ١٩١٩م على وجه التقريب. وكان قد تزوج عدة زوجات، وأنجب من الأولاد ثمانية هم : ماجد وعبدالرحمن وعبدالله وإبراهيم وعلي وأحمد ومبارك وجابر.

إخوته :

١- الشاعر الكبير ماجد بن صالح الخليفي ١٢٨٨هـ - ١٣٢٣ هـ:



شاعر مجيد، ولد في مدينة الدوحة سنة ١٢٨٨ هـ - الموافق ١٨٦٨م تقريباً- في أسرة عريقة غنية معروفة بالأدب والشعر، وعمل في التجارة والغوص على اللؤلؤ كعادة أهل قطر في ذلك الحين، وكان رجلاً تقيًّا كريم الأخلاق حسن الشمائل. طلب العلم على يد والده (صالح بن ماجد الخليفي) ثم على يد الشيخ / يعقوب بن يوسف آل إبراهيم، وغيره من علماء المنطقة، وله ديوان شعر طبع عدة طبعات، وجاء في طبعته الأولى منفرداً، وقد صدر بإشراف دار الكتب القطرية سنة ١٣٨٣هـ. وفي الطبعة الثانية جاء مع شاعرين هما (محمد بن عبدالوهاب الفيحاني وأحمد بن علي بن شاهين الكواري) وحمل هذا الديوان عنوان (من الشعر القطري)، وفي طبعته الثالثة جاء في ديوان مستقل، عمل على جمعه ونشره ابن أخيه الأستاذ يوسف بن عبدالرحمن الخليفي عام ١٩٨٢م، وهو شاعر نبطي وفصيح ، مجيد في النوعين. وقد توفي شابًّا - رحمه الله - ويذكر في قصة وفاته أنه كان في إحدى رحلات الغوص ، وفي أثناء الطريق نظم قصيدته التي مطلعها :

وَنّيت مِـنْ هَجْركُم وَنَّـةْ غريقٍ هوى في غِـبّـةٍ لايُـرى بَـرٌّ ولا اخْـشَابـه

ونزل مع أصحابه إلى قاع البحر ليجمع الصدف ويصعد إلى سطح الماء، وفي المرة الثالثة أو الرابعة سمع صوتاً يناديه باسمه وهو يلتقط المحار ، فسأل البحارة بعد أن ارتفعوا إلى سطح البحر، هل دعاني أحدكم من قعر البحر؟ يا ماجد .. يا ماجد قالوا : لا . فأراد أن يرجع إلى قاع البحر مرة أخرى؛ فأمسك به أحد البحارة، وقال له : لاترجع ، ولكنه أرخى الحبل ونزل

إلى البحر ولم يعد، فألتفت عليه ٢٥ سفينة يبحثون عنه، ولكنهم لم يجدوه. وكانت وفاته غرقاً سنة ١٣٢٣هـ، عن عمر يناهز الخامسة والثلاثين. تزوج عدة زوجات وليس له عقب، وكان صديقاً لأخيه الشاعر عبدالله، وتأثر به كثيرًا، وحفظ شعره عن ظهر قلب، وهو يصغره بـ (١٦) سنة. وقد ذكر الشاعر ماجد أخاه عبد الله وأشار له في عدد من قصائده وينايه بتصغير اسمه (عبيد) فيقول :

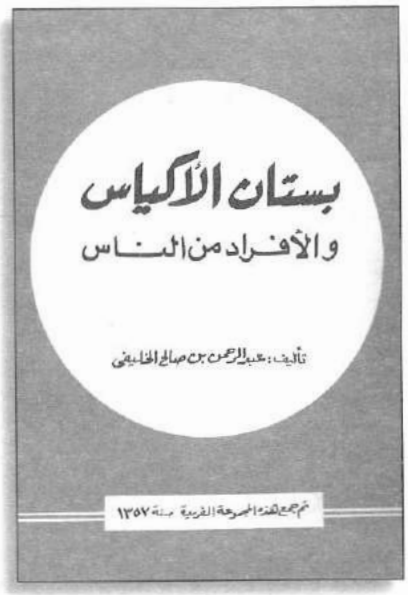
ياعبيد دنـولي مـن الـقـود عـيرات ماوَقِّـفَـن في سوق واقـف يـسامـن

ويذكره في قصيدة أخرى فيقول :

طـير الـهـوى ياعبيد خـذني وطـارا وانـشب بقلبي لـه مخاليب وظفور

٢- الأديب الشاعر / عبدالرحمن بن صالح الخليفي:

شاعر وأديب، ولد سنة ١٣٠١هـ - ١٨٨١م تقريباً، في بيت عريق وأسرة معروفة في قطر، وتلقى دروسه الأولية على يد والده، ثم تعلم الفقه والنحو على يد الشيخ يعقوب بن يوسف آل إبراهيم، الذي كان يعمل بالتعليم في مدينة الوكرة.



احتل الشاعر مكانة مرموقة بين قومه في معرفة الأدب، وكان مغرماً بالأدب العربي شعره ونثره، يقرؤه ويتذوقه ويكتب على منواله.

أحرق أوراق قصائده بسبب تدينه وورعه، ولم يصلنا من قصائده سوى النزر اليسير وهي قصائد رقيقة تنم عن نفس سمحة شجاعة.

وله كتاب آخر أسماه (بستان الأكياس والأفراد من الناس) جمع فيه مختارات أدبية من الأدب العربي القديم، كتبه ابنه الأستاذ يوسف بأمر منه سنة ١٣٥٥هـ، وطبع في أوائل سنة ١٣٩٦هـ، ثم طبعه الأستاذ يوسف طبعة ثانية في الثمانينيات، وهو يدل على سعة ثقافته

وتذوقه الجيد للأدب. وقد تعاطى التجارة في بدء شبابه على عادة أهله، وكان مهيباً مشهودًا له بكرم الأخلاق وحب المساعدة. توفي في سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣ تقريباً ، عن عمر يناهز الثانية والستين عاماً، وهو والد الأديب المعروف، والمربي الفاضل، الأستاذ المرحوم يوسف بن عبدالرحمن الخليفي.

٣- علي بن صالح الخليفي:

لانعرف عنه الكثير، ولكن المؤكد لدينا أنه درس في الأحساء في مدرسة أبو بكر الملا على يد أولاد الشيخ أبوبكر، كما درس على يد العلامة الشيخ عبدالعزيز العلجي، وأقام وتوفى بالأحساء .

٤- إبراهيم بن صالح الخليفي:



إبراهيم بن صالح الخليفي

لا نعرف الكثير عنه - أيضاً - ولكنه طلب العلم على يد أبيه وعلى يد الشيخ يعقوب بن يوسف كشأن أخوته، وهو من رجال التعليم؛ إذ أنه افتتح « كُتَّاب » بالدوحة لتدريس القرآن ومبادئ العربية، والتحق فيما بعد برئاسة المحاكم الشرعية. وفي أوائل الستينيات انتقل إلى مدينة دخان، وعين إماماً في مسجدها، ثم عاد إلى الدوحة وعين في المسجد الجامع بفريق الخليفات إلى حين وفاته رحمه الله.

سافر إلى الهند للعلاج في أخريات أيامه، وتوفي هناك عندما كان يمشي في حديقة المستشفى سنة ١٩٧٨م تقريباً - رحمه الله.

٥- السيد الوجيه / أحمد بن صالح الخليفي

من وجهاء وأعيان مدينة الدوحة، ولد برميلة الوكرة، وطلب العلم على يد والده وعلى يد الشيخ يعقوب بن يوسف، وكذلك درس على يد العلامة الشيخ محمد بن مانع. شارك أخاه


أحمد بن صالح الخليفي

مبارك في تجارة اللؤلؤ مباشرة بعد وفاة والدهما، وكان لهما عدة سفن يمارسون فيها تجارتهما، وبعد اكتشاف النفط عملا في التجارة كذلك. وفي سنة ١٩٥٥م عينه مستشار حكومة قطر عضواً في لجنة تأسيس أول مجلس بلدي في مدينة الدوحة من ضمن ١٤ عضواً من أعيان الدوحة، وقد عرف بالتقوى والصلاح وحب العلم والأدب وعمل الخير.

٦- السيد الوجيه / مبارك بن صالح الخليفي:


مبارك بن صالح الخليفي

من وجهاء وأعيان قطر. ولد برميلة الوكرة ، وتعلم على يد والده وعلى يد الشيخ يعقوب بن يوسف، ومارس تجارة اللؤلؤ (الطواشة) مع أخيه السيد أحمد، وعرف بتدينه وتقواه، وحبه لعمل الخير وعشق الأدب والعلم، وكان سديد الرأي يستشيره المستشار في بعض الأمور المتعلقة بحقوق المواطنين وأملاكهم.

وفي سنة ١٩٥١م قام حاكم البلاد في ذلك الوقت، الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني -رحمه الله- بتشكيل لجنة وطنية للإشراف على التعليم، سميت لجنة المعارف، برئاسة الشيخ ناصر بن خالد آل ثاني، وكان المرحوم السيد مبارك أحد أعضائها، وهي أول لجنة وطنية ، كان لها الدور البارز في تعيين المعلمين وإنشاء المدارس واقتراح المبالغ اللازمة للتعليم وإقناع الأهالي بإلحاق أبنائهم بالمدارس، واستمرت في أداء مهامها حتى منتصف العام الدراسي ٥٦/١٩٥٧، حيث أعيد تشكيلها.

قام بتقريظ كتاب أخيه الأديب عبد الرحمن بن صالح (بستان الأكياس) بقوله : «لقد أسفر هذا التأليف عن درر ثمينة ، وأدب لمجتنيه زينة وخزينة، وهو عنوان على علو همة مؤلفه، ولا يخرج الدر إلا من صَدَفِه»، وأنشأ بعد ذلك شعراً يقول فيه :

أرجـــــو الـــكـــريم بمـنـــهِ أن يـرحـم الـرحـمـن عـبـدهْ
واحـــفـــظ لـــه أولاده وتـــولـــهـــم يـــــارب بـعـده
وتـــقـــبـــلـــن تـــألـــيـــفـــه فـقـد أتـــاك بـوسـع جـهـده
والـــوالـــديـــن اغـفـرلـهـم والمـسـلـمـين وأهـــل وده

٧- جابر بن صالح الخليفي :


جابر بن صالح الخليفي

أصغر أولاد صالح بن ماجد الخليفي، وقد أوصى صالح قبل وفاته ولده عبدالله بأخيه جابر خيراً، وقال له : «كلكم ربيتكم وبلغت فيكم إلا (جابر) الله الله فيه» . وقد بر عبدالله بما وعد به أباه وعمل على تنفيذ وصيته ، وقام بتربية أخيه وتنشأته التنشأة الصالحة، وعلمه قراءة القرآن وتلاوته.

وكان السيد جابر متدينا صالحاً خلوقاً، عمل في إحدى وزارات الدولة إلى حين وفاته - رحمه الله .

هوامش الفصل الأول

١- روى لنا حفيده السيد/ ماجد بن محمد الخليفي، أنه رأى في صغره مجلس جده، وشاهد بعينيه الكتب وهي تملأ فتحاته ونوافذه بكافة الأحجام والأشكال، ومن شتى العلوم والمعارف.

٢- طالع تفاصيل هذه المعركة الفاصلة في تاريخ قطر في كتاب إمارة قطر العربية للشيباني، وكتاب التطور السياسي لقطر للمنصور. ومنطقة الوجبة التي شهدت هذه المعركة تقع جنوب غرب الدوحة، وتبعد عنها حوالي ٦ أو ٧ كيلومترات، قريبة من منطقة الريان، وفيها - حالياً - قصر سمو أمير البلاد المفدى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ، وبها المدينة التعليمية.

٣- الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني: حاكم قطر الثاني بعد والده المؤسس الشيخ جاسم، ولد بقطر سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٥م، وتولى الحكم وعمره نحو خمسين عاماً من سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م إلى سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، ثم تنازل لولده الشيخ علي، وفي أيامه اكتشف البترول، ومنح الشركة الإنجليزية امتياز استثماره سنة ١٩٣٥م، وكان سلفي العقيدة، محباً للعلم كثير الإحسان للعلماء، أمر بطبع عدد من الكتب وجعلها وقفاً على طلبة العلم. وكان سياسياً بارعاً محنكاً، انتقل إلى رحمة الله في سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٤- الشيخ على بن عبد الله آل ثاني: حاكم قطر من ١٩٤٩م - ١٩٦٠م، وكان مولده بقطر سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م، أحب العلم، وشغف بالأدب والشعر، أحب الأدباء وقرب الشعراء، وفي عهده كثر الخير وتدفق البترول، وقام العمران، له مختارات شعرية طبعت في ثلاثة أجزاء، ونشر نحو مئة كتاب طبعها على نفقته، ووزعها مجاناً، وهي في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ والأدب، وفي عهده بدأ التعليم النظامي، تنازل عن الحكم لابنه الشيخ أحمد سنة ١٩٦٠م، وتوفي في بيروت ودفن في قطر سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٥- الشيخ أحمد بن علي آل ثاني: حكم قطر من سنة ١٩٦٠- ١٩٧٢م، بعد تنازل والده الشيخ علي له عن الحكم، وفي عهده نالت قطر استقلالها عن بريطانيا في ٣ سبتمبر ١٩٧١م، وفي عهده أنشئت إذاعة قطر وتلفزيون قطر، وصدرت الجريدة الرسمية، توفي في ٢٥ نوفمبر ١٩٧٧م.

٦- وردت هذه القصة وتفاصيل هذا الحوار في كتاب (مجموع الفضائل في فن النسب والقبائل) لراشد بن فاضل البنعلي، صفحة (١٣٥)، الطبعة الأولى .

الفصل الثاني

* اسمه ونسبه .
* ولادته ونشأته.
* تعليمه.
* عمله في البحر.
* اشتغاله بالتدريس في الدمام وقطر.
* عمله بالإمامة والخطابة.
* مآثره الوطنية.
* علاقته بحكام وشيوخ قطر.
* صداقاته وعلاقاته ومعارفه في قطر والخليج.
* حرصه على العلم وحبه للقراءة.
* سفره وتنقلاته.
* أخلاقه وصفاته.
* زواجه وذريته.
* وفاته.



عبدالله بن صالح الخليفي

عبدالله بن صالح الخليفي شخصية متعددة المواهب، بارزة في عدة مجالات، عرف واشتهر في الأدب والشعر، ونبغ كذلك في مجال العلم والتعليم، وكان أديباً نابهاً نابغاً، وشاعراً مجيداً، وداعياً إلى الله على بصيرة، وخطيباً مفوهاً، ومربياً ومدرساً فاضلاً، ومعلماً جليلاً رائداً، تخرج على يديه الكثير والكثير من أبناء قطر البررة.

اسمه ونسبه :

هو العلم الكريم، والمعلم المربي، والأستاذ الوقور، عبدالله بن صالح بن ماجد بن عتيق بن علي بن عتيق بن منصور بن أحمد الخليفي لقباً، والعبيدي نسباً، من أسرة (الخليفات) التي تعود بنسبها إلى (عبيدة) من قبيلة قحطان. وهي أسرة فضل ونبل، وعلم وأدب، اشتهرت بالتدين وحب العلم والأدب والأخلاق الكريمة الفاضلة.

ولادته ونشأته :

ولد الشاعر عبدالله بن صالح في قرية (الغارية) [1] بالطرف الشمالي الشرقي من دولة قطر سنة ١٣٠٤هـ الموافق سنة ١٨٨٤م على وجه التقريب، ونشأ وترعرع وعاش فيها عدداً من السنين مع أسرته وقبيلته ، ثم ارتحل منها في صغره - مع جماعته - إلى مدينة الوكرة [2] حيث طاب لهم المقام فيها، وسكنوا في منطقة (رميلة الوكرة) واستقروا فيها قرابة ستة وثلاثين عاماً.

ولقد نشأ مكافحاً في سبيل العيش، وذاق حلاوة الحياة ومرارتها ، ومر بتجارب كثيرة صقلته وجعلته يشب متمرساً خبيراً عارفاً بأمور الدنيا وتقلباتها وأحوالها المختلفة .



الشيخ/ يعقوب بن يوسف التميمي

تعليمه :

درس الشاعر عبدالله بن صالح في صغره، وتلقى تعليمه الأول، على يد والده الوجيه صالح بن ماجد الخليفي، الذي كان معلماً فاضلاً مطلعاً على أصول الدين وعلومه، ثم طلب العلم على يد الشيخ/ يعقوب بن يوسف آل إبراهيم التميمي [3]، وهو شيخ فاضل وعالم جليل

من أهالي الوكرة بقطر، قام بتدريس أولاد صالح جميعاً، ومن ضمنهم الشاعر عبدالله بن صالح، الذي نهل من علم الشيخ يعقوب الكثير، وقرأ على يديه القرآن الكريم، وتعلم منه علوم الدين، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف، حيث كان الشيخ يعقوب ضليعاً في اللغة العربية، وكان يقوم بتدريس طلابه وتحفيظهم عدداً من المتون منها متن الأجرومية في النحو، وكان يعطيهم - كذلك - دروساً في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي .

عمله في البحر :

عمل في أول عهده ومطلع شبابه في تجارة اللؤلؤ (الطواشة) [٤] ، وأخذ يبيع ويشتري اللؤلؤ، إلى أن كسد سوقه، وقلت قيمته، وتضعضعت تجارته في العشرينيات من القرن الماضي.

رحيله إلى الدوحة واستقراره بها :

رحل الشاعر عبدالله بن صالح إلى الدوحة مع جماعته سنة ١٣٤٠هـ، بعد وفاة والده بفترة وجيزة، وسكن وجماعته بالمنطقة التي عرفت بفريق الخليفات أو فريق شرق، والمجاورة لمنطقة رأس أبو عبود[٥] ، والتي سبقه إليها خاله السيد جابر بن خليفة الخليفي [٦] ليسكنها قبل ذلك بعشر سنين .

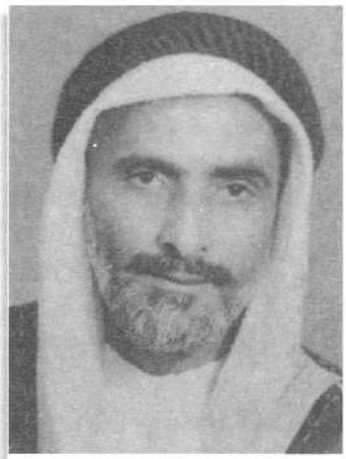
اشتغاله بالتدريس في الدمام :

في أواخر الأربعينيات من القرن المنصرم (القرن العشرين) بدأ مشواره في مجال التربية والتعليم، فهاجر إلى الدمام [٧] بالمملكة العربية السعودية، وزاول التدريس، واشتغل معلماً في مدرستها الابتدائية لمدة ثلاث سنوات .

اشتغاله بالتدريس في قطر (أول معلم قطري) :

عاد إلى موطنه ومسقط رأسه قطر، واستقر مع جماعته في (فريق الخليفات) بمدينة الدوحة، وكانت عودته مع بداية نشأة التعليم النظامي والمدارس الحديثة في قطر؛ فانخرط في التدريس

مع بدايات المدارس النظامية، حيث افتتحت سنة ١٩٤٩م مدرسة ابتدائية بدلاً من مدرسة (الإصلاح الحمدية)[٨]، التي أنشأت سنة ١٩٤٧م، وأغلقت أبوابها في العام الدراسي الثاني.



الشيخ/ عبد الحميد الدايل

وكانت هذه المدرسة البديلة في مبنى مستأجر، وتولى إدارتها الأستاذ المرحوم/ علي عامر، وهو أول مدرس عربي مؤهل من خارج البلاد، وعين معه اثنين من الأساتذة القطريين ليساعداه في التدريس، أحدهما الأستاذ/ عبدالله بن صالح الخليفي، والثاني الأستاذ / عبدالحميد الدايل[٩] وضمت تلك المدرسة الطلاب الذين كانوا في مدرسة الإصلاح، والمستجدين حتى ثلاثة صفوف من الأول حتى الثالث الابتدائي، واستوردت الكتب الدراسية من بعض الدول العربية الشقيقة، وبلغ عدد الطلاب بها ١٥٤ طفلاً. وفي العام الدراسي ١٩٥٠/١٩٥١م افتتح أول مبنى مدرسي في البلاد، وأطلق عليه (مدرسة قطر الابتدائية) وعين مدير جديد لها هو الأستاذ (ممدوح الريس) من أبناء سوريا، واستمر الأستاذ / عبدالله بن صالح الخليفي يعمل فيها، بالإضافة إلى زميله الأستاذ / عبدالحميد الدايل، وأصبحت تضم ٤صفوف ابتدائية، يدرس فيها ١٩٠ تلميذاً. ولكن مدير المدرسة استقال بعد أربعة أشهر من بدء العام الدراسي مما ألقى عبء مهمة التعليم في المدرسة على المعلمين الشيخين القطريين.



بطاقة موظف رقم (٣٤) تابعة للشيخ عبد الله بن صالح الخليفي

وفي العام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م نقل الأستاذ عبد الله الخليفي إلى الخور ليعمل مدرساً للعلوم الشرعية، بمدرستها الابتدائية لمدة سبع سنوات، حيث جاور فيها قبيلة المهاندة، وتعرف على رجالها وشعرائها ، وارتبط بصداقات متينة معهم.

وفي العام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م عاد إلى الدوحة، وعمل في (مدرسة الروضة القديمة) ثم نقل إلى (مدرسة الجنوب الابتدائية) ثم إلى (مدرسة قطر الإبتدائية) التي سميت بعد ذلك (مدرسة الدوحة الابتدائية) ثم أطلق عليها (مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية) سنة ١٩٥٨م، وظل الأستاذ/ عبدالله الخليفي في مدرسة خالد بن الوليد، واستمر في عمله مدرساً فاضلاً للقرآن الكريم والعلوم الشرعية، ومربياً ناجحاً موجهاً للأجيال، وتخرج على يديه الكثير من فضلاء ونجباء قطر. أما تاريخ تعيينه في معارف قطر، التي أصبحت بعد ذلك وزارة المعارف ثم صارت وزارة التربية والتعليم، فقد كان في سنة ١٣٧١هـ، بحسب ملفه المحفوظ في الوزارة حتى الآن ورقمه (٣)، ورقم وظيفته في الملف (١) مما يعني أنه أول معلم قطري يعين في المعارف في ذلك الوقت، وهذه سابقة لها شأنها. وهكذا ظل الأستاذ الفاضل والمربي مخلصاً في عمله متفانياً في تربية الأجيال وتعليمهم إلى أن أنهيت خدماته في ١٣٧٩/٩/٤ هـ الموافق ١٩٦٠/٣/١م.

شهادة أحد تلامذته :

يقول عنه تلميذه البار الأستاذ الدكتور (يوسف عبيدان) :

(وهنا لابد لي وقد نلت شرف تدريسه لي ولكوكبة من زملائي أن أذكر بكل الفخار والإعزاز ما كان عليه - رحمه الله - من حسن الخلق والوجه المستنير الوضاء، فدرسنا على يديه القرآن الكريم ومواد العلوم الشرعية، وكان يدخل الصف لابساً عباءة سوداء أحياناً والبيضاء أحياناً أخرى، والبنية كذلك في بعض المرات، فضلاً على العقال الأبيض المرصع ذي المنظر الجميل.

وعلى ما أذكر كان - رحمه الله - يجلس على الطاولة ويأتي الطالب على كرسي بجانبه تماماً، ويتابع له قراءة القرآن ويعيد عليه الآية عدة مرات حتى يتمكن من حفظها، وفي هذا جهد كبير إذا عرفنا أن طلاب الفصل الواحد يزيد عن ثلاثين طالباً أو أكثر.

وكان - رحمه الله - على وقاره ومكانته لاتفارقه الابتسامة، ويبادرك هو نفسه بالسؤال عن الوالد والجماعة والحمولة، خاصة إذا كان يعرف أهل الطالب أو والده) [١٠] .

عمله بالإمامة والخطابة :

علاوة على التدريس والعمل في مجال التربية والتعليم، فقد التحق الخليفي برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر منذ ١٣٧٩/٧/١هـ الموافق ١٩٦٠/١٢/٣١م، وعين بوظيفة (خطيب) ورقمها (١٤٠) في المسجد الجامع بفريق الخليفات بمدينة الدوحة، وظل يخطب ويصلي بالجماعة بقية حياته، وكان يؤم المصلين من المدرسين والطلاب في المدارس التي عمل بها، وانتهت خدماته بسبب الوفاة سنة ١٣٨٧هـ.

مآثره الوطنية :

كان الشاعر / عبدالله بن صالح الخليفي يتدفق وطنية صادقة مخلصة، وكان عاشقا لثرى وطنه وتاريخه العريق المجيد ، وقد شارك بنفسه وبقلمه - رحمه الله - في بعض المعارك التي دارت رحاها على أرض قطر ، كما تحدث في شعره عن جميع المعارك والوقائع التي حدثت في عصره، وأشار إلى ماحدث في عهد الشيخ جاسم المؤسس إشارات، ووقف عندها وقفات، وسجلها في بعض قصائده وأشعاره، ومآثره في هذا الصدد كثيرة، ومسطرة في ديوانه المخطوط، ولكننا لانستطيع الحديث عنها وتفصيلها في هذا المقام.

علاقته بحكام وشيوخ قطر:

كان للشاعر عبدالله بن صالح علاقات وثيقة، وصلات حميمة، بحكام وشيوخ قطر، وقد عاصر المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني في طفولته ومطلع شبابه، وذكره وأشار إليه في عدد من قصائده، وسجل بعضاً من مآثره وأعماله الخالدة، ومنها قوله :

قبلك طويل الباع من لايقاس به ... ملوك من الحكام إلا يزودها

جاسم بن محمد طري الفعايل ... منه النجايب شايبات لهودها

ويشير إليه كذلك في قوله من ضمن قصيدته الوطنية الرائعة :

وِكم مِنْ مِنِّةٍ جاسم فعلها ... وصارت طُوقْ في أعناق أهلها

من الأجناب مَاكِلٌ جهلها ... وِطَوَّقْهُم بها طوق الحمامة

كما عاصر الشيخ / عبدالله بن جاسم آل ثاني الحاكم الثاني لقطر بعد والده الشيخ جاسم وامتد حكمه لفترة طويلة من ١٩١٠ - ١٩٤٩م، ومدحه بعدد من قصائده. ومن أجمل ما قال فيه ما أورده في قصيدته الوطنية الرائعة، التي يقول من ضمن أبياتها في الإطراء والثناء على الشيخ عبدالله بن جاسم :

أبو الأشبال عبدالله ذِخْري ... إذا أعْسِرتْ عَنّي فَكْ عِسْري

أو استعديَتْ مِنْ ضَيمٍ فنصري ... على الأعداء أو دَفْعِ الظُّلامه

مُحَيّاهُ بماء اليُسر يجري ... ومِنْه الجود يُغْني حين يجري

عَنِ الشَّطين أو عَنْ نيل مصري ... وماء المزن مِنْهلٍ غمامه

تسلسل مِنْ فروعٍ مِنْ تميم ... لهُم في ماكر العليا قديم

تِوَسَّط في الذؤابة والصميم ... وبجبوح السيادة والشهامه

غَذَتْه بْدُرَّها أم السياسه ... وعَين الله كانت لَهْ حراسه

وِجاسم بالعُلا والمجد سَاسَه ... ورَبِّ العرش قِدْ أعلا مقامه

وللشاعر / عبدالله بن صالح قصائد أخرى جميلة - فصيحة ونبطية - في مدح الشيخ عبدالله بن جاسم والإشادة به، وذكر مآثره وأعماله الجليلة. ومن قصائده الفصحى التي قالها في الشيخ

عبدالله قصيدة نشرت في ديوان (درر المعاني في مدح آل ثاني) والتي قالها تهنئة للشيخ عبدالله بن جاسم بمناسبة قدومه من الحج سنة ١٣٥٤ هجرية وفي مطلعها يقول :

على السعد والتوفيق ياخير قادم ... ويامن به نارت سماء المكارم

لك الحج مبروراً من الله ذي العلا ... لك الذنب مغفوراً وكل المآثم

وفيها يقول معدداً صفاته وخصائله :

هو الشيخ عبدالله أفضل من بنى ... بيوت المعالي ثابتات الدعائم

حليف التقى والعلم والفضل والندى ... عفوٌ رءوفٌ بالمساكين راحم

هو القانت الأواب في غسق الدجى ... هو الراكع السّجاد في جنح فاحم

أخو همة إن هم يوماً علا به ... مع الحزم هامات السهى والنعائم

تسلسل من شهم لأروع باسل ... لكل كريم الأصل ماضي العزائم

إلى ذورة العز التي ليس بعدها ... مقام إلى الشيخ المعظم قاسم

كما أنه مدح المغفور له - إن شاء الله - الشيخ حمد بن عبدالله آل ثاني [١١] الذي كان ولياً للعهد ونائباً لوالده في الحكم، وخصه بعدد من قصائده الجيدة، ومنها قوله حين توليه للعهد:

طلع السعد بسعد وانفردْ ... بولاء العهد للشيخ حمدْ

خير يوم طلعت شمس به ... أشرق الجو بهاءً وسعد

كيف لا والشيخ في دست العلا ... ومحل المجد والملك قعد

قلت يانفس سروراً ورضاً ... بالمرجى للمعالي والمعد

إنه كافي كفاةٍ لم يكن ... يكفها أمثاله قط أبد

وله فيه قصيدة أخرى يهنئه بالحج، يقول فيها :

حييت ياقادماً بالخير حييتا قرت بك العين تمكيناً وتثبيتاً

وله مرثية في الشيخ حمد حين وفاته سنة ١٩٤٨م، وفي مطلعها يقول :

ذهب الصبر وأعياني الجلدْ والعزى مني ولّى ونفدْ
واستمرت عيشتي في كدر بعدما كانت هناءً ورغد
وتعوضت بلذات الكرى بشهيق وبكاء وسهد
من أتاني نعي طودٍ شامخٍ صابه الأمر الألهي وهد
قلت للناعي بفيك الترب من كنت تنعي قال لي الشيخ حمد
قلت أواه ومن لي بعده في مهماتي ملاذ وسند

أما العالم الأديب المغفور له الشيخ / علي بن عبدالله آل ثاني، حاكم قطر من سنة ١٩٤٩-١٩٦٠م، فله معه صولات وجولات ومواقف ومدائح كثيرة سجلها في ديوانه الكبير المخطوط.

ومن قصائده الفصيحة قصيدة أنشأها في الشيخ علي بن عبدالله - طيب الله ثراه - تهنئة له بمناسبة إبلاله من مرض ألم به سنة ١٣٧٣ هجرية، يقول في مطلعها :

بالمجد ما بعلي الجود من ألم وبالمكارم ما حملت من سقم
أوليتني منك فضلاً قد ملكت به قلبي فهاك يدي بالود فاحتكم
إن المودة إن صحت غدت مثلاً بين الأباعد تغنيهم عن الرحم
فثق بذمة ود غير كاذبةٍ مني وعروة حبٍ غير منفصم
ياخير ملتحفٍ بالمجد والكرم وأفضل الناس من عرب ومن عجم

وله قصائد نبطية كثيرة في مدح الشيخ علي ، ومنها هذه القصيدة التي يقول في مطلعها :

قال الذي أنشا نظام مرتّل ... ما حَبَّر المنطيق مثله وأنشاه
نَظمٍ كما درٍ بتاجٍ مفصّل ... على مليكٍ فايق المدح يزهاه
الّاوله نورٍ يضاهي السجنجل ... يصغي له السامع بقلبه وعيناه
اللي بمجده قارن النجم الاعزل ... (علي) من أعلاه بالفضل مولاه
شيخٍ تحدى كل شيخٍ وعوّل ... على الشعب حتى وسعهم عطاياه
فاق الاوايل بالصخا لوهم أوّل ... بالوقت وأجودهم بجوده تعداه
نال المنى بالصبر والله له أجزل ... كم صابرٍ يحمد من الصبر عقباه
أدرك من الدنيا منالٍ ونوّل ... أهل اليمن والشام بالذكر تنصاه
ما خبر عاني زار وافد وفوّل ... إلّا يعوّد شاكرٍ فضل يمناه

كما مدح الشيخ أحمد بن علي آل ثاني - رحمه الله - حاكم قطر في الفترة من (١٩٦٠ - ١٩٧٢م) ، ومنها هذه القصيدة التي ضمنها الأبيات التالية في مدح الشيخ أحمد :



الشيخ / أحمد بن علي آل ثاني

أحمد ربيع الجار مربع ضيوفه ... عيد الوفود اللي مقيمين واعجال
ياولد شيخ عنه تعجر وصوفه ... على شبيه الأب والجد والخال

ومن قصيدة أخرى قال مادحاً وشاكياً حاله له :

أشكـي على شيـخٍ حميده سجاياه ... وافي الـشبـار وكـامـل بـالخـصالي
عز الـصديـق وسقـم من كـان عـاداه ... حـامـي عـقـاب الأولـــه والـتـوالي
الـضيـغـم الـلـي ذي طـروقـه مخـلاه ... عـيـد الـركـاب الـلـي لـفـنّـه هـزالي



الشيخ / جاسم بن حمد آل ثاني

ومن مدائحه في أعلام أسرة آل ثاني الكرام قصيدته التي مدح فيها الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني – رحمه الله – وزير المعارف [١٢]، وفيها يهنئه ببناء قصره الجديد، ويشيد بكرمه وخصاله الطيبة فيقول :

بالعز قـصر شاده الـشيـخ واعـلاه ... بـالمـجـد والـعـلـيـا أساسه مقوّيه
شيّـد بـه المـجـلـس ومـن زار يلقاه ... رحب الجناب لكل من جاه ناصيه
الله يـرضي الـشيـخ به حين سكناه ... والـيـمـن والـتـوفـيـق دايم يباريه
مـاهـو يـزيـن الـقـصر عـلـوه ومبناه ... إلا يـزيـن الـقـصر أفـعـال راعـيـه
شيـخٍ لـه العليا تـنـاديـه بـاسمـاه ... لـبّـى نـداهـا حـين قـامـت تناديه
هـذا سمـي الـعـود بـه مـن سجـايـاه ... الـعـقـل بـه والجـود واكـثر معانيه
بـه العقل والـصمـت هـذي مزاياه ... والجـود لاشح الحـيـا مـن مجاريه

وكان - رحمه الله - له الكثير من الأصدقاء من أسرة آل ثاني الكرام، ومن أعز أصدقائه المقربين، صديقه الحميم الشيخ ناصر بن جاسم آل ثاني -رحمه الله- أحد أبناء الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر الحديثة، والذي مدحه واثنى عليه كثيرًا، وأشاد بفضائله في قصيدته التي يقول في مطلعها :



الشيخ / ناصر بن جاسم آل ثاني

البارحة ماطابق النوم بالعين ... عَيَّت تنام بهجعة النايمينا

قامت تهل الدمع بين النظيرين ... من فوق صحن الخد يجري معينا

قلت ارفقي ياعين ماعاد تسلين ... قالت حشى ما اسلا عن الظاعنينا

من هو يسليني عقب ناصر وين ... ابو عبيدٍ منوة الهاشلينا

راعي الحمية للأجانب والأدنين ... عيد الركاب اللي لفوا تاعبينا

يلقون طلق الوجه سمح الذراعين ... أحيا بفعله ماكر الأولينا

شيخٍ إلى عدت شيوخ مسمين ... تلقاه وافي السهم دنيا ودينا

ماخذ من الجودات وافي النصيبين ... من جاسم اللي سابق السابقينا

ومن أعز أصدقائه -كذلك- من الأسرة الحاكمة الكريمة، الشاعر الشيخ / سعود بن عبدالرحمن آل ثاني، الذي أنشأ في مدحه قصيدة جميلة على الوزن الهلالي يقول في مطلعها :



الشيخ / سعود بن عبد الرحمن آل ثاني

تجافا الكرى عن مقلتي لايعودها ... وأمست سهيرة والخلايق هجودها

إلى أن يقول :

فلا دلني رشدي على أحد من الملا ... إلا على سعود الندى بيت جودها

سعود حماي التوالي إلى جذت ... وداجوا عليها طالبين حقودها

يفك المتلّي ما يناظر لمن يجي ... ونزال إلى جا الخوف عالي سنودها

سعود ياليت النسا جت بمثله ... وهيهات مثل سعود تاتي ولودها

سعود سباق إلى كل غاية ... من المجد والعليا أفعاله شهودها

رقى في ذرى العليا على رغم حاسد ... وهانت عليه وكاد غيره صعودها

صداقاته وعلاقاته ومعارفه في قطر والخليج :

كما كان للشاعر الخليفي علاقاته مع الحكام والأمراء والشيوخ في قطر والخليج، كانت له كذلك صداقاته الحميمة وعلاقاته الطيبة وصلاته المتعددة والواسعة مع الكثير من الوجهاء والأدباء والعلماء، وله مراسلات نثرية وشعرية مع بعضهم، وله في البعض الآخر مدائح جميلة نظمها في مناسبات ومواقف مختلفة، أشاد وأجاد فيها بمواقفهم وخصالهم الطيبة المحمودة.

ومن وجهاء قطر الذين خصهم بمديحه قريبه الوجيه على بن علي الخليفي، الذي كان يكن له الكثير من الود والتقدير والاحترام، وفيه يقول :

أبو خالد عد الظمايا إلى وردوا ... كل صدر ريان واروى مشاربه
أبو خالد ذيب الفضا كل ماعدى ... حرام عليه النوم من بات حاربه
أبو خالد أبو اليتامى وريفهم ... وهو غيثهم لي صارت العام جادبه
أبو خالد سيف العشيره ودرعها ... به نتقي لي جاتنا كل نايبه

ورثاه حين وفاته بقصيدة مؤثرة يقول في مطلعها :

تجافا الجفن عن طيب المناما ... وسح الدمع من عيني هماما


خالد بن علي الخليفي

ومن أعز أصدقائه المقربين السيد الوجيه/ خالد بن علي الخليفي، ابن السيد علي بن علي الخليفي، وله العديد من القصائد في مدحه والإشادة بفضائله وأخلاقه، وكانا كثيراً ما يتطارحان الشعر والأدب في مجالسهما العامرة.

قال في إحدى قصائده يخاطبه ويمدحه ويلاطفه ويتقرب منه :

زيح عنك الهم قلبي واستخير ... وانتصر بالله وهو نعم النصير
أحمده في كل ما منه يصير ... خذ عزيز الجار وابقى من يجير

خـالـد المـذكـور مـن لاينـكـرون

سعـد ربـعـه والأمـل بـه مـا يخيب　　كـان ظني في النجيب إنـه يصيب
مـايـشمـت بـي حـسود مـع رقيب　　يـوم أنـا لـلـقـرم حـطـوني نـسيـب
أنـعـم وأكـرم عـسى فـال يكون


ماجد بن سعد آل سعد

ومن أصدقائه الأعزاء -كذلك- السيد الوجيه/ ماجد بن سعد آل سعد، الذي مدحه بقصيدة يقول فيها :

خـصيـت ماجد بالمكارم مع الجـود　　مني لـه الـبـيـضا مـع كـل مـن سار
يفرح بـه المـضيـوم لي جـاه مضهود　　حرز الضعيف وريـف ضيفه مع الجار
أبـو سعـد عـد لـنـا دوم مـارود　　مـروي الظمايا مـن بـوادي وحـضار
ذا ماجد اللي ما وطـا درب منقود　　أبـو سعـد يكرم مـن العيب والعار

وعندما علم بوفاته وهو في الكويت نظم قصيدة يقول مطلعها :

ألا يـاعـزتـالي مـادهـاني　　مـن الـعـلـم الـذي خـبـث جـنـاني
لـفـاني عـلـم مـاجـد بـالـكـويـت　　وضاقـت بـي وسيـعـات المـبـاني

ومن أصدقائه الذين مدحهم السيد الوجيه / ناصر بن عبدالله العطية [١٣]، الذي قال يهنئه بالحج سنة ١٣٦٠هـ :

تقبل الله منكم صالح العمل ... بفضله وعفا عن ماضي الزلل

وفيها يقول مادحاً له، ومشيدًا بخصاله :

أعني بها ناصر من لاشبيه له ... في الصبر عند ازدحام الحادث الجلل
كم شدة نالها لو مسها جبل ... لذاب من عظمها أو دكدك الجبل
هذا وما أنكروا فيها خليقته ... حاشاه عن كرم الأخلاق ينتقل
هيهات أن يدرك السباق غايته ... فات الكرام فأعياه فلم ينل


محمد بن عبد اللطيف المانع

وكانت له معرفة وثيقة مع السيد الوجيه / محمد بن عبداللطيف المانع [١٤] الذي أسدى له جميلاً فشكره بهذه القصيدة، التي منها أبياته التي يقول فيها :

محمد المانع حيا كل عطشان ... بذال للمعروف غوث اليتيما
قلت ونعم شرتي بمن قام ماشان ... كفو ولد عبداللطيف الحشيما
قام وقعدلي عند قاصي مع دان ... فضل ومعروف ولاهو لزيما
مني له البيضا مع كل ركبان ... وأهل السفن من كل طارش هميما
يجزاه عني والي العرش باحسان ... والعفو والغفران وهو الرحيما

ومن أصدقائه في قطر -أيضاً- السيد المرحوم علي بن عبدالرحمن العبدالله [١٥] من أهالي الوكرة، وهو أحد الرواة المتميزين في الأدب والتاريخ، وكانت بينه وبين صديقه عبد الله بن صالح الخليفي مراسلات أدبية عديدة، وهي موجودة -حالياً- عند أبنائه.


مصطفى بن محمد اليوسف

ومن أصدقائه المقربين في قطر السيد / مصطفى بن محمد اليوسف - من أهل الوكرة - الذي لازمه وصاحبه سنوات كثيرة من عمره، وكان جاراً له في فريق الخليفات، ولديه الكثير من المعلومات عن حياته وسيرته.

وكان للشاعر -كذلك- صداقات متينة ومعارف كثيرة في خارج قطر، ونذكر منهم أولاد الشيخ أبو بكر الملا [١٦] من الأحساء، وهم : الشيخ محمد والشيخ عبدالله والشيخ عبدالرحمن و الشيخ أحمد، الذين ظل متواصلاً معهم، وكانت بينه وبينهم مراسلات عديدة، ومن دبي الأديب أحمد الميرزا، الذي قرظ وقدم ديوانه، وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء في منطقة الخليج العربي.

حرصه على العلم ، وحبه القراءة والاطلاع :

كان الشاعر الخليفي محباً للقراءة، دائم الاطلاع في الكتب، حريصاً كل الحرص على العلم والمعرفة ، وكانت لديه مكتبة عامرة بالكتب والمراجع تملأ نوافذ ورواشن مجلسه الكبير، المحاذي لشاطئ البحر، في فريج (حي) الخليفات القديم بمدينة الدوحة.

وكان دأبه القراءة العميقة المتأملة المتفحصة، ومن ثم يقوم بنقل مايشاء منها، وما يعجبه ويختاره، في دفاتره وأوراقه التي لاتفارقه. وكان هذا شأنه طول حياته في ليله أو نهاره، سواء كان منفردًا خالياً أو مع أصحابه وأصدقائه وخلانه. ويحكى أنه إذا جلس في مجلس بين إخوانه ومريديه وزواره كان يتحدث قليلاً، ولكنه في معظم الأوقات كان كثيراً مايحضر كتاباً من كتبه ثم يبدأ في القراءة فيه ويسمع الحاضرين، حتى أن بعضهم ملوا وضجروا وطلبوا منه أن يعطيهم فرصة للحديث والسمر، ولكنه بادرهم قائلاً وموجهاً لهم : إن العلم يبتغي الاستماع أكثر من الكلام، وفائدة القراءة عظيمة جدًا، حيث أنها تنمي العقل والحس والإدراك ، وعليكم أن تستمعوا أكثر من أن تتحدثوا بأحاديث يكون أكثرها مما لا فائدة منه ولا طائل وراءه في دينكم

ودنياكم. وهكذا تم له ما أراد فسكتوا واستمعوا لنصيحة هذا الشاعر الجليل المحنك المبارك، لأنهم يعرفون مدى محبته لهم، وشدة حرصه على مايفيدهم وينفعهم [١٧].

وتروى أيضاً حكاية تدل على مدى حبه للعلم والتدوين والكتابة ، حيث أنه كثيرًا ما كان يرى وفي ثوبه قطرات الحبر، التي قد تكون سقطت عليه أثناء التدوين ، فحين يراه أهله على هذا الحال فيسألونه عنه فيجيبهم قائلاً «هو عطر الرجال» [١٨]. وهكذا كان -رحمه الله- محباً للعلم محبة شديدة، مدلهاً مولعاً بالأدب شعره ونثره، يقضي نهاره وأماسيه مسامراً للكتب، محتضناً لها، حانياً عليها، لايجد في الدنيا أوفى وأقيم وأحسن منها؛ بل إنها كانت كل حياته، ومحط آماله ، ومهوى فؤاده .

ولقد سجل محبته للكتب ، ودوام مطالعته لها، في هذه الأبيات ا لجميلة التي يقول فيها :

فَما لَذَّ لي مِثْل درسي كتاب ... أرى فيه ريٍّ وأكلٍ وريف

إذا شئت غنّى بلهجة طويس ... من الشاردات التي للشريف

وإن شئت أخبرك عمن مضى ... من البدو والنازلين بكل سيف

وكسرى وقيصر وَمِنْ قبلهم ... من السابقين بماية خريف

وإن شئت أدَّبك بأحسن أدب ... بِلُطفٍ كتأديب أبٍ لطيف

فنعم النديم ونعم اللزيم ... ونعم الحبيب ونعم الوليف

حوى كل ماكان دنيا ودين ... فَخِذْ ماتشا مِنْ ثقيل وخفيف

وبِهْ عَنْ أهل ذا الدَّهرْ أكتفي ... بِعلمٍ وِحلمٍ ورأيٍ حصيف

سفره وتنقلاته :

سافر الشاعر عبدالله كثيراً، وتنقل بين أقطار الخليج طلباً للعلم وللرزق، وعاش في مدينة الدمام سنوات عدة. وعمل مدرساً في مدرستها الابتدائية، وذكرها كثيراً في شعره، وزار الأحساء[١٩]، وكان على تواصل مع بعض أعلامها، وتوثقت عرى الصداقة بينه وبين علمائها وأدبائها وخاصة أبناء الشيخ أبو بكر الملا ، وآل مبارك وخاصة الشيخ عبدالرحمن بن علي آل مبارك، الذي ذكره عدة مرات في أشعاره ، كما زار الكويت سنة ١٣٦٥هـ، وزار البحرين، وزار الشارقة ودبي، وعندما طالت إقامته في دبي قال يشكو إلى بعض أصحابه :

ضاق صدري من مقامي في دبي والكرى نفّره عن مقلتيّ


الشيخ عبدالله بن صالح في شيراز

وسافر إلى مصر للعلاج، وزار الأزهر الشريف، والتقى ببعض علمائه، وذهب للحج عدة مرات، وسافر مع أبيه إلى الهند عدة مرات، وفي إحداها مرض الشاعر وكان بصحبتهم ابن عمه الوجيه/ عبدالعزيز بن محمد بن ماجد الخليفي فطال بهم المكوث في مدينة (بومبي) ، حيث كان والده يبيع (القماش) اللؤلؤ، وكان عمر الشاعر حينها (٢٤) سنة، فقال من ضمن قصيدة له :

مليت بلدة مخلفين المواعيد اللي خليل مايْوَمِّن خليله
ناس لك الله أهلها كالجلاميد مايفهمون القول حتى قليله

كما سافر إلى شيراز بإيران مرتين، وفي المرة الأخيرة ذهب للعلاج ، وهناك وافته المنية -رحمه الله- .

أخلاقه وصفاته :

اتصف الشاعر الخليفي بالخصال العربية الحميدة، العريقة الأصيلة ، والعادات الطيبة النبيلة، والأخلاق الحسنة الجميلة، والشمائل الرفيعة السامية، وعرف بالرزانة والهدوء، وكثرة الصمت والتأمل ، لايحب الكلام السيء ، لطيف المعشر مع أصحابه وأصدقائه، يحب المرح والدعابة ، صريح ، يقول الحق ولايخشى لومة لائم، شجاع مقدام، وفيٌ لمعارفه وأحبابه، واصل للأرحام والأقارب، محب لهم مفتخر بهم دوماً، سمح لايحقد ولايحسد، ورع تقي، قضى حياته طائعاً لله، صواماً قواماً، محب للحياة، والخير والجمال، متواضع ، دمث الأخلاق والطبائع، وقور له هيبة، خفيف الروح، جميل الطلعة والهيئة، حيي كريم،تسربل بالدين وتجمل بالصلاح، وسابق الخطى في ذرى العلياء والجلال والكمال، فحاز قصب السبق بين أقرانه، وطار صيته بين أبناء زمانه.

زواجه وذريته :

تزوج الشاعر الخليفي ثلاث مرات، الأولى من ابنة عمه، والثانية من قبيلة المرة، والثالثة من ابنة خاله - وهي من جماعته - وأنجب من الأولاد الذكور اثنين هما : صالح وسالم - توفيا صغارًا - وثلاث بنات.

وفاته :

انتقل الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي إلى الرفيق الأعلى بعد سفره إلى شيراز للعلاج وهناك لبى نداء ربه، ولقيه راضياً مرضياً في ١٣٨٧/٤/٣هـ الموافق ١٩٦٧/٧/١١م [٢٠]، عن عمر يناهز الثالثة والثمانين عاماً، قضاها في خدمة وطنه وأمته بكل اخلاص وتفان رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وعفى عنه، وغفر له بمنه وكرمه.

هوامش الفصل الثاني

١- الغارية : بلدة قديمة، سكنها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري قبائل البوكوارة والخليفات والنعيم والعمامرة والبوعينين، والفياحين، ثم رحلت عنها. وفي سنة ١٣٤٩هـ-١٩٢٩م، عاد إليها بعض من أفخاذ قبيلة البوكوارة وظلوا بها إلى سنة ١٩٧٠م ثم هجروها بعد ذلك، وبقيت أطلالاً إلى يومنا هذا.

٢- الوكرة : مدينة من مدن قطر القديمة ، تقع إلى الجنوب من مدينة الدوحة العاصمة، وتبعد عنها حوالي ١٥ كيلو مترا، وهي مدينة تاريخية عريقة، عمرها وسكنها من قديم العديد من القبائل والعوائل القطرية، ومنهم : البوعينين والخاطر وآل سعد، والمزاريع، والهاملي، والعتيبة، والمناصير، والمفتاح، وآل إبراهيم، والعبدالله وغيرهم من أهل قطر، وهي في الوقت الحاضر مدينة كبيرة مزدهرة بها العديد من المرافق الحكومية والدوائر الرسمية، والبنوك والمحلات والمجمعات التجارية.

٣- يعقوب بن يوسف آل إبراهيم : الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي ، من شيوخ العلم البارزين في قطر في الماضي، ولد ونشأ بالغارية بقطر، وكان مولده سنة ١٢٩٧هـ، ونشأ في حضن العلم والدين والأدب، حيث كان والده أحد شيوخ الدين، وبعثه والده إلى الأحساء لطلب العلم في مدرسة الشيخ أبو بكر الملا، ثم واصل رحلته إلى العراق ودرس على يد علماء البصرة، ثم رحل إلى بغداد، والتحق بمدرسة فؤاد الألوسي، وبرع في علم الحديث والتفسير واللغة، وتخرج منها سنة ١٣٢٤هـ، ثم رحل إلى مصر ودرس في الأزهر، وناظر علماءها وأخذ عنهم، ثم رحل إلى إسطنبول بتركيا وأخذ عن علمائها، وأخذ إجازة من شيخ الإسلام في تركيا، ورحل إلى كردستان ودرس في السليمانية، ورحل إلى بلاد مابين النهرين ووصل طشقند وبخارى، ثم عاد إلى مسقط رأسه قطر، وقام بالوعظ والتدريس في جامع الوكرة، وعين قاضياً فيها، وفي عام ١٣٣٥هـ رحل من قطر إلى البحرين، وفي نهاية عام ١٣٤٣هـ رحل إلى المملكة العربية السعودية ليستقر في الجبيل، حيث عينه الملك عبد العزيز قاضياً مشاركاً مع قاض آخر لحل مشاكل البلد، وفي سنة ١٣٥٦هـ عين مديراً لأول مدرسة ابتدائية نظامية في الجبيل، توفي في الجبيل في صفر سنة ١٣٧٥هـ.

٤- الطواشة : تجارة اللؤلؤ ، والطواش : تاجر اللؤلؤ، والجمع طواويش، وكانت هذه المهنة تقتضي من التاجر أن يتعقب بسفينته سفن الغوص الراسية في المغاصات، ويشتري ماعندهم من لآلئ يجمعها ويصنفها ثم يقوم ببيعها في أسواق المنطقة (البحرين ودارين) أو في بومبي بالهند. وكلمة طواشة تعني التجول والانتشار ، وكان الطواشون يتجولون وينتشرون في عرض البحر بحثاً عن أصحاب سفن الغوص.

٥- رأس أبوعبود : رأس يقع شرقي مدينة الدوحة، ويمتد منه لسان طويل في البحر إلى مسافة كيلومترين، وبه حالياً مقر العمليات البحرية التابعة للمؤسسة العامة القطرية للبترول، وبه محطة لتحلية المياه، ومحطة لطائرات هيلوكبتر الخليج، ومركز صحي، وبه فندق الخليج وفندق فريج شرق، وكان يوجد به سابقاً فندق الواحة، و نادي الدوحة، وبه ملاعب رياضية، وأندية ومساكن للعاملين ومستودعات تابعة لمؤسسة البترول.

٦- جابر بن خليفة الخليفي : نوخذا من أشهر نواخذة مدينة الدوحة، سكن مع جماعته برميلة الوكرة، ثم سبق جماعته بالرحيل إلى الدوحة ليعيش فيها بقية حياته إلى أن توفاه الله.

٧- الدمام : من مدن المملكة العربية السعودية الكبيرة، تقع في المنطقة الشرقية شمال مدينة الخبر، وجنوب شرق مدينة القطيف، واتخذت قاعدة للمنطقة الشرقية بعد أن مد منها خط للسكة الحديد ربطها بمدينة الرياض سنة ١٣٥١هـ، وأنشأ فيها ميناء يعتبر من أعظم الموانئ، يوجد بها قلعة رحمة بن جابر، بناها في حدود سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م، وأول استيطان لها بصفة ثابتة تم في سنة ١٣٤١هـ بعد نزوح أفخاذ من قبيلة الدواسر من البحرين فسكن قسم منهم بها، وقسم آخر سكنوا الخبر، وبعد العثور على النفط بقربها شملها العمران ، وحظيت بالقسط الأوفر منه، و زاد عدد سكانها، وأصبحت من كبريات مدن المملكة.

٨- الإصلاح الحمدية : مدرسة شبه نظامية، أنشأها الشيخ حمد بن عبدالله آل ثاني، ولي عهد إمارة قطر، وكان ينوب عن والده في الحكم ونسبت المدرسة إليه، واستدعى للتدريس فيها الأستاذ (محمد بن علي المحمود) أحد رجال التعليم في الشارقة، وكان يعمل مدرساً ومديراً لها، ومعه ثلاثة مدرسين، وكان المنهج المتبع في التدريس هو المنهج المصري، وكانت تدرس بها مواد العلوم الإسلامية، واللغة العربية، والحساب، والتاريخ، ثم أدخلت اللغة الإنجليزية بعد ذلك، وكان مقرها في الجناح الذي كان مخصصاً للمدرسة الأثرية، و استمرت طوال العامين الدراسيين ١٩٤٧/١٩٤٨ ، ١٩٤٨/١٩٤٩م ، ولكنها أغلقت أبوابها في نهاية العام الدراسي الثاني، حيث غادر مديرها البلاد.

٩- الأستاذ/ عبدالحميد الدايل : هو عبدالحميد بن عبدالغفار الدايل، شيخ جليل ومرب فاضل، من رواد التعليم في قطر. ولد في الزبير سنة ١٣٢٨هـ، وأصله من نجد، وطلب العلم في مدرسة الشيخ / عبدالرحمن بن الزبير. وفي سنة ١٣٤٦هـ، جاء إلى قطر وعمل بالتجارة، وفي سنة ١٣٥٠هـ افتتح له مدرسة خاصة لتعليم القرآن في منزله بحي البدع، وتعلم ودرس القرآن الكريم على يديه الكثير من أبناء قطر، و في سنة ١٣٥٤هـ طلبه الشيخ عبدالله بن جاسم حاكم قطر آنذاك ليقوم بتعليم أحفاده، أولاد الشيخ علي والشيخ حمد، فلبى الطلب وأصبح معلماً ونائباً لإمام مسجدهم، وفي عام ١٣٨٢هـ - ١٩٥٠م ، عين مدرساً للقرآن والعلوم الشرعية بأول مدرسة نظامية في قطر، هي (مدرسة قطر الابتدائية)، وظل يعمل في مدارس قطر بكل إخلاص وتفان إلى أن وافته المنية في سنة ١٩٦٩م.

١٠- جريدة الراية، زاوية (من الذكريات) بقلم الدكتور / يوسف محمد عبيدان، الخميس ٥/١٠/٢٠٠٦م.

١١- الشيخ حمد بن عبدالله آل ثاني : يعتبر الشيخ حمد بن عبدالله أحد حكام قطر، حيث أنه ولي العهد من قبل أبيه الشيخ عبدالله بن جاسم، وترك له تصريف شئون الحكم والرعية نظراً لكبر سنه. ولد سنة ١٣١٤هـ، وولي العهد سنة ١٩٤٠م، وكان شهماً غيوراً محبوباً لدى الرعية مهاباً عندهم، وكان سخياً كريماً، يتفقد رعاياه ويحنو عليهم، وتميز بقوة الشخصية، وهو والد الشيخ خليفة بن حمد أمير قطر السابق، وسعادة الشيخ محمد بن حمد، وسعادة الشيخ خالد بن حمد، وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ١٧ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٤٨م، رثاه العديد من الشعراء ومنهم الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي، والشاعر أحمد بن يوسف الجابر وغيرهما من الشعراء.

١٢- الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني : من أولاد الشيخ حمد بن عبدالله المار ذكره، ولد سنة ١٩٢٤م، بمدينة الريان، وتلقى العلم على يد بعض علماء الدين، ومنهم الشيخ عبدالحميد الدايل، وختم القرآن، وتعلم بعض علوم العربية وآدابها، وحفظ بعض الأشعار ، وفي عام ١٩٥٧م أصبح رئيساً للمعارف، وكان أول أوامره هو أن توضع مناهج دراسية ثابتة يسير عليها التعليم النظامي، وكان يشترك بنفسه في اختيار المعلمين، وترأس بعثة لتوظيف المعلمين والتعاقد معهم ، وله موقف مشهود في تعليم البنات، فقد صمم على دعم هذا التعليم بقوة حتى نجح في ذلك. وقام بحملة توعية ضخمة لصالح التعليم، ورفع مرتبات الطلاب، وفي عهده تحققت الكثير من الإنجازات منها إنشاء المدارس المهنية والتخصصية وافتتاح المعهد الديني، ومدرسة التجارة، ومعهد الإدارة، ودار المعلمين . كما أسس الحركة الكشفية واهتم بالرياضة وأسس إدارة رعاية الشباب، وإدارة التدريب والتطوير المهني، وكليتي التربية للمعلمين والمعلمات، وقد منح العديد من الأوسمة من رؤساء بعض الدول، توفى إلى رحمة الله عام ١٩٧٦م.

١٣- ناصر بن عبدالله العطية : من وجهاء وأعيان قطر، ومن كبار تجار اللؤلؤ، ولد بالدوحة سنة ١٨٩٠م، وتربى في كنف والده، ونشأ في حي المرقاب، وكان علماً من أعلام قطر ومشاهيرها، نقي السريره طاهر القلب طيب النفس، له شخصية سمحة كريمة، انتقل إلى منطقة الخريطيات واستقر بها منذ عام ١٩٣٢م هو وعائلته، وهو خال الشيخ حمد والشيخ علي ابنى الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني حاكم قطر، وكان من أشهر تجار اللؤلؤ وملك عدة سفن لهذا الغرض، انتقل إلى رحمة الله في سنة ١٩٦٩م، واطلق اسمه على شارع ومدرسة في منطقة الخريطيات.

١٤- محمد بن عبداللطيف المانع : من مشاهير تجار اللؤلؤ في قطر، ومن أعيان ووجهاء مدينة الدوحة، ولد بقطر عام ١٢٩٢هـ - ١٨٨٢م تقريباً، له مواقف وطنية ، وأدوار كثيرة في أعمال الخير والبر والإحسان ، وكان الشيخ عبدالله بن جاسم حاكم قطر آنذاك يستشيره في بعض الأمور السياسية والاجتماعية، وكانت له علاقات ومراسلات مع حكام الخليج ، بنى بيت المانع، وهو من أشهر البيوت في حي الجسرة ، ولايزال باقياً إلى يومنا هذا، وبنى مسجداً في نفس الحي، انتقل إلى رحمة الله تعالى في عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

١٥- علي بن عبدالرحمن العبدالله : من الشخصيات المعروفة في الوكرة ، اشتهر برواياته الكثيرة عن تاريخ الوكرة، وكان على دراية ومعرفة تامة بعائلات الوكرة وشخصياتها البارزة وأعلامها ومشاهيرها، وكنا معه على موعد لتسجيل مالديه من معلومات تاريخيه واجتماعية هامة إلا أن القدر سبق واختطفته يد المنية قبل الموعد بوقت قصير، وكان ذلك في العام الماضي.

١٦- أبو بكر الملا : هو الشيخ العلامة أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكر الملا، ولد في شهر رمضان عام ١٢٨٠هـ في حي الكوت بالأحساء، وتربى في بيت اشتهر بالعلم والورع، درس القرآن على يد والده في مدرسته التي كانت تحت نظارته، فحفظه في سن مبكرة، وحفظ عدة من المختصرات في علوم مختلفة، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وقرأ الصحيحين والسنن وبعض تفاسير القرآن، وتعلم بالإضافة إلى والده على يد شيوخ بلده والقادمين إليها، رحل إلى الحجاز للتزود من العلم سنة ١٣٠١هـ وأقام عاما كاملا ، وأخذ عن علماء الحرمين ، اتصف بالتقوى والورع والجود والكرم، والسعي في قضاء حوائج المسلمين، وله مواقف عديدة في الإصلاح والإرشاد، وكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة وطلب العلم ، تولى التدريس والوعظ في عدد من المدارس والمساجد التابعة لأسرته، وتولى النظارة على الرباط، وأخذ عنه الكثير من أهل الأحساء والوافدين إليها من الخليج، توفى رحمه الله في عام ١٣٦٦هـ .

١٧- رواية حفيده السيد الكريم / ماجد بن محمد بن إبراهيم الخليفي.

١٨- وهذه الحكاية أيضاً رواها لنا حفيده السيد / ماجد .

١٩- كانت الأحساء، أو هجر كما يطلق عليها أيضاً، منارة من منارات العلم في منطقة الخليج ، وكان يوجد بها العديد من المدارس والبيوتات العلمية، ومن أبرز علمائها أسرة آل مبارك وآل الملا وآل عبدالقادر، وآل عمير، وكان العديد من طلبة العلم يفدون إليها لطلب العلم على شيوخها الأجلاء من جميع أقطار الخليج المختلفة.

٢٠- ذكر الأستاذ محمد سعيد كمال في تعريفه بالشاعر في مقدمة الجزء ١٣ من الأزهار النادية، أن وفاته كانت سنة ١٣٨٥هـ، وكذلك ذكر لنا حفيده السيد ماجد في النبذة التي زودنا بها عن جده، ولكننا حين مطالعتنا لملف الشيخ في وزارة الأوقاف وجدنا أن وفاته هي ما أثبتناه في سيرته في العام ١٣٨٧هـ، ولكن يبدو أن الأستاذ كمال وضع تاريخ تقريبي لوفاة الشاعر.

الفصل الثالث

آثاره ومؤلفاته الشعرية والأدبية

* ديوانه الكبير المخطوط .
* مجموع مختاراته الشعرية المخطوط.
* مجموع مختاراته الأدبية (الخل الموافق في الآداب والرقائق)



عبدالله بن صالح الخليفي

لم يكن الأديب الأستاذ / عبدالله بن صالح الخليفي شاعراً فقط، وإنما كان أديباً نابهاً ذا ثقافة عالية وصلت إلى مراحل متقدمة بالنسبة لأبناء جيله وعصره الذي عاش فيه .. ذلك العصر الذي كانت تسوده الأميه ويندر فيه وجود من يعرف القراءة والكتابة، ولكن الأستاذ عبد الله الخليفي ، بما أتيح له من تعليم على يد والده وأشياخه في الأحساء وقطر، وبما فطر عليه من حب للعلم والأدب، وبما عايشه في بيئة أسرية محبة للمعرفة والاطلاع، استطاع من خلال كل هذه العوامل المساعدة أن يكوّن ثقافته الواسعة، وفكره الناصع المستنير، وذائقته الشعرية الناقدة والمولعة بكل إبداع أدبي أصيل وجميل .

ومن هنا استطاع قلم الأستاذ عبد الله الخليفي أن يسطر لنا الكثير والكثير من إبداعاته الشعرية، ومختاراته الأدبية من الأدب العربي قديمه وحديثه، مما استساغته واستحسنته ذائقته الأدبية الرفيعة.

وقد ترك الأستاذ عبد الله الخليفي ثلاثة آثار أدبية ، كبيرة ومميزة ، هي :

١- ديوان أشعاره الكبير (مخطوط)، وطبع جزء منه ضمن سلسلة (الأزهار النادية من أشعار البادية).

٢- مجموع مختاراته الشعرية بالفصحى والعامية (النبطي) لعدد كبير من شعراء الفصحى والعامية في الخليج والوطن العربي (مخطوط).

٣- مجموع مختاراته الأدبية بعنوان : «الخل الموافق في الآداب والرقائق» (مطبوع) .

١- ديوان أشعاره الكبير المخطوط:

من أهم آثار الشاعر / عبدالله الخليفي ديوانه المخطوط الكبير ، والذي كان يعمل على إخراجه ونشره ابن أخيه المرحوم الأستاذ / يوسف بن عبدالرحمن الخليفي [١] إلا أن المنية عاجلته قبل إتمام عمله، وهو الآن موجود لدى حفيده السيد / ماجد بن محمد بن إبراهيم الخليفي، الذي مكننا - جزاه الله خيرا- من الاطلاع عليه، واختيار ما راق لنا من قصائده الجميلة العذبة .

يقع المخطوط - وهو عبارة عن دفتر كبير من القطع الكبير- في (٣٢٣) صفحة، ويبلغ عدد قصائده (٣٠٨) قصيدة ومقطوعة وشيلة وموال، تتنوع أغراضها بين المدح والرثاء والمساجلات والمداعبات والأخوانيات ، والهجاء، والشكوى، والغزل ، والحكم والنصائح ، والفخر والحماسة.

وقد قسم الشاعر الخليفي ديوانه المخطوط إلى قسمين؛ فنصفه الأول لشعره العربي الفصيح والآخر للعامي أو النبطي . ويذكر الشاعر في مقدمة ديوانه هذا أن هناك قصائد سقطت وضاعت من الديوان، حيث يقول : «فمع الأسف أن هذا الديوان سقط عند من لايعرف له قدر وذهب كله إلا القليل، مع أن الشعر العربي الذي فيه ذهب كله، وقد عثرنا على هذه المقطعات فأثبتناها اقتداء بقول المتقدمين ما لايدرك كله لايترك كله» .

ثم يورد بعد ذلك هذا البيت :

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسيرها ذكري

وفي بداية هذا الديوان المخطوط نجد تقريظاً له من قبل صديقه الحميم الأديب (أحمد الميرزا) ساكن دبي [٢]، الذي يقول في هذا التقريظ معدداً صفاته وشمائله ومميزاته التي حباها الله بها : «ليعلم الناظر في هذا الديوان الحاوي من البلاغة أسناها، ومن القصائد أثمنها وأغلاها، كيف لا ومُنْشأهُ السيد الفاضل عبدالله بن صالح الخليفي من رجال العرب الفائقين بالأدب ويحق لقطر أن تفخر به فهو الرجل الذي عرف بخلق سامي وثقافة عالية وشاعرية فطرية، ورزانة

هادئة، صامت ولا يحب الجهر بالقول من السوء، وإذا جلست معه في مجلس يتخلا لك ذلك الحر المرح البريء والدعابة المستملحة في أدب وظرف والشيء الذي يعجبك من الأديب فضائل جمة تركزت فيه فهو لطيف جدًا مع أصدقائه يعاملهم معاملة الأخ البار ويعطيهم صلاحيات واسعة ليتصرفوا طبق رغباتهم ، ثم هو صريح إذا أراد أن ينتقد شخصاً جابهه بالحقيقة الواقعة بشجاعة وصراحة وهو لايشبه الكثيرين من الذين يظهرون غير ما يبطنون، ويقولون ما لا يضمرون وسرهم مختلف عن علانيتهم اختلافاً شاسعاً . بيد أنه ليس ثرثارة، مقل في حديثه مع الجهلاء ومسهب في الحديث مع العقلاء ويقول الرفيع في مستوى أدبه إلى أقصى حد مستطاع. ترعرع على حب الفضائل، وشب في بيت عز بين أخوة له كالأشبال الروابض، وفي محيط بدوي عربي قح، لاتشوبه شائبه، ورث المجد كابراً عن كابر ، فله الشكر مني على الخدمة التي أسداها نحوي بأن طلبت منه تخميس بيت من الأبيات الشعرية وأجابني نزولاً عن رغبتي، وقدرته خير تقدير، ولهذا فإني أقوم بتهنئتي الحارة المنبعثة من أعماق الفؤاد إلى شخصيتك الكريمة على تلك السجية التي حباك الله بها، وهو بعد نظرك وسلاسة أسلوبك وفقك الله إلى الخير وجعلك قدوة نظيرك من الأدباء والمثقفين إنه سميع مجيب، ولي الشرف بأن أقول : خليق بأديب طموح تواق إلى المجد ، وثاب إلى العلا بأن يتحفنا من قرائحه الفياضة درراً من الشعر العربي الحديث، ولي إليك شكري مرة أخرى، شكري الخالص واجلالي العظيم وفي الختام تقبلوا بأعظم التمنيات من سويداء القلب إلى سماحة هيئة حضرتكم الكريمة، ويحق لي أن أقول فيه :

ليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحد

محبك : أحمد الميرزا» .

وهذا تقريظ آخر للشيخ / علي بن جاسم آل ثاني - رحمه الله -[٣] لما نظر في هذا الديوان القيم فقال ما نصه : «أخي قد وقفنا على هذا الديوان النفيس الذي لم نجد فيه ريباً لمستريب، سيّما ومنشؤه الأخ الشهم الشاعر الأديب عبدالله بن صالح الخليفي فهو كالتبر بل هو أصفى، وفاق على دواوين أهل زمانه، ووافى بحسن النظم والسبك، فجزاك الله عن أبناء زمانك

خيراً حيث أخرجت لهم وأبدعت مايتفكهون به ويُحلّون به مجالسهم، وتنشرح به صدورهم، وتنبسط إليه أفئدتهم ، لاعدمنا أمثالكم ، والسلام» .

وتتعدد أوزان قصائد الديوان وتتنوع قوافيها وأشكالها وألوانها ومبانيها ومعانيها ، وتتوزع مابين الوزن الذي يعرف بالهلالي إلى وزن المسحوب والهجيني والسامر ، إلى الوزن الخفيف الراقص الذي يدعى في دولة الإمارات باسم (الونة) أو (التغرودة) وغيرها من أوزان الشعر النبطي المعروفة في الخليج والجزيرة العربية ما بين الطويل والخفيف والمتوسط .

ويضم الديوان بالإضافة إلى القصائد الفصيحة والنبطية الطويلة، الشيلات الحربية، والمواويل ، والمقطعات الشعرية، والألغاز ، بالإضافة إلى التشطير والتخميس الذي عرف في الشعر العربي القديم.

ويعتبر هذا الديوان المخطوط الكبير من أهم الآثار الأدبية القطرية بما يحويه من قصائد وأشعار تتصف بالجزالة والفخامة والجمال ، وتكتسب أهميتها -كذلك- من أغراضها ومحتواها المتعلق بتاريخ قطر الذي عاصره الشاعر وعايشه وسطره في ثنايا قصائده، وأبان مواقفه ومواقف أهل قطر تجاه الأحداث التي وقعت فيها، كما سجل من خلال ديوانه سيراً لبعض الشخصيات القطرية المهمة، كما نتعرف من خلال الديوان على شخصية الشاعر وطبيعته ومواقفه المشرفة وسيرة حياته التي كشفها وأظهرها لنا بكل صدق وشفافية وموضوعية.

ولقد طبع جزء يسير من هذا الديوان الشعري الكبير - اقتطف منه ونقل عنه - الأديب السعودي الأستاذ المرحوم / محمد سعيد كمال [٤] صاحب مكتبة المعارف بالطائف، والذي انعقدت بينه وبين الشاعر عبد الله الخليفي أواصر العلاقة القوية والصداقة المتينة ، حيث أعاره ديوانه المخطوط لمدة تقرب من نحو أربعة أشهر أو تزيد للقيام بطبعة ونشره ضمن سلسلة دواوينه الموسومة باسم (الأزهار النادية من أشعار البادية) وبعد أن نقل منه الأديب السعودي ما أراد أرجعه إليه، ونشره تحت هذه السلسلة بالجزء الثالث عشر بعد وفاة الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي بأربع سنوات، وذلك في ر جب سنة ١٣٩١م الموافق أغسطس ١٩٧١م. ويقع هذا الديوان في (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط، وقامت على نشره مكتبة المعارف لصاحبها

الأستاذ محمد سعيد كمال نفسه، ويضم (٧١) قصيدة مختارة و (٥) ألغاز . ونلحظ على عمل الأستاذ كمال أنه لم يختر أفضل القصائد وأجملها وأقواها، كما أنه لم يهتم بتسجيل مناسباتها، بالإضافة إلى وقوع بعض الأخطاء المطبعية، وخصوصاً في التشكيل، الذي يبدو أنه كتب بحسب اللهجة الحجازية، ولو أنه ترك القصائد على أصلها من غير تشكيل لكان أفضل. وعلى كل فهو مستحق منا ومن كل منصف الذكر والشكر والإشادة على عمله وجهده، جزاه الله خيراً ورحمه وأسكنه فسيح جناته.

وهنا لابد لنا أن نتوجه برجاء ومناشدة إلى الحفيد السيد الكريم المفضال / ماجد بن محمد الخليفي بالعمل على نشر ديوان جده - رحمه الله - وجميع آثاره التي خلفها لتكون نبراساً أدبياً ساطعاً، تسير على خطاه الأجيال اللاحقة، وتتغذى من شهده ورحيقه وجناه ما يعينها ويفيدها في مستقبلها الأدبي والثقافي الباهر - بإذن الله - .

٢- مجموع مختاراته الشعرية المخطوطة:

هذا الأثر الأدبي الثاني والمهم - كذلك - للشاعر / عبدالله بن صالح الخليفي، الذي يقع في (١٧٧) صفحة، وهو عبارة عن دفتر من القطع الكبير، جمع فيه صاحبه مختاراته الشعرية من النوعين العربي الفصيح والنبطي. وقد تم هذا المجموع بطلب من صديقه الحميم الشيخ ناصر بن جاسم آل ثاني - رحمه الله - [٥] وكان الابتداء في جمعه سنة ١٣٦٤هـ.

يقول الشاعر الخليفي في مقدمة هذا المجموع : «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد : فهذا ديوان مجموع جمعت فيه ماتيسر من قصائد الشيخ قاسم بن ثاني وسائر الرجال المشهورين بالشجاعة من فرسان العرب ومن شعرائهم من القصائد الحاوية للأمثال والحكم وجعلته قطعتين قطعة فيها شعر نبطي وقطعة فيها الشعر العربي الحاوي للأمثال والحكم ورجال الشجاعة ، وأسأل الله أن ينتفع به من سعى في طلبه والمسلمين آمين» وفي نفس المقدمة يضمنها ويطعمها بحكاية من حكايات الخليفة العباسي المنصور ثم يتبعها بشيء من المحاذير والوصايا في الطب والحكمة، ثم يضيف إليها طائفة من المختارات الأدبية والحكم مما التقطه من الأدب العربي القديم.

ثم يدلف إلى مجموع مختاراته الشعرية من الشعر النبطي، ثم يتبعه بفصل آخر في الشعر العربي الفصيح. ويبلغ عدد قصائد المجموع الفصيحة (٧٥) قصيدة ومقطوعة بالإضافة إلى أبيات متفرقة لعدد من الشعراء، أما القصائد النبطية فتبلغ (٩٤) قصيدة لأعلام الشعر النبطي في الخليج والجزيرة العربية. وعلى الرغم من أن صاحب المجموع يذكر في عنوانه ومفتتحه أنه جمع فيه من الشعر النبطي مايزيد على مائة وعشرين قصيدة، ومن الشعر العربي ما يزيد على ستين قصيدة غير المقطعات ، إلا أن الحقيقة، وبعد النظر في المخطوط، وجدنا أن العدد الذي ذكره غير دقيق، وأن العدد الصحيح هو ما اثبتناه هنا.

أما شعراء القسم النبطي فهم :

١- الشيخ / جاسم بن محمد آل ثاني .
٢- الشيخ / جوعان بن جاسم آل ثاني .
٣- راكان بن حثلين.
٤- حمود الناصر البدر.
٥- تركي بن حميد العتيبي.
٦- بن فوزان (محمد بن فوزان).
٧- الخلاوي راشد (راشد الخلاوي).
٨- ابن مهدي محمد (محمد المهادي القحطاني).
٩- الغيهبان (حمد الغيهبان المري).
١٠- الإمام فيصل بن تركي آل سعود.
١١- مقحم الصقري العنزي.
١٢- ماجد بن صالح الخليفي.
١٣- الشريف بركات (بركات الشريف).
١٤- عبيد الرشيد .
١٥- هلال بن فجحان المطيري.
١٦- تركي بن عبدالله آل سعود.

١٧- محمد العبدالله القاضي.
١٨- ابن أميم الدوسري (مبارك بن أميم).
١٩- عبدالله بن ربيعة .
٢٠- الشيخ / عبدالرحمن بن علي آل مبارك.
٢١- حمد المغلوث الأحسائي.
٢٢- محمد بن سعود آل فيصل .
٢٣- حمود بن عبيد الرشيد.
٢٤- السكيني (صالح السكيني).
٢٥- العوني (محمد بن عبدالله العوني).
٢٦- عبدالله الفرج.
٢٧- العناقي (أحمد بن عنقا الخالدي).
٢٨- ابن سبيل (عبدالله بن سبيل).
٢٩- ابن لعبون (محمد بن لعبون).
٣٠- سليمان بن عفالق.
٣١- حسين (حسين الصايغ).
٣٢- مطوع التميمي (عبدالرحمن المطوع التميمي).
٣٣- محسن الهزاني.
٣٤- عايض بن عايض العبيدي.
٣٥- عبلان العجمي.
٣٦- محمد بن عثيمين.
٣٧- راشد بن عفيشه.
٣٨- مشعان بن هذال.
٣٩- بصري الوضيحي .
٤٠- بديوي من أعوان الشريف (بديوي الوقداني العتيبي).
٤١- راعي البرة (عبدالعزيز بن عيد راعي البرة).
٤٢- مبارك الزعبي.

وهذا ثبت بأسماء شعراء الفصحى، الواردة أشعارهم في مجموع مختارات الخليفي، وهم كما يلي :

١- أبو فراس الحمداني.
٢- إسماعيل بن أبي بكر المقري.
٣- القرشي.
٤- معن بن أوس.
٥- عبدالقيس البرجمي.
٦- طَرَفَةُ بن العبد .
٧- عبدالله بن معاوية.
٨- أبو العتاهية.
٩- أبو الطيب المتنبي.
١٠- أمية بن أبي الصلت.
١١- بشار بن برد.
١٢- زهير بن أبي سلمى.
١٣- عبدالعزيز الجرجاني.
١٤- الخليل بن أحمد.
١٥- علي بن الجهم.
١٦- السموأل بن عاديا.
١٧- إبراهيم بن حسان.
١٨- الحريري.
١٩- السيد عبدالجليل (عبدالجليل الطباطبائي).
٢٠- صفي الدين الحلي.
٢١- أحمد بن منير مهذب الدين عين الزمان.
٢٢- زياد بن جميل.
٢٣- فرعان بن الأعرف.

٢٤- عبدالله باشا فكري.
٢٥- أحمد الهاشمي.
٢٦- أبو الأسود الدؤلي.
٢٧- دريد بن الصمة.
٢٨- ابن الوردي (عمر بن الوردي).
٢٩- متمم بن نويرة اليربوعي.
٣٠- مالك بن الريب التميمي.
٣١- محمد بن كعب الغنوي.
٣٢- أعشى باهلة.
٣٣- صالح بن عبدالقدوس.
٣٤- أبو الفتح البستي.
٣٥- عدي بن زيد.
٣٦- حاتم الطائي.
٣٧- قيس بن الخطيم.
٣٨- ذي الأصبع العدواني.
٣٩- الأضبط بن قريع.
٤٠- الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- .
٤١- عبيد بن الأبرص.
٤٢- أبي الحسن المغربي.
٤٣- عروة بن الورد.
٤٤- المرار بن المنقذ العدوي.
٤٥- عمرو بن براق الهمداني.
٤٦- سلميٌّ بن ربيعه.
٤٧- المقنع الكندي.
٤٨- ماجد بن صالح الخليفي.

وقد ضمن الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي في مجموعه هذا قصائد من نظمه وعددها (١٢) قصيدة: منها عشر قصائد من الشعر النبطي وقصيدتين من الشعر العربي الفصيح.

ويكتسب هذا المجموع أهميته فيما حواه وضمه من قصائد جميلة في الحكم لأعلام الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي، وهي مختارات جيدة رائعة تدل على ذائقة الشاعر الخليفي الرائقة، وحسه الأدبي الجميل.

وتدعونا هذه الأهمية إلى أن نوصى حفيده السيد ماجد بنشر هذا المخطوط والعناية بإخراجه إلى حيز الوجود.

٣- الخل الموافق في الآداب والرقائق:

هذا الأثر الثالث لأستاذنا وشيخنا الخليفي - رحمه الله - وهو في الأصل مخطوط بيد صاحبه، ثم طبع في كتاب كبير تبلغ عدد صفحاته (٤٤٠) صفحة من القطع المتوسط. وقد قام بإعداده للنشر ابن أخيه الأستاذ المرحوم / يوسف بن عبدالرحمن الخليفي، وتم طبعه بالدوحة بمطابع العهد سنة ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م. وابتدأ مؤلفه الشاعر الخليفي كتابته في عام ألف وثلاثمائة وأربع وستين من شهر المحرم ١٣٦٤هـ، وانتهى من تصحيحه ومراجعته في عام تسع وستين وثلاثمائة وألف هجرية في ١١ شعبان ١٣٦٩هـ.

يقول الناشر الأستاذ / يوسف الخليفي في تقديم كتاب عمه الشاعر عبدالله الخليفي:

(الحمد لله الذي شرف أهل المعرفة بالعلم ومنح مستخرجيه من مظانه حلية الفضل والسبق، وجعله نبراساً يستضاء به في دياجير ظلمات الجهل وأشهد أن لا إله إلا الله العليم السميع الذي جعل العقل للإنسان هادياً إلى معرفة الله اللطيف الخبير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جعله أفصح العرب الذي أنزل عليه كتاباً يتلى وسنة تجتبى وعملاً يحتذى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد أنني كنت منذ ست سنوات وأنا متردد في إخراج هذا الكتاب المسمى «الخل الموافق في الآداب والرقائق» مجموع عبدالله بن صالح الخليفي.

وقد احتوى هذا الكتاب على مواعظ من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أقوال الخلفاء الأربعة والصحابة والتابعين وأقوال العلماء والأدباء حتى وكأنه ر ياض زاهرة ورياح عطرة يقتطف منه كل ما راق في الأعين من أقوال مسطرة وأفكار مبتكرة، ولكن للأسف لم نحصل على مصادر يعتمد عليها لأن المؤلف حذى حذو العلماء والأدباء الذين سبقوه على جمع تراث العرب وهذا مما لا ينقص الكتاب في عين من تصفحه كما قال الشاعر :

(خـذ ما تـراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس مايغنيك عن زحل)

أما الشاعر عبدالله بن صالح فيقول في مقدمة كتابه هذا معرفاً وشارحاً محتوياته ودافعه إلى تأليفه مفتتحاً لها بخطبة بليغة طويلة :

«الحمد لله الذي جل عن شبه الخليقة، وتعالى عن الأفعال القبيحة، وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في أحكامه وأحسن إلى عباده وتفرد بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وقهر بلا معين. الأول بلا غاية والآخر بلا نهاية الذي عزب عن الأفهام تحديده وتعذر على الأوهام تكيفه وعمت عن إدراكه الأبصار وتحيرت في عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل شكوى والكاشف لكل بلوى الذي لايحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا ينتقل من حال إلى حال القادر الذي لايدركه العجز والعالم الذي لايلحقه الجهل والجواد الذي لاينزح والعزيز الذي لايخضع والجبار الذي قامت السموات بأمره ورجفت الجبال من خشيته والحمد لله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة والبراهين الساطعة بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونهض بالحجة وحض على الصدق صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: حمداً لله و الثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم فإني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ورأيت نفسي تتوق إلى الأدب توقان الظمآن إلى الماء البارد وبها حاجة إليه كحاجة الجائع إلى طعام وأن قل يدفع به شيطان الجوع

المارد فاستعنت بالله على تأليف هذا الكتاب وجمعته من كل كتاب مستطاب في فنون الآداب والأمثال وصالح الأقوال وقد ألفته لنفسي وللقاصرين من أبناء جنسي مع أني أعترف أني لست أهلاً للتأليف لعلمي بقصور نفسي ولقول العرب في أمثالها : (من ألف فقد أستهدف) أي جعل نفسه كالهدف . وسمي الغرض أي جعل نفسه كالغرض لألسنة الناس، لأن الناس بالطبع أما مادح أو قادح . وبعد أن كنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى استخرت الله واستعنت في تأليفه فألفته كما ترى وأرجو أن يكون حريا بالمثل «كل الصيد في جوف الفرى» .

ويضم الكتاب بين دفتيه الكثير من الحكم والأمثال والوصايا والآداب ما بين منظوم ومنثور من التراث الأدبي العربي قديمه وحديثه ، مما يدل على عقلية صاحبه وتفكيره واتجاهاته الأدبية وذائقته الجميلة الرفيعة، وكما جاء في القول المأثور (الاختيار يدل على عقلية صاحبه) ونحسب أن هذا الكتاب القيم يدل على ثقافة الشيخ الخليفي العظيمة وسعة اطلاعه، وحسن اختياره وعقليته المتفتحة المستنيرة.

ونرى أن الكتاب يجب أن يعاد طبعه لأنه كنز وذخيرة من ذخائر التراث القطري والتراث العربي المجيد.

هوامش الفصل الثالث

١- الأستاذ يوسف بن عبدالرحمن الخليفي : من رواد الأدب والثقافة في قطر، ولد سنة ١٩١٦ م في مدينة الوكرة وبالتحديد في منطقة (رميلة الوكرة)، ونشأ وتعلم على يد والده، وفي أسرة مولعة بالشعر والأدب، قرأ على يد والده القرآن، ثم حفظ الأشعار وأخذ يكثر من مطالعة كتب الأدب العربي القديم، ودرس لبعض الوقت لدى الشيخ محمد بن مانع، وقرأ عليه كتاب (القول السديد) في التوحيد، كما درس بعد ذلك على يد الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود قاضي قضاة قطر في كتاب (بلوغ المرام) في العبادات، مارس مهنة تجارة اللؤلؤ (الطواشة) في الوكرة، ثم ركب الغوص مع النوخذا محمد بن سعيد السويدي، ثم مع خاله النوخذا/ خالد بن علي الخليفي، وبعد زواجه ركب سفينة للأسفار بين أقطار الخليج، وكان ربانها لفترة تقارب اثني عشرة سنة، التحق بعدها بوزارة المعارف منذ سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م، إماماً للكشافة، ثم أصبح بعد ذلك مدرساً في مدرسة الخليج العربي الابتدائية، ثم مدرسة أبي بكر الابتدائية، ثم مالبث أن أصبح مديراً لها لمدة ثلاثة عشر عاماً. ويعد الأديب الأستاذ يوسف من أبرز المجتهدين الدؤوبين في نشر الأدب في قطر، حيث قام بطباعة ونشر العديد من مؤلفات أفراد عائلته، كما قام بجمع وطباعة ونشر ديوان عمه الشاعر الكبير ماجد بن صالح الخليفي، بعد أن دونه بخطه ثم أصدره على نفقته سنة ١٩٨٦م، كما اعتنى بديوان عمه الشاعر عبدالله بن صالح وكان يحتفظ بأصوله، وكان ينوي إصداره، إلا أن المنية عاجلته قبل إتمام العمل فيه، وله مؤلفات مطبوعة وأخرى مخطوطة، ومما طبعه كتاب (التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية) صدر سنة ١٩٨٦م، وكتابه (النوادر والملح) وصدر في نفس العام، وله بحث قيم عن تاريخ قطر نشر في الجزء الثاني من كتاب (البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية) بعنوان (قطر ماضيه وحاضره) ، والذي صدر في الدوحة في مارس ١٩٧٦م، وكان مهتماً اهتماماً كبيراً بتراث عائلته، وترجم لأعلامهم في كتابه القيم (التحفة البهية) وممن ترجم له عمه الشاعر عبدالله بن صالح ترجمة مختصرة ، وأورد شيئاً قليلاً من أشعاره، انتقل الأستاذ يوسف إلى رحمة ربه يوم الخميس ١٤٠٩هـ الموافق ٩ مارس ١٩٨٩م.

٢- أحمد الميرزا : هذا الأديب، والصديق الحميم للشاعر، لم نعثر له على ترجمة ولاذكر في المصادر والمراجع المتوفرة بين أيدينا.

٣- الشيخ علي بن جاسم آل ثاني : أحد أبرز أبناء الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر الحديثة، أمير منطقة الظعاين، ثم أمير منطقة أم صلال علي. من الشخصيات البارزة في تاريخ قطر، ولد في الخور سنة ١٣١٠هـ وعاش طفولته مع أخواله المهاندة ثم أحضره والده إلى قرية الوسيل، فطلب العلم فيها على يد الشيخ محمد بن حسن المرزوقي، وبعد وفاة والده ا نتقل إلى قرية الظعاين وعاش فيها وأصبح أميراً لها، وزاول مهنة تجارة اللؤلؤ، و بعد اكتشاف البترول انتقل إلى منطقة الصخامة ثم أسس قرية أم صلال علي وسكن بها منذ عام ١٩٥٠م، وكان الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني أمير دولة قطر آنذاك يستشيره في إدارة الحكم وتصريف الأمور. شارك الشيخ علي بن جاسم في بعض المعارك والحروب، وقام بأعمال خيرية كثيرة، وبني الكثير من المساجد في قطر وخارج قطر، كما قام بحفر الكثير من الآبار في مناطق قطر، عرف بكرمه ودماثة أخلاقه وإيثاره وحبه لعمل ا لخير والإحسان، واشتهر بتدينه وورعه وتقواه، انتقل إلى رحمة الله تعالى في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٩٣هـ ، الموافق ٥ نوفمبر ١٩٧٣م.

٤- الأستاذ محمد سعيد كمال، هو محمد سعيد بن حسن بن عبدالحي كمال، أستاذ فاضل وأديب أريب وناشر نشط للكتب، من أهل الطائف، ولد سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م بالطائف، وتعلم واشتغل بالتدريس فيها، ثم أسس مكتبة المعارف، ونشر الكثير من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية، وشارك في تأسيس النادي الأدبي بالطائف، من أهم مؤلفاته: سلسلة (الأزهار النادية من أشعار البادية) لكبار أعلام الشعر النبطي في الجزيرة العربية وتقع في ١٨ مجلداً ، و(مجموعة الرسائل الكمالية) في ١٤ مجلداً، وتضم عشرات الكتب والرسائل، وله كذلك كتاب (الأمالي) ، وكتاب (الإنشاء). اهتم بقطر وتاريخها وأدبها ، وزارها في عهد المغفور له الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ، وخصص جزئين من موسوعته الشعرية (الأزهار النادية) لشاعرين من كبار شعراء قطر هما : الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي في الجزء الثالث عشر، والشيخ جاسم بن محمد آل ثاني في الجزء الرابع عشر. توفي رحمه الله سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٥- الشيخ ناصر بن جاسم آل ثاني : أحد أولاد المؤسس الشيخ جاسم، ومن الشخصيات البارزة في قطر، وهو من مواليد قطر سنة ١٨٩٨م، عرف بالصلاح وحب الخير، وحب الأدباء والشعراء، طبع على نفقته عدداً من الكتب الدينية، وبني لله عدة مساجد منها مسجد كبير في مدينة الهفوف بالأحساء، انتقل إلى رحمة الله تعالى في سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ هـ .

الفصل الرابع

نظرات في أشعاره

وقراءة في قصائده

* قدراته الشعرية ومميزاتها.
* ثقافته الأدبية والتاريخية الرفيعة، وأثرها في شعره.
* أغراضه الشعرية المتنوعة.



عبدالله بن صالح الخليفي

قدراته الشعرية ومميزاتها :

يعتبر الشاعر / عبدالله بن صالح الخليفي أحد شعراء قطر الكبار المعدودين والمجيدين في قول الشعر ونظمه وسبكه بكل قوة واقتدار، وهو شاعر مجيد فحل في الشعر العامي النبطي والشعر الفصيح. قال الشعر وهو صغير السن وأولع به منذ نعومة أظفاره، وتعلق به أشد التعلق وكان سميره وأنيسه طوال عمره المديد. وشعره جميل عذب رقيق سخره في خدمة بلاده، وكان مهموماً بقضايا وطنه يتفاعل مع أحداثه ويطرب لذكره ويتحمس للدفاع عنه أشد التحمس، ويظهر هذا جلياً من خلال ما جادت به قريحته الشعرية الثرة في جميع المعارك والوقائع والمناسبات الوطنية منذ العشرينيات من القرن الماضي (القرن العشرين)، ويعتبر شعره جزءًا من تاريخ قطر السياسي والوطني والاجتماعي.

كان -رحمه الله- صادق الحس رقيق المشاعر، تطرق في قصائده إلى جميع أغراض الشعر المعروفة والمتداولة في زمانه، وتتصف أشعاره جميعها بقوة السبك، والسلاسة، والرقة والعذوبة، وجمال التصوير، ورقي التفكير والصدق في التعبير وحسن النظم، ودقة الوصف، ولطافة الألفاظ، وبلاغة المعاني، وطرافة الأوزان والقوافي، وهي من النوع السهل الممتنع.

وكان مكثراً في قول الشعر، غزير الإنتاج، ثري الإبداع يمتع شعره الأرواح والأسماع، من غير تكلف أو وعورة أو خشونة في الألفاظ أو المعاني؛ وهذا إنما جاء من لطافة طبعه، وجمال روحه، وصفاء سريرته ، وبيئته الحضارية وثقافته واطلاعاته الواسعة.

يتميز الشاعر الخليفي بكتابته للشعر الفصيح بجزالة وفصاحة، وكان متفنناً في هذا اللون من الشعر، وكان يعمد في بعض الأحيان إلى التشطير والتخميس لبعض القصائد العربية التي تعجبه ويستحسنها، ومن ذلك أنه اجتمع مع قريبه الوجيه السيد / خالد بن علي الخليفي الذي كان أيضاً يقرض الشعر، وتذاكرا معاً مقطوعات من الشعر استحسنها فأحب كل منهما أن يخمسها، وهي التي يقول فيها الشاعر :

أرى غنماً ترعى وتأكل ما تهوى وجرداً عتاقاً في مرابطها تضوى

فقال الشاعر عبدالله :

يا قلب صبراً إن يكن فات ما تهوى وصبراً على كل المكاره والبلوى
وأعظم ما منه فؤاد الفتى يطوى أرى غنماً ترعى وتأكل ماتهوى
وجرداً عتاقاً في مرابطها تضوى

وأما تخميس السيد / خالد بن علي الخليفي فهو :

بذي الدار ترجو أن تنال الذي تهوى وهذي ليال الانقلاب أتت عدوى
فكم قال ذو لب وأعلن بالشكوى أرى غنماً ترعى وتأكل ماتهوى
وجرداً عتاقاً في مرابطها تضوى

إلى آخره من تخميس الشاعرين اللذين تباريا كعادتهما في مجالسهما الأدبية العامرة.

وكما تفنن الشاعر عبدالله الخليفي في الفصيح فقد تفنن كذلك في النبطي، فجاء بالمبدع المطرب، وأظهر براعته في لزوم مالايلزم، ومن ذلك أنه أبدع قصيدة طويلة مهملة الحروف بدون نقط ، وهي التي يقول في مطلعها :

سلام لمحمد عدد كل ماهل همّال هطّال وسط مهمه سال
سلام لاهل الود روح مسلسل راح على الأرواح حلوٍ وسلسال
آهٍ لحال حله الهم والسل محاه الهوى محو الرسم دور الاحوال
على هله أمسى المولع وهو كل ما احدٍ رحم حاله ولا له حد سال

كما أنه تفنن كذلك في التشطير، سواء كان ذلك في الفصحى أو النبطي، ومنها تشطير قصيدة أخيه الشاعر/ ماجد بن صالح التي يقول مطلعها :

وي من جرح الهوى ياناس وي ماحدٍ منكم يوصف لي دواي

فقال عبدالله بن صالح مشطراً لها كاملة، ومطلعها :

آه واوجـــداه مـن حـب الظبي مـن كـوى قلبي بـنـار الـشوق كي
شاب راسي في الهوى وانـا صبي وي مـن جـرح الـهـوى يـانـاس وي
مـاحـدٍ مـنـكـم يـــوصف لي دواي

وله تخميس لقصيدة ثانية لأخيه الشاعر ماجد، والتي يقول فيها :

يـاقـلـب مـــاسوى حـد في مثلك أقفيت مع ظبي الخـلا يـوم وافـاك

فقال الشاعر عبدالله بن صالح، وأتى على القصيدة كاملة :

يـاقـلـب طـمـن نـاظـر الـعـين مهلك ومـطـارد الخـفـرات يـاقـلـب مهلك
اشقيتني واللي تبي ماحصل لك يـاقـلـب مـــاسوى حـد في مثلك
أقـفـيـت مـع ظـبـي الخـلا يـوم وافـاك

وكذلك يتفنن شاعرنا في التضمين ، فيأتي بالشطر الأول من قصيدة للشاعر الكويتي المعروف عبدالله الفرج، ويضمنها في قصيدة له، بحيث يكون النصف الأول لعبدالله الفرج، والنصف الآخر لعبدالله بن صالح، وهذا مطلع قصيدة عبدالله الفرج :

ياعلي وان صابك من أمر النوى شي عنّز على مـولى الـسحـاب النواشي
بع بالهوى نفسك بسوق النوى شي ان كان ماتقوى العزى عن ظبا الخال

فقال الشاعر عبدالله بن صالح مضمناً شطرها الأول في قصيدته :

ياعلي وان صابك من أمر النوى شي وأمـسيـت حـيران بعد كـاسف البال
عنز على مـولى الـسحـاب الـنـواشي سامـع دعا المضيوم كـشاف الاهـوال
بع بالهوى نفسك بسوق النوى شي ان كان ماتقوى العزى عن ظبا الخال

وهكذا يستمر في التضمين حتى يأتي على القصيدة كلها اظهاراً لبراعته وقوة شاعريته.

ثقافته الدينية والعلمية :

كان الشاعر الخليفي -رحمه الله- مؤمناً تقياً ورعاً شديد الإيمان، محافظاً على الطاعات والعبادات، ملتزماً بأخلاق الإسلام الجميلة والنبيلة، ونجد هذا كله مبثوثاً في ثنايا أشعاره وخاصة في مطالع قصائده، يقول في مطلع من تلك المطالع مبتهلاً إلى الله داعياً بروح إيمانية شفافة :

يا الله يا اللي مالنا غيرك معين ... ياخير من يطلب وياخير من عان
انك تثبتنا على الحق والدين ... في كل مايرضيك في سر واعلان
وتصوننا عن ماينال المقلين ... من ذلةٍ وفراق أهلٍ وأوطان
ياواسع المدات ياقاضي الدين ... ماخاب من ناداك ياعالي الشان

ويقول في مطلع قصيدة أخرى مستغيثاً بالله عز شأنه :

يا الله ياجالي الكروب الثقيلة ... يامطلق المخلوق من حبس مخلوق
منجي إبراهيم ويوسف خليله ... هذاك مسجون وذا كان محروق
ويا كاشف كل الأمور الجليلة ... يافاتح افتح كل ماكان مغلوق

ويقول في استغاثة وابتهال للمولى عز وجل في مطلع قصيدة أخرى :

يا الله يامغني الفتى عقب الافلاس ... وياجالي كربه إلى ماتعومس
وياخالق الأشجار أثمارها أجناس ... وبقدرتك أحييت ماكان يبس
رجاي ذخري غايتي دون ذا الناس ... مايوم قلبي من عطاياك أيِّس

وتبدو لنا ثقافته الدينية الواسعة، ومعارفه في علوم الشريعة المختلفة في إشارات وتلميحات بثها في قصائده وبين سطور أشعاره؛ فنتبين مثلاً معرفته بالحديث الشريف من خلال قوله

مشيراً إلى الحديث الذي يقول في النساء : ﴿ناقصات عقل ودين﴾ :

نقصانهم جا في الحديث الصحيحي عقل وديـن لـو عقلهم صحيحي
جربتهم والـقـول فيهم صحيحي بالألف تلقى وحـدة تقضى الـشان

ويظهر لنا -كذلك- معرفته الدقيقة بالفقه وأحكامه على المذاهب الأربعة في مثل قوله في إحدى غزلياته، معدداً أحكام الزكاة على مذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي، وكان -رحمه الله- على المذهب المالكي كما هو شأن أغلب أهل قطر قديماً :

قـلـت كـل مـال حـلاتـه لا اجـتـمـع بـانـت زكـاتـه
والحـسـن والله سواتـه كـيـف اهـو مـالـه زكـاه
قـال أنـا مـالي ومـالـك وانـت دينـك ديـن مـالـك
مـا أراك الـيـوم سالـك مـذهـبـه والـلـي مـشاه
قـال أنـا اتـبـع امـامـي بـوحـنـيـفـه في الـكـلامـي
مـاذكـر حـق الـغـلامـي في الحـسـن واجـب زكـاه
قـلـت ابـن أدريـس أوجـب حـكـمـهـا لـلـطـفـل يـلـعـب
مـاتـريـنـه عـاد مـذهـب ويـش عـذرك يـافـتـاه

وللشيخ الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي قصيدة دينية طويلة رائعة، يقول في مطلعها :

ألا يـاقـلـب صبراً لاتحـاتـي تـرى لله في الخـلـق نـفـحـاتـي

وفيها يسرد قصص الأنبياء عليهم السلام، وهم : يوسف، وموسى ، وإبراهيم، ورسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ففي ذكر النبي يوسف -عليه السلام- يقول :

بـــيـــوسف عـــبرة لـلـعـاقـلـين ولم الـشَّمـل لـه عقب الـشتـاتِ

وعن النبي موسى -عليه السلام- يقول :

ومـــوسى عـــاش مـــن دار لـدار خـــلاوي مخـيـفٍ مـــن عـــداةِ

وفي ذكر النبي إبراهيم -عليه السلام-:

وإبـــراهـــيـــم لايـخـفـاك حـالـه بـــغـــارٍ عـــاش مـرمـي بـفـلاةِ

وفي رسولنا الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم يقول :

وشف مـانـال هـــذاك الـيـتـيـم مـــن الأهـــوال في حـال الحـيـاةِ

إلى آخره من هذه القصيدة الجميلة الجيدة المتينة المترابطة التي تزخر بالقصص والعظات والعبر والنصائح الغاليات، فجزى الله هذا الشاعر خيراً على ما قدمه وأسداه لبني وطنه.

ثقافته التاريخية والتراثية :

للشاعر عبدالله بن صالح ثقافته التاريخية والتراثية الواسعة، التي حصلها من خلال قراءاته الكثيرة والمتنوعة في المراجع الدينية والأدبية العربية، ومن خلال سفراته وتنقلاته في مناطق الخليج، حيث التقى بعدد من شيوخ وأمراء وعلماء المنطقة، ويؤكد ذلك في قوله :

زرت الملوك وشفـت خـدام الأمـلاك وجيت الحسا وخلاف جيت اليمامي

وخلال قراءتنا المتأنية لديوانه نلحظ كثرة ورود ذكر الشخصيات التاريخية والتراثية في قصائده، مما يدل أشد دلالة وأقواها على كثرة مطالعاته في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي.

ومن الشخصيات التي يستحضرها ويوظفها في أشعاره شخصيات مشهورة في الحلم والكرم والشجاعة من أمثال : الأحنف بن قيس وعنترة العبسي وحاتم الطائي وذلك في قوله :

وبحلم أحنف وبشجاعة أسد عبس　　بالجود ما حاتم بعصره مثيله

وفي الكرماء كذلك يذكر : ابن الخسرجي، وكعب بن مامه، وهم من أجواد العرب :

كفانا جوده الجاري كبحرا　　فما ابن الخسرجي أو كف مامه

ومن الذين اشتهروا بالوفاء من العرب (السموءل) ، ويذكره في قوله :

إلى وعد ملزوم يوفي بقيله　　فيه الوفا يحكي وفاء السموّل

وهي في مدح الشيخ على بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر سابقاً.

ويوظف الشخصيات التي وردت في الأمثال العربية القديمة، من أمثال عرقوب الذي عرف باخلاف الوعود، فضرب به المثل (مواعيد عرقوب) :

ولويصفي ترى طبعه يرده　　مواعيده كعرقوب اليهودي

وفي شعره الفصيح نجد كذلك كثيراً من الأسماء التاريخية التي يستدعيها ويشير إليها في مثل قوله ذاكراً : النمرود وكنعان وفرعون وهامان وقارون وكسرى وداران ، والنعمان بن المنذر:

أين نمرود وكنعان ومن　　حفر الأرض لنهر وشجر

أين فرعون وهامان الذي　　قام يبني الصرح والكلب أمر

أين قارون الذي جمعها　　من صنوف المال ما لا يُدكّر

أين كسرى ؟ أين داران؟ ومن　　ملك الملك ببر وبحر

أين نعمان ومن قد سادهم　　من رجال العرب سادات غرر

ويذكر حوادث بعيدة وقريبة عاصرها، سواء وقعت في بلاده قطر أو في غيرها من دول العالم، ومن الحوادث التي وقعت في العصر الحديث (حرب الكونغو وبلجيكا)، يوظفها الشاعر في قوله :

من بيننا حرّب الكونغو وبلجيك الحرب ثار وصوتوا للحمايا

وله كذلك قصيدة في حرب البصرة، التي وقعت بين الإنجليز وأهل العراق في العشرينيات من القرن المنصرم ، وفي مطلعها يقول :

أحمد الله على ما أنعما ما استهل الغيث قطراً وهما

وفي ذلك الخطب الذي حل بالعرب، وما أشبه الليلة بالبارحة، يقول :

بل لخطب جل ما أفظعه يالله والله خطب صدما

ضجت الآفاق منه وله في قلوب الناس هم مؤلما

ومن الملوك الذين يذكرهم كذلك شاه انشاه (ملك الملوك) وهي لقب ملوك إيران، وذلك في قوله :

لو بدا للشاه عن ملكه نزل عاف لذاته وغيّبه الجمال

ويذكر النجاشي ملك الحبشة في قوله :

شاف نفسه كالنجاشي انتفخ راسه وجاشي

ثقافته الأدبية الرفيعة:

اكتسب الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي ثقافة أدبية واسعة وعميقة نمت قريحته الشعرية الوثابة، وصقلت موهبته الفطرية الناشئة، وجعلته يسير على هداها ثابت الخطا من غير تعثر ولا اضطراب.

وقد صب جل معارفه وثقافاته في أشعاره، وبث دررها نجوماً نيرات خلال قصائده، وفي ثنايا أبياته وكلماته. إنه شاعر حكيم، نال من الحياة ونالت منه، وخبرها كل الخبرة ومارسها كل الممارسة ، وعرف مداخلها ومخارجها، وذاقها بكل حلاوتها ومرارتها فأضافت له ولشعره الكثير والكثير، علاوة على موهبته الفطرية التي وهبها الله له، وثقافته الكبيرة التي حصلها واكتسبها. ولقد اجتمعت كل تلك العوامل المؤثرة لتكون ديوانه الشعري الكبير وآثاره الشعرية الجميلة والأخاذة والمميزة.

لقد وظف الشاعر الخليفي كل ثقافاته واطلاعاته وعلومه ومعارفه في أشعاره المسطرة في ديوانه المخطوط ، ويتميز الشاعر الخليفي في أشعاره بكثرة ذكر الشخصيات الأدبية المشهورة في الأدب العربي القديم، من شعراء وأدباء وأعلام الفكر، كما أنه كثيراً مايورد أسماء شخصيات من أعلام الأدب الشعبي في الجزيرة العربية. وكثيراً ما يستحضر هذه الشخصيات ويوظفها في قصائده وأشعاره. ومن الشخصيات التي يستحضرها قيس بن الملوح (مجنون ليلى) وقيس بن ذريح (صاحب لبنى) :

فما وجد ابن الملوّح مثل وجدي ... بليلى حين فارقها وهاما

ولاقيس بلبنى حين بانت ... وألجاه الفراق إلى الحماما

ويذكر المرقش، ويقصد المرقش الأكبر، واسمه عمرو بن سعد بن مالك ، من عشاق العرب، أحب ابنة عمه عوف بن مالك واسمها (أسماء) فأباها عليه، وزوجها غيره، ذكرها في أشعاره ومنها قوله :

أمـن آل أسمـاءَ الطلول الـدوارسُ يخطط فيها الـطير قـفـر بـسابـس

يقول شاعرنا الخليفي ذاكراً هذا الشاعر العاشق :

ومـا وجـد المـرقـش عُـشر وجـدي بـأسمـا ثـم مـانـال المـرامـا

ويذكر من الشعراء العشاق -كذلك- عروة بن حزام، وذلك في قوله :

قلـت اسكتـوا مانالنـي بعـض ماوزى مـن حـب عـفـرا عـروة بـن حـزام

ومن العشاق يذكر غيلان وهو المشهور بذو الرُّمة، وصاحبته مي، فيقول :

صابـنـي مـاصاب غـيـلان ومـي من هوى الخشفين من سعـدى وري

ويـقـول في ذكـره أيـضاً :

أيـضاً وغـيـلانٍ دريـكٍ بـالادراك كله من البيض الرعابيب يشكون

ويذكر -كذلك- منهم كُثَيِّر وجميل وقيس عزة :

منهم كثير مـع جميل ابـن معمر وقـيـس وعـزه وسكـان لجـبـال

ومن الشعراء يذكر حسان بن ثابت شاعر الرسول في قوله :

خـبر الـشعّـار منـهـم مـن جـرى بـالـفـصاحـة مـثـل حـسان وجـرى

وكما يذكر شعراء العربية المشهورين فإنه لايغفل ذكر الشعراء من أعلام الشعر النبطي في الخليج والجزيرة العربية، من أمثال ابن لعبون وابن جلق، وهو من شعراء الزبير، والقاضي، والهزاني أمير الحريق، ويجمعهم جميعهم في بيت واحد فيقول :

مـثـل ابـن لـعـبـون ويّـا بـن جلق مثـله القاضي وسكـان الحـريق

ويذكر الشاعر المعروف عبدالله بن سبيِّل :

فـلاني بملحقٍ نفسي حسوفه كما ابن سبيل تاه بعمايه

ومن الشعراء الغزليين -كذلك- يذكر حسين الصايغ، وهو من شعراء الأحساء :

التا، تراني صابني مثل ماجاك وحسين قبلك صاده الحب بشراك

إلى آخره من شعراء وأدباء العربية الذين لا يتسع المجال لذكرهم جميعاً لكثرتهم في أشعاره المخطوطة في ديوانه الكبير.

ذكر المواقع الجغرافية في شعره :

ونتبين مدى ثقافته الواسعة واطلاعاته المتعمقة من خلال ما بثه في أشعاره من ذكر لمناطق كثيرة في قطر والخليج والجزيرة العربية و العالمين العربي والإسلامي. ومن المناطق التي جاءت في شعره ، وهي قريبة منه ويعرفها خير المعرفة، «زرع العسيري» و «وادي محسنة»، وهما مناطق في الدوحة، فيقول في مطلع قصيدة :

سقوى إلى زرع العسيري تملا وحدّر على وادي محسنه وملاه

ومن مناطق الجزيرة العربية (مكة ويبرين والفرعة، وهجر) ويجملهم في قوله :

الصاد صدوها لمكة ويبرين عشرين منهم في بلاد السلاطين

وعشر جدا الفرعه بلاد الوداعين ستين في هجر قبلهم يدورون

ومن مناطق نجد يذكر الأفلاج فيقول :

على عشيرٍ من ورا دار الافلاج من دون داره نايفات مع حزوم

ويذكر الخرمة، وهي أيضاً من مناطق نجد :

أصل مجد في هوازن وانت سل ذي منازلهم من الخرمه شمال

وتهامة، من أشهر مناطق الجزيرة العربية يذكرها في قوله :

واثـنـي عـقـبـهـا مـنـي سلامـه عـلـى المـبـعـوث مـن وادي تهامه

ومن أشهر مناطق الجزيرة العربية جبلي (أجا وسلمى) في شمال المملكة العربية السعودية وهو يذكرهما في مجال الغزل قائلاً :

وارادافـهـا بـالـوصف اَجـا وسلـمـى سلـمـت جـاوبـنـي وثـنـا بترحيب

ويذكر من الجبال جبل قاف، والذي يقال أنه يحيط بالأرض :

لـك الله لـو هـو بالجبـال الـرواسي شكت منه حمل الضيم لوهو جبل قافي

ويذكر الأحساء، التي يطلق عليها كذلك اسم (هجر)، والبصرة ونجد وجبل سلمى، الذي مر ذكره، فيقول :

والله لـو باعطـى الحـسا وملـك عباس والـبـصرة الفيحا ونجـد وسلـمـى

ويخلط مناطق عربية بأخرى أعجمية في قوله :

ليتـه اهـو ينذكـر بعمـان ولا قطـر والهنـد والسنـد ولا وسط سيلانـه

ويفعل ذلك مرة أخرى حيث يقول :

فـلا أبـغـى غـيرهـا دارٍ ولا أقـبـل بـهـا الـبـحـريـن أو هـنـد وِشامـه

ومن مناطق الهند المشهورة يذكر حيدر اَباد، التي كان يصلها أهل الخليج في جولاتهم بين بلدات الهند المختلفة، فيقول :

واَخـر مشـرّف بـه إلى راس الأطـواد وروّح بـهـا إلـين حـيـدر ابـادي

ومن البلدان الأوروبية يذكر ألمانيا والنمسا في قوله :

أغراضه الشعرية المتنوعة:

١- الحكم والنصائح :

يتدفق نهر الحكمة، وينساب ثراً عذباً صافياً، على لسان الشاعر الخليفي، وينثال انثيالاً بكل صدق وشفافية عبر أشعاره الطيبة البديعة الوارفة الظلال، والتي نهل من معينها أبناء الجيل الماضي في قطر، ونحسب أن الجيل الحالي سيطالع ويستفيد كثيراً من قصائده النفيسة ودرر حكمه الغالية، وروائع نصائحه الفريدة. والشاعر الخليفي شخص جليل حنكته التجارب وأكسبه كر الليالي والأيام الكثير من الخبرات، وصقلته وهذبته الأحداث حتى أصبح من حكماء زمنه ومن علماء بلده وموطنه، وهذا موضع فخر له ولبلده، الذي أخرجه، مابعده فخر. وهو لا غرو شاعر حكيم بكل ما في هذه الكلمة من معنى، تمتلئ أشعاره بالحكم العظيمة والنصائح السامية الرفيعة. إنه رجل على خلق كبير واستقامة، يدعوا إلى الأخلاق ويمارسها قولاً وعملاً، ويحث عليها أهله وأصدقاءه وأصحابه وأحبابه وقراء شعره، ويعتبرها مكسب عظيم للمرء في دنياه وآخرته.

وانظر إليه يقول مصبراً نفسه، حاثاً لها على الرضى بما قسمه الله وقدره ، وليس بعد العسر إلا اليسر :

ألا يا قلب صبراً لاتحاتي ... ترى لله في الخلق نفحاتي

كأنك بالسعة عقب المضيق ... ومن عقب العسر بالميسراتي

إذا هبت بك ارياح زعازع ... أتى من عقبها ريح رخاتي

وإذا امحلت في بعض السنين ... أتى من عقبها الغيث سنواتي

ويقول أيضاً في الصبر وعاقبته الجميلة :

قلت اصبري لابد لله نفحات ... كم فك بالتيسير عقب المضيقي

وفي قصيدة أخرى يدعو إلى الصبر، ويحمد الباري عز وجل في السراء والضراء ، فيقول :

سبحان من مجرى على الناس أمره ولا الملا فيما يقدره انكار
ماكان في ذا الكون خيره وشره وزودٍ ونقصانٍ فهو منه تقرار
نصبر على أمره ونعلن بشكره نحمده في السرا وفي حال الاضرار

وفي نفس المعنى يقول في قصيدة أخرى :

فأصبر تِصبّر مِنْ صِبَرْ ما تَندَّم فإن الصَّبر كيس ايجمل براعيه
العاقل اللي لا ابتلا بأمر سلم لامانعٍ نفسه ولا هو بمعطيه
ماقدر الباري فصاير مُحتَّم وان القلم جاري قبل لايمضّيه

ويقول أيضاً في المعنى ذاته :

يانفس صبراً فالصبر عقبه ارضاش ما الله خلق خلقٍ وهملوا عطاشي
عقب الضما يسقيهم الوبل وارشاش وعقب العري يكسون زين الرياشي

ويقول أيضاً في معنى ماسبق :

والصبر فكاك الأمور العضيله كم فك مأسور من اعداه ماثوق
كم صابر جاه الفرج بتعجيله في لحظه من قبل لايطرف الموق

ومن الوصايا الجميلة والنصائح القيمة ماخاطب به صديقاً له يحثه ويدعوه إلى التمسك بتقوى الله، والبعد عن الفحشاء، وحفظ الضمير واللسان، والمحافظة على الصلاة، وصلة الجار والأرحام، والأقارب، والتواضع، والكرم ، والتثبت من كلام الناس، وعدم الثقة بأحد حتى يخضع للتجربة والامتحان، وهي عشر وصايا يسردها في رائعته التي منها هذه الأبيات:

ألا ياسَعَـدْ خـذ منـى وِصيَّـه ... أخـذهـا لـو بـعـد عـنـهـا امـتـغـاني

وصيـة نـاصحٍ مـأمـون غيبه ... صديـقٍ بـالـغـبـالـك والـبـيـاني

فـأولـهـا بـتـقـوى الله تمـسّك ... تـنـال الـفـوز في عـالي الجـنـاني

وثـانـيـهـا عـن الـفـحـشا تعفف ... بـحـفـظـانـك ضمـيـرك والـلـساني

وثـالـثـهـا عـلـى الـطـاعـة فـلازم ... خـصوص ابـه الـصلاة بكل اَني

ورابـعـهـا وصل جـارك ورحـمـك ... بـهـا الـقـرآن نـازل والمـثـاني

وخـامـسهـا فـلا تـنـسى أخـوك ... وأعـمـامـك ومـن لـك مـن عـواني

وهـم ظـلـك إلى حـمـى الـسّمـوم ... إلى لَـزِّ الحَـقَـبْ عـنـد الـبـطـاني

وسادسهـا الجـدال مـع الـسَّفـيـه ... فـغـض الـعـين ثُـم سِدِّ الأذاني

فـمـن واخـذ أخـوه بـكـل زلّـه ... يـخـلـيـه الـزمـان بـلا اخـوانـي

وسابـعـهـا الـتـواضع لـلـرجـال ... وحـسن الملتقى لمـن جـاك عـاني

وثـامـنـهـا فـلا تـذخـر ذخـيره ... عـن المـعـروف، إن المـال فـاني

وتـاسعـهـا فـلا تـصحـب خبيثٍ ... فـهـو مـثـل الجـرب عـدوه بـيـاني

وعـاشرهـا فـلا يـثـبـت لـديـك ... كـلام قـبـل شوفـه بـالـعـيـاني

فـإني قـد عـرفـت الـنـاس قبلك ... وقـبـلـي مـيـزوا أهـل الـذهـاني

فـلا تـاثـق بـأحَـدْ قبل التّجارب ... ولا تمـدح حـدٍ قـبـل امـتـحـاني

وفي النجدة والمروءة ومساعدة المحتاج يقول :

انـهـض بهمة نـادر الـوقـت شغموم ... مـن قـلـطـه بـين الـشغـامـيـم باعه

من في المراجل بان له صيت وعلوم ... لي حـصل الجـودات عنده طماعه

ثم ساعده بالمال والجاه به قوم ... إن سد ولا فاردفه بالشفاعه
حَتّاه يرجع حامدك غير مذموم ... يثني عليك بجهدته واستطاعه

وفي إن السيادة لا تتحصل إلا ببذل المال والسخاء والسماحة يقول :

يسود المرء قومه باثنتين ... ولا تخفى على كل الفهامه
يجود إلهم بما تملك يديه ... ويسمح عن خطاهم والسلاما

وفي تقلبات الحياة به بين الرخاء والشدة والعسر واليسر يقول :

خليلي تحملت المصيبات كلها ... وقمت معقول ابها ومديور الاكتافي
وقاسيت دهري في رخاءٍ وشده ... وفقر مع اغنى كلها نلت بالوافي

وفي أحوال الدنيا المتقلبة بأهلها يقول :

كم واحدٍ ماله من المال ذره ... أمسى وأصبح رب درهم ودينار
وكم من كريمٍ مات منها بحسره ... وكم من لئيمٍ نال غايات الأوطار

وفي الشجاعة والحث على الأقدام يقول :

يا لابتي بيعوا أرواح غلايا ... فالنفس مايرجى لحيٍ خلودها
والذل مايدفع لحيٍ منيه ... والاقدام ما يقصر لنفس حدودها

ويقول أيضاً في نفس المعنى :

من لايخاطر ماينال المعالي ... ومن هاب خاب وشاف منها نكودها

وفي الحث على الحلم والجود والكرم :

وارى الحلم أحلى ما تحلى به الفتى ... وللجهل حالات خبيثٍ ورودها

وأرى الجـود بالماجود هو غاية الكرم　　على مستحق الجود من أهل جودها

وفي الحرص على فعل الجميل :

واحرص على فعل الجمايل على الدوم　　وازرع وتلقى غـب ذيـك الـزراعـة

تلقاه في الـدنيـا وفي الآخـره يوم　　كـل كـتـابـه يـنـقـلـه في ذراعـه

وفي حقوق الجار :

لاخـير فـيـمـن بـات لـوفـرد مـره　　شبـع وجـاره جايع البطن مضمار

خـيرٍ قـصر عـن جـارنـا لايـوره　　نـصيـب مـنـه لاتـبـارك ولاثـار

عـاداتـنـا لـلـجـار كـهـفٍ وستره　　ونـطـرد ورا حـقـه ونـاخـذلـه الـثـار

وحـقـه لـديـنـا وافي مـانـقـصره　　وان مـد شبره حـن زدنـاه بـاشبـار

ولانـرقـب الجـارات يـنـدرن غـره　　على حليلة جـارنـا نـرخـى أستـار

وفي قصيدة أخرى يقول أن رضى الناس غاية لاتدرك مهما كانت الحالة، فإذا رأوه ساكناً قالوا عنه متكبر، وإذا تحدث فيما يتحدثون فيه قالوا أن عقله خفيف، وهكذا لايمكن ارضاءهم بأي حال من الأحوال، والأفضل مداراتهم كما ورد في الحديث الشريف :

اذا مـا رأوني صمـوت سكـوت　　يـقـولـون ذا مـتـكـبر عـنـيـف

واذا خـضت فيما يـخـوضون فيه　　يـقـولـون ذا المـرء عـقـلـه خفيف

فـمـا ظـن منهم بتلقى الـسلامـه　　وان كـنـت مـن كـل عـيـب نظيف

فـلـم أر أجـمـل لـلـمـرء من　　مـداراتـهـم لـلـحـديـث الـشريـف

ويقول في كتمان السر، والحث على الصمت وعدم الثرثرة في المجالس وحسن السمت:

احـذرك لاتبدي الخلل منك حذرى يفرح بها الحـاسد ويشمت بك الجار
اكـتـم أمـــورك بـين خـيرٍ وشرا والبس جميل الثوب مع طيب الاخبار
فـلا جـلـست بمـجـلـس لاتـهـذرى فالصمت وحسن السمت ملبوس الاخيار

وفي تحمل زلات الصديق والصفح عنه :

فاحمل زلل صاحبك واجعله ذخرا ينفعك لي لـزّ الحقب عند الأزوار
طـوّح بـردنـك واستر الـلـي تعرا وقاسمه زادك لو طوى البطن باحجار
صيّر بـنـفـسك للزلل عنه عـذرا تـسل حـقـده سلـة الـشعـر بـاشفـار

ويقول ناهياً عن عدم احتقار الناس وضرورة احترامهم وإعطائهم حقوقهم وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها :

ولي ازدرت عينك فـتـىً لاتحقرا عـود الـشخـط منّه بـدا معظم النار
فـالـرجـل مـن قلط مـع الـشبر فترا واعطى الرجال حقوقها كبار وصغار
واجـعـل كـبـير الـقـوم أبـــوٍ وبـرّا وجعل صغير القوم من بعض الأصهار

وفي همته العالية التي تطمح به إلى خلود الذكر وفعل الجميل الذي يسر الأصحاب:

ولاهـمـنـي والله زاهـــي الـرقـومـي ترف الاقـدام اللي زهن بالمخاضيب
هـمـي مـسامـاتـي فـحـول قـرومـي كـل أبـلـجٍ مـاعـاب يـومٍ ولا عيب
إلى روحـــو بـافـعـالـهـم والعلومي أهل السفن أو فوق عوج المصاليب
ودّي يـطـروني بـزيـن الـرسومـي وفعل الجميل اللي يسر الأصاحيب

ويقول في طيبته مع الطيبين وشراسته مع الأشرار :

من كان لا قاني بطيب وسهاله ... يلقى فتى رحب الذراعين بشّاش
ومن كان لا قاني بشر وعتاله ... يلقى أسودٍ منه الثعابين تنحاش
ويبشر بنمر ماتقارب عياله ... بالناب نهّاش وبالظفر خدّاش

وفي طلب المعالي، وأنها لاتأتي بالراحة والاتكال والتكاسل، وإنما بالعمل الدؤوب والجد والاجتهاد والسعي :

يا طالب نيل المعالي براحات ... هيهات مانيل المعالي بقاضي
نيل المعالي دونها كل مضمات ... واشرى السهر عن لذة الاغتماضي
وخوض المهامة في العجاج الوسيعات ... وقطع الوعر من عقب سير الفياضي
وحر النهار وخوضك الخرمسيات ... فوق السفن فوق البحر باعتراضي
ولا على عوص النضا اليعمليات ... اللي عليهم ينجحن الغراضي

وفي التنقل والأسفار والبعد عن الأوطان لطلب المجد والعز والرزق الوفير :

فاعزم وشم وخل عنك الكسالات ... فالحر مايمسي على الكون غاضي
وصوب الوطن لاتكثر الالتفاتات ... حتاك تصبح بالعلا فيه حاضي
ولا عاد تطري لك جدى الدار نوهات ... ولايشعفك برقٍ جدى الحي ناضي
واخلاف ترجع صوبهم بالغنيمات ... والكل يستر بين حاضي وراضي

وفي عدم الرضى بالذل والضيم يقول :

أقول من يصبر على الضيم لا عاش ... في كل دار للنشامى معاشي

وفي طبيعة الدنيا، التي تميل وتلاطف الأنذال ، وتقاطع أهل المجد والجد وتصد عنهم:

دنياك دومٍ عن هل المجد تنحاش ... وإلا على الانذال دوم تراشي

٢- المدح في شعره :

والشاعر الخليفي يمدح، بل قد يكثر المديح، ولكنه لايمدح إلا من يستحق المدح، وقد مدح كثيراً من عظماء ورجالات عصره، سواء من أبناء قطر أو من دول الخليج المجاورة، ومدحه لهم جاء عن خبرة وعن سابق معرفة، فكان صادقاً لايزيد في القول ولاينقص فيه.

بل أنه - في أكثر الأحيان - يكون متوازناً منطقياً لا مبالغة في كلامه ولا تقصير، يقول الحق الذي لايماري فيه اثنان.

ولقد أشرنا إلى مدائحه في حكام قطر وشيوخها في موضع سابق في أثناء عرض سيرته، وهنا نستكمل ا لحديث عن مدائحه لبعض حكام وشيوخ الخليج وعلماء المنطقة وبعض أعلام قطر الآخرين من أقاربه وسواهم، الذين عاصرهم وخصهم بثنائه وإطرائه.

ويبرز في أقاربه المقربين السيد الوجيه خالد بن علي الخليفي، الذي يخصه بعدد من مدائحه، ويثني عليه وعلى خلائقه وصفاته الحميدة كثيراً، ومن ذلك قوله :

إلا الفتى النادر الشغموم ... غيث اليتامى مرمّلها
عد الظمايا حجا المضيوم ... ستر الكواعب مدللها
ولد علي خالد الجيدوم ... نديمي لحل مشكلها
هو بدرها والجماعه نجوم ... خطيبها وسط محفلها
حاجات نفسي عليك تحوم ... واليوم عندك منزّلها

ومن أمراء الخليج الذين مدحهم آل الصباح أمراء الكويت، التي زارها سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م، وذكر منهم الشيخ أحمد الجابر الصباح [١] أمير الكويت في تلك الفترة، وامتد حكمه



من سنة ١٩٢١م إلى سنة ١٩٥٠م، والذي قال فيه قصيدة نبطية صخرية جميلة، أشاد فيها بفضائله وجميل أفعاله ، ومطلعها :

عنينا من بعيد قاصدينا ... إلى ذخري على طول السنينا

ملاذي كلما ضاقت يديني ... مغيث عيلتي في كل حينا

عساه منعم مدة حياته ... على رغم الاعادي الشامتينا

إلى شيخٍ فلا شيخ سواته ... بشيخان الملوك الحاضرينا

إلى أحمد غياث المرملين ... وكهفٍ للأداني الأقربينا

مقيم العدل في داره وممن ... بها كل القلوب الخايفينا

بعيد الغور مايدرك مرامه ... ولاسره إلى العالم يبينا

ثقيل العقل ماشي يخفه ... فلا ثقله يشابه طور سينا

ألا يا جاهلٍ طرق السياسة ... تعال حذاه وانظرها بعينا

بشوش الوجه للأدنى والأقصى ... طويل الباع وضاح الجبينا

كما أنه مدح أيضاً أمير الكويت السابق الشيخ عبدالله السالم الصباح، وأميرها السابق الشيخ صباح السالم الصباح، والأمير عبدالله الجابر الصباح، والأمير عبدالله المبارك الصباح. ومن الأمراء أيضاً الذين مدحهم من أهل الخليج الأمير / عبدالله بن جلوي آل سعود [٢]، أمير منطقة الأحساء، التي كان يتردد عليها الشاعر الخليفي كثيراً لزيارة أصدقائه من علمائها وأدبائها

البارزين، يقول في مدحته للأمير ابن جلوي، التي نظمها بالفصحى، ويستهلها بالغزل كعادة الشعراء في العصور القديمة :

ألا يـامـشبـه الـظـبـي الـفـريـد ... ويـامـن شأنـه نـقـض الـعـهـود

حبيب الـقـلـب كـم هـذا التجني ... عـن المـضنـى وكـم هـذا الـصدود

إلى أن يتخلص من هذا المطلع، ويدخل في ذكر ممدوحه الأمير معدداً خصائله وخصائصه التي تفرد بها من الكرم والشهامة والشجاعة والمروءة والتقى والعفاف وشدة البأس، وغيرها من الصفات التي اكتسى وتسربل بها :

فـكـيـف أخـاف عـاديـة الـلـيـالي ... إذا قـامـت تـذكـرني الـوعـيـد

وقـد أعـددت لـلـحـدثـين درعـاً ... حـصيـنـاً جـل عـن درع الحـديـد

وذاك الـشيـخ عـبـدالله درعـي ... أويـت بـه إلى ركـنٍ شديـد

أبـي الـنـفـس عـن فـعـل الـدنـايـا ... ولـلـخـيرات طـلاب المـزيـد

تـسربـل بـالـتـقـى والمـجـد كهلاً ... وشب عـلـيـه مـنـذ نـشا ولـيـد

نمـاه إلى الـعـلا آبـاء صدقٍ ... خـضـارمـة جـحـاجـحـة وصيـد

لـه خـلـقٌ عـن الـفـحـشاء عـفٌ ... كـريم الخـيـم ذو فـعـل حميد

وزار -كذلك- من أمراء الخليج الشيخ / حمد بن عيسى آل خليفة [٣]، الذي تولى حكم البحرين من عام ١٩٣٢-١٩٤٢م، ونظم في مدحه قصيدة قوية رائعة على البحر الطويل، أو مايعرف بالطرق الهلالي، والذي يعتبر من أقوى وأقدم وأصعب بحور الشعر النبطي، فيقول مستهلاً لها بالغزل :

تذكرت والـذكـرى بالافكار لاعبه ... عـصر الـصبـا وايـام هند مطانبه

مـن الـوجـد هـام المـسـتـهـام وهيجت ... غـرامـه حـمـام ظـل يلعي بجانبه

إلى أن يدلف إلى ذكر الممدوح الشيخ حمد بن عيسى فيقول :

فهل كيف انا أخشاك ياهند والدهر ... وان كان ركني خير من يستلاذ به

أعني حمد سم العدا وابل الندى ... حريب الردا ، والفحش ماقط فاه به

سهدها ومهدها على مثل ماترى ... حمى جالها وارجالها والملاذ به

فيا شيخ يازبن الحفايا إلى ونت ... وعد الظمايا يوم تاتيك لاغبه

ملاقاك اهو الغنى وشوفك هو المنى ... إلى شفت شخصك نلت ماكنت طالبه



كما مدح الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة بقصيدة يقول مطلعها :

يا الله يالمطلوب علام الأحوال ... يامنتهى الآمال رجوى وخيفه

إلى أن يقول في ممدوحه :

يا شيخ يا اللي للمناعير مدهال ... للضيف والعاني يحط الطريفه

وللجار كن في الشتا عنه وظلال ... في القيظ لي حميت لواهيب صيفه

ياشيخ ياستر العذارى إلى انجال ... عنها الغطا والكل يزهم وليفه

إلى آخر هذه القصيدة التي أجاد فيها وأحسن سبكها ، وأضفى على ممدوحه الكثير من الصفات الطيبة والخصال الحميدة التي عرف بها. ومن شيوخ الإمارات الشيخ/ سلطان بن صقر القاسمي، شيخ إمارة الشارقة السابق (من ١٩٢٣-١٩٥٠م) الذي مدحه الشاعر الخليفي بقصيدة جميلة، يقول في مطلعها :

يـا الله يـاالـلـي مـالـنـا غـيرك معين ... ياخير مـن يطلب ويـاخـير مـن عان

وفيها يـقـول في الـشيـخ سلـطـان :



إنــك تـعـز الـشيـخ زبــن المخيفين ... سم العدى بيت الندى الشيخ سلطان

واخــوانــه الـلـي لــه دوام معينين ... ومـساعـديـن لـه على الحـق واركـان

جعله بـعـز وكــل مــن لــه معادين ... طـول العمر ذلٍ وفــشلٍ وخـذلان

مـن عقب سلـطـان أمـير الـسلاطين ... في الساحل الشرقي فلا شوف سلطان

٣- ذكر البحر في شعره :

عاش الشاعر في بيئه لصيقة بالبحر ، تتعامل معه بحميمية ودفئ، وتعيش على خيره وتسكن في جواره، ولا تجد بديلاً يعوض عنه ، ويسد مكانه. وكان الغوص هو مصدر الرزق الوحيد آنذاك ، وكان الناس مضطرين - شاءوا أم أبوا - إلى ركوب الأمواج ومواجهة الأخطار في عباب البحر وبين أعماقه البعيدة المرعبة .

ونحن لانستطيع أن نقرر ما إذا كان الشاعر الخليفي ركب الغوص وعانى هذه المعاناة أم لا، فليس بين أيدينا مايؤكد ذلك، ولكن هذا بالطبع لاينفي معرفته التامة بالبحر ومصطلحاته ومجاريه وفنونه ، خاصة إذا علمنا أنه مارس مهنة (الطواشة) تجارة اللؤلؤ فترة من شبابه . وهذه المهنة تقتضي ممن يمارسها أن يركب البحر، ويتجول بسفينته بين مغاصات اللؤلؤ، ويطوف بين سفن الغوص الراسية فيها، ليشتري منهم اللؤلؤ الذي يتحصلون عليه، وليفاوضهم ويناقشهم في الأسعار ، مما يجعله يطلع عن كثب على حالة تلك السفن ومن فيها من البحارة، وينظر بعينيه إلى معاناتهم، ويعرف أمورهم جميعها، وليس من رأى كمن سمع.

يقول في قصيدة غزلية يشير فيها إلى أنه ركب في سفينة للطواشة مع صديقه الحميم مصطفى اليوسف [٤] ، ومر عليهم العيد أثناء تلك الرحلة، فقال متوجداً لأحبته :

البارحة مالذة العين بنعاس ... سهرٍ أراعي كل ماغاب نجما

ويشير إلى مرور العيد بهم في تلك الرحلة فيقول :

ياماحلا عيد مع جملة الناس ... يستر به قلبي وينزاح هما

ويؤكد أن لقاءه بمن يحب برائحة الطيب الزكية، التي تفوح منه، خير وأحب إليه من رائحة الفلق - فلق المحار- التي تنبعث منها رائحة كريهة غير محببه، فيقول :

يعوضني عن ر يحة الفلق ، لي ناس ... ريح الزباد اللي بجيبه يشما

ويخاطب مداعباً صديقه السيد مصطفى الذي أزعجه بكثرة صراخه :

يامصطفى خليتني اليوم حواس نزعق على الغواص ياباغي الما

ويبدو أن شاعرنا الخليفي كان قائدًا لهذه السفينة، موجهاً لدفتها، وهذا ما يؤكده قوله :

سقوى إلى فولت من دوحة الراس وأدنيت له جوشه وقافيه ولما

ولاتخلو قصائد الشاعر الخليفي من إشارات وتعبيرات واصطلاحات البحر المتعارف عليها بين أبناء قطر والخليج في ذلك الزمان. بل إنه يرحمه الله نظم قصيدة كاملة في البحر وأهواله ومخاطره ومتاعبه ومشاقه، بمناسبة ما أصاب أخيه إبراهيم بن صالح بعد أن لدغته دجاجة البحر وأصيب بآلام مبرحة، فانتهزها الشاعر فرصة ليعبر عما يجول في نفسه من مشاعر تجاه أهوال البحر وأخطاره ا لكثيرة ، وأحوال الغوص ومتاعبه ومصاعبه، وشدة مايلاقيه البحارة منه ومن معاملة النوخذا القاسية لهم وغيرها من مشاق لاتطاق، يقول في مطلع قصيدته بلسان حال أخيه :

أنا ونيت من أقصى حشايه أنا سهر ومسهر من احذايه

بلاني خالقي بلوى عظيمه ومنها شب في جوفي ورايه

يقول النذل فريالـه وعود وانا معلومها عندي دايه

ويغبط الحبيبة التي تعيش مرتاحة في منزلها، ولا تفكر فيما يفكر ويقلق منه من أخطار البحر المحدقة به ، من أسماك خطره وأمواج عالية وسيب متراخي كسول عديم الفهم :

هني العذب مرتاح ودالـه امريح البال وانا في عنايه

ولاحاتا لويشي ودول ووكر واعتراض فيه مايه

وسيب مثل خطوات المعتّه إلى منى نبرت أرخى اجدايه

وكم من سكرةٍ في أثر سكره أقاسيها وأنا با تلا هوايه

والي هـزيـت مـايـفـهـم لـهـزي　　والي صوّت مـا يـسمـع نـدايـه

وعلاوة على هذا السيب البليد ، فهناك ربان السفينة (النوخذا) الجلف الجافي، الكثير الأوامر والعصبي المزاج، الذي يتنمر على بحارته المساكين، أما في بيته فله شأن آخر، يبينه الشاعر في قوله :

وخـطـوى نـوخـذا زايـد بـكـبره　　ولا عـنـده مـعـرفـه مـع درايـه

إلى مـنـه جـلـس يـامـر وينـهـي　　يـرى كـنـه أمـيـرٍ في ولايـه

وإلى لـز الحـقـب عـنـد الحـزام　　فـلا والله يـسوى لـه ديـايـه

عـبد مـرته إلى جـا وسـط بيـته　　إتّـاحـي لـه مـتـاحـاتـه نـعـايـه

إلى آخر هذه القصيدة الرائعة، التي نعتبرها وثيقة هامة تؤرخ للغوص وتعرف بأحواله التي عاناها أهل قطر والخليج في فترة ماقبل اكتشاف النفط.

والشاعر الخليفي ركب السفن كثيراً، سواءً للسفر أو لممارسة تجارة اللؤلؤ، وهذا ما يؤكده في قوله :

فـخـضت الـبـحـور وجـبـت الـوعـور　　وواصلـت وقـت الـشتـا بالمصيف

أخـوض الأمـواج على ظهر ساج　　وقطع الفجاج على مازها بالرديف

وفي معرفته ودرايته باللؤلؤ، وأنواعه وأشكاله وأثمانه، يقول واصفاً شعره بالآلئ الثمينة :

واصفـه كـمـا صف تـاجـر قـمـاش　　مـن الـلـولـو الـدرج رقـم نظيف

ويبرع الشاعر الخليفي في وصف السفن، ومسمياتها، وتفاصيل أجزائها، وأنواعها، ومن ذلك قوله :

يـــا الله يـــاكـــاسبـــين الـــدوم ... لا لـــنـــج لابـــــوم محـمـلـهـا
مـــن فـــوق حـمـرا كـمـا الـســاهـوم ... تـــزهـــي بـــشرعـــة أوايـــلـــهـــا
لـــه جـــاخـــر زهـــا مـــع الحـلـقـوم ... وشراعـــهـــا الـــقـــب واصلـــهـــا
اعـكـس بـجـوشك مـع الجـادوم ... مـــقـــدام طـبـخـة تـعـمـلـهـا
فـــالى قـبـضتـه عـــداك الـلـوم ... قـلـط لـهـا الجـــوش وارسلـــهـــا
مـــن بـطـن غـاغـه مـع الـسلـوم ... والـــســاعـــة أربـــــع مـدخـلـهـا

ويقول في مطلع قصيدة أخرى أيضاً :

يـاراكـب مـن فـوق سمـح الـعـوالي ... مـــاشور ساج راجـي فـوق ساجـي
لي من خطف بالعود والـولم له دار ... أسبـق من الـبراق وسط الدياجي
فـوقـه غـمـار مـثـل وصف الأغمـار ... يـردون حوض الموت وسط الدياجي

وهكذا كانت حياته ونشأته وشبابه مرتبطة بالبحر لاتنفك عنه، شأنه في ذلك شأن أقرانه من أبناء ذلك الجيل، إلا أنه قد يكون أسعد حظاً منهم، لأنه لم يعاني كثيراً من البحر والغوص في أعماقه، والتعرض لمشاقه ومتاعبه، لانشغاله بطلب العلم والدرس والتحصيل، ولحالة أسرته المادية الجيدة، التي كفته وأغنته عن كل ذلك في بداية نشأته ومطلع شبابه، ولكنه عرف البحر جيداً وتعلم فنونه ومجاريه، وركب السفن وخاض عبابه مسافراً ومتاجراً، مما أكسبه الكثير من الشجاعة والإقدام والبسالة والمعرفة.

٤- الشكوى والتأمل في شعره :

يمتلئ شعر الخليفي بالشكوى من الزمان والناس، ونراه في شكواه تلك لايصدر عن غل وحقد وحسد، ولكنه يقف متأملاً، مفكراً في أحوال الزمان وتقلباته، والناس وطبائعهم، فهو مفكر فنان يرسم بقلمه لوحات يصور فيها تلك الأحوال والأمزجة والطبائع، ووقعها في نفسه وذاته، وما يخالجه من شعور تجاهها. وكان رغم مايملكه من مواهب وإمكانيات عقليه وإبداعية، إلا أنه يبدو أن حرفة الأدب أصابته -كما يقال- ويعبر عن هذا الأمر خير تعبير في قوله :

ياشاري حظ وراعيه ما اغلاه	مرخص ببيعه لو بحبل العقالي
حظ عمي أصمخ معومسة أرياه	مجنّب العدله يدور الميالي
له قوم البنيان راعيه وأعلاه	قوى الاساس وجا بغاية كمالي
عدى عليه الحظ الاقشر وساواه	بالخد حتى صار رمل هيالي
أقطعك حظ كلما قلت بنعاه	في الليل يوم أصبح إلا هو قبالي

وفي سوء الحظ وضيق الرزق يقول أيضاً :

ياباني سبع السموات لاساس	عليه تثبت ثم أجرى بها الشمس
تفك رزق حبله اليوم محتاس	وحظ بموج الهم دوبه يغطس

وهو على رغم هذه الشكوى المرة من حظه، إلا أنه مؤمن بالله أشد الإيمان وبقضائه وقدره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنه سبحانه له المشتكى والملاذ:

مشكاي للي ماتنامن عيناه	ربي ومعبودي ملاذي وجالي
أرجيه يسمح عن مقر خطاياه	يوم يتبرا والدٍ من عيالي

ولقد عانى من الغربة، وشكى مايلاقيه فيها من معاناه، وذلك في العديد من قصائده ، ومنها هذه الأبيات :

ضاقت الدنيا عليه ... في الديار الأجنبية
ما لقيت بها حميه ... لا ولا من به شهامه
ما لقيت بها مثيبي ... لا غريبٍ ولا قريبي
لا ولا خلٍ صحيبي ... من يفرحني كلامه

ويقول أيضاً في الغربة ومعاناتها :

في غربتي قاسيت شينات الأمرار ... لابه ونيس أيضاً ولا به صحيبي
تساوت الغربان وصقور الاحرار ... في دارهم مشكاي لله حسيبي
كن الغريب بدارهم فاعل عار ... ذليل محقور ولاله مثيبي

ثم يتذكر داره فيقول :

كريم يابرق على دار الأخيار ... ربعي ربيع الجار ريف الغريبي
ياالله ياذخرى بعد كل الاذخار ... طالبك يا الله لاتخيب نصيبي

وكما عانى من الغربة وفراق الأحبة، عانى كذلك من الفراق الأبدي لأقرب أقاربه وأحب أحبائه ، وها هو في أيام قليله يغيب الموت ثلاثة من أحبابه وهم : ابنه وخاله وابن أخيه :

ثلاثة أشخاص كرام فقدتهم ... ببرهة أيام على ذاك هل أُلَمْ
فأولهم ابني وبهجة خاطري ... وخالي ومن بعد ابن اختي لاجرم

ولاجرم أن هذا الثالوث الذي رافقه طوال حياته : قلة ذات اليد، والغربة، وفقد الأحبة، جعلت أشعاره تنطبع بطابع الشجن العذب الجميل، مما يجعل لها مذاقاً خاصاً، وروحاً مبدعة محلقة ماتعة مؤثرة ، وخالدة مدى الدهر.

٥- الغزليات والوجدانيات في شعره :

الغزل باب واسع من أبواب الشعر العربي، ولجه الكثير من الشعراء، ومنهم شاعرنا الخليفي، الذي أسهم بنصيب وافر في هذا الباب، وأتي بالمعجب المطرب، وكان في شعره الغزلي والوجداني عفيفاً وفياً صادقا يعبر عن مشاعره وخلجات نفسه بكل شفافية وموضوعية، وقد يتطرق - في أحيان قليلة - إلى الجانب الحسي ، ولكنه يظل متمسكاً بعفته ، نابذاً الفحش في القول والعمل، مبتعدًا عما يسئ له في دينه ودنياه.

انظر إليه يقول في إحدى روائعه، يرد عن نفسه قول المتقولين، ويدفع إرجاف المرجفين، ويبين إنه لايقول الشعر الغزلي إلا تسرية عن نفسه، وتسلية وتوسعة لخاطره وإخوانه بعيداً عن الهموم والهواجس والأفكار :

يظن الفاجر النجسي ... بأني أفعل الرجسي

إلى منه سمع أنسي ... بهذا الشعر وأمثاله

أسال الله يحميني ... ويحمي العرض والديني

من اللي كان يردني ... من الشيطان وأعماله

ولكن الشعر أنسي ... أوسع به على نفسي

إلى من دك بي هجسي ... وضاق من الحشا باله

خصوص الغزل وفنونه ... ووصفي داعج عيونه

يبيح القلب مكنونه ... ولايصغي لعذاله

إنه شاعر غزلي من الطراز الأول، ولكنه عفيف يمنعه دينه وإيمانه القوي بالله وتربيته الحميدة الأصيلة عن فعل أو قول مايشين، ومايجرح السمع أو العقل .

إنه يتفنن ويزخرف القول ويبتكر الألفاظ ، ويبتدع الأوزان والقوافي الجميلة العذبة، والمعاني

الرقيقة الخلابه في غزلياته، فمرة ينظم على وزن الهلالي الطويل، كمثل قوله في مطلع إحدى قصائده :

إمجار يامن رامي الحب صايبه بسهام لحظ ماكنات مضاربه

بحر الهوى بحرٍ وسيع النواحي يتيه ربانه ولالحق جانبه

فعزي لمن صابه من البيض عندل هنوف عيوف العيب ماهي تقاربه

ويقول على نفس الوزن في مستهل قصيدة :

هلا ما تغنوا مطربين بالالحاني وهاج الغنا منهم صبابات واشجاني

وهاموا بوديان التصابي مع الهوى سكارى من الأشواق لامن سكر حاني

ويقول في مطلع ثالث :

أرى الجفن عن طيب الكرى بات حاربه والدمع ماوقف على الخد ساكبه

تجافت جنوبي عن فراشي لكن به جمر الغضى شبت بجنبي لهايبه

وفي مطلع رابع جميل يقول :

يا من نوي عقب وصله لي بهجرانه بعد الفرح به أعالج غصة أحزانه

تفداك روحي حبيب النفس شاللي جرى والقلب يفداك بخوانه وجيرانه

ومرة ينتقل إلى وزن آخر جميل، ينظم عليه أكثر الشعراء في الخليج في الوقت الحاضر، هو المسحوب، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

الله من قلب من الوجد مجروح وحال غدا من شدة الحب ماحي

وجفني غدا من شدة بكاه مقروح باح العزا من حين بي الصبر باحي

على وليفٍ عذب القلب والروح وادعى لذيد الماي مرٍ ملاحي

ويقول أيضاً في قصيدة « مروبعة » :

قال العبيدي في شبيه المها قال قاف تحدر يشبه السيل لاسال
غنوابه الطربين ذربين الافعال وتصيغه الفكرة بحسن وترتيب
على عشير في طريقي نطحني بالعون يامشكاي ساعة شبحني
ناديت لاخواني ترى ذا ذبحني بعيونه اللي للمشقى شواذيب

وينظم على وزن السامري والهجيني، فيقول في الغزل العذب الرقيق :

كلما جيت أبا أدله ياحمد لي تعرض أبو عنق دجيج
إن بغيت اقترب منه بعد وإن بغيت أقبضه روح هجيج

وينظم ويبدع على وزن الصخري :

يقول اللي قضى ليله مسايف سمير النجم لين أنحى مغيبه

ويقول على وزن اللعبوني ولعب الطار :

ياذا الحمام اللي بعالي الراك غنى على ذا المورق العالي

ويقول على وزن آخر رقيق ولطيف :

فر قلبي من مقره واصطفق غادي بين الجوانح له خفيق

وينظم في بعض الأحيان أوزاناً أخرى، يشتهر بها شعراء الأمارات، ومنها هذا الوزن :

حـــي المـــنـــازل مـــع الحـــزوم ثـــم خـــص داري ومـــنـــزلـــهـــا

وفي وزن آخر خفيف يقول :

آه مـــن قـــلـــب رعـــاه حـــب مـــدقـــوق الـــشـفـــاه

طـــفـــل ريـــم سم حـــالـــي عـــز تـــالي مـــن هـــواه

ومن الأوزان الخفيفة وزن الونة المعروف في دولة الإمارات، وأنشد فيه الشاعر قوله :

يـــاطـــير يـــا جـــوالي يـــا الـــلـــي تـــديـــر الحـــوم

تـــشرب بمـــاي زلالي تـــقـــطـــف ثـــمـــر مـــركـــوم

كما يقول على نفس الوزن الخفيف الجميل :

يـــاطـــير يـــاخـــفـــاقـــي يـــا الـــلـــي مـــديم تـــلـــوب

هـــيـــد كـــفـــيـــت أعـــواقـــي بـــاحـــمـــلـــك مـــكـــتـــوب

مـــانـــيـــب لـــك عـــواقـــي إلا قـــدر مـــشروب

فـــنـــجـــال بـــن لاقـــي مـــن دلـــتـــه مـــصبـــوب

إلى آخره من هذه الأوزان المتعددة الجميلة التي يطرز بها غزلياته الناعمة المبهرة ، التي لايمكن أن نقول فيها إلا إنها عذبة كل العذوبة، ورقيقة كل الرقة، ذات حسن وبهاء، وجمال أخاذ وضاء ، وسلاسة ونعومة متناهية محببة.

٦- المساجلات والمراسلات في شعره :

الصداقة قيمة إنسانية سامية، والمعرفة والتواصل بين البشر من ضروريات الحياة التي لايستغنى عنها، فلا يمكن لإنسان أن يعيش وحيداً منفردًا منعزلاً عن الناس، ليلاقي الوحشة، والمتاعب النفسية المتنوعة . ومن هذا المنطلق كان الشاعر الشيخ عبدالله الخليفي ، متواصلاً مع الناس محباً لهم، وفياً سمحاً معهم، يعقد الصداقات المتينة والروابط الاجتماعية والأدبية القوية، وخاصة مع الأدباء والشعراء وأهل العلم، واستطاع أن يكون له صداقات كثيرة في الساحة الأدبية في قطر والخليج.

ومن الصداقات التي توثقت عراها بينه وبين شخصيات كبيرة في قطر، من الأمراء والوجهاء والشعراء وأهل العلم والفضل، ممن ساجلهم وخاطبهم ورد عليهم من قطر : الشاعر الكبير الشيخ سعود بن عبدالرحمن آل ثاني، والشاعر الوجيه مبارك بن ناصر آل خليفة، والشاعر الوجيه صالح سليمان المانع ، والشاعر سعد بن علي المسند المهندي المعروف باسم (سعد الشاعر)، والشاعر سبت بوشرود السليطي، والشاعر عبدالله بن غانم بودهيم المالكي، والشاعر حمد بودهيم المالكي، والشاعر ارحمه بن حجي العماري، والشاعر سعيد البديد المناعي، والشاعر شاهين بن أحمد المطاوعة، والشاعر عمير بن راشد بن عفيشه الهاجري، والشاعر محمد بن جمعان، وغيرهم من الشعراء.

ومن خارج قطر من الأدباء والشعراء من أهل الخليج عقد صداقاته الوثيقة مع الكثير ونذكر منهم، من الأحساء : الشاعر الشيخ عبدالرحمن بن علي آل مبارك، ومن الإمارات الشيخ الشاعر سلطان بن صقر القاسمي، ومن البحرين الشاعر الشيخ / أحمد بن محمد آل خليفة، وسواهم من مشاهير وأعلام الخليج.

وأثناء قراءتنا لديوان الشاعر المخطوط وجدناه يذكر ويخاطب الكثير من الأسماء المجهولة التي لم نتعرف عليها، لأنه -رحمه الله- لم يكن يهتم بذكر مناسبات قصائده إلا في حالات نادرة وفي قصائد قليلة محدودة. مما جعلنا نخمن لمعرفة بعض تلك الأسماء بحسب معرفتنا واطلاعنا، وظل أكثر الأسماء مجهولاً لنا، ولم نتوصل إلى معرفة من المخاطب أو المردود عليه.

وعلى أي حال فقد تساجل الشاعر الخليفي وراسل وخاطب الكثير من شعراء قطر ومنطقة الخليج. يقول وقد اجتمع بصديقه الوجيه الشاعر مبارك بن ناصر آل خليفة في الكويت، ثم ارتحل عنه فتشوق إليه :

ياوجد حالي عقب فرقا الأصاحيب وجـد الغني اللي تبلاه الاعـسار
أو وجـد أظـئـارٍ من الشُّمَّخ النيب خـلـجٍ تـــرزّم فـاقـدات لـهـا حـوار

إلى أن يقول مادحاً له، مشيداً بخصاله الطيبة :

مـبـارك اللي يبهج النفس وتطيب بـهـروجـه الـلـي كنها نفح الازهـار
بـاشعـار واخـبـار كـلام بترتيب كـالأصمـعـى باخبار والـشعـر بـشار
أنـا اشهـد إني عقب فرقاك مانيب معتاض في الربع المشاكيل الاخيار

ويقول في إحدى مساجلاته ومداعباته لصديقه الشاعر / سعد بن علي المسند، المعروف بسعد الشاعر :

أعني سعد سم العدى وابل الندى مـروي القنا لي ثار جيش العجاجي
سلم عـلـيـه اعـــداد بـرق نخيله غـرب وشرق اعـداد لمع الـسراجـي
أحلى من الـشهـد الـذي توماجنى ومـن المدامه وسط كـاس الزجاجي

ويخاطبه تارة أخرى بقصيدة مطلعها :

أرى القلب من عقب المتاب تذكر وقـت مـضى دارت عليه أعـوام

ويقول ذاكراً صديقه الشاعر الشيخ عبدالرحمن بن علي آل مبارك [٦] في إحدى قصائده:

عبدالرحمن بن علي جاك قرطاس رَدٍّ عليك أن شيـت غـيره نجيبي

ويشير إليه -أيضاً- في قوله :

إنص به صوب الصديق الأولي صادق في الود مادار ابدلي

لا وانا مادرت غيره لي ولي عابد الرحمن والوالد علي

ويقول مخاطباً الشاعر محمد بن جمعان [٧] :

هام بن جمعان في حب الغواني وابتلى في حبهم باكبر بلية

وقال في مطلع إحدى قصائده يخاطب الشاعر عمير بن عفيشه الهاجري :

الله من نفس دهتها همومها من حين أبطا من ربعها علومها

ويقول في رده على الشاعر عبدالله بن غانم بودهيم المالكي [٨] :

هذا شوري ياعبدالله بن غانم وهذي شيمة الناس الأكارم

رفيق صارمك كن له مصارم ومن صافاك كن له مصحباني

ويرد على قصيدة وهدية وصلته من أخيه الشاعر عبد الرحمن بن صالح الخليفي، فيقول:

أهلاً بزائرةٍ كالوكب الدري زينت بنظم سما عن فائق الدر

ومنها يقول مشيدا بأخيه الشاعر عبد الرحمن :

مبارك الاسم والميمون طلعته قد فاق أقرانه بالعلم والشعر

وتصله قصيدة من صديقه الحميم الشاعر شاهين بن أحمد المطاوعة يقول مطلعها :

عيوني هاملات بانسجاما وجفني جافياً لذ المناما

فيجيبه قائلاً :

ألا حييت ياسلمى سلاما من المشتاق ماغنى الحماما

وتصله هديه من صديقه الشاعر الأديب الوجيه / صالح بن سليمان المانع [٩] فيرد عليها قائلا:

جزاك عني إله العرش صالحة ياصالح بن سليمان واحسان

فأجابه الشاعر صالح بن سليمان بقوله :

لا المجد مجد ولا السلطان سلطان ولا الذي ملك الأموال إنسان

ولا الشريف شريف في مواطنه إن لم يعزز بني العلياء إحسان

ويرد على قصيدة وصلته من الشاعر سبت بوشرود السليطي، فيقول :

ألف أولف من حسين القصيدي أبيات شعر مثل حص النضيدي

حق لمن هو شاكي للعبيدي حقه علي واجب كما الفرض محتون

ويقول مجيباً الشاعر الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة [١٠] على قصيدة أرسلها له سنة ١٣٦٥هـ ، مطلعها :

سقى سحب الطها مغنى برامه وجاد الغيث من وبل الغمامه

فأجابه بقصيدة مطلعها :

هلا ما لاح برق في غمامه وما غنت على عود حمامه

هذا ولو رحنا نعدد قصائده في هذا الباب، ونستعرضها كلها، لما وسعنا المقام، ولا متلأت الصفحات، وضاقت المساحة، وذهبت كلها في ذكر مراسلاته وردوده على الشعراء.

ونحسب أن فيما ذكرناه مايكفي، ويفي بالغرض المنشود، وهو في الخلاصة : شاعر كبير غرد في فنن الإبداع أيما تغريد، وشدا أيما شدو، وصال وجال في ساح الشعر والأدب طوال حياته، وجنى من أثمار الشعر وأزهار الأدب ماطاب له، وبث شجونه وأحزانه وعاطفته في كل ما قال، حتى صار علماً شامخاً متميزاً في سماء الشعر والعلم والثقافة، وهو قلم سيّال، هام في فضاء الجمال والخيال ، تفنن في الشعر وفض أبكار المعاني، وأبدع أيما إبداع ، واحترق كالشمعة بنار الفن ونور العلم، فأضاء الدروب ونور القلوب، وراح يذوب رويداً رويداً، حتى انطفأت شعلته، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته في مستقر رحمته.

وإننا في الختام، وفي هذه الفرصة السانحة والمناسبة الجميلة، ندعو وبشدة إلى أن يصار إلى تكريم هذا العلم تكريماً يليق به، بإطلاق اسمه على إحدى المدارس في قطر، وتسمية شارع من شوارع الدوحة العاصمة باسمه، والعمل الحثيث على إصدار ديوانه وآثاره الأدبية كاملة لتنهل منها الأجيال معيناً ثراً لاينضب، فهي جديرة بالعناية والاهتمام والتحقيق والنشر، وصاحبها جدير بكل تقدير وتبجيل واحترام، فهو طود شامخ وعلم راسخ في أرض قطر الطيبة ، شأنه شأن أهل قطر الآخرين الذين يستحقون التقدير والتكريم في كل آن وحين.

هذا وبالله التوفيق، ونسأله تعالى المدد والعون والسداد.

هوامش الفصل الرابع

١- الشيخ أحمد الجابر الصباح : الحاكم العاشر لدولة الكويت، تولى الحكم يوم ٢٣ فبراير ١٩٢١م، وفي عهده تأسس المجلس التشريعي بناء على طلب المواطنين للمشاركة في إدارة شئون البلاد، وفي عهده ظهر النفط في الكويت سنة ١٩٣٨م، وكانت وفاته في يوم ٢٩ يناير ١٩٥٠م.

٢- الأمير عبدالله بن جلوي : هو عبدالله بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، أمير من شجعان آل سعود. وكان أحد الذين صحبوا الملك عبد العزيز في حركته من الكويت لاسترداد الرياض، وهو الذي أجهز على عجلان متولي الرياض سنة ١٣١٩هـ. ولاه الملك عبد العزيز إمارة الأحساء، وعرف فيها بالشدة والحزم، وهابته البوادي ووطد الأمن فيها، واستمر في إمارتها إلى أن توفى سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.

٣- الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة : حاكم البحرين ا لذي عرف بذكائه و حكمته ، وكرمه وجوده وهمته العالية، عهد والده بتربيته إلى بعض العلماء ا لأجلاء، فتعلم على أيديهم ونشأ مؤدباً حافظاً سديد الرأي، واشتهر بالشجاعة والفروسية، وفي عهده بدأ التنقيب عن النفط وتأسست شركة لاستخراجه وتصديره، ودرت خيرات على البلاد أدت إلى عمرانها، وافتتح في عهده الجسر الذي يربط بين المنامة والمحرق عام ١٩٤١م، وسمى باسمه . توفى الشيخ حمد في سنة ١٩٤٣م، ودفن في مقبرة الرفاع.

٤- مصطفى اليوسف : هو السيد مصطفى محمد اليوسف، شاعر وراو. ولد بقرية «أبو ظلوف» شمال قطر سنة ١٩٢٦، وقضى طفولته في كنف جده الشيخ عبدالرحيم الصديقي، الذي كان يعمل خطيباً في مسجد « أبو ظلوف » ، ثم انتقل مع والدته وجده إلى الدوحة، حيث سكن في فريق الخليفات، وفيه تعرف على الشاعر عبدالله بن صالح وارتبط معه بصداقه حميمة، وتأثر به كثيراً، حيث حببه في الأدب، وقلده في نظم الشعر، طلب العلم ودرس علومه الشريفة لدى العلامة الشيخ محمد بن مانع، وعندما بلغ عمره ١٦ سنة ركب البحر مع والده في سفينته لتجارة اللؤلؤ، وعندما كبر والده استلم قيادة السفينة مكانه، وكان يركب معه صديقه الشاعر عبدالله بن صالح. في الأربعينيات من القرن العشرين رحل إلى المملكة العربية السعودية ومعه إخوته الصغار، وعمل في أرامكو وسكن في الدمام وعمل أيضاً في المقاولات وأعمال تجارية أخرى، وفي الخمسينيات عاد إلى قطر واستقر في مدينة الوكرة التي لايزال يسكن بها، وهو - أطال الله في عمره - يزاول حالياً التجارة ويحفظ الكثير من المعلومات عن صاحبه الشيخ عبدالله بن صالح -رحمه الله- .

٥- المقصود بدوحة الراس ، دوحة رأس أبو عبود الواقعة قرب فريق الخليفات بمدينة الدوحة.

٦- الشيخ عبدالرحمن بن علي آل مبارك : أديب وعالم وشاعر، ولد بالأحساء سنة ١٣٢٧هـ بمحلة الصالحية، مالكي المذهب، تميمي النسب، تربى تربية صالحة في كنف والده الشيخ علي بن عبدالرحمن، وأسرته الغنية بالعلماء والأدباء ، تعلم في سن مبكرة القراءة والكتابة ودرس القرآن وختمه وقرأ التفسير والحديث والفقه ، وتعلم مبادئ النحو والصرف، وكان يعظ ويرشد في أحد المساجد بالأحساء ، وكان كثير التنقل في الخليج للوعظ والإرشاد، وكانت تربطه علاقات مع حكام إمارات الخليج ومشايخها، وخاصة حكام إمارة دبي وأبوظبي، وكانت له معهم جلسات شعرية وأدبية، وكان يمارس التجارة أثناء تنقله بين إمارات الخليج، وفي عام ١٣٦٩هـ اسندت إليه وظيفة مساعد قاض في الظهران، وفي عام ١٣٧٢هـ نقل إلى محكمة الخبر، وفي عام ١٣٧٩هـ أحيل إلى التقاعد ، وفي عام ١٣٨٠هـ ذهب إلى الكويت وعين إماماً وخطيباً ومرشداً بجامع المرقاب، اتصف بالحلم والتواضع والرزانة والأناة والعفة ، وهو شاعر ينظم الشعر بنوعيه الفصيح والنبطي العامي، وعرفت واشتهرت أشعاره في دول الخليج ، انتقل إلى رحمة الله .

٧- محمد بن جمعان : شاعر أصله من نجد ، جاء إلى قطر وأقام بها طويلاً إلى حين وفاته، وكانت له صلات مع العديد من شيوخ قطر ورجالاتها، وانعقدت بينه وبين الشيخ فالح بن ناصر آل ثاني أواصر الصداقة، ومدحه في عدد من قصائده. له مساجلات ومراسلات وردود مع العديد من شعراء قطر، ومنهم : الشاعر صالح بن سلطان الكواري، والشاعر عبدالله بن سعد المعروف باسم (السبيج)، وراشد الغانم، وسواهم.

٨- عبدالله بن غانم البودهيم المالكي : من كبار شعراء قطر ، عرف بكثرة قرض الشعر ونظمه، وكان حاضر الذهن سريع البديهة، ولد بالدوحة سنة ١٨٠٦م ، وقرأ القرآن ، وتزوج ثلاث مرات ولم يرزق بخلف، عمل في مهنة الغوص، وركب الأسفار بين قطر والبحرين ودبي ومسقط والكويت. يقال أن الشعر ذهب بعقله في أواخر أيامه، لشدة ولعه به ، توفى رحمه الله في حي السلطة بالدوحة عام ١٩١٦م .

٩- صالح سليمان المانع : أديب وشاعر ورجل سياسة قطري، من مواليد عام ١٣١٠هـ، عمل واشتهر بتجارة اللؤلؤ ، عينه الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني سكرتيراً له طوال فترة حكمه، وكان صاحب خط جميل، فكان يحرر المراسلات الرسمية والمكاتبات الخارجية المتبادلة بين الشيخ وأمراء وحكام الخليج، كما كان يحرر اتفاقيات النفط مع الشركات ، كان واسع الاطلاع على التاريخ والأدب ، وهو أول قطري نشر مقالات في الصحف العربية، في مجلة العمران والهلال وغيرها، تزوج في الزبير ولم ينجب أولاداً ، وكان لديه الكثير من الأوراق والوثائق والمخطوطات، توفي إلى رحمة الله في سنة ١٩٧٠م .

١٠- الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة : شاعر وأديب، ولد بقرية الجسرة بالبحرين عام ١٩٢٩م، وعاش طفولته في قرية الزلاق، وفي عام ١٩٥٢م انتقل للعيش في القضيبية في المنامة، تلقى دروساً في اللغة العربية على أيدي بعض العلماء ، ومنهم الشيخ يوسف الصديقي، نظم الشعر في سن مبكرة، وتأثر بالشاعر إبراهيم العريض، نشر نتاجه الشعري في المجلات العربية، وصدر له تسعة دواوين هي : من أغاني البحرين، هجير وسراب، بقايا الغدران، العناقيد الأربعة، غيوم في الصيف، المجموعة الكاملة، أنفاس الرياحين ، أوبريت الفاتح، حصل على العديد من الأوسمة والجوائز وشهادات التقدير، وهو ينظم الشعر الفصيح بالإضافة إلى الشعر النبطي .

القسم الثاني

مختارات من أشعاره

- أولاً : شعره الفصيح.
- ثانياً : شعره النبطي.



أولاً : شعره الفصيح



عبدالله بن صالح الخليفي

شادوا المكارم آباء لهم سلفوا (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني ، ويثني على طيب مناقبه، وعلو همته وكرمه - رحمهم الله جميعاً-:

حي الخيال الذي حيًّا فأحيانا ... لقد تجشم أهوالاً وعدوانا

أهلاً به من ملمٍ زار في خطرٍ ... أكرم به زائراً بالود يرعانا

خيال ريّا التي كانت بطلعتها ... كالشمس في حملٍ وافت بحسبانا

بالعين إن نظرت قلب الفتى سحرت ... والغصن إن خطرت من أغصن البانا

في عينها حَورٌ يزينها خفرٌ ... منها لنا خطرٌ واللحظ فتانا

فتاكة فتكت بالصَّب إن ملكت ... كم من دمٍ سفكت ظلما وعدوانا

الحب ذللني والحسن دللها ... عن الهوى ترك الشُّجعان ذلانا

لله أيامنا اللاتي مضين لنا ... بوصلها في هنا روح وريحانا

بيضاء خرعبةٌ ريا منعمةٌ ... من المها عينها والجيد غزلانا

كالليل طرَّتها والبدر غرتها ... غرائبٌ جُمعت فيها وألوانا

يهدي نسيم الصبا منها لنا سحرًا ... لطيمة المسك فيها القطر والبانا

يا باعثاً بخيالٍ في المنام لنا ... هلا وصلت فتولينا بإحسانا

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

بـالله رفقـاً بقلـبٍ بـات بعدكـم معلـلاً بـالأسى مابـات جذلانـا
ولا استقـر قـرارًا بعـد غيبتكـم ولا اهتنـا بلذيـذ العيـش في اَنـا
إذا تغنـى حمـام الأيـك هيَّجـه بسجعـه فأثـار الشجـو مرنانـا
أبيت مستنجـداً دمعي على شجني فالدمـعُ والشجـوُ والسجـاعُ أعوانا
أنـت الأمير علـى نفـسي وأنفسهم إذا أمـرت بأمـرٍ كائـن كانـا
إن كنـت قاتلتـي هيـا لعاقلتـي أوصيهـم أنـت في حـلٍ وغفرانـا
لايأخـذون بثـأري منـك إنْ تلفت نفـسي بحبِّـك لا أهـل وإخوانـا
ولو يجير على البيـض الحسان فتىً كنت استجرت ببيـض الوجه غرانا
مـن آل قـاسم الزاكـي أرومتهـم طابـت مغارسهـم أصلاً وأغصانـا
إن الألى قبلهـم رامـو اللحـوق بهم فقـصَّروا دونهـم مثنـى ووحدانـا
شادوا المـكارم اَبـاءٌ لهـم سلفـوا مـاشاد أباؤهـم شادوه شبانـا
سادو وشادوا علـى رغم الحسود لهم مآثـراً خُلِّـدت في كل ديوانـا
المشتريـن مـن العليـاء أثمنهـا بالسيـف والرمـح والواحـات هتانا
يخضرُّ محل الثرى من جودهم فلذا بجودهـم أصبـح الريـان ريانـا
وأصبـح الطير بعـد الجدب ذا طربٍ غنَّـى علـى الأيـك مسترًا وولهانا
لاسيمـا الشيخ عبـدالله من كملت أخلاقـه فسمـا عـن كل أقرانـا
لقـد رأى الله عبـدالله أفضلنـا حـالاً فملكـه فينـا وأولانـا

ياجاهـلاً بسيـاسات الرجـال فقف ... أمامه فاقتبـس رأيـاً وعـرفـانا

لقـد تكفـل لي بالنجـح مـن أملي ... عـن الوفـود لبعـض النـاس أغنانا

ولايمـنُّ بمـا أسداه مـن كـرمٍ ... إن الليئـم بمـا يسديـه منانـا

وقـد رأيـت خطوب الدهـر ترمقني ... بكل طـرفٍ خبيث اللحـظ غضبانا

فمـذ لقيتـك إني في ذرى حـصنٍ ... مـن الخطـوب وإلا ركـن ثهلانـا

وقـد أمنـت بكـم في كل حادثـةٍ ... فربعكـم مثـل دارٍ لابـن سفيانـا

دمتـم بأنعـم عيـشٍ في هنـا رغـدٍ ... مـن العزيـز جليـل الملـك والشانا

وحاسدوكـم بـشر الحـال في كـدرٍ ... مُنَغّـصُ العيـش في ذلٍ وإمحانـا

هو الشيخ عبدالله أفضل من بنى (*)

الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي يهنىء الشيخ عبدالله بن قاسم بالحج سنة ١٣٥٤ هجرية -رحمهم الله جميعاً-

على السعدِ والتوفيق ياخير قادم ... ويامن به نارتْ سماءُ المكارم
لك الحجُّ مبرورٌ من الله ذي العلى ... لكَ الذنب مغفوراً وكلُّ المآثم
فللّهِ حمدًا لستُ أحصى ثناءه ... على نعمٍ تترى كسحِّ الغمائم
فاعظمها نعمى من الله خصَّني ... بها نظري للوالدِ الشهمِ سالم
لئن ربح التجار كل غنيمةٍ ... فإني برجعَى الشيخ أكبرُ غانم
لقد أسفرتْ أيامنا بعد ظلمةٍ ... به وانجلتْ عنا كبار العظائم
وصارت لياليا سروراً وغبطةً ... وأيامه بالخير خير مواسم
فاضحتْ رياضُ الجود خضراً نواضرا ... وأمستْ ثغورُ الشكر طُلق المباسم
تفتَّق فيها المسك حتى غدتْ به ... تهادي إلينا عرفهنَّ النسائم
فغنَّتْ عليها بالثنا طربا بها ... على شعب الأغصان ورُق الحمائم
ولم نشكُ من أمرٍ دهى بل فراقكم ... أهاج هموماً للقلوب كوالمِ
والا ففي من قام بالأمر بعدكم ... كفاية ذا عزم وهمَّة حازم
«أبو أحمدٍ» خير الأكارم شيمةً ... وما زال سباقاً لطرق المكارم

(*) المصدر : درر المعاني في مدح آل ثاني ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

«عـلـيٌّ» عـلا مجـدًا على قرنائه ... على الخير والإحـسان خير ملازم

فلِم لا يكـن والفـرع يتبعُ أصلـه؟ ... هو السيد القمقامُ وابن القماقم

إلى الـشيـخ عبدالله والجـدِّ قبله ... فهل لهمُ في فضلهم من مزاحم

هو الشيخ عبدالله أفضل من بنى ... بـيـوتَ المـعـالي ثابتات الدعائم

حليف التقى والعلمِ والفضلِ والندى ... عـفـوٌّ رءوفٌ بـالمـساكـين راحـم

هو القانت الأواب في غسق الدجى ... هو الراكع السجَّاد في جنح فاحم

أخـو هـمَّـةٍ إن هـمَّ يـومـاً عـلا بها ... مع الحزم هامات السُّهى والنعائم

تـسلـسل مـن شهـمٍ لأروع بـاسلٍ ... لكلِّ كريم الأصل ماضي العزائم

إلى ذروة الـعـزِّ الـتـي لـيس بعدها ... مـقـامٌ إلى الـشيـخ المعظم قـاسم

مـلـيـكٌ لـه دانـت مـلـوكٌ أعـزَّةٌ ... وقيدتْ له غلبُ الأسود الضراغم

فكم فـك مـأسورًا وأعـطى لطالبٍ ... وأحـيـا رقـابـاً أثـقـلـتْ بالمغارم

على ماجرى ذاك الكريمُ جرى ابنه ... ففاتهم سبـقـاً جميعَ الأكـارم

سياسات ذي القرنين ساس بها الورى ... وآراء عمروٍ ثم حكم ابن عاصم

فكم بـلَّ أرحـامـاً وأحـيـا مواتهم ... فمن جوده قد أصبح العود ناعم

إذا حاربوا الأعداء أشجوا وانكاؤا ... وعـن كل حلوٍ عوضوهم علاقم

وأن سالموا فالشهد طعماً ولذة ... وعيشاً مغيثاً بالمسرة ساجم

ليوث وغـىً في بأسهم ولقائهم ... وفي الجود أمثال البحور الخضارم

فكم باغياً ظلت أمانيه رامهم ... فرد على الأعقاب والأنف راغم

يعض يديه حسرةً وتلهفاً ... ويقرع سناً بعد ذلك نادم

لقد كان في التركي أكبر واعظٍ ... لمن كان ذا عقلٍ وبالسمع فاهم

غداة أتاهم بالأساطيل حارباً ... وطاوٍ على الشحناء منه الحيازم

ويتلو عليهم سورة الفيل مغضباً ... ولم يدر أن الله راء وعالم

ليجعلها فالاً عليهم ببغيه ... وحاقت بأهل الظلم عقبى المظالم

فآب ذليلاً صاغراً ذا مهانة ... سلامته منهم أجل المغانم

وعاشت ذئابٌ في الفلاة وأرغدت ... مع الضبع عقبانٌ وطير حوائم

على جثث سيقت ليوم حمامها ... مجمعة من كل باغٍ وغاشم

فلما رءوا أن لا جدار يقيهم ... وأن ليس من أمر المهيمن عاصم

تداعت بقاياهم إلى القصر علهم ... به يحتموا وقع القنا والصوارم

بأيدي رجالٍ لم يريدوا غنيمة ... ولكن دفاعاً دون هتك المحارم

لقد وافقوا شهماً له العفو شيمةٌ ... صفوحٌ عن الزلات للغيظ كاتم

وقالوا اقلنا قالك الله عثرةً ... فقد بلغت منا النفوس الحلاقم

فقال لهم خلّو السراح لأحمدٍ ... وأصحابه علّي لكم أن أسالم

فلما أتاه أحمدُ مع قومه أصاح لهم بالأمن بين العوالم

فخذها فتاةً زفَّها ذو مودةٍ إليك وأنت الكفؤ يا ابن الأكارم

وما مهرها إلا القبول فإن حظت به عندكم فالحظ قام لناظم

ودمت سعيداً ما تغنت حمامة وما هلّ مزن وارتوى كل شائم

قالت هو الشيخ عبدالله أفضل من (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الشيخ عبدالله بن جاسم - رحمهم الله جميعاً :

أهلاً بزورتكم يا أم حسانا ... فقد أطلت على المشتاق هجرانا

ماكان هذا جزاء الحب أنَّ له ... على الحبيب حقوقاً ذات ألوانا

إن جار معدلةً أو زل مغفرةً ... أو صد معطفةً في كل أحيانا

أين العهود التي كنا على ثقةٍ ... منكم بها وتمام العهد إيمانا

نكثتم العهد حتى صار صادقكم ... بعد اليمين لنا في العهد قدمانا

قالت أترجو الوفا منا فقد لعبت ... بك الظنونُ كآلٍ غر ظمیانا

من كل مهضومةِ الكشحين خرعبةٍ ... كالشمس ليس لها شبهاً بإنسانا

بيضٌ ترائبها سودٌ غدائرها ... كالغصن قامتها يهتز ريانا

دعجٌ نواظرها درمٌ مرافقها ... فلجٌ ضواحكها دُرّاً ومرجانا

إن كلمت ذا نهىً أضحى بها ولهاً ... حتى يظل من التكليم حيرانا

نفجٌ حقائبها زجٌ حواجبها ... تجري حواركها مسكاً وريحانا

العابثات بعقلي مثل ما عبثت ... أيدي النسيم بأعوادٍ وأغصانا

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

ماكان هذا جزائي منك يا أملي ... أنْ تشمتي بي حسادًا وعدوانا

أشكو إليك وما أشكو لراحمةٍ ... لوكنت راحمةً لبيَّتِ شكوانا

قالت وحقك ما هذا الصدود قلى ... مني إليكم ولا تبديل خلانا

لكن أخبرك إني طامحٌ بصري ... إلى امرءٍ يتبع الإحسان إحسانا

فقلت سيدتي من ذا المشار له ... ليطمئن فؤادٌ بات ولهانا

قالت هو الشيخ عبدالله أفضل من ... رقى ذرى المجد من آلٍ وإخوانا

فكان أصبحهم وجهاً وأسمحهم ... كفاً وأرجحهم في الحق ميزانا

عُدَّ الكرامُ فكان الأكثرين حصىً ... والأكرمين آل ثانٍ دون من كانا

لاسيما الشيخ عبدالله إنَّ له ... على الجميع امتيازاً كان من كانا

قد وازنوه بأرباب العلى فعلى ... رأياً وعقلا فقرَّ الكلُ إذعانا

دفَّاعُ معضلةٍ فكَّاكُ مشكلةٍ ... حمَّال مثقلةٍ مثنى ووحدانا

كالدهر في همٍم والسيف في نقمٍ ... والبحر في كرمٍ والليث غضبانا

ما جودُ حاتم ما إقدامُ عنترةٍ ... ما حلم أحنف إلا فيه قد بانا

ولو تقدم في عصرٍ مضى معهم ... أربى عليهم بما لم يحو حسبانا

ياخير من وخدت أيدي المطي به ... أشكو إليك زماناً ظل يرعانا

لم يبق ثاغيةً كلا وراغيةً ... أباد يابسنا من بعد خضرانا

فأنت لي أملٌ إن حلَّ بي وجلٌ ... فخذ بكفِّي فإنى الآن غرقانا

وادفع بفضلك فقراً بات ينهشني ... نهش الأفاعيَّ من صلٍ وثعبانا

شدتم من المجد آثاراً مخلدة ... مع المكارم لاتحتاج تبيانا

كالشمس طالعةً في الجو سافرةً ... يدري بها مبصر والمَسُّ عميانا

محسَّدون على فضل الإله لهم ... فداً لهم كل حسَّادٍ لهم شانا

ودمت في شرفٍ وعشت في ترفٍ ... ما اشتاق ذو كلفٍ أهلاً وجيرانا

فأنت ركنيَ بعد الله معتمدي ... إنْ ضدني الدهر أو خانتني أركانا

إن المكارم من مولى الورى هبة (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في مدح الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني، حاكم قطر الأسبق (طيب الله ثراه)، حيث يقول في مناقب وصفات هذا العلم:

نام الخليُّون من حولي ولم أنمِ ... أرعى النجوم ومابي ثم من سقم

وما بقلبي علاقاتٌ لغانيةٍ ... كمثل سلمى ولاهندٍ ولا نعم

من كل قاصرة العينين بهكنةٍ ... لم تؤذِ بعلاً ولم تفحش على خدم

ممن نشت في فناء البيت مكرمةً ... ما كُلفت خدمة إلا على خدم

فريدةٌ ماسواها عند والدها ... قد غذيت في نعيمٍ وافر النعم

سقيمة الطرف لكن مابه سقمٌ ... رخيمة اللفظ مبعادٌ عن التهم

يحكي القنا في اعتدالٍ حسن قامتها ... وفي التثني غصون البان والعنم

إذا تقوم إلى الحاجات يقعدها ... كفلٌ لطيفٌ وأردافٌ بها عمم

تشكو الخصور من الأرداف مظلمةً ... وهي الظلوم لصبٍ بات في ألم

لولا وقاية رب العرش تمسكها ... لقلت قطعاً بأن الخصر ينفصم

أفدي ظباء قصورٍ ماسعين إلى ... رعي الشياه ولا سقي على النعم

وما احتطبن على الأكتاف من سمرٍ ... وما احتششن من الجثجاث والينم

(*) المصدر: مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

وما سعين إلى الرعيان مقصدهم ... حبَ المزاحِ أو التخميش والكلم

لكنهن مصوناتٌ بخدرهم ... ماشيَّن الحسن إرهاقٌ ولاقتم

فإن تغزلت فيهم لم أكن بهم ... أخو هوىً بل فكاهاتٌ بذكرهم

وسوف يمنعني عن ما يدنسني ... صدقُ العفاف وما تعلو به هممي

وما تنافس أرباب العلاء به ... من المكارم والأخلاق والشيم

وقد حمتها أسود الغيل من مضرٍ ... من آل قاسم أهل المجد والكرم

قومٌ على الجود أنشا الله فطرتهم ... مكارمٌ لم تكن توجد لغيرهم

وما الغرام وهذا الشيب يزجرني ... في الأربعين ازدجارًا لي عن اللمم

وإنما سهري في مدح من كملت ... حسن السجايا به من واهبِ القسم

نشا فسابق أقرانا له فمشى ... عنهم جرياً إلى أن جاوز العلم

أعني بذاك علياً خير من وخدت ... أيدي المطي به بالنصِّ والرسم

إن عُدَّ أهل التقى فيهم فواسطةٌ ... أو عُد جودٌ فما كعبٌ وما هرم

وفي الشجاعة ما عمروٌ وعنترةٌ ... إلا بما وافق الأفعال والاسم

إن المكارم من مولى الورى هبةٌ ... وقد حباه بهذا بارئ النسم

مهذباً لوذعياً متقناً لقناً ... تزينه اثنتان: العلم والحكم

عذب الفكاهة شهدًا إن همُ فكهوا ... والعلقم الصاب إن شدت بهم حزم

الله يعلم إني ما مدحتكموا ... حباً لدنيا ولا رجواً لمغتنم

وإنما حبكم دين قد امتزجت ... نفسي به وسطا في لحمها ودمي

مهما أقول فبالتقصير معترفٌ ... مدحي لكم قطرةٌ في جانب الخضم

إليكمُ هذه العذراءُ ساعيةً ... سعياً على الرأس لاسعياً على القدم

حليتها عقد مدحٍ فهي فاخرةٌ ... به على ساكنات الضال والسلم

فإن حَظَت بقبولٍ فهو يشهد لي ... بالود أوضح من نارٍ على علم

وإن سحبتم عليها ذيل مغفرةٍ ... إن الكبائر في الغفران كاللمم

قدَّمتها وشفيعي حسن فضلكم ... بأن تغضون عن عيب وعن لمم

قد استجارت بكم من كل منقصةٍ ... نعم المجير لديها وافر الذمم

ياخير ملتحف بالمجد والكرم(*)

الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي يهنىء الشيخ علي بن عبدالله بمناسبة شفائه - بأمر الله - من مرض ألم به سنة ١٣٧٣ هجرية - رحمهم الله جميعاً.

بالمجد مابعلىّ الجـودِ مـن ألمِ ... وبـالمـكـارمِ ما حُمِّلتَ من سقـمِ

أوليتني منك فضلاً قد ملكتَ به ... قلبي فهاك يـدي بالودِّ فاحتكم

إن المـودَّةَ إن صحَّـتْ غدت مثلاً ... بين الأبـاعـدِ تُغنيهم عن الرحم

فـشـقْ بـذمَّـة ودٍّ غـير كـاذبـةٍ ... منّي وعـروةِ حُـبٍّ غـير مُنفصم

يا خـيرَ مُلتحفٍ بالمجدِ والكرم ... وأفـضلِ الناسِ من عربٍ ومن عجم

يا ابن الـسَّدى والندى والمكرمات معا ... والحلم والعلم والآداب والحِكم

لو كنتُ أعطى المنى فيما أؤمله ... حَملتُ عنك الذي حُمِّلتَ من ألم

وكنتُ أعتدُها نُعمى ظفرت بها ... مـن الإلـه وقـسمـاً أوفَـر الـقِـسم

اللهُ يعلم أني مـذ سَمـعـتُ بما ... عـراك لم أغتمضْ جَفنا ولم أنم

فعند ذا أنـا مـدفـوعٌ إلى قلقٍ ... ومَـرةً أنـا مـصروف الى سَدَم

أدعـو وطـورًا أجـي الوجه مبتهلاً ... على صعيد الثرى في حندس الظُلم

لازلتَ تسحبُ أذيال الندى كرماً ... في نعمةٍ غـير مـزجـاةٍ مـن النعم

مـا نمنم الـروض أو حاكت وشايـعـه ... أيـدي السحاب الغوادي الغرِّ بالديم

(*) المصدر : ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني ، ص ٢٧٦ .

في المعالي برع الشيخ علي (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة، الجميلة المعنى والمبنى، في مدح المرحوم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني، حاكم قطر الأسبق - طيب الله ثراه - حيث يقول:

ذكر القلب وجهلاً مانسي ... عهد ذات الدل والخلق السوي

كيف ينسى حب لمياء التي ... حبها يترك ذا الشيب فتي

إذ تواتينا على منيتنا ... ونواتيها على ماتبتغي

خير خلق الله إما استترت ... وإذا تسفر فالأمر جلي

إن رنت ظبيا وإما اسفرت ... قمرًا أو خطرت فالسمهري

أحسن الناس إذا ما خطرت ... بالشباب الغض والقد الروي

طاب منها العرف حتى إنها ... عجنت طينتها مسك ذكي

لم تدع للناس حسناً بعدها ... كل معنى الحسن فيها ينتهي

من رآها قال من عجب بها ... خلقت هذي على ماتشتهي

برعت في الحسن حقاً مثل ما ... في المعالي برع الشيخ علي

(*) المصادر:

١- مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

٢- التحفة البهية في الآداب القطرية للأستاذ المرحوم يوسف بن عبدالرحمن الخليفي، وقد نشر منها في كتابه هذا، والذي طبعه مرتين، الثانية عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد سبعة أبيات من أصل (٢٧) بيتاً كما وردت في المخطوط. ونحن هنا نستكمل القصيدة من صفحات مخطوط ديوان الشاعر المرحوم عبدالله بن صالح الخليفي، ويتضح لنا بأنها مدح في المرحوم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر الأسبق طيب الله ثراه.

طـاب أصلا فنمـا الفـرع علـى ... مـا بـه الأصل مـن المـاء سقـي
كيـف لايزهـو وأصل الفـرع مـن ... بيـت عـزٍّ طاهـر الأصل زكـي
بيـت عـز شيـدت أركانـه ... بـين جـدٍ وأبٍ نـدبٍ أبـي
ثـم أخـوالٍ علـى الجـود نـشوا ... مـا ادعـى سبقهـم إلا دعـي
أشرق المجلـس بالنـور البهـي ... بجلـوس الشيـخ فيـه الأريحـي
مـن تحـلا بالمعـالي والعلـى ... والنـدى والجـود والكـف السخي
سدَّ عـن مـن غـاب فيمـا نابنـا ... كل أمـرٍ مـن خفـيٍ وجلـي
إن قصدنـاه لحاجـات بـدت ... منـه نلنـا كل شيءٍ نرتجـي
أيهـا الشيـخ أغثنـي إننـي ... بعـد سفـر الشيـخ في حـالٍ وهـي
لخلـو الكـف والعيـش بنـا ... ضيِّـقٌ والحـال يكفـي يـا أخـي
مـن نؤمِّـل بعدكـم إن مسّنـا ... ضرُ حـالٍ مـن بعيـدٍ أو دني
ليـس إلا جودكـم نأملـه ... فهـو بعـد الله أقـصى أملـي
فاغتنـم حمـدي وشكـري إننـي ... بالثنـا والحمـد فيكـم لَمِـيّ
كـم هززنـاك لجـود ونـدى ... فوجدنـا العـود بالجـود نـدي
فجنينـا منـك حلـو المجتنـا ... مـن نـداك الغـض والزهـر الجنـي
دم بعـزٍ وعـلاءٍ وتقـى ... وعنايـاتٍ مـن المـولى العلـي
وعداكـم في شقـاءٍ وعنـا ... في تبـابٍ مـن شبـابٍ وصبـي

أبو فهدٍ عليّ الأرض ضاقت (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الأمير عبدالله بن جلوي:

ألا يامشبه الظبي الفريد ... ويامن شأنه نقض العهود

حبيب القلب كم هذا التجني ... عن المضنى وكم هذا الصدود

أخذت من المها عينين نجلٍ ... ومن عفر الظباء أخذت جيد

أما ترثي لصبٍّ مستهامٍ ... بلا حقٍ قتلت ولا شهود

تصديتِ لقتل الصب عمدًا ... فصدتيه بلحظك ياصيود

فأنت والزمان على إلْبُ ... كلاكم عامدا قتلي يريد

فكيف أخاف عادية الليالي ... إذا قامت تذكرني الوعيد

وقد أعددت للحدثين درعاً ... حصيناً جل عن درع الحديد

وذاك الشيخ عبدالله درعي ... أويت به إلى ركنٍ شديد

أبي النفسِ عن فعل الدنايا ... وللخيرات طلَّاب المزيد

تسربل بالتقى والمجد كهلاً ... وشبَّ عليه منذ نشا وليد

نماه إلى العلا آباءُ صدقٍ ... خضارمة جحاجحةٌ وصيد

له خلقٌ عن الفحشاء عفٌ ... كريم الخيم ذو فعلٍ حميد

(*) المصدر: مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

طويل الباع أروع شمري ... لبذل المال متلافٌ مفيد
له نادٍ يغص من البرايا ... بجانبه ازدحام للوفود
غياث المرملين إذا استغاثوا ... من اللأواء والزمن الشديد
فيا بحرٌ يفيض لواورديه ... وبذال المطارف والتليد
وصدرٌ لايضيق بكل همٍ ... وكفٌ كالسحاب ندى وجود
فيا ملك الملوك ولا أحاشي ... ويا أسد تذل له الأسود
لقد جالست قبلكمو أناساً ... فلم أرى في الكرام لكم نديد
أبو فهدٍ عليَّ الأرض ضاقت ... بما رحبت وسد بها الوصيد
أجرني من زمانٍ دق عظمي ... علت فيه الوهاد على النجود
أبو فهدٍ عليَّ الدهر أخنى ... وألجأني إلى نظم القصيد
فهان عليَّ بذلي حر وجهي ... لمثلك يا أخا الرأي السديد
لقد ذلت لدولتكم طغاةٌ ... وأذعن كل شيطانٍ مريد
وقد حاباكمُ قومٌ بودٍ ... وقوم خوف بأسكم ركود
فلولاكم بنجد ومن يليها ... لما باتوا بها أمنا رقود
بنيت من المكارم بيت عزٍ ... بعز علاك قد أضحى مشيد
أقول لصحبتي ما الرأي فيما ... دهاني اليوم من خطبٍ نكيد
فقالوا أين أنت من المرجَّى ... إذا عُدَّ الكرامُ هو الوحيد

ففضلك كم إناسا عم قبلي ... قريب الأصل منهم والبعيد

فأرجوا لا يقصّر بي نداكم ... عن الماضين ياملجا الطريد

وكنت كذي جناح قصَّ منه ... جناحاه فاصبح ذا ركود

فغصنك أطيب الأغصان غصناً ... إذا يُجنى وأثمرهن عود

وزندك أصلب الأزناد زنداً ... وحاشا أن يكون به صلود

فأرجو ما أسرُّ به صديقاً ... بجودك أو أغمُّ به حسود

فرشني راشك المولى بخير ... أدام الله عمرك في سعود

وحاسدكم بعيشٍ ماتهنى ... ودمتم بعدُ في عيشٍ رغيد

ثلاثة أشخاص كرام فقدتهم (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الرثائية، يواسي بها نفسه، ويهدهد بحكمتها البليغة أحزانه في مصابه بفقد أحبته الذين توفاهم الله إلى دار رحمته وكرامته.

عزاؤك قلبي اليوم من حادث ألم ... وصبراً على ما خطه الله في القدم

تبصر بعين القلب هل ترى خالدا ... على الأرض أم مِن حادث الدهر من سلم

فلا تبكيا عينيَّ في إثر هالكٍ ... فإن كان يغني بذّلا دمعكما بدم

فوالله لو أن البكا لي راجعٌ ... حبيبي جاريت البحار مع الديم

فلو خَصَّ بالخلد امرءٌ في حياته ... لَخَصَّ بها مختاره شافع الأمم

فما عاد عادٌ بعد مابان يومه ... وقد خطفت طير الردى بعده إرم

سلِ الأرضَ عن سكانها وملوكها ... ومن جمع الأموال فيها مع النعم

ومن ساد فيها سادةً وعبيدهم ... ومن شاد فيها عالي القصر أو هدم

كإيوان كسرى سله عنه ومثله ... ومصر وغمدان وسل بعده الهرم

يجبك لسان الحال من دون منطقٍ ... تفانوا وأمسى ناعم الجسم قد أرم

متى يصفو بها العيش يوماً لعاقل ... تواكله الأيام كالقص بالجلم

(*) المصدر: مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

وأول عمر المرء فيها منغصٌ ... وآخره شيبٌ يعاضده هرم

هي الدار لاتبقى على كل حالةٍ ... تساوى بها المخدوم بالموت والخدم

إذا التذَّ فيها مترفٌ بنعيمه ... تحولت النعما وفي طيها نقم

وإن ناولتك الكأس صاف وماؤه ... لذيذٌ فإن الكأس آخره وخم

إذا أنا لم أصبر على أمر خالقي ... بأطيب نفسٍ سوف أصبر بالرغم

له الحمد في الحالين في البؤس والرخا ... وفي العسرِ واليسرى وفي الصح والسقم

وفي الأخذ والإعطاء والفقر والغنى ... وفي السرِ والإعلانِ والرزقِ والقسم

رضيتُ بما يرضاه في كل حالة ... وفوضتُ أمري وارتضيتُ بما حكم

تقول ابنتي إذ انكرت بعض حالتي ... أيا ابتي ماذا بك اليوم قد ألمّ

أرى فيك للشيب الشنيع طلائعا ... تغاولن فوداً أسودَ الشعر كالحمم

فقلت لها والدمع يحدر كحلها ... تكفكف عقداً قد تناثر بالغيم

ببعض الذي قد صابني شيب مفرقي ... مصائبُ لايقوى على حملها علم

حوادثُ أيامٍ تعرقن أعظمي ... وصيَّرن حالي مثل لحمٍ على وضم

تضايق عيشٍ وافتقاد أحبةٍ ... وقلبي مابين الحوادث مقتسم

تتابع أحداثٍ أذَبْنَ حشاشتي ... وأسقيننني سم الأساود في الدسم

تصبرت حتى لم أجد لي مصبرًا ... ونهنهت دمعي أن يفيض وما كتم

وهيهات كتم السر إن كان شاهدي ... بعيني إن طالبته الستر بي أنم

ثلاثة أشخاصٍ كرامٍ فقدتهم ببرهة أيامٍ على ذاك هل أُلَمْ
فأولهم ابني وبهجة خاطري وخالي ومن بعدُ ابن أختي ولاجرم
إذا هلَّت العينان دمعاً عليهم لعل البكا يشفي فؤاداً به ضرم
تطببت فيهم راجياً لحياتهم وما فاد ما عالجت والله ماقسم
لعمرك ماتغني الأداوي ولا الرقى عن المرء إن كان القضاء به أحم
إذا برأ الجرح القديم وحصلت به النفس راحاتٍ نكأ الآخر الألم
ألا ياشهاباً كنت أرقب ضوءَه ويابدر تمٍ غاب عني وما استتم
ويا صارماً قد كنت أرجو مضاءه لثأر الاعادي خانه الدهر فانثلم
به انهد ركن الصبر بعد ثبوته وبنيان صبري بعد غيبته انهدم
فيا والديه استشعرا الصبر بعده فإني رأيت الصبر أفضل معتصم
فإني لكم والله في الحزن ثالث عليه ولكن ليس ينفعني الندم
فالله ما أعطى ولله ما أخذ وقد حكم المولى بذاك وما ظلم
أقول له البشرى إلى خير راحمٍ تقدَّم وضيف الأكرمين له الكرم
حباه أله العرش عفواً ورحمةً وأسقاه كأساً ماؤها بارد شبم
وصلِّ على المختار مالاح بارقٌ كذا الآل والأصحاب أجمعهم أعم

يا دار ما فعلت بك الأحداث (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يرثي بها بعض أقاربه، رحمهم الله جميعاً :

نبأٌ أتى من أعظم الأنباء ... ذاب الفؤاد وقلقل الأحشاء

جَلَّت مصيبته عليَّ وإنها ... منها يضيق على الحليم فضاء

قالوا حبيبك بانَ قلت قفوا اصدقوا ... قالوا يقيناً ليس فيه مراء

ذهب العزاء فلا عزاءً ارتجى ... درع التصبر طار فهو هباء

والقلب أذكى جمره عظم الجوى ... والدمع فاض كما يفيض الماء

نعق الغراب الأبقع بن محمد ... بفراق سعدى ليت فيه الداء

أمبشرًا ثكلتك أمك جئتني ... أبميتٍ قد بُشر الأحياء

إنّي أقاسي لوعةً في غربتي ... من عظم مابي صبحها ومساء

قدماً أعالج مثل كثبان النقا ... همّاً فكيف أعالج الدهناء

لا حول إلا بالإله وقوة ... منه ليكشف عني الغمَّاء

فلئن بقيت بما لقيت مثقلاً ... هيهات مني أن يكون بقاء

يا شمس قد غابت شقيقتك التي ... كانت تحاكيك سناً وضياء

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

وبقيت مفردةً فمثلي فأصبري ... إذ كنت مثلك مفرداً حداء

يادار ما فعلت بك الأحداثُ قد ... أصبحت من بعد الأنيس خلاء

أين الحبيب ومن لوحشك عامر ... أين الجواب وهل يجيب صداء

قالت جوابي ما ترى من وحشتي ... بعد الضياء ظلام ذى الأرجاء

انظر إلى ذاوي الغصون ويبسها ... في الحسن هل تختال كالخضراء

بالأمس كنت كجنةٍ فياحةٍ ... واليوم صرت كعوسجِ البيداء

تبدو ذكاء[1] وما أحس بها إذا ... غابت لأن بدفتيَّ ذكاء[2]

١ ـ ذكاء : الذكاء : الشمس .

٢ ـ ذكاء : ذكاء النار، أي شدة اضطرامها وحرارتها.

أيُّ شَيءٍ جَرى لِقَلْبِ المُعَنَّى (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يصف شعوره في وداع من يحب :

سار قلبي يانور عيني سارا ... باح صبري فما اطيق اصطبارا

عاودتني الهموم واخترمتني ... صحتي والحشا توقد نارا

يالقلبي من بعد (رفعة)ماذا ... صابه والدموع منه غزارا

وجفون لاتطعم الغمض إلا ... مثل طيفٍ بالليل زار حذارا

من وشاةٍ ومن رقيبٍ عليه ... متغطٍ والليل مرخي الخمارا

أي شيءٍ جرى لقلب المعنى ... حين زمَّت ظعونهم بالنهارا

إنّ أحداجهم غداة استقلت ... كسفينٍ علت على التيارا

ظل قلبي يحز من شدة الوجد ... كساجٍ تَحُزُّه المنشارا

كيف يهدأ قلب المعنى ويسكن ... حاشا لله يهتني بقرارا

إيه يا حادي الجمال ترفق ... لالقيت الهناء في الأسفارا

ثم لانلت ما تؤمل دهراً ... وبلاك الإله بالإعثارا

قف قليلاً حتى أرى منية النفس ... فإن الفؤاد ولّى وطارا

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

يا صاحِ ما حُسن القصور من البنا (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في خاله جابر بن خليفة الخليفي، عندما رحل عنهم من رميلة الوكرة إلى الدوحة عام ١٣٤٠هـ تقريباً، ويتذكره عندما كان مقيماً بينهم، ثم يصور حال منزله وأطلاله عندما نظر إليها، فقال :

ياقلب لاتجزع وكن متصبرا ... غلب القضاء فلا مرد لما جرى

لاتجزعَنْ لفراقِ من أحببتهم ... فلربما في ذاك خيرٌ قدِّرا

ما مر صبحٌ أو مررت بربعهم ... إلا أُزيح الهمُّ عني وانفرا

الله يعلم أنني من بعدهم ... لم يَهْنَ لي عيشٌ ولا طيب الكرى

لم لا يكون كذا وهم أقصى المنى ... وبهم سرور النفس من دون ا لورى

ما ضاق قلبي ثم جئت لنحوهم ... إلا أزيح الهم عني وانفرا

يامنزلا أضحت معالم أنسه ... بعد الأنيس مدعثرا قد اقفرا

قد أظلمت أرجاؤه وتهدمت ... أطامه واللون منه أغبرا

تبكي منازلهم عليهم عبرةً ... وجدًا بهم وتلهفاً وتحسرا

كانت زماناً إذ بهم مأهولةً ... تزهو على كل القصور تكبرا

مثل الفتاة بعنفوان شبابها ... تبدو بوجه مثل بدر نيرا

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

ثم انثنت من بعد مارحلوا وقد ... عاد الضياءُ بها ظلاماً منكرا

واحتال ذاك الحسن قبحاً فاحشاً ... واسوَدَّ ذاك الخد واعوجَّ القرا

يا صاحِ ما حُسن القصور من البنا ... كلَّا ولا غرفٌ طويلات الذرا

لكنَّ حسن الدار من سكانها ... وبهم تتيه على المنازل والقرى

من كل قرمٍ مانعٍ أطرافها ... بالسمر والبيض الرقاق الجوهرا

كأبي محمدِ جابرِ بن خليفةٍ ... ليثٌ على أعدائه متنمرا

حامي حمى العلياء ندباً فاضلا ... يعفو إذا جهل السفيه ويغفرا

يرعى الجوار فلا يضام مجيره ... فكأن بيت الجار بين الأنسرا

ذو همة تأبى الدنايا عفةً ... ويحول عن شتم اللئيم تكبرا

تأبى مروءته ومعرق أصله ... أن يجعل المعروف يوماً منكرا

يارحمتاه لحاسديه فإنهم ... مثل الفراش على السراج تطايرا

هل يدركون بأن يغطوا فضله ... من ذا يغطي البدر أن لا يظهرا

رحبت بكم دارٌ وقرت أعينٌ ... وصفا السرور لكم فما يتكدرا

فليهنكم ما قد أشدتم من بنا ... ولقد بنيت من المكارم أكثرا

وبجودكم ووجودكم من بعد ما ... قد كان قفراً بالمآثر عُمِّرا

فنزولكم فيه بأبرك منزلٍ ... ما غردت ورقا بروضٍ أخضرا

مُرا لِي صَاحِبَيَّ بِكَأسِ بُنٍّ (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها أحد أقرانه، ويصف في مطلع قصيدته القهوة القطرية التي يحبها ، حيث يقول :

مُـرا لي صاحبـيَّ بـكأس بُـنٍّ ... يزيـل الهـم والأحـزان عنِّـي

أديراهـا علـيَّ وعجلاهـا ... فقـد سكنـت سواد القلـب منِّـي

ولا تعداننـي وعـداً فـإني ... عليهـا لـست أرضى بالتمنـي

ولا تأتـوا بهـا سوداء تحكـي ... سواد القـن عالـج فحـم قـنِّ

وعاطـوني بهـا صفـراء فيهـا ... مـن الـورد احمـرار اللـون تجنـي

قد اشتبهـت علـى الفصحاء حتى ... تـلـوَّن وصفـهـا في كـل ذهـن

وإن يطـرب علـى الأوتـار قـومٌ ... وشرب الـراح أو إدنـاء دنٍّ

فمـا راحـي سواهـا بـل وهمـي ... ومـا طربـي سوى نجـر يـرني[1]

وإن غنُّـوا بزينـب أو سليمـى ... فـبـالـسادات طـارحـنـي وغني

بـكل فتـىً طويـل البـاع نـدبٍ ... إلى العليـاء يـدأب مـا يـوني

كمثـل أخـي النـدى تِـربِ المعالي ... حـوى الخـيرات طبعـاً مـن لـدني

إذا استبـق الرجـالُ لـكل خـيرٍ ... تـراه بـارزاً في كل فـنِ

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

١ ـ نجر: النجر: الهاون الكبير الذي تدق به حبات القهوة ويصنع من النحاس.

علـيٌّ قـد عـلا اسمـاً وجاهـاً ... علـى أقرانـه قرنـاً فقـرنِ

لـه خلـقٌ يبـاري الريـح جـوداً ... وأخلاقـاً تحاكـي مـاء مـزن

أبـي النفـس عـن فعـل الدنايـا ... وللجـيران ركـن أي ركـن

تـرشَّح للمـكارم وارتضتـه ... لهـا خدنـاً فـصار قريـر عـين

أخـي مـاكان حقـك ذاك منـي ... ومـا أبديـت عـشراً مـا أجـن

مـن الـود الـذي لـك في فـؤادي ... ويعلـم ذاك ربُ العـرش منِّـي

فدونـك هـذه الكلمـات وانظـر ... إليهـا بالـرضى والصفـح عنِّـي

وغـض الطـرف إنْ لـك بـان عيبٌ ... فأنـت علـيّ ذو فـضلٍ ومـنِ

يانسيم السَّحر (*)

يـــا نسيـــم السحـــر ... خبـــري عـــن قطـــرِ
وانـــت ياريـــح الصبـــا ... جـــــددي لِلأثـــر
وأعـــــد لي ذكـــرهُ ... فـهـو أقـصـى وَطَـري
حـبـــذا نـفـحـتـه ... وشـــذاه العَـطِـــرِ
وريـــــاض نـضـدت ... بـبـديـعِ الـزَّهَـرِ
إنَّ في القلـــب أسـىً ... فـي الحشـا مستعـر
ليـــس يطفيـــه سوى ... همسة مـن خَبَـرِ
وإذا الورقـــاء غنَّـــت ... فـي فـروعِ الشجـر
فـاض دمعـي ولهـًا ... حـينمـا أذَّكـر
جيـــرةً خلَّفتهـم ... عـن يميـن المنبـر
فَهُـمُ القـومُ الأُلـى ... سادةٌ مـن معـشرِ
وبـهـم بيـت لنـا ... لـم أزل مستفسرِ
عنـه بعـدي مـا جـرى ... صاح هـات الخبـر
وأعـــد لي يـا أخـي ... مـا يسر الخاطـر

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.
٢- كتاب التحفة البهية ، ص ٢٠١ .

عنهمُ حيث همو ... سكّن في ضامري

وأمثلّهم أنا ... نصب عين الناظر

وبهم شخصٌ حوى ... من صفات الجؤذرِ

هيفٌ في خصره ... وسوادُ المحجر

ثم جيد أتلع ... زان عقد الجوهر

وقوام اسمر ... مزريا بالسمهري

ريقه عندي حلى ... مثل ماء الكوثر

ولها قلب قسى ... كصليب الحجرِ

عجب من فعلها ... صاد ظبيٌ قَسْوَري

ناهز الفرصة إن كنت فتى؟ (*)

قال الشاعر القطري عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة المطولة يحث فيها على الإيمان وطاعة الرحمن، ومعرفة عواقب الأمور، والتزام الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة :

باسمك الرحمن خلاق البشر ... قدَّر الأشياء من خير وشر
أولٌ لاسبق في أوله ... آخرٌ باطن في كلٍ ظهر
سابق الأشياء في تقديره ... فإذا شاء قضى نفعاً وضر
صانعٌ أتقن في صنعته ... بَهَرَتْ صنعته أهل الفكر
قامت الأشياءُ في حكمته ... بنظام واختلاف في الصور
خلق الذر وأنعاما وما ... في فلاة من سباعٍ وشجر
وسماءً وجبالا ودحا ... أرضها ثم بها أنشا البشر
ثم أسماك وأملاك كذا ... شمسها والبدر أو نجما زهر
ثم حيتانٍ ببحرٍ قاتها ... كفل الأرزاق للكل وقر
وقضى حكماً على الكل مضى ... بحياةٍ ومماتٍ ونشر
أيها التائه في غلوائه ... في البطالات وإحضار السمر
خل عنك الجهل والغي وقم ... باعتبارٍ وافتكارٍ ونظر

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.
٢- وميض البرق : إعداد : علي عبدالله الفياض، صفحة (٤٠) .

ودع اللهو بسلمى والذي ... مثلها في الحُسن يحكي إن سفر
بدلالٍ وجمالٍ إن بدا ... سافراً أزرى بشمسٍ أو قمر
وافتكر عقبى الذي تهوى تجد ... إنْ حلا حيناً فعمراً قد أمر
وصفا دهرك يوماً فانتظر ... بعد صفو اليوم شهراً قد كدر
أو أسَرَّ اليوم فالحزن له ... معقبٌ أسرع من رد البصر
وكذا الدنيا وذا عاداتها ... بانقلابٍ واضطرابٍ مشتهر
وعناءٍ وبلاءٍ وأذىً ... كسرابٍ غرَّ ظمآنا ببر
كم إناساً قد أبادت ومضوا ... فيهم العبرة من شاء اعتبر
كم عتوا فيها وعاثوا وطغوا ... وبنوا ماكان فيه معتبر
قد فنوا ثم بقى ما شيدوا ... بعد للوارث أنثى وذكر
أين نمرود وكنعان ومن ... حفر الأرض لنهرٍ وشجر
أين فرعون وهامان الذي ... قام يبني الصرح والكلب أمر
أين قارون الذي جمَّعها ... من صنوف المال مالا يدكر
أين كسرى أين داران ومن ... ملك الملك ببرٍ وبحر
أين نعمان ومن قد سادهم ... من رجال العرب ساداتٍ غرر
جل من أنشأهم من نطفةٍ ... من عظامٍ الصدرِ تجري و الظهر
أين آباءك أقرب ماترى ... أنت من بعدُ على ذاك الأثر
ثم أفناهم كما أنشأهم ... وقضى حكماً وما عنه مفر

حتَّم الموت على الكل به ... سبق الحكم به الكل قهر
يا أخي أدرك شباباً قد مضى ... كله إلا قليلاً ما حضر
قبل أن يأتيك ما أدركهم ... ثم لا يمهلك في رد النظر
ناهز الفرصة إن كنت فتىً ... في فعال الخير شمِّر لاتذر
وعن الطاعات لاتكسل فما ... تجد الكسلان يحظى بالظفر
وتورع عن حرامٍ يافتى ... واترك الخمرة فالعقبى سقر
وتَهَجَّد وتضرع في الدجى ... واسكب الدمع بقلبٍ مقشعر
ثم سله العفو عن ما قد مضى ... فهو يدنو من عباده في السحر
ثم قل يا أحدٌ يا صمدٌ ... مستجيرٌ بك من كل خطر
فعسى نظرة عطفٍ تلتقي ... بك تقضي السؤل فيها والوطر
واجتنب عنك الريا في عملٍ ... أخلص الأعمال سراً وجهر
لإله العرش لاتجعل له ... شُرَكا فهو على الكل قدر
ثم إبليس ونفسٍ والهوى ... فحذاراً منهمو كل الحذر
كم مشيدٍ أدركوه عالياً ... زعزعوه فتداعى فدثر
كم مليكٍ كان في إخوته ... حسن الحال بخيرٍ مستسر
أججوا نارًا عداةٌ بينهم ... أصبحت ترمي عليهم بالشرر
أضمر الشر بهم ثم غدا ... في ظلامٍ فتعاطى فعقر
ثم أضحت دارهم خاويةً ... نعق البومُ بها والهام صَفَر

واستخر ما اختار مولاك على ... كل ما اخترت فالله الخير
وكذا الرزق فلا تهتم به ... يرزق الرحمن كلا بقدر
ما نسى الدود بصخرٍ في الصفا ... لا ولا حوتاً ببحرٍ ثم ذر
واجعل التقوى لباساً دائماً ... فهو خيرٌ من برود وحبر
وكذا العلم فلا تهمله ... فبه بين الورى تكسى الفخر
فإذا ما نلته فأعمل به ... ودع الغيبة والبهت أشر
وكذا النمام لاتحفل به ... قطِّبِ الوجه عليه إن حضر
لازم الذكر لمولاك وكن ... فيه مهتماً بحضرٍ وسفر
فهو عنوانٌ على الخير به ... أمر الله به الخير ذكر
كن لأصحابك حلواً سائغاً ... وعلى الأعداء مرَ المعتصر
حسن الأخلاق ما اسطعت لهم ... واستر العيب إذا شيءٌ ظهر
واغفر الذنب لهم مهما بدا ... فالفتى من كان للذنب غفر
بشَّ في أوجههم عند اللقا ... واسِهم بالمال إن قلَّ كثر
تكسب الود من الداني ومن ... نازح الدار ببدو وحضر
ثم أنزلهم كما أنزلتهم ... لك في نظمٍ جميلٍ مختصر
فكبير لك قل هذا أبٌ ... اعطه حق الأبوة والكبر
والذي مثلك في السن أخٌ ... والذي دونك ابنٌ في الصغر
والزم الصمت ولا تنطق بما ... ينقص الفضل ودع عنك الهذر

فدليل العقل في كل فتى ... نطقه فهو عليه يعتبر
واكتم السر لتحظى بالمنى ... واشكر الله بعسرٍ ويسر
فمزيد الشكر يستدعي العطا ... أذن الله بهذا وشكر
واحذر الفحشاء لاتنطق بها ... فبخير القول فانطق أو فذر
والنسا فأحذر سهاماً ركبت ... في نصالٍ ومراميها النظر
كم صحيحٍ بعيونٍ اسقمت ... من لحاظٍ زانها ذاك الحور
لاينال الثأر منهم إن رموا ... وقتيلُ البيض مطلولٌ هدر
وتواضع تكسى عزاً وعلا ... وتكبر تكسى ذلاً وصغر
لاتباهي بأُصولٍ سلفوا ... كل شيءٍ فعلوه مستطر
وبأفعالك إن كنت فتىً ... باهي ولتذكر بخير في السير
ودع الحقد مع الكذب فقد ... مقت الرحمن كذاباً أشر
سام أقرانك في العليا وقم ... مشمعلاً واطَّرح عنك الخور
وكذا الحزم مع العزم هما ... أخوان أرضعا ثديا بدر
كل عزمٍ لم يكن حزمٌ به ... لايتم الورد فيه والصدر
وعليك الصبر إنْ أمرٌ عنا ... لاينال النجح إلا من صبر
فاوت الأرزاق في الخلق كما ... فاوت الأخلاق فيهم والصور
وافعل المعروف مهما أمكنك ... فهو عند الله خيرٌ يدخر

فاركب جواد الجد واحثث سيره (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يزجر بها نفسه، ويحثها على ترك الشهوات، والنزوع إلى الأعمال الصالحات الباقيات للحياة الآخرة :

ياقلب كم هذا التَّصابي في الصبا ... وكم الهيام بفاطمٍ وبزينبا

وبذكر هندٍ كلما جن الدجى ... هام الفؤاد بذكرهن وأطنبا

دع عنك ذكر الغانيات فإنما ... وصل الغواني مثل برقٍ خلَّبا

حتَّام لاتصحو وعمرك قد مضى ... وقضى الشباب وما قضيت مآربا

ذهب الشبابُ وأنت في غلوائه ... تلهو بميدان الهواءِ وتلعبا

سبق الرجالُ وخلَّفوك بإثرهم ... هيهات إنَّ لحوقهم لك متعبا

فازوا أولئك بالهناء وأحرزوا ... قصب السباق وأنت تمشي في الهبا

فاعزم وجدَّ ولاتكن متوانياً ... فالقوم بعد الجد نالوا المطلبا

قوم كما ذكر الإله بليلهم ... متجافيين عن الحشايا الأجنبا

فأركب جواد الجد واحثث سيره ... لاتدرك المطلوب حتى تتعبا

واسهر إذا نامت عيون معاشرٍ ... واهجر مداعبة الفتاة الكاعبا

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

مهذبٌ لوذعيٌ متقنٌ لقن (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يرد بها على هدية وصلت إليه من أخيه عبد الرحمن بن صالح الخليفي، وفيها يذكر صفات أخيه العزيز ومناقبه.

أهـلاً بـزائـرةٍ كالكوكب الـدُّري ... زِينَتْ بِنَظْمٍ سما عن فائق الدُّرِ

تميس من تيهها عجباً إذا خطرت ... سكرى من التيه لاسكرى من السُّكْرِ

مـن الـظـبـاء لـهـا عـين وسالـفـة ... والقد كالبانة الـرَّيّـا من القَطْرِ

تفري الفؤاد بسيفٍ من لواحظها ... ما ذو الفقار وما سيف لدى عُمَرِ

في عينها حـورٌ قـد زانـهـا خفر ... كالشمس كللها غيم من الـسترِ

يكفي لها شرف إذ كان منشؤها ... ذاك الفتى ولها أن تلبس الفخْرِ

مـبـارك الاسم والمـيـمـون طلعته ... قد فـاق أقـرانـه بالعلم والـشِّعْـرِ

أرجـو وإنْ رجـائـي لايخيّب لي ... فيه كما قد جـرى اَبـاؤه يجري

إن كنت ذا أربٍ تسأله عن أدب ... يجـيب سائله بالنظـم والنثْـرِ

مـهـذبٌ لـوذعـيٌ مـتـقـنٌ لقن ... لا بالعيي إذا يحكي ولا الحَـصْرِ

نـال المـكـارم عن شيـخٍ أشاد له ... من المكارم مايخفي سنـا البدْرِ

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

ديـنـاً ودنـيـا فـسل عنه أعـاديـه ... تنبيك عنه بصيتٍ قـارن الزهْرِ

قوم بهم يفخر النادي إذ ذكروا ... وعُـرف ذكرهمُ يكفي عن القِطْرِ

أُخَـيَّ فأعلم جـزاك اللهُ صالحةً ... مدحتني بمـديـحٍ دونـه قَـدْري

فقد قبلت الذي أهديت منك لنا ... وأنـزلـت بمحل الـسرِّ من صَدْرِ

وقـد تجـاوزت عما كـان من خطأٍ ... فيها وأظهرت فيها طيب الذِّكْرِ

وذاك الشيخ شاهين نديمي (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يجيب بها على قصيدة بعثها إليه الشاعر شاهين المطاوعة [1]، ومطلعها كما أثبتها في مخطوط ديوانه:

عيوني هاملات بانسجاما وجفني جافياً لذّ المناما

فقال عبدالله بن صالح رداً على القصيدة :

ألا حُييتِ ياسلمى سلاما من المشتاق ما غنّى حماما

وثنّى بلبل الأزهار يشدو من الأفراح في فرع البشاما

سلامٌ في العذوبة ماء مزنٍ إذا مزجت به صرف المداما

وإن نشروا شذاه على الغواني بِهِ استغنين عن مسك الختاما

يضيع المندلُ العطريُّ فيه إذا ماضاع أو نشر الخزامى

سأنظم من ثناي عليك عقدًا كسمط الدّر متسق النظاما

أمالكتي بإحسانٍ وَحُسنٍ بما خصصتني دون الأناما

فديتك كيف ما قدمت وعدًا لأجمع كل من صلى وصاما

من الخفرات إجلالاً لديكم على أقدامهن لكم قياما

لعمر أبيك ماربتك دنيا بل الفردوس كان لك المقاما

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

(١) هو الشيخ شاهين بن أحمد بن يوسف المطاوعة، عالم دين، وشاعر نظم بالفصحى والعامية، ولد بقطر عام ١٨٧٠م تقريباً، وتلقى العلم على بعض المشايخ المعروفين في زمانه، كما طلب العلم في الأحساء على يد شيوخ آل مبارك، انتقل إلى رحمة الله عام ١٣٦٢هـ .

كـأن الـشمـس يـوم نزلت منها ... قـد انعكس الـضيـاء بها ظلاما
فقال الناس في الدنيا كسوفٌ ... فـنـادوا لـلـجـمـاعـة والإمـامـا
فلما إن بـدت سلـمـى عليهم ... تـنـادوا بـالـبـشارةِ والـسلامـا
فبعضهمُ يقول الـشمـس بانت ... وبـعـضهـمُ يـقـول بـهـا سهـامـا
ولـو علموا بـأن الـشمـس سلمى ... لـما نـظـروا إلى شمـس الغماما
أزائـرتـي بـحـقـك أخـبـريـنـي ... أهـل كـانـت زيـارتـكـم لـمـامـا
فـقـالـت لا وحـقـك ياحبيبي ... ولـكـن عـنـدكـم وجـب المقاما
لأن الـشيـخ أخـبـرنـا يقينا ... بـأنـكـمُ لـنـا أوفـى ذمـامـا
وأنـكـمُ عـلـى الجـيران كهفاً ... ودرعـاً في حـروبـهـم ولامـا
وخـصَّك دون قـومـك بافتخار ... وعـزٍ لايـذل ولايـضامـا
فـقـلـت لـهـا جـزاه الله عنا ... إلـه الـعـرش خـيرات جـسامـا
وأَمّـا أَنـتِ فاستمعي كلامي ... وأَصغـي لي لأُسمـعـك الملاما
أمـثـل الـشيـخ يـترك أو يخلى ... لـقـد ضيَّـعـت مـعـرفـة الأنـامـا
وذاك الـشيـخ شاهـين نديمي ... به استغنيت عن كل الندامى
لقد أربـى على الأقـران طـراً ... هـمـو شهـب وذا بـدر التماما
إذا ما قـال (أمـا بعد) أصغت ... لـه رؤوسُ الجـبـابـرة العظاما
مـن الـقـوم الألى نـشاؤا وقاموا ... على الخـيرات كـهـلاً والغلاما

لقد أسنت فصاحته الأيادي بوعظٍ أو بنظمٍ أو كلاما
تسربل بالتقى فليهنا قوم همو منه بذي الفخر اللهاما
أخي لمَّا هديتكم أتتنا وضعناها على الرأس احتشاما
وقلنا في اللقاء لها شفاهاً ألا حييت ياسلمى سلاما

رعى الله الزمان زمان وصلي (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي رحمه الله :

عذول القلب ماهذا الملاما ... فقد أسمعت لو أعيا الكلاما
فكيف يفيد عذلكمو وقلبي ... عليه حجاب وجدي والغراما
أسير لحاظ (رفعة) عبدُ رقٍ ... لها وبها مشوق مستهاما
قتيل هوىً حليف جوىً صريع ... بحب العاصمية لا المداما
فما شغفي بها بحديث عهدٍ ... ولكن قبل أن أذق الفطاما
تعلقها فؤادي في مهادي ... وحلت بين لحمي والعظاما
وكنا مثل غصنين استقلا ... وجاد ثراهما وبلُ الغماما
وقاما واستقاما في عناقٍ ... وضمٍ ليس بينهما انثلاما
وغالهم الزمان فنال منهم ... شتات الشمل من بعد التئاما
رعى الله الزمان زمان وصلي ... وبعدًا يازمان الانصراما
حرمت جفون عيني من كراها ... وأصبح دمعها وله انسجاما
ألا يا طيب ليلاتٍ تقضت ... بأحبابٍ لنا كانوا كراما
فما وجد الملوَّح مثل وجدي ... بليلى حين فارقها وهاما
ولا قيس بلبنى حين بانت ... وألجأه الفراق إلى الحماما

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

وما وجد المرقّش عشر وجدي ... بأسما ثم ما نال المراما
فما أنْسَى عشية ودعتني ... وحادي القوم يحدوهم إماما
فلو أنَّ الجمال حملن وجدي ... لما طاقت به نهضاً قياما
ألا ليت الجمال غداة زمَّت ... مقطعة العراقب بالحساما
فمالت للوداع وسال دمعٌ ... كعقد الدُّر منحلّ النظاما
وقالت ياحبيب القلب مني ... أمان الله لا أخن الذماما
ولا أرضى بعيدك لي حبيبا ... ولو ملك العراق مع الشآما
فقلت لها فديتك يامنائي ... أرى الإشراك في ديني حراما
فما اسطيع وصفاً من حبيب ... لأهل الحسن قد أضحى إماما
تعالى الله إنَّ لها لعمري ... على القمرين فضل لايساما
بثغرٍ فيه صافية سلاف ... بل الشهد الشفاء لذي السقاما
وخدٌ فيه ضدان تلاقا ... فيا عجباً به كيف استقاما
ففيه الماء جارٍ مسبطر ... وفيه النار تزداد اضطراما
ألا ياقلب كيف تطيق صبراً ... وكيف هناك بعدهمُ المناما
خليلي لن تراني اليوم أصبو ... إلى غير التي تهدي السلاما
وأنَّى بالوصول إلى حماها ... ودون خباؤها الموت الزؤاما
محجبة بأنواع الرزايا ... سيوفٌ في رماحٍ في سهاما
لدى قومٍ كأنهمُ ليوثٌ ... إذا اكتست السلاهب بالقتاما
ولكنِّي سأصبر رُبَّ صبرٍ ... أطيل فكان محمود الختاما

يا الله أهل مودتي (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يعاتب فيها بعض إخوانه عتاباً رقيقاً، رحمهم الله جميعاً :

يا قاطعاً حبل المودةِ ... والأخوةِ ما السبب
هل كان من ذنبٍ جرى ... أنا استحق به الغضب
أم هل نسيت ودادكم ... فالعبد موضع للريب
أم كان ذا عتبٍ على ... مثلي لمثلكمو عتب
أم ذا جزاء مصاحبٍ ... دهرًا لمثلكم صحب
أم ذاك من حب الدّمى ... فالدهر يأتي بالعجب
القاتلات بأعينٍ ... الناهبات لمن نهب
الرامياتٍ قلوبنا ... بلواحظٍ فيها العطب
ماكان يمنع دونها ... بيضُ الصفاح ولا اليَلَبْ
بالله أهل مودتي ... أنا منكم قاضي عجب
إذ تتركون أخاكمُ ... وشقيقكم نسبٌ وأب
ياساداتي أنا منكمُ ... متعلمٌ حسن الأدب
ماعذركم لأخاكم ... القائم لكم فيما وجب
إمَّا أقيموا حجةً ... نمحو بها ماقد ذهب
أو لا فإني طالبٌ ... حق المحب لمن أحب

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

مثلاً نادرا وحكمةَ قولٍ (*)

قالها الشاعر الأديب عبدالله بن صالح الخليفي - رحمه الله - ، مقدما لمؤلفه الأدبي المعنون «الخل الموافق في الآداب والرقائق»، وهو مجموعة اختيارات أدبية ودينية وتربوية تقع في ٤٢٩ صفحة، جمعها بعد اطلاعه على مجموعة كبيرة من الكتب المفيدة، ويهديها -كما يتضح من القصيدة - إلى أحد إخوانه:

هاك درا ألفته يابن أمي ... فاق درا مستخرجاً من بحار

قد حوى من كلام رب البرايا ... معجزات وسنة المختار

وبه من جوامع الكلم المحـ ... ـكم ما لا يحد بالمقدار

وكلام الصدِّيق صهر النبي ... وأبي حفصٍ فاتح الأمصار

وكلام الحيي عثمان ذي النورين ... المدعو شهيدَ الدار

ثم زوج البتول وهو علي ... قامع الكفر حيدر الكرار

وحوى من فنون كل غريبٍ ... ماسيغنى عن جملة الأسفار

مثلا نادرا وحكمةَ قولٍ ... وبديعا من معجب الأخبار

وبه ما يزيل كل همومٍ ... من عجيبٍ ويشحذ الأفكار

وبه علم سالفات قرونٍ ... ماضياتٍ يفيدك الأخبار

سرِّح الطرف في محاسنه وانظر ... ففيه مايعجب النظار

(*) المصدر : كتاب (الخل الموافق في الآداب والرقائق) للشاعر نفسه ، ص ٧ .

وبربي استعنتُ في كل أمري ... فهو نعم المعين والمختار

مالك الملك لاتكلني إلى نفسي ... فإني من جملة القصَّار

وبك العون في جميع أموري ... يا إلهي في السر ثم الجهار

وصلاة الإله ما حن رعدٌ ... زجله مشبهٌ حنين العشار

هو خير الورى إلى الخلق ... النبي المطهّر المختار

ثم آل وصحبه خير صحبٍ ... مابدى النجم في السماء وغار

رب واغفر لوالدي جميعاً ... ولأهل الحقوق كل وجار

تخميس : أرى غنماً ترعى(*)

اجتمع الشاعر المبدع عبدالله بن صالح الخليفي مع الأديب والربان خالد بن علي الخليفي، فتذاكرا مقطوعات من الشعر فاستحسنوها، فقال كل منهما، نحب أن نخمس هذه الأبيات وهي :

«أرى غنما ترعى وتأكل ماتهوى وجردا عتاقا في مرابطها تضوى

وأشراف قومٍ لاينالون قوتهم وأنذال قومٍ تأكل المن والسلوى

فما حصَّلوا هذا بحد سيوفهم ولكن قضاه عالمُ السر والنجوى»

فقال عبدالله بن صالح الخليفي مخمساً لها :

أيا قلب صبرا أن يكن فات ما تهوى وصبرا على كل المكاره والبلوى

وأعظم ما منه فؤاد الفتى يثوى أرى غنما ترعى وتأكل ما تهوى

وجردا عتاقا في مرابطها تضوى

وأوغاد قومٍ طار في الأفق صيتهم وحطّت على هام الثريا تخوتهم

وأهل المعالي خاوياتُ بيوتهم وأشراف قوم لاينالون قوتهم

وأنذال قومٍ تأكل المن والسلوى

فما حمدوهم في النزول ضيوفهم وإن كثرت هيئاتهم وصنوفهم

وباهت نساهم للنسا بشنوفهم فما حصَّلوا هذا بحد سيوفهم

(*) المصدر : التحفة البهية ص ٢٠٤ ، ٢٠٥.

ولكـن قـضاه عـالمُ الـسرِ والنجـوى

رضـينا قضـاء الله في كل مـا صـنع ويرضـي به من كان للمصـطفى تبع

حديث صـحيح لم تجد من له وضع ففي آخـر الدنيا ترى المـال مع لُكَع

فسلم له ترشد وإن تعترض تغوى

وقال مخمسا بيتين آخرين ، وهما :

اصبر على مضض الإدلاج في السحر وفي الـرواح إلى الطاعـات والبكـر

وقـل مـن جـدَّ في أمـرٍ يحاولـه واستصحـب الـصبرَ إلا فـاز بالظفر

فقال مخمساً لهما :

إن كنـت تبغي حصول الخير والظفر تجـده عنـد إلـه العـرش مدخـر

فطلِّـق النـوم واستبدل بـه السهر اصبر علـى مـضض الإدلاج في السحر

وفي الـرواح إلى الطاعـات في البكـر

لايـدرك المجـد إلا مـن ينـاز لـه بـصارم العـزم ثـم المـال يبذلـه

ويلبـس الـصبر درعـاً عنـد نازلـه وقـل مـن جـد في أمـر يحاولـه

واستصحـب الـصبر إلا فـاز بالظفـر

تشطير : وبيضاء المحاجر (*)

قرأ الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي :بيتين قالهما بعض قدماء شعراء العربية، هما:

وبيضاء المحاجر من معدٍ كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

فاعجباه، فقال مشطرا لهما :

وبيضاء المحاجر من معدٍ فرت قلبي بلحظ كالسنان

إذا ما فاكهت صباً بلفظٍ كان حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لحاجتها تثنت كما يثنى النسيمُ غصين بان

تكاد بنانها يعقدن لينا كأن عظامها من خيزران

(*) المصدر : التحفة البهية، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣.

إذا أحببت أن تدعى حكيماً (*)

نظر الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي في بيتين فأعجباه، وهما :

إذا أحببت أن تدعى حكيماً ... وتلحق بالرجال ذوي الكمال

فلا تغتر في الدنيا بشيءٍ ... ولاتخطر لك الدنيا ببال

فقال رحمه الله مشطرًا لهما :

إذا أحببت أن تدعى حكيماً ... وتعلو بين أرباب المعالي

وترجو العز في الدارين جمعاً ... وتلحق بالرجال ذوي الكمالِ

فلا تغتر في الدنيا بشيء ... وإن أمسيت ذا جاه ومالِ

ولاتحزن على مافات يوماً ... ولاتخطر لك الدنيا ببال

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

ثانياً : شعره النبطي



عبدالله بن صالح الخليفي

سَلامَ الله مِنِّي يا بْلادي (*)

مـا أغلى الأوطان وما أعـز وأرفع شأنها في النفـوس. إن الوطن هو أعذب الألحـان التي تغنّى بها شعراء قطر الكرام، ومـا الشيلات (قصائد العرضة) إلّا قصائـد للوطن، وفي حب الوطن، وفي الذود عـن حياضه، والموت لأجله بنفس طيبة راضية، وروح مجنحة في سماوات التضحية والعزة والفداء.

فهـا هو عبـدالله بن صالح الخليفـي، نابغة الشعر القطـري، يترنم بشعر في الوطن، والشوق إليه، كأعذب ما يكون الشعر، تمتزج به عاطفة دافئة جياشة. إنـه يناجي أعز حبيب وأغلى قريب ، بل هـو أعز عليه من الحبيب والقريب، أنه وطن الأوطان وحبة القلب.

ومن يتمعن في هذه الأبيـات، غير المتكلفة وغير المصطنعة، يشعر بالهدوء والصفـاء والصدق، ويتذوق جمال هذه القصيـدة، وتفردها بلحن موسيقي وجداني هادئ ، يصور لقارئها حباً جارفاً للوطن، وتمكن هذا الحب والوله من شغـاف روح وقلب الشاعر، فقد انتقى المبدع عبـدالله بن صالح مفـردات قصيدته من قاموس قلبه العاشق، والمفعم بحب الوطن بعد حب الله ورسوله، فقـال مبدعاً ، وفيها يمدح الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك، رحمهم الله جميعاً:

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

٢- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر ، ص ١٤٢.

٣- بدائع الشعر الشعبي القطري، الطبعة الأولى ص ٢٤٠-٢٤٤ .

على دارٍ نشيتِ ابْها سلامه ... وبا انشر فوقها بيضا علامه
عدد ما صادحٍ غَنّى بروض ... وجاوبها هزارٍ في بشامه
بلادٍ حل فيها السعد واقبل ... عليها طالع الخيرات أقبل
فلا أبغي غيرها دارٍ ولا اقبل ... بها البحرين أو هندٍ وشامه
بها نور الهدى بَيّن ولاحي ... وبان الخير في كل النواحي
ونادى فوقها داعي الفلاحي ... هلموا للعناية والسلامه
تِنَبّه يا جهول إن كنت نايم ... بلادٍ ثار فيها الحق قايم
وفيها الدين مشدود الدعايم ... بحول الله إلى يوم القيامه
عليها بيرقُ الخيراتَ رفّا ... لها باللُطف ربّ العرش حفّا
ومنها الغش والمكروه صفّا ... كما صفّا من البلور جامه
سلامٍ يا قطر مني هديّه ... لك الأرواح نبذلها ضحيه
إلى همّوا بك الأعداء بنيّه ... ونلبس دونها درعٍ ولامه
سلام الله مني يا بلادي ... ولك بَا عَرْضْ نفسي والفؤَادي
إلى صال العدو بحماك عادي ... جعلت النفس درعك عن سهامه
بنبذل دونك الأرواح عرضاً ... ولا نذخر عَنِكْ مالٍ وعرضا
علينا واجب صوبك وعرضا ... ونِسْتَخْلِصْكْ من عيبٍ وذامه
سلامٍ يا بلادٍ بك نشينا ... وفي أركانَها طُفْنا وسَعينا

لداعـي الشيـخ لبيّنـا دعينـا ... إلـى جـا لازمٍ جينـا ولامـه
سلامٍ بـالـصبـاح وبـالـعـشايـا ... سلامٍ سافِطَـه لـك مـن حشايـا
مـع أنـي طايـحٍ فـوق الحشايـا ... مـن الحمّـى وجسمـي بـه ضرامه
حـشا يـا دار مانـي عنـك غافـل ... لـو إنـي كنـت فـي أكبـر شواغل
لـو أنـي غايـبٍ مـا زلـت سايـل ... سوى فـي الـشرق أو وادي تهامـه
جـزاك البِـرْ منّـا والجميلـه ... ولا نـرضى بعـد غيـرك بديلـه
خَـسَا مـن بـاع أمّـه بالحليلـه ... حـصل فـي بيعتـه أكبـر ندامـه
إذا مـا باعهـا مـن لا يبالـي ... شَرَوهـا مـن يـدورون المعالـي
وهانـوا فـي اشْرَاهـا كل غالـي ... ومـن دار العـلا يَغْلـي مَسَامـه
فهـل كيـف إننـي أنـساك وَاسْلا ... وانـا بـك نـاشيٍ مـن كنـت طفلا
إلـى أن صِرْتْ قِدنِـي اليـوم كَهْلا ... معـاذ الله ذي عيـن اللئامـه
وبقـى يـا دار مـن يكفـي ويشفـي ... مـن قـرومٍ جوانبهـا تعفّـي
ومـن هـو ضدهـم مـا نـال نصفي ... كسيـرٍ ردّ منكُـوس العلامـه
وقـوفٍ لـه علـى اخـلاص المودّه ... وصدق العهـد فـي هزلـه وجِـدّه
معـاذ الله مـا اهنـا غيـر وَحْـدِه ... بحـول الله نمـشي واعتصامـه
كمـا حامـوا أهلنـا الاوّلينـا ... هـل الطّـولات فـي دُنيـا ودينـا
ألا يـا دار لـك حـقٌ علينـا ... رضاع الـدرّ لـي حـزّه فطامـه
سلامٍ يـا بلـد مـن لا يسامـا ... بأفعالـه ومجـده مـا يرامـا

وجـاره مـا يـذَل ولا يِضَامـا ... بعيـد الغـور مـا يـدرك مرامـه
بـلادٍ شاد فيهـا خيـر بانـي ... مـن التقـوى رفيعـات المبانـي
علـى امثَالِـه مـن الحـكّام بانـي ... بِتَقْـوى الله مَـعَ قـلّ انتقامـه
رعـاك الله بعيـون العنايـه ... عـن الأعْـداء مِنْهُـم بالحمايـه
ولا غَيَّـر علينـا بـك وِلَايـه ... ومـن نِعْتَـاضْ فـي راعـي العِمَامه
إذا التَـفّ القَنَـا بالمرهفاتـي ... ونـادوا عِنْدَهـا يـا للحُماتـي
وزاغَـتْ عندهـا عقُـول الكُماتـي ... تـراه هنـاك أشْجَـع مـن أسَامَـه
وأثبـت مـن جبـال راسياتـي ... بِرايِـه كـم فَتَـح مـن مِشْكِلاتـي
كَأن بِـهْ نـوعْ عِلْـم مْغَيِّبَاتـي ... بتوفيـقٍ مـن البـاري إلهَامَـه
وإن أمـسَتْ فِجَـاج الأرض غبْـرا ... ومـا بـضّت لنـا الخـضرا بِقَطْـرا
كفانـا جُـوده الجـاري كَبَحْـرا ... فَمَـا بـنُ الخسْرجـي أو كَـفّ مَامَه
ألا يـا حـاسده مالـك ومالـه ... أرح نفـسك وهـوّن عـن جدالـه
ترفّـع عَنْـك فـي بُـرج الكَمَالـه ... وِجَـا كالبـدر فـي غايـة تمامـه
أبُـو الأشْبَـال عَبْـد الله ذُخْـري ... إذا أعْـسَرتْ عَنّـي فَـكّ عُـسْرِي
أو اسْتَعديـت مـن ضيـمٍ فَنَـصري ... علـى الأعـداء أو دفـع الظلامـه
مُحَيَّـاهُ بمـاء اليُـسر يَجْـري ... وِمِنْـه الجُـود يُغنـي حيـنْ يَجْـري
عَـن الشّطيـنْ أو عن نِيل مِـصْرِي ... وَمَـاءُ المُـزن مُنهـلٍ غَمَامـه
تسلـسل مـن فـروعٍ مـن تميـم ... لهـم فـي ماكـر العليـا قديـم

تـوسَّط فـي الذوابـة والصّميـم ... وبحبـوح السّيـادة والشّهامـة
غَـذَتْـه بـدرّهـا أمّ الـسّيـاسة ... وعيـن الله كانـت لَـهْ حِـراسه
وقـاسم بالعُـلا والمجـد سَاسِه ... وربِّ العـرش لـه أعـلا مَقَامـه
إذا مـا هـمّ لـم يثنيـه هَمَّـا ... يِـشدّ العـزم رأيٍ فيـه حَزْمـا
وِلا مِنَّـه رَمَـى أعـداه أصْمَـا ... بجيـشٍ مِنْـه مـا تُرجـى السلامـه
فَكَـمْ مـن مجـرمٍ جاهـم مجنَّـا ... وأصبـح عندهـم فـي راس حِصْنَـا
ولـي منهـم وَلَـو يَعْفُـون مَنّـا ... ولا يرجـون مـن مُحْـسن أنعامـه
وكـم مـن منّـةٍ جـاسم فَعَلْهَـا ... وصارت طـوق فـي أعنـاق أهلهـا
مـن الأجنـاب كلٍ مـا جهلهـا ... وطوّقهُـم بهـا طـوق الحمامـه
علـى علـواه عبـد الله سارا ... قَريـر العيـن بـه ضيـفٍ وجَـارا
وعطـفٍ بالأقـارب مـا يجـاري ... بطـرق الخيـر وصّالٍ أرحامـه
علـى مـا سار سارت بـه أنجالـه ... بطيـب الخِيـمْ والحكـم العـدا له
تسيـر بسيـرة الضّيغـم أشبالـه ... وكـــلٍ يـتّـبـع سِنّـــــةْ إمـامـه
ومُـدّ الله أعمـار الأجمعينـا ... علـى الطّاعـات دوم إمَّتِّعينـا
وفـي طيـب الحيـاةِ مُنعّمِينـا ... عـدد مـا أسبـل الدّاجـي ظلامـه
ولا أشْمَـتْ بكُـم حـاسد معانـد ... يـدّور فيكـم الفُـرصات كَايـد
وعنكـم يردعـه راعـي العوايـد ... ويِكْـسر بِنْحَـرَهْ مـاضِي حسَامـه

وِعشنا في ذراكم للمعادي ... إلى من شافنا شوكَةْ قَتَادي

إلى ما هَمّ صاحت به عَوَادي ... وقَزَّتْ عن جفن عينه منامه

صلاة الله ما مزنٍ تبنَّا ... جنوب وشرق وأقبل مرجحنّا

كما وصف العشار إبهاتحنَّا ... وثار العجّ من ساكب رهامه

واثنّى عقبها مني سلامه ... على المبعوث من وادي تهامه

وِمَا حَرّكْ غرام الشوق منِّي ... على دار نَزلت إبها سلامه

هَيِّهْ يادار سَعْدِكْ مِقْبِلٍ بادي (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح هذه الشيلة في الترحيب بالمرحوم الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني، حاكم قطر الأسبق (١)، بعد عودته من أداء فريضة الحج عام ١٣٥٤هـ، وقد اقيمت له بهذه المناسبة عرضة في الدوحة:

مَرْحَبَا ياهلا يا سَعْدَ البلادي ... ياحياها إلى قَلَّتْ وِسَاميها

يوم ملفاك عِنْدي كِنْه الاعيادي ... سَالمٍ والمناسِكْ جِيْتْ مِدِّيها

هيه يادار سَعْدِكْ مِقبلٍ بادي ... من ولي السَّما أقبل مناديها

نحمد الله عَدَدْ مَاحَنَّ رَعَّادي ... مِقْتِفِي ماطِرٍ هَلَّت غواديها

يوم سَلَّمْ لنا حَمَّاي البلادي ... بوحَمَدْ سُورَهَا العالي وِحاميها

كَمْ خَصيمٍ لِفاهمُ طاغي عادي ... يِسْحَبْ اجْموع دولاته ايعَبِّيها

ناوي بالرِّدا وِالرَّبْ لَهْ رادي ... بالكِسِيره اوضَيَّعْ بِهْ هقاويها

راح مِنْهُم ذليلٍ فَاشِلٍ غادي ... شَافْ ماعَافْ مِنْهُم في ملاقيها

عَافْ رِبْعَه وِدولاته وِلجنَادي ... مِدْبِرٍ وِالسَّلامه طامعٍ فيها

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

(١) الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني: هو المرحوم الشيخ عبدالله بن جاسم بن محمد آل ثاني، حاكم قطر الثاني بعد أبيه المؤسس. ولد بها عام ١٢٧١هـ الموافق ١٨٥٥م، وورث إمارتها عن أبيه الشيخ جاسم عام ١٣٣١هـ، وعمره ستين عاماً. في أيامه منح امتياز التنقيب عن البترول في ١٩٣٧/٣/١٧م، وفي عهده عثر على النفط في شبه جزيرة قطر عام ١٩٤٠م.

امتاز رحمه الله بوافر العلم وسعة الاطلاع وقوة الذاكرة، وكان من أعلام زمانه في سياسة الملك، وفي علم التاريخ والأنساب ورواية الشعر. وكان سلفي العقيدة محباً للعلم كثير الإحسان للعلماء، أمر بطبع عدة كتب جعلها وقفاً على طلبة العلم. وكانت وفاته في ٢٥ رمضان ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧/٤/٢٥م، ودفن بمنطقة الريان.

يـوم داجـت عليهم قُـبَّ لأجيادي ... وأسكب العَـجّ واخْتَلْطَـتْ عزاويها

واحتمـى سُوقَهَـا واشْتَـدْ لجلادي ... صار وَقْـتِ الضَّحـى كِنْهُم بداجيها

جَالِنَـا دَاعـيٍ بالنَّـصْرِ وامْنـادي ... مـن إلـه الـورى واعطـوا لقافيهـا

ثـمَّ قُمنـا انصاغيهـم علـى الجادي ... كاسبـين الظّفَـر والـذِّل كاسيهـا

عـادة الله لنـا خـلاَّق لِعْبـادي ... كِلٍّ مـنْ جـا يبينـا رَدٍّ خاسيهـا

هيـهْ يـا اللـي لِنَـا حَـسَّاد ومْعادي ... مـوُتْ غَـبنٍ ابـداك اوعلتـك فيها

الضيغم اللي يا قف العلم لى جاه (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة بعد عودة المرحوم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، حاكم قطر الأسبق، من دولة الكويت إثر زيارة رسمية لها في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح، وذلك شتاء عام ١٩٥٣م، قاصدا العلاج في أحد مستشفياتها .

الحمد للي سَلَّم الشيخ وأشْفاه ... حتى رجع به سالمٍ في وطنّا
أحمده حمد اموحدٍ له وأوّاه ... وأرجيه يقبل ما دعيناه منّا
ذي نعمةٍ منِّه من أكبر عطاياه ... بها يستحق الحمد والشكر منّا
قرَّت اعيون أهل المودّة ابملفاه ... واستبشرنَّ اقلوبهم وارجحنّا
وغَمَّ الحسود ومالك المُلك أخزاه ... وعساه في طول الليالي امعنّا
حبّى لعلي دِينٍ ولاهو لدنياه ... والله شهيدٍ يوم الأعمال وزنا
ولا فأنا مملوك بِرَّه وحسناه ... ولا بجحادٍ إلى جات حسنا
يامـا عطاني غالي البِشّت واسواه ... دراهمٍ والزُّود ضحكه ابسِنّا
هل كيف لا وهو الحميده سجاياه ... الشيخ بو جاسم زبون المجنّا
شيخٍ برع في الجود ما حاتم احذاه ... كلا ولا كعب ابن مامه و مهنا

(*) المصدر : مخطوط ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي.

علي اللـي فـي السخـا دوم يمناه ... تجـري إلـى درّ السحـب وقّفنّـا

اللي بذل فـي المرجله عالي الجاه ... وأطلق محابيـسٍ من أهـوال سجنا

اللي لهـم خمسة أعـوامٍ و من جاه ... فيهـم فـلا اصغى له بقلـبٍ ولا اذنا

فالحمـد لله كـم بهـا ناطـقٍ فـاه ... سارت بهـا الركبـان غـرب و يمنـا

قبلـه بعـد جـده ابمالـه مـع الجاه ... شَرى واعتـق لـه حـرار ومَنَّـا

ذي سنّـة الوالـد بهـا سارت أبنـاه ... سَيَّـس لهـم طـرق المـكارم وسَنّا

عـساه يحظـى بالرضى عنـد مولاه ... وِيْسَكِّنِـهْ فِـي ظِـلٍّ جنّـات عدنـا

أرى الثنـا منـي إلـى الشيـخ يزهاه ... نـورٍ كمـا نـور القمـر يـوم دِجْنـا

الضيغـم اللى ياقف العلـم لى جاه ... لـى لَقِّمَـوا قحـص الامهـار الأعنّا

وإن حـل يـومٍ فيـه جـات المثاراه ... هـذاك مذبـوحٍ وهـذا يونـا

تلقـاه مثـل الطـود ثابت ابمـرساه ... مازعزعـت منـه التصاييـح ركنـا

حامـي التوالي يـوم يبـسنّ لشفاه ... يزيـغ فيهـا كامـل العقـل ذَهْنَـا

أنـشأت هـذا بإختـصار و مزايـاه ... عنهـا يوقّـف كل منطيـق لَسْنَـا

هديـةٍ والـكل تأتـي هدايـاه ... علـى قـدر حالـه اهـزالٍ و سمنـا

ان وافقـت عنـدك قبـولٍ معـا جاه ... فأنـا الحظيـظ اللي بـي الركب غنّا

أرجيـك تقبلها عسى الـرب برضاه ... يقبـل أعمالـك ثـم يجـزاك حسنا

عـساه وولاده علـى طـول دنيـاه ... فـي نعمـةٍ مـا نـاح طيـرٍ وغَنَّـا

خَلَّفْ مَنَاعِيرٍ عَلَى الخَيَرْ ذَرْبِين(*)

قال الشاعر / عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الشيخ ناصر بن جاسم آل ثاني رحمهم الله أجمعين:

البَارِحَهْ مَا طَابَقَ النَّومْ لْلعَينْ ... عَيَّتْ تَنَامْ ابْهَجْعَةَ النَّايمينَا

قَامَتْ تهِلَّ الدَّمْعْ بَينْ النِّظيرينْ ... مِنْ فوق صَحْنِ الخَدّ يَجْري مَعِينَا

قِلْتْ: أُرْفِقي يَاعَينْ مَاعَادْ تَسْلينْ ... قالَتْ: حَشى مَا اسْلاَ عَنْ الظّاعنيناَ

مِنْ هُو يسَلِّينْي عُقُبْ نَاصِرٍ وَينْ ... أَبُو اعبيدٍ مِنْوةَ الهَاشِلينَا

يَا بَاغِي لَهْ ثاني ضِعتْ وامْنَينْ ... اللِّي بِفعْلِهْ متْعِب الوَاصِفِينَا

رَاعِي الحَمِيَّه لَلأَجَانِبْ والادْنَينْ ... عَيْد الرِّكابْ اللِّي لَفَوْ تاعبينَا

يَلْقَوْن طَلْقَ الوَجْه سَمْحَ الذِّراعَينْ ... أحيْا ابفعْلِهْ مَاكَرَ الأَوَّلينَا

شيْخ إلَى عُدَّتْ اشْيُوخ مِسَمينْ ... تَلْقَاه وَافي السَّهمْ دنْيَا ودِينَا

مَا خِذْ مِنْ الجودَاتْ وافي النِّصيبَينْ ... من جاسمَ اللِّي سابِقِ السَّابقيناَ

اللِّي شرَىَ بالمَالْ نَاسٍ إمْجَلِّينْ ... وَاحيْا ارقَابٍ حِسْبَةَ المّيتينَا

يَامَا عَطَا مِنْ سَابقٍ مِحْل الأيدين ... مَعْ كلْ غوجٍ يتعب الراكبينا

خَلَّفْ مَنَا عِيرٍ عَلَى الخيرْ ذرْبينْ ... بطُرْقَ المَرَاجِلْ كلهُمْ وَافيينَا

وإنْ جَادْ ظَنِّي مِثلْ مَا شوفْ بالعينْ ... يَا نَاصِرٍ يَنْفِلْ عَلَى الطَّيِّبينَا

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية. صفحة ٥٢.

٢- ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني، ص ٢١٥، ٢١٦

٣- مخطوط ديوان عبد الله صالح الخليفي.

اللِّـي خَذَيتْ ابْمَجْلِـسَهْ حَولْ شَهْرَين ... مَاشِفـتْ يَـوْمٍ مِنْـه وَجـهٍ يشينَـا
يِكْـرِم جِلِيـسِهْ لَيْن تَشبـحْ بِه العَينْ ... وايْعـرِّفْ اللِّـي كانْ بِـهْ جَاهِلِيْنَـا
خَـصٍّ إلى مَـاصبّ دور الفَنَاجِـينْ ... أكـرم بهـا اللـي مجلـسه زايرينـا
إلى نـزل شدَّت جـداه الفراجـين ... مِـنْ كِلِّ فَـجٍّ كالْحَيَـا ناجعينَـا
عـدٍّ مْـشَرَّع مَـارِدٍ للضِّيَافـينْ ... ذَوْلا صِدَيـر و غيرُهـمْ واردينَـا
يَجْذِبْ سَنَـا نارِه اطـرُوشٍ امْسَرِّينْ ... وِيَـسْرِي عَليهـا المَعْـشَر التَّايهينَـا
في شَبَّهـا مَـا دَار قـاعَ المطَامـينْ ... إلا علـى مَـا طَـال نَـارهْ تبينـا
وإنْ جـا نَهَـارٍ فيـه سُوقَ المزايـينْ ... ذَولا علـى ذولا مِـشَوْ صايلينـا
يَـروي شِبَـاةَ السّيْـف دَمٍّ المِعَاديـنْ ... حَامِـي التَّـوالي لا ادْبـروا نايرينـا
يا نَفْـس مِنْ هُـو مِثْلِ نـاصرْ بتَلْقِينْ ... رِيفٍّ الضِّعيـفِ وهيف كلِّ السِّمينَا
أعْـلا مِقامِـي حَطِّنِـي ثـانِي اثنين ... ويَّـاه حتَّـى صِرْت مِثْـلِ القرينـا
طابـتْ أفعالِه بـي وأنا باذْكُـر الزَّينْ ... والمـدحْ في شرواه يـزدَادْ زَينـا
مـا ظِنِّ تلقـى واحـدٍ يَعْـدِلَ ألفينَ ... مِثْلَـه، او قـولي فيـه حَـقٍّ يقينـا
أرْجـي وِلِيَّ العَـرْشْ ربَّ الموازيـنْ ... بغنَـاه يَغنينـا عَـنْ الأقربينـا
حتـى نِـسرَّ اللِّـي لَنَا مِـنْ امحبِّين ... ونرغـمْ بَـهَ الحـسَّاد والشَّامتينـا
منِّـي صلاةَ الله في الآن والحـينْ ... تَغْـشَى النَّبي والصَّحـبْ والتابعينا

اسْعُود ياليت النِّسَا جَتْ ابْمِثَلْهْ (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الشيخ سعود بن عبد الرحمن آل ثاني[1] رحمهم الله جميعاً:

تجافا الكرى عن مقلتي لا يعودها ... وأمست سهيره والخلايق اهجودها

أو دكت هواجيسٍ على القلب كنها ... احيامٍ ظمايا ناشفات اعدودها

إلى الله أشكى حادثاتٍ ابزودها ... دهتنا مصايبها وطافت احدودها

لبسنا ادروع الصبر عنها ولاوِقَتْ ... أو واقت على الجنبين منها لهودها

لك الله كم عالجت مما يهيضني ... احمولٍ ولو شِمٍّ الرواسي تكودها

عقب الغنى فقرٍ عن الجود عاقني ... أو ذلٍّ اخلاف العز أصبح يرودها

ولا سيما الحاجة إلى الناس عقب ما ... نقضي الحوايج ما اندور اردودها

وأسبابه الدنيا كفى الله شرَّهَا ... قامت على الأجواد تطلق اجنودها

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

(١) الشيخ سعود بن عبد الرحمن: هو المرحوم الشاعر الشيخ سعود بن عبد الرحمن بن جاسم بن محمد آل ثاني، من فرسان وشعراء قطر البارزين، ولد عام ١٨٩٤م، وتربى في كنف والده وجده الشيخ جاسم بن محمد (مؤسس قطر الحديثة). عرف بشخصيته المتميزة، كما عرف في فتوته وشبابه فارساً مقداماً، حيث ورث عن جده ووالده الإقدام والشجاعة. فبرز كفارس قطري شهدت له ساحات الكر والفر من أرض الجنوب القطري. وهو من الشعراء البارزين في قطر ومنطقة الخليج، عرف بقوة الشاعرية والجزالة، فقد شب وهو يحفظ أشعار جده المؤسس، وقد قال في مختلف ضروب الشعر كالمسحوب والهلالي والهجيني والسامري، كما يعد أحد أعلام شعراء العرضة في قطر. كان يتحلى بصفات الزعامة والإقدام في الحق وسداد الرأي والحكمة، وكان واحداً من رموز الأسرة الحاكمة الكريمة، ذا هيبة وفراسة وحنكة. فكان لايرى مظلوماً إلا ورفع الظلم عنه، ولايرى صاحب حاجة تحرق لقضائها إلا أعانه عليها، كان رحمه الله تعالى متمسكاً بأهداب الدين الحنيف، حريصاً على الوقوف على أوامر الشرع، كما كان ملماً بنسب أجداده الكرام وأخبارهم. وكان صاحب ذاكرة تعبق بالتراث والتاريخ وقصائد الشعر العربي الجاهلي والإسلامي. توفى إلى رحمه الله تعالى عام ١٩٧٣م، ودفن في منطقة الوكير.

أذلـت مناعيـر النشامـا ابنقصهـا ... أو جـادت على الأنـذال منها ابجودها
وأمـست تنـس الحال مـن زود مسَّها ... ولـولا التجلّد كان باحـت اسدودها
أهانت كريم النفـس بأسباب حاجته ... إلـى كل نـذلٍ هافي فـي جدودها
وهذي علـى الإنسان أكبـر مصيبه ... إلـى اخضعت حَقّ الثعالب أسودها
فلا ييأس المخلوق من لطف خالقه ... فـالله ألطـافٍ خفـيٍ اورودهـا
عسى نفحةٍ من مالـك الملك تأتي ... ايفـرج بهـا شدَّات نفـسٍ تعودهـا
ويصبـح بها المحـزون منـزاح هَمَّه ... وتبهـج بهـا نفـسٍ عناهـا يكودهـا
فلمـا دهاني حـادث الوقـت بالعنا ... و عالجـت من مُـرّ الليالـي نكودها
تلهمـت من يثنـي لمثلـي إلى بِلي ... و يأخـذ بكفي لي تراخت اعضودها
فلا دلني رشدي على أحدٍ من الملا ... إلا على اسعـود الندى بيت جودها
اسعـود حمّاي التوالـي إلى جذت ... و داجـو عليهـا طالبيـن احقودهـا
يفـكّ المتلّي مـا يناظـر لمن يجي ... ونزال إلى جا الخوف عالي اسنودها
اسعـود ياليت النـسا جَـت ابمثله ... و هيهـات مثل اسعود تاتـي ولودها
اسعـود سبّـاقٍ إلـى كل غايـة ... من المجـد والعليا افعالـه اشهودها
رقى في ذرى العليـا على رغم حاسد ... و هانـت عليـه و كاد غيـره صعودها
مشى ما مـشى والده في الجود والندى ... او لطم العدا حتى استقرت عهودها
حماها بحد السيف حتى أذعنت له ... اذياب الـورى من كل بـاغٍ كنودها

مـشّى بهـا المـشروع والسيـف تابع ... على سنـة المختار مـاشي حدودها

ولـولاه سار ابمـا نـوى كان ما ترى ... ابها آمنٍ أو كانـت ضاعت اعدودها

إلى ما نزل في ممحـل القاع عاضه ... عن الحيـا، وأقبـل عليهـا سعودها

فيـا شيخ لولا ضيق حـالٍ وزت بي ... وابيض منهـا عارضي عقـب فودها

وعالجتهـا منـي ابعـزمٍ وهمّـه ... حتى شوى جوجـاي لاهب وقودها

ولـولا الرجـا بـك صادقٍ مـا عنينا ... وانا ارجوك لا تشمت علينا حسودها

صرفنـا هوى نفسٍ بغت جود غيركم ... بيـاسٍ وجاذبهـا هواكـم يقودهـا

و عادتك في طرق المكارم إلى بدت ... تاتـي على الهقوات مـن فوق زودها

لكـم عادةٍ في الجـود ماهى لغيركم ... أفعـال جـودٍ ورثتهـا اجدودهـا

واسلـم عـدد ماهـلّ وبـلٍ او مادرز ... عقـب الحيا نبـتٍ ومـا زاف عودها

مِنْ عُقُبْ فَرْقَا الشيَّخ جاسِم وْجِيلِه(*)

قـال عبدالله بـن صالح الخليفي يمـدح المرحوم الشيخ جـاسم بن محمد آل عبد الرحمن آل ثاني وأبناءه الكرام، عندما التقاه في مصر لفترة، ثم رجع الشيخ جـاسم إلى قطر، فتذكره الشاعر ومدحه بهـذه القصيدة، وفيها يذكر أخلاقه وسجاياه الكريمة، رحمهم الله أجمعين :

قَـالْ الذِي مَـا بـاتْ، سَهْـرانْ لَيْله ... لاَ عَـاشِقٍ سَلْـوَى ولاَ هُـو بْمعْتَـلْ

سَهـرٍ يَدِيـرْ أفـكارْ حَايِـرْ دِلِيلَـهْ ... لَيْلَـهْ غَـدَا عامـينْ والا هُـوَ أطْـوَلْ

مَا بـي هَوى اللّـي مِثل ظَبْـي المسيلهْ ... مَزْمُومَـة النَهْدَيـنْ وَالطَـرْفَ الأكْحَلْ

خـودًا تشَابـه عُـودْ مـوزْ ابظِلِيلَـهْ ... يَجْـرِي عَلِيْه المايْ من فيـضْ جَدوَلْ

الـرَاسْ يَـشْدِي ذَيلْ خَطـوَى كحِيلهْ ... فَـوقْ الشّطيبـه مـا يِمـسّ المعَـزَّلْ

وْعـيْنٍ هَدَبْهـا كَالرِّمَـاحْ الظِّلِيلَـهْ ... كم مِنْ شجَـاعٍ في بَحرَهـا امْجَنْدَلْ

حَسْبِـي عَلَيـهْ اللّـي جَعَلنِـي قَتِيلهْ ... يغرِينـي ابْدَلّـه، ووَعْـدَه امْعَلَّـلْ

يَـا زَينْ خِفْ مَـوْلاَكْ وَاجعَـلْ وَسِيلهْ ... خِلّـكْ يِسَالِـكْ حَاجِتَـهْ ويْتـسَوَّلْ

بالرَّمْـز ابديهـا وَلاَ هِـيْ ثِقِيلَـهْ ... هـي بـينْ حَرْفَـينٍ و قُـلْ لِي تَفَضَّلْ

بالوعْـد يَحْيينـي و يبـدِي جميلـهْ ... يـومٍ ورَا يـومٍ ولا بـه محـصَّل

يلومنِـي العاقـلْ و كِنَّـه خَبيلـهْ ... لاَ عَـاد عقْلي مـا مَعِي كيْفَ أنـا أفْعَلْ

(*) المصادر : ١ - مخطوط ديوان الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي، ص (٣).

٢ - الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر ، أشعار الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي، ص (٥) .

حِلْـوَ المعنَّـقْ مِثـلْ قَايـدْ جميلـهْ ... مَـا فيـهْ ماينْقَالْ لـو البيـضْ تزْعلْ

قِلْـتِ الغَزَلْ مـا بي هـوَى إلا اتعليله ... بـه أتسَلَّـى عَـن افـرَاق المعـوَّلْ

من عُقـبْ فرقَـا الشَّيخْ جـاسم و جيلهْ ... مـا لـذَّ لي نـومٍ و حَـالي امْغَرْبـلْ

أشْربْ بمـايْ النِّيـلْ كالحنظليلَـهْ ... وأصبـح لذيـذَ الـزَّادْ بالوصْف خَـرْدَلْ

وَمَـا ادْري كـذا فرقا الخلِيْـلْ الْخَليلهْ ... أثْـر الفـراق أهْـو العـذابْ المهـوَّلْ

ياشيـخ عُقْبَـكْ مَـا اهْتَنَيْـتْ أبْقيْله ... و لَيْلِـي أعـدْ أنْجـومْ في رَاس جـدْوَلْ

أذْكُـرْ أخْلاقَـكْ حَـاوِي كلْ فَضِيله ... وأذْكُـرْ إجْلالـكْ لِي بتَـالي وأوَّلْ

فارَقـتْ شيـخٍ مـا تحـرَّى مثيلـهْ ... أعْطـاهْ حُـسنْ الخلـقْ مَـوْلاهْ وَاجْـزَلْ

قَـرْمٍ حَـوَى صيـد المَعـالِي فَصِيلـهْ ... مْـيراثْ مـنْ جَـدٍّ إلى ابـوٍ امسلـسلْ

عَـشَّاقْ للْعَلْيـا امْعـادِي الرذِيلـهْ ... وَأخْـلاقْ جُـودٍ جعْلَهـاَ مَـا تحـوّلْ

إلى وَعـدْ ملـزومْ يُوفـى بِقيلـهْ ... فيـهَ الوفَـا يحْكِـي وَفـاءَ السَّمـوْءَلْ

والحمـدْ لله يـومْ جَـا مـنْ تَخيلـهْ ... كالغَيـثْ في أرضِ المحـلْ حـينْ ما حَلْ

عَبَـد اللهْ اللـي فـاقْ أبنَـاء جِيلـهْ ... بالجـودْ والمعْـروفْ يامكـذِّب إسْألْ

مـعَ الاسفْ صارتْ أيامِـي قليلـهْ ... مَـعَـاهْ وَلاَّ كـانْ أهْـلٍ و مَـنْـزَلْ

الله يِمـدّ أجْلَـهْ إسْنيـنٍ طِويلـهْ ... ويوفِّقَـهْ للْخيْـر إمْنيـن مَـا حَـلْ

يكْفي (لَـكَ الله) عَنِ مْشَاهَدْ قِبيلةْ ... أيـضا وعاوضنِـي عـنِ اللّـي ترحَّـلْ

إذَا أحـبَّ اللهْ عبـدٍ ينيلـهْ ... محبـةٍ بقلـوبْ خلقـه لَـهْ أنْـزَلْ

فَهَاجِّ الحَشَا وأبْدا مِنِ القِيلْ مانِشَا (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (١) الذي كان حاكماً على البحرين منذ ١٩٣٢م حتى ١٩٤٢م - رحمهم الله جميعاً- .

تِذَكَّرت وِالذِّكرى بـا الأفكار لاعبه ... عَصـرِ الصِّـبَا وأيـام هِنْـدٍ امْطانبـهْ

مِـنْ الوَجْد هَـامِ المِسْتَهَـامْ وهَيِّجَتْ ... غرامَـه حمـامٍ ظـلٍّ يلعـي بجانبـه

تِتَـالى المطَـرْ وأبـدع بأنواعـه الزَّهَـرْ ... وداني الثِّمَـرْ مِنْهَـا تدانـت مطايبه

وأصْـبَحْ ايغَنّـي فوق ناعم اغصـونه ... ومِنْ كِلِّ فنٍّ يعجب السَّمع جات به

يقـول الخلـي غَنَّـا وأنا أقـول يَبْكي ... وكل بمـا هـو موجـسٍ فيـه قـال به

ولو صابه اللي صاب حالي مِنِ العنا ... بِكَى عُقْب الغنَـا وارجَحَنَّتْ نواد به

افراقـي لِهنـدٍ عُقُـب ماكنـت معها ... مِـنِ الـوِدْ كِلِّ حَلْفِتَهْ راس صـاحبه

سبتنـي بوجـهٍ كنَّه البـدر لي بدى ... تحـت أسمـرٍ كالليـل مِـرْخٍ ذوايبه

عَزيـزَةْ أهلهـا قَـرَّةْ لعـين أهلهـا ... شكـى ساقها مـن ردفها مـا يجاذبه

إلى منَّهـا قامـت لقضـيان حاجـه ... عَـشْر الخطـا ما تاصـله كـون تاعبه

أيادي سبا صـرنا عُقُب جَمْعْ شملنا ... أو صـرتي مع الأيـام والدهر حاربه

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ، من حكام البحرين-١٩٣٢ - ١٩٤٢م .

غزتني اجموع الدَّهر مِنْ كِلّ جانب ... وردَّت اجمـوع الصـبر بالقَهَر غالبه

فهل كيف انـا أخشاك ياهند والدَّهر ... وإن كان ركنـي خير مـن يِسْتَلاذْ به

أعنـي حمد سِمِّ العِـدَا وابل النَّدى ... حَرِيبِ الـرِّدا ، والفحش ماقطّ فاه به

سَهَدهـا ومهدهـا على مِثْـل ما ترى ... حمـا جالهـا وارجالهـا والمـلاذ بـه

فيـا شيـخ يازبـن الحفايـا إلى وَنَتْ ... وِعِـدِّ الظمايـا يـوم تاتيـك لاغبـه

املاقـاك هو الغِنَى وشُوفِكْ هو المُنى ... إلى شفت شخصك نِلْتْ ما كنت طالبه

إذا ماجلـس من فوق كـرسي مُلكه ... اوْحَفَّـت به الأشبال مِـنْ كِلْ جانبه

كمـا البـدر حَفَّتْ به انجـوم الزواهر ... ابها النـور زاهـي نورها مِنْـه كاسبه

مِليـكٍ كِسَاهْ الله بحِسنِ التَّواضـع ... تـرى الجـود والمعـروف دايم امطانبه

شَيَـخٍ لِهَـشَّال الخـلا مرحبـاني ... وعـن طالب المعروف ماصَـرّ حاجبه

حَرامٍ على البِيضْ العذارى الحرايـر ... يَامِثْـلِ بوُسَلْمَـانْ ماعـاد جاتبـه

درعـي لِصَـكَّات الهوايـا بـه اتقي ... إلى نابنـي من حـادث الدهـر نايبه

وسَيـفٍ بَهْ أقطـع حادثـات الليالي ... الى فَوَّقَـت بسهامهـا لي نوايبـه

ريـف الخليفـه واليتامـا الضـعيفه ... لـولاك كم نفسٍ (لـك الله) تاعبه

عَطيـتِ القبايـل يا بـدر آل وايـل ... لارهبـةٍ مِنْهُـم ولا النَّفْـس راعبـه

حميتـوا أوالٍ يـوم ربـي حماهـا ... ابْسُمـرٍ وبيضٍ كالمشاهيـب ثاقبـه

بمـردٍ علـى جِـردٍ أمثـال السَّعـالي ... وكهـولٍ على هـام السماكين راكبه

إن أحربـوا صَـبْرٍ وِسِمٍّ علـى العِـدا ... وإن أصـلحوا فالشَّهد في حَلْق شَاربَه

افكـم باغـيٍ، جـرِّ الجريـره وقادها ... وقـاد الكـسيرة مـا ا تجبَّر صـلايبه

تنادى لِهُـم ربِّ السَّموات بالنصـر ... وِمِـنْ عَانَـه المولى فـلا أحـدٍ بِغَالبه

ليهنـا أوالٍ تَـوٍّ مـا اقبـل سعدهـا ... غدا بوحمد وأصبح حَمَدْ في مراتبه

وأنـا هاض ما بي قولـة الشيخ يافتى ... شِعْـرِكْ عِنِ الماضـي تِدانَـتْ مراتبه

فهاج الحـشا وأبدا من القِيـلْ مانِشَا ... كمـا نَظْـم درٍّ زيَّـن النَّظْـم ثاقبـه

فَهَـل كَيَـفْ لا وِمْزَيِّنَـهْ مَـدْح شَيَخْ ... اللـي علـى القطبـين بالجَـوْ طاربـه

ياشيـخ لـو باذكـر فضـايِلْك بالقلم ... ضَـاقِ الْكتَابْ اوْ عِجَـز بالقَلَمْ كاتبه

إمثيـبٍ إمهيبٍ كالسَّحـاب إذا نِشَا ... مِـنْ سَطْوِتَهْ يِخْـشَى وتُرجى رغايبه

وَلَكنِّنـي في بـيت شعـرٍ جِمْعَتَهَـا ... وِخَـيَرِ الشِّعِـرْ صِـدْقَهْ وِشَرَهْ كواذبه

فَأنْتَ النِّدى وابن النِّدى واخو النِّدى ... وبيـتِ النِّدى لَـكْ مَاكِـرٍ ماتزاحْ به

فَقُل للحسود اللي ايساميه في العُلى ... لَيَّـاكْ تِتعَـبْ (أسوأ الظَّـن كاذبـه)

تِمَنَّى بِكَفِّكْ قَبْضَةْ الشَّمس في السَّما ... (يِرِدِّ البِصَـرْ خَـاسِي) وِكَفِّيهْ خايبه

ياعِيدْ هَلْ هِجْنٍ مِنِ البِعْدْ قِفَّالْ (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يمدح بها الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة (١) :

يـاالله يا المطلوب عـلاّم الأحـوال ... يامنتهـى الآمـال رَجْـوَى وخِيفـهْ

إنَّك تْروُف بْحَالْ مِنْ صَكَّه الجال ... مِـدَّهْـدِهِ كِـنِّ النِّواظـر كِفيفَه

يَبْدي الجـلادهْ لِلْعَرَبْ والتِّجمَّال ... اوْ قلبـه علـى جَمْـرٍ تزايـد هفيفـه

يَصْبِرْ على وَقْتِهْ كَمَا صَبْر الجْمال ... لَى نوِّخوها لـلِحُـمُولْ الكِليفه

يـاشيـخ ياللِّي للمنَاعير مِدْهال ... للضَيَفْ والعاني يِحطِّ الطريفه

وِللجار كِنٍّ في الشِّتا عَنْه وظلال ... في القَيظ لي حَمْيَتْ لواهيب صيفه

ياشَيَـخْ يـاستر العـذارى الى انجال ... عنهـا الغطـا والـكلِّ يزْهَـمْ وليفـه

ياعَيـدْ أهَلْ هِجْـنٍ مِنِ البِعـد قِفَّال ... خلْيَـتْ مِزاهِبْهُـم وَالأنـضا ضعيفه

تِلْقـا الشَّحَمْ عنـده إلى الضيف، يَنْشَال ... بِلقانـةٍ مِثْـلِ الجوابـي امطيفـه

وادلال رَسْلانٍ بَهَـا الـبِّن لَى سال ... مِثْـلِ العلـق يِـدْرَجْ بـكاسٍ نظيفة

ياشيـخ أنـا شاروت ربعـي وعِقَّـال ... قومـي، وقالـوا لاتَّعـدى الخليفـه

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) هو المرحوم الشيخ عبدالله بن عيسى بن علي آل خليفة. ولد عام ١٣٠١هـ ، وهو أول رئيس للإدارة الخيرية للتعليم، ثم تولى رئاسة أول وزارة للمعارف بمملكة البحرين، وأسس التعليم النظامي الحديث. وفي فترة تولية الوزارة افتتحت مدرسة الهداية الخليفية عام ١٩١٩م، ويعتبر من الشعراء المعروفين على مستوى منطقة الخليج.

شيخان حكامٍ من أوَّلْ على تال ... الكل منهم في العُلا له وظيفه
قالوا: عليك اللي كما الوبل هَطَّال ... تلقى الفيافي غُبّ سيله امغيفه
الغيث لو سَكَّب فلا بد ينجال ... ولا فهذا مايونّي ذريفه
ياشيخ أنا الظَّامي الَّذي حَدَّهْ اللآل ... نصيت عِدٍّ ماتزيحه نزيفه
جُودك مَعَ الحُكّام تِضْرَبْ بَهْ أمثال ... ماجود حاتم عند جودك انضيفه
الشَّمس يخفي نورها النَّجم وهلال ... وِجُودِكْ ايشادي الشَّمس بيضا منيفه
يا ما عطا من سابق الخيل مشوال ... ونَفْسَهْ عَن مجازات غيره عفيفه
إلى تَعَلّى مِنْ على شِهْبَ الأذيال ... يروي القنا من دم لبة حفيفه
لَى عَمْسَتْ الأريا فمفتاح الاقفال ... وبراي عزمه كَمْ فِتَحْ مِنْ كِليفه
عبدالله المِقْعِد صَغَا كِلْ عيَّال ... عند اللقا يروي احدود الرهيفه
مامات عيسى حيث خَلَّف له أشبال ... مثل الضواري للمعادين حيفه
ذربين دربينٍ على الخير وثقال ... قصيرهم كِنَّهْ ابعوصا امنيفه
هُم عزَّة المضيوم هُم غَيَثَ لَحَالْ ... هُم كعبة الوافد وغيثه اوريفه
حَريبهُم ماعاد يِسْتَرّ لَهْ بال ... في النُّوم يذكرهم ويرتاع ضيفه
إسْلم سلمت امساعد الحظ واقبال ... وِسترٍ مِنِ المولى عليكم يِضِيفَهْ

شيخٍ بَلَغْ ذكره إلى الهند والصين (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في مدح الشيخ سلطان بن صقر القاسمي [1] ، حاكم إمارة الشارقة الأسبق :

يَـا الله يالِّلـي مَالَنَـا غـيرَكَ امعـينْ ... يَاخـيْرْ مِنْ يُطْلَبْ و يا خَـيْر مِنْ عَانْ

إنَّـكْ تثبِّتْنَـا عَلَـى الحـقّ وِالدِّيـنْ ... في كِلْ مايرْضِيـكْ في سِرْ واعـلانْ

واتصُونِنَـا عَـنْ مايَنَـالَ المقلِّـينْ ... مِـنْ ذِلِّـةٍ وافْـرَاقْ أهْـلٍ وأوطْـانْ

يَـاوَاسع المَـدَّات يـا قَـاضِي الدَّينْ ... مَاخَابْ مَـنْ نَـادَاكْ يَاعـالِيَ الشّانْ

يَاخَيرْ مـن يِسْمَع لدَاعِيـهْ في الحِينْ ... يَرْفَـعْ او يَخْفِـضْ في عِبَـادَه بميـزَانْ

إنَّـكْ تِعـزَّ الشَّيْـخْ زَبـنَ المخيفـينْ ... سِمَّ العدَى بَيْتَ النَّدى الشَّيخ سِلْطانْ

واخْوَانَـهَ اللِّـي لـهْ دوَامٍ مْعينـينْ ... وامْسَاعِدِيْـنٍ لَه عَلَى الحَـقّ واركانْ

جَعَلَـه بعـز، وكِلّ مِـنْ لِـه امْعادِين ... طُـولَ العُمْـر ذِلٍّ او فَـشْلٍ وِخِذْلانْ

مِـنْ عُقْـبْ سلطَانٍ أمِـير السَّلاطِينْ ... في السَّاحلَ الشَّرقِي فَلا شُوفْ سُلطَان

سَاعَة حَكَمْ دَانـت جَميعَ الشياطِين ... بالحكُمْ وأصْبحْ خَـاضِعٍ كِلْ شَيْطَان

بالحـقْ يَحْكُـمْ مَـا إيناظِـر غَنيـيِّنْ ... كِلٍّ سِوا فَي الحـقّ تاجِـرْ او فَقْـرَانْ

(*) المصادر : ١ - مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

٢- كتاب الأزهار النادية ، ص ٢٠ - ٢٢ .

(١) الشيخ سلطان بن صقر القاسمي : حاكم إمارة الشارقة منذ ١٣٤٣هـ، وهو رائد الحركة الأدبية والثقافية بها، وشاعر معروف من شعراء الفصحى. توفى عام ١٩٥٠م

يَامَـا غَنَـى بالجُـودْ نَـاسٍ امْقِلِّـينْ ... وِكَـمْ غَاث بالمعْروفْ عَـانِي وجِيرانْ

بَالحُكْـمْ سَاسْ، اوفَاقْ كِلَّ المسِيسِينْ ... مِـيراثْ مِـنْ آبـاء صِدْقٍ وِ جِـدّانْ

شيخٍ بَلَـغ ذِكْرَه إلى الهِنْـد والصِّين ... واحجَازَهَا مَعْ نجـدْ واقْصى خُرَاسَان

بَالجـودْ مَذْكُـورٍ فـدَاه البِخِيْلِـينْ ... شَيْـخٍ نَـشَا والجُـودْ أتْـرابْ واخْوانْ

مـن نَسْلْ صَقْـرٍ مِنْ اصْقُـورٍ قِدِيمِينْ ... بَيْتَ الهُدَى رِسّ النَّدى طَيْرْ حُورَان

يَبْنِـي بِيَوتَ المَجْـدْ ما يَبْنَـي الطِّينْ ... إلَى بَنَـا غَـيْرِه عَقَـارٍ ودِكَّانْ

نِمَـاه لِلْعَلْيَـاء غُـرٍّ مَيامِـينْ ... اللِّـي لَهُـمْ فِي مَاكَـرَ الجوُدْ نيْـشَانْ

كـرِيمْ سبـلا فَـاقْ كِلَّ الكِرِيمِـينْ ... مِغْنِي القِـصِيرْ أوْ مِشْبْعٍ كِلْ جيعانْ

علـم الحَيـا وأخبـار الأمجـاد بتبين ... لـو كان كلٍّ نـازح الـدار مشتـان

اخـلاقْ مَجْـدٍ مَاتَبِـي زودْ تَبْيِـينْ ... هَلْ كَيْف تَخْفَى الشَّمْسْ عَنْ شَوْفَ الاعْيانْ

بانَـتْ إلى أقْـصَى العَـوالِمْ ولأدنين ... حَتَّى غَـدَا فِي جَبْهَـةَ المجْـدْ نَيْشَانْ

يَغْـرسْ صَنَايعْ جُـوْد في المِسْتِحقِّينْ ... إلِّى غَـرَس غَـيْرَه نخيـلٍ وبُسْتَـان

يـاللهْ يَاعَـدَّالْ كِلِّ الموازِيـنْ ... يَـا امْدَبِّـر الأكَوان كّلْ يـوم في شَان

إنَّـكْ تِعِينَـه يَـا إلهـي عَلَـى الدِّينْ ... مَـادَام والدُّنْيَـا عَلَى طُـولْ الازْمَانْ

واسْلَمْ سَلِمْتَ ابْخَيْر طُولَ الجَدِيدَيْنْ ... مَـسْرُورْ بالاحوال والاهْـلْ واخْوَان

فَدَعْ هَذا وكَرِّرْ لي مِدِيحْ(*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٥م، في مدح الشيخ صباح السالم الصباح.

صحا قلبي وهو ما كان صاحي ... و ركب الجد عن درب المزاحي
يحق لمن تجاوز الأربعين ... و بان الشيب في وجهه و لاحي
بأن يرفى جهالاتٍ مضت له ... وايجيب لداعي الله والفلاحي
ويقصر عن هوى سلمى وزينب ... جميلات المعنَّق والوشاحي
ألا يا طول ما معهم لهينا ... بسجَّات الطَّرب والانشراحي
يعاطوني حديثٍ كِنْ لَفْظَهْ ... عسل ممزوج به دُرٍّ اللقاحي
وهم هيهات عن درب السفاهه ... بعيداتٍ وعن درب الطلاحي
كما صيد الحرم دايم حرام ... على المحرم وفي صيده جناحي
افدع هذا وكرر لي مديح ... يزين الشعر به كثر امتداحي
ابشيخٍ يستحق المدح دوم ... جميل الوجه والمسمي صباحي
ولد سالم زبون المجرمين ... أو غيثٍ في السخا يروي البطاحي
والى ركبوا على قحص المهار ... ووطّوها الوعر عقب السماحي

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

ولحقوا تالٍ منهم بأوَّل ... فلا تسمع سوى وقع السلاحي

أو ثار العجّ ما بين الجموع ... ونادوا وين صبيان الفلاحي

فهو تلقاه بأولهم يصول ... كما ليثٍ إذا اشتد الكفاحي

ثقيل العقل ما روعٍ يخفَّه ... إذا خفوا هل اعقول الصحاحي

أيبات الضيف عنده في نعيم ... ويفدونه هل الأيدي الشحاحي

كِريمِ الكَفِّ بَسَّام الثنايا ... ايباري بالكرم نَود الرياحي

نماه الشيخ سالم للمعالي ... وهو فيه الخلف من حيث راحي

ومن خَلَّف إعيالٍ مثل ذولا ... افحيٍ لوفنى جسمه وماحي

حرارٍ همهم كسب المعالي ... ولو في كسبها تلف لَرواحي

تحلّوا بالعلا والمكرمات ... وبذل المال والخلق السماحي

عساهم في رغد عيشٍ امديم ... عدد ما اسفر بها نجمٍ ولاحي

الضِّيغَمِ المنَعْوُرْ ، طَلْقِ المحُيَّا (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في مدح الشيخ/ عبد الله المبارك الصباح بدولة الكويت.

قال الذي جفنه من النوم عيَّا ... يوم الملا كلٍّ هناه الرقادي
امراقب الجوزا خلاف الثريّا ... في طول ليلي ما عرفت الوسادي
نام الخلي وأنا سهير أتريّا ... نور الفجر ينباج بالصبح بادي
من لاهبٍ بالجوف يشعل اضويا ... خَطرٍ عليّ ايلوف ثُومَة افؤادي
أدعى الحشا ثاوي وعظمي ونيّا ... وأشمت بي الحسّاد ويّا الأعادي
عِشْتِ ابقصى وأمسوا بِعيشٍ هنيّا ... مترنحينٍ يوم بي النقص بادي
وأسبابه الدنيا عطتني اقفيّا ... عني غدت واقفت جداهم اتقادي
إلاّ ولا خلَّت لها من اتليّا ... تشدي لورّاثٍ يَبي وِرثْ غادي
لا ابقت كثيرٍ لا ولا أبْقَتْ اشويّا ... ما كان في المزهب و ما في المزادي
ولا بقى من نرتجي به أكفيّا ... إلاّ على الله الكريم اعتمادي
و عنيت من داري إلى أهل الحميا ... امعربين المخَوَّلْ والأجدادي
نزيلهم ينزل ابظلٍّ وفيّا ... و زبينهم في نايفات الاطوادي

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

آل الصبـاح أهـل النِّـدى والنّديـا ... المكرمـين الضيـف، سقـم المعادي
واخـترت انـا الشهم الكـريم الحييّا ... اللـي بوجهـه للمـروه امنـادي
الضغيـم المنعـور طلـق المُحيّـا ... نَطّـاح فـوق العاديـات العـوادي
الماجـد النَّـدب الجـواد السِّخيّـا ... السيـد اللـي ساد فـوق الـسدادي
إن قيـل منهـو، قلـت: ما هـو غَبيّا ... عبـد الله اللـي ساد حـاضر وبادي
غيـث الظمايـا، مـن وَرَدْ نـال رِيّـا ... مَـلاً صميلـه، وِالْقِـرَبْ وِالمـزادي
هيف السِّمـان وعيد من جـت وَنْيّا ... حفيـات مـن قطـع الفِـرَجْ والريـادي
يلقـون حِيـلٍ في اصحـونٍ امليـا ... و بُـنٍّ وهيـل وزعفـران اقنـادي
يَـشْري السمينـه مـا يـدور المعيـا ... ولا ايبـالي بالثمـن لـو يـزادي
لـه ماكـرٍ في الجـود مـا هـو خفيـا ... عليـه جـودك للمـكارم اينـادي
مـا مـات شيخٍ خلفـك وانـت حَيًّا ... أحييـت بالذكـر الجميـل الأجدادي
مثل العلم شبَّـت عليه الضويا ... يـسري عليـه اللي عن الـدرب غادي
كل مـا هقيت ابفـضل جودك حريا ... إنّـك اتطّـوّفِ هقوتـي بزديـادي
وهـو الأمـل بك يـا الكـريم السريا ... تِفِـكْ مَحْبـوسٍ ولا لـه امفـادي
لا زلـت في أعلـى مقـامٍ عليـا ... بحبـور واسرورٍ ابرغـم المعـادي

شَيَخٍ خَطَبْ بِكْرِ المعَالي وِحَازَهَا (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة عام ١٣٦٥هـ، الموافق ١٩٤٥م، في مدح الشيخ عبد الله المبارك الصباح:

هـلاً مـا تغنـوا مطربـينٍ بالالحـاني ... وهـاج الغنا منهـم صبابات واشجاني

وهامـوا بوديان التِّصابـي مع الهوى ... سِكارى مـن الأشواق لامِنْ سِكِرْ حاني

ولا سمعـوا النِّصَاح أو مـن يلومهم ... ولا اصغوا لمن يعـذل فلانٍ وفلتاني

بمـن زارني في هجعـة النـاس بعدما ... اعاد الكـرى كل المـلا نومهم هاني

لفاني كعـود البان دجـرٍ من الهوى ... تهـزع بـه الأرداف غـضٍّ وريـاني

يجرجـر معاليـق الحـشا كلما مشى ... بلبـس المشجَّر زاهيٍ فـوق سبهاني

لطيف الحشا، يشابه الغصن لى مشا ... حشا ما أرى له جنس في الإنس والجاني

أخذ من صفات الحسن ما فيه مقنع ... فريد الحسن، ما ظـن في الحسن له ثاني

من الريم خـذ جِيدٍ وعـينٍ من المها ... وزَيَّـنْ ابجيده كل حـصٍّ ومرجاني

مـن الـورد وجناته، مـن التين نهده ... كما الليل جعده، لي انتثر فوق الامتاني

لِطِيـفِ المعـزَّل نابـي الـرِّدف طبعه ... عـذاب المُنّى، أحـور الطرف فتاني

زِعـولٍ مِلـولٍ لى نـوى قتلتـي زعل ... وإلى مـن رضى لي جَنّةٍ خيرها داني

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

تجمّـع صفات الحسن فيهـا ولا بقى ... جمال و كمـال ألا وهو عندها كاني
غدت بـارعٍ في الحسن حقٌّ كما برع ... في الجـود عبد الله المبارك حيا العاني
شيـخٍ خَطـب بِكْـرِ المعـالي وِحازها ... وِسَاق النِّفيس ابها وغالى با الاثماني
كـذا مطلـب العليـا شديـدٍ منالـه ... على مـن يِحَسِّب للمـصارف ابديواني
ابثنتـين ادراك المعـالي و نيلهـا ... بِسيـفٍ وِكَـفٌّ كنّهـا الغيث هتاني
جمعهـا إلـه العـرش في مستحقهـا ... فتى الجود سمح الوجه بل طلق الإيماني
شيـخٍ بنـى للعـدل بيـتٍ وأسسه ... على الحـق وأرهب بالحكم كل شيطاني
وأمَّـن جميع السبل مـن كل خيفه ... حتـى رأيت الذيب يرتع مع الضاني
كـريمٍ إلى عِـدّوا هل المجـد والسخا ... بـشوشٍ لمن جـا مجلـسه زايرٍ عاني
وِرْثِ المـكارم والـدٍ بعـد والـد ... مـن امبارك النايف على كل شيخاني
شيـخٍ بلغ ذكـره إلى الـشام واليمن ... و هندٍ وشرق الصين واقصى خراساني
يا ما عطا من سابـقٍ بعد سابـق ... و معها خيار الجيـش قيدت بالأرساني
و ياما غـرس في كل حُـرٍّ صنيعـه ... يشهد بهـا قاصي العوالم مع الداني
عـساه في جنّـات عـدنٍ امنعـم ... بعفـوٍ ورضوانٍ مـع الحـور الحساني

أبو خَالِدْ عليٍّ وَيَنْ مِثْلَهْ (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في رثاء المرحوم علي ابن علي الخليفي[1] (رحمهم الله جميعاً) :

تجافا الجفن عن طيب المناما ... اوسَحَّ الدَّمعْ من عيني اهماما

فلا بالجدول الجاري شبيهه ... ولا له مِشْبهٍ وَبْل الغماما

وصاع الكبد عِلْمٍ قِدْ لفاني ... عن اللذَّات لا زادٍ ولا ما

غدى زادي كما وصف الضِّريع ... وشِرْبي كالحميم اللي ايحاما

نِزَحْتِ الدَّمع مِنْ عيني وفَاضْ ... كما بيرٍ تدالوها احياما

وجافا الجَنْبْ عَنْ لين الفراش ... غدى لين الوطا كِنْ به اضراما

وسَامَرْت النِّجوم الزاهرات ... اوغابن ماوفوا لي بالذّماما

سوى القطب الشِّمالي صار هو لي ... نديمٍ يوم خانت بي النِّداما

ألا ياقُطْب سَامِرْني تَرَاني ... سِميرك ماسَلَخْ فَجْرٍ ظلاما

وأنا مختار صِحْبَتْكْ اختيار ... على كل الأخِلَّا والأناما

عساك اليوم تَبْرِدْ مابقلبي ... مِنَ أحزانٍ ابجوفي ما اتراما

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) علي بن علي الخليفي : هو المرحوم علي بن علي الخليفي من كبار رجالات قبيلة الخليفات، ربان بحري، كان يمتلك العديد من سفن الغوص عهد الناس بالغوص على اللؤلؤ في قطر ومنطقة الخليج العربي، وهو والد الربان والأديب وسردال الغوص لمدينة الدوحة المرحوم خالد بن علي الخليفي.

وتَـذْكِـرلي عَـنِ المـاضين أسْوَة ... بمـا شاهـدت من طـول المقـاما
عـسى ياقُطْب لي شاهـدت حالي ... اتْبَـرِّد مابجـوفي مِنْ أوامـا
اتعزيني عن اللي عُقْـب فَقْـدِهْ ... غـدينا كِـلّنا مِثْـلِ اليتـاما
أبـو خـالـد عـليٍّ وِيَـنْ مَـثْـلَـهْ ... إلى لحقـت بَطنهـا بالحـزاما
ألا يـاقُـطْـب ذا ركـن الجميع ... غـدت أركـاننا عُقْبَـهْ هـداما
ألا يـاقُـطْب غـاب الجـود منّا ... علـى المعـروف من عقبه سلاما
ألا يـاقُـطْب يـبكـونه ارجـال ... نـواله مايقـاطعـهـم دوامـا
ألا يـاقُـطْب يـبكـونه ارجـال ... ايباديهـم ابلطـفٍ واحتشاما
ويـبـكـونـه نِـسَاءٍ مِـرْمِـلاتْ ... وِتَبْكِيـهْ اليتـامـا والأيـاما
ألا يـاقُـطْب كيف الـدَّار عقبه ... أظـن النـور عـاقَبْهِ الظَّـلاما
ولـو بـانـت نجـومٍ زاهـرات ... فـلا بتعيـض في بـدر التمـاما
كـريم الخِـيـمْ محـمـود السِّجايـا ... كـريمٍ شَـبٍّ مِنْ نـاسٍ اكـراما
وِيـبـكـونـه بَـنَـاتٍ، في حياته ... نشو فـي خَيرْ مَعْ طيب النعـاما
اغذاهم ما اشتهته النفس عنده ... ومـن غـالي الحـرير اللـي يساما
أمـا والله لـو إنَّ الـبُـكَـا لي ... جِمِيـلٍ كَانْ نَاوَحْـتِ الحمـاما
وسَحِّينا إخـلاف الـدَّمـع دَمْ ... اوْ مِثْـلـي لَى بِكَـاْ ماهـو ايـلاما
يِـذَكِّـرني جِمِيله بِـي ورَبْـعِـي ... ولاينْسَـاه كُـونِ إبْـنِ الحـراما

وَلَـكِـنَّ الـبُـكَـا مـا هـو بـراجِـعْ ... حَبِيـــبٍ كَـــانْ واراهِ الرُّغـــاما

أعـزِّي النفس مِـنْ عقبه وعَيَّتْ ... تِعَـــزا والصَّبـر ماعـــاد لامـــا

ولـكـنَّـا بمـا قَـــدَّر علـينـا ... إله العـــرش نرضى مِنَ احكـــاما

ايعوضنـا جميـل الصَّبـر عَنَّـه ... مِثْـلْ ما عـــاض بأخـوال وْعماما

وِيْـعَـوِضْهِ الـولي جَنَّـات طوبى ... عليه اتصيـر بـرداً مَـعْ سلاما

امْحَـلَّـل يـاذرى رَبْـعـهْ وجَـارَهْ ... عَـــدَدْمـــاهَـــلْ هَطَّـالٍ رهـــاما

ألا يـا قَـبْر تـدري مِـنْ حَـويتْ ... ربيـع الجـار مـع ريـف اليتامـا

ألا يـا قـبر مـــاذا قـد حـويت ... من المعـــروف والأيـــدي الجساما

ألا يا قَـبرْ كَـيَـفِ إنَّـكْ وسَعْـتَـهْ ... وِلْـــو هَـــوْ حَـــيٍّ مارضِيَكْ مِقـامـا

ولـو هَـوْ مَـاتْ مـا ذِكْـــرَهْ ابميت ... بِيحْييه الفَتَـى القَـرْمِ الهُمـاما

أبـو محمد عـريـب الجَـدّ خالد ... نِشَـــا والجـود اخـوانٍ أتـــواما

وبَـهْ نَرْجي الخَلَفْ عَنْ مَنْ فِقَدْنا ... وِظَنِّـــي فيـــه حَـــقٍّ لا اوهـــاما

ياحيثه مِـنْ نِـشَا هَـوْ والمعـالي ... بَهَـــا صَـــبٍّ وفيهَـا مُسْتَهـاما

ألا يـاخـالـدٍ خِـــذْني نِـصِيـحْ ... صحيـــح الـــوِدّ مـا مزجـه تهـاما

بَـنَـى لَـكْ والـدك مَبْنَى اكـرام ... من العليـــاء مَبْنَـــىً مايـــراما

فَـــشَيَّـــد مـابـنـاه الأكـرمـين ... وِقَـــوَّمْ بِـــهْ رفيعـــات الدَّعـاما

يِـــسُودْ المـــرء قـومـه بإثنتين ... ولا تِخْفَـــى علـى كِـــلِّ الفهـــاما

يـجُـودِ لْـهُـم بمـا تملـك ايـديـه ... ويِسْمَـحْ عَنْ خطـاهم والسلاما

ونـرجـي الله يلهمك الـسَّداد ... وِتوفيقٍ مِن الباري دواما

وِيـجـعـلْ حـاسديـنـك في تـبَـابْ ... وِترْقَى في ذَرَى العليا سناما

وِحـنَّـا لَـكْ مِـثـلِ مَـاحِـنْ لابوك ... على الحالين في اللازم اولاما

مصيبتا بْـفَـقْـدِ الـشَّيـخ وَحْـدِهْ ... وِكـلٍّ فِيـهْ مِنْ جَـرْحَهْ سِـهاما

صلاة الله مـا قَـالِ الحـزيـن ... تجـافا الجفـن عَنْ طـيب المنـاما

وَصِّلُوهْ القُرمْ خَالد بِنْ عَلـيّ (*)

قـال الشاعـر عبد الله بـن صالـح الخليفي هـذه القصيـدة الألفية على حـروف الهجاء، وفيها يخاطـب ويمدح ويلاطف صديقه وابـن عمه المرحوم الأديـب خالد بن علي الخليفي[1]، فإن له فيه حاجة وأي حاجة، حيث يقول - رحمهم الله جميعاً:

أَلـف، أولف من حـشا روحي نظام ألِّفَـهْ مِنِّـي فـؤادٍ مستهـام

هيجـه منـي لواعيـج الغـرام ذكَّـره مافـات تغريـد الحمـام

فـوق غـصنٍ طاربـاتٍ يسجعـون

بـالله المعبـود يـا ورق ارحمـين وارفقـي بـالله بالـك تسجعـين

نقَّـضِ اغناكـم بـيَّ الـداء الدَّفين هيَّـض المشتـاق وابكـى للحزيـن

الله الله يـا حمامـات الحجـون

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

(١) خالد بن علي الخليفي: نوخذا وسردال الغوص في مدينة الدوحة، ولد في الغارية شمال قطر، وانتقل والده بعد ولادته مباشرة إلى الوكرة. قرأ القرآن الكريم في الوكرة لدى الشيخ عيسى بن الرياد من أهل نجد، ثم قرأ في الفقه عند الشيخ يعقوب بن يوسف.
ركـب البحـر وتدرج في أعماله إلى أن أصبح نوخذا، وتمرس في فنون البحر وعلومه المختلفة إلى أن أصبح سردالا (أمير الغوص) لسفن مدينة الدوحة، وكانت له خمس سفن كبيرة للغوص على اللؤلؤ.
استمـر في عمل البحر لمدة تزيد علـى الخمسين عاماً، كان خلالها أميراً للغوص، بعد وفاة المرحوم إبراهيم بن نصر السليطي، وفي زمنه لفظ الغوص آخر أنفاسه، وقد ترك العمل به عام ١٩٥٥م، حيث عُيّن فيما بعد عضواً بالمجلس البلدي لبلدية الدوحة.
وهو - رحمه الله - من كبار رجالات قبيلته، وكان لديه الكثير من المعلومات عن قطر تاريخاً وشخصيات، وبالأخص ما يتعلق بشئون البحر وفنونه. كما كان شاعراً وأديباً، فله منظومات وتخميسات لأبيات مشهورة من الشعر العربي. انتقل إلى رحمة الله تعالى في ٤ جمادى الثانية ١٤١٣هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ١٩٩٢م وقد جاوز المائة عام.

تـاوي لحـالي حمـامٍ لـو دريـت كننّـي بوسبيـت لاحـيٍ وميـت
عقب فرقا العذب عيشي ما اهتنيت مـن ثمـان اسنـين مـا كنّـي أبيت
يضحكـون أهلـي وانـا حـالي ابـدون

ثرى فـراق الخـلّ يـا ورق العذاب ما يحـقّ الله علـى المبلـي احساب
لا ولا يعذبـه في الأخـرى عـذاب وش بقى مـا ذاب من عظم الشباب
كـون جلـدٍ مـع اعظـام بـه اعيـون

جـرح فرقـا الخـل في جـوفي دوى لا ولا عيَّنـت مـع اهلـى دوا
دوك غـصن اصباي يـا محمد ذوى مـات أهـل الجود مـع أهـل الهوى
لا يـــــداووني ولا هـــم ينـعـتـون

حَلَّـكَ الله يـا الغضي حـيٍّ وميت لودريـت بحالتـي عقبـك بكيـت
رحمـةٍ، ولحالتـي هـذي رثيـت يـوم خلـوني هلـي مـن غـير بيت
واغفلـوا عنـي معـا دعـج العيـون

خِـلْ؛ قلبـي دوم عُقْبـك مـا صَحَا واخجلـوني فيـك هـل فَيِّ الضَّحى
يـوم قالـوا اعتـاض واوا وضاوحـا اكذبـوا حـاشا وِعَمَّـا والضَّحـى
وانطقـوا في الغيـب مـا لا يعلمـون

دع مقـال الـواش خلـي مـا درى كل قـول الـواش كـذبٍ وِإفْـتِرى
لا سمـع بـإذنٍ ولا شاف ابـصرى لـو نظـرت الـصَّب أومالـه جـرى
مـن عقـب فرقـاك أصبحـت مْحـزون

ذاد حبـك خاطـري عـن مـا سواه يـا شقيـق الشمـس وعيـون المهاه
مـن عقب حليـاك ما لغـيرك حلاه وان حَصَل زينك فـلا حاش امعناه
لـو حـصل في الحـال حـالٍ مـا يكون

راح مـن يثنـي لمضيـومٍ بِلـي مـا ينـام الليـل لى نـام الخلـي
يـسأل الجـيران وأهـل المنـزلي عـن اربوعـه أيهـم بيتـه خلـي
يبتـدي بالخـير قبـل أن يطلبـون

زيـح عَنْـكِ الهـم قلبـي واستخير وانتـصر بـالله وهـو نعـم النـصير
أحْمِـدِهْ في كل مـا مِنّـه يـصير خـذ عزيـز الجـار وابقى مـن يجير
خالـد المذكـور مـن لا ينكـرون

سِعْـد ربعـه والأمـل به مـا يخيب كان ظنـي في النجيـب إنْـهْ يصيب
مـا يِشَمِّـتْ بي حـسودٍ مَـعْ رقيب يـوم أنـا للقـرم حطـوني نسيـب
أنعـم وأكـرم عـسى فـالٍ يكـون

شاكـرٍ والله علـى خالـد امـديم حيـث هـو مـا زال غـوثٍ للعـديم
مـا ينـاسب للكـريم إلا كـريم لكـن ايـدي مـن حـرف لامٍ وميم
قـاصره وأنـا امناظـر بالعيـون

صادقٍ والله فيمـا أدّعـي مـا خفـا حـالي أديـبٍ لوذعـي
كان خالـد قـايمٍ وجهـه معـي فـزت أنـا والله فـوزة الأصمعـي
نـال مـن هـارون مـا قَـرّ العيـون

ضايفٍ عدٍّ قراحٍ ما يزاح وارِدٍ جوده كما يارد ارماح
عِدّ جودٍ ما ايقلّله امتياح كم روى من ضامي وورده وراح
يارده حيٍّ، وحيٍّ يصدرون

طيب فال وطيب حالٍ يا ضمير كان ناسبت الفتى عزٌّ القصير
هو عشيري كان أنابه لي عشير استخير الله وأنا به مستخير
من جميع الناس من قاصي ودون

ضاربٍ حالي وحاله بالمثل كنني ويّاه صنوان النخل
من قديمٍ حالنا واحد وَهَل ينقطع حبلٍ تواصل واتصل
لا معاذ الله والواش يخسُون

عامرٍ ما بيننا بيت الوداد بالمحبه والموده في ازدياد
والعلا والمجد مبني ايشاد مثل ما شادوه اَباءٍ أمجاد
عن رغم أنوف ناس يكرهون

غِرٍّ غيري يا حَسودِ بما تقول والله إني بخالدٍ ما أسمع عذول
بيت حِبّه في ضميري ما يزول لوتِهِمّ أجبال مكّة بالنزول
لا ومن خلقه لبيته يقصدون

في المراكب والمواتر والرحال ما حَبِيتَهْ ارتجي مِنّه نوال
بَلِ امْسَجّل حِبّه ابقلبي اسْجال ربي المعبود في عزٌّ وجلال
يوم كنت وكان في اللوح مخزون

قَلٌّ في عيني من أترابه أشوف له شبيهٍ لا ، ومن بيته اطوف

لا ولا قصدي ابلبّاس الشّنوف ذاك بالقِسْمِةْ ولا هي بالشفوف
لى أراد الله في كافٍ ونون

كل ما قال الحسود الجاهلي من مقال الكذب زور و باطلي
حَطّه الله واحتضينا الطايلي لا ولا أدرك خسيس النايلي
لمحسود ابعز والحاسد بهون

لله المعبود حَمْدٍ لا يزال في تقاديره علينا بكل حال
في عدالٍ مع ميال ونقص مال عاضنا بالصبر يوم المال زال
وابتهج قلبٍ وقرّت به عيون

ما علينا كون شِكْرَهْ في قِضَاهْ وأسأله إنّه يعوضنا ارضاه
بعد ذا يجزل لنا وافر عطاه إنّه السّامع لعبده لى دعاه
من خزاينه التي ما ينقصون

نحمده في كل حالٍ لم يزل واسأله يسفط لنا وافي النِّحَل
ذلّني فَقْري وأنا لعزّك اذل للعطا أهلٍ وأنا لجودك أهل
بالذي أنزل عليه قافٍ ونون

وأسأله باسرار كل المرسلين إنني من فضل جودك استعين
بحر جودك لم يزل جاري معين كل خلقك منه أضحوا شاربين
لا تدع حسادنا بي يشتمون

هل ترى غيرك لعبدك من مَرَدْ باعتزازك بإنفرادك يا صمد
لو طردت العبد عنك ما انطرد اسألك تآخذ بكفي يا أحد

تستر لحالي وتقضي لي الديون

لا تأمل أيُها القلب الشقي إن لك جار سوى الرَّب العلي
خاب من يرجو سوى الوالي ولي لا تسل حاجاتك إلا من غني
عن جميع الناس ما عنه يغنون

يا إلهي يا ملاذي يا رجاي أحتمي بحماك عن جُملة أعداي
قطرةٍ من بحر جودك في إناي تنعش لحالي وتروي لي ظماي
وانظر أطفالي وحالي بالعيون

هيه يا رِكّاب عوصٍ مسمنات كنهن جول النعام الذايرات
يِقْطَعَنَّ أفجاج دَوٍّ نازحات هيدوا لي ساعةٍ بأكتب أبيات
كان يا ركب السعد لي تسمحون

بأكتب أَبياتٍ بهن الجاش جاش كنها في وصفها حصّ القماش
ألطف من الزَّل أو بزّ القماش يعتري السامع لها منها انتعاش
تذهب الأحزان عن كل مْحَزون

لي قبضتوا الخط يا هل القفَّلي وصلوه القرم (خالد بن علي)
من به نرجي الخَلَفْ عن الأولي خَبِّروه إني عُقُبْ فرقا هلي
عني الماعون ربعي يمنعون

وأعلموه إني بعد ظبي الزراج صار عذب الماء عندي كالأجاج
ما ظننت أحتاج هذا الاحتياج كن بيتي مظلمٍ ما بِهْ اسراج
والضَّحى عندي كما داج الدجون

فَلي همّةٍ إنْ سَاعَفَ الله بالْقدَرْ (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة المطولة، والتي أبدع فيها بملكاته الشعريه العاليه، في الوجد والمدح والنصائح والحكم والإبتهال، وفيها يذكر المرحوم علي بن علي الخليفي والمرحوم خالد بن علي الخليفي، فكانت جوهرة للشعر وشعر من الجوهر الثمين، حيث يقول رحمه الله:

أرى الجفن عن طيب الكرى بات حاربه ... والدمع ما وَقَّف على الخَدّ ساكبِه

تجافت اجنوبي عن افراشي لَكَنْ به ... جمر الغضى شَبَّت بجنبي لهايبه

وغدا نهاري ليلةٍ مِدْلهمّه ... حِلِّ الضَّحى كِنِّي بداجي غياهبه

ولا لذّ لي حِلوٍ من الزَّاد مأكل ... ولا ساغ لي من بارد الماء مشاربه

تتابع اهمومٍ شيِّبت فود لمتي ... وقد كان غربيبٍ اتسقى ذوايبه

فأول اهمومي حين فارقت جادل ... معها لذيذ العيش فارقت أطايبه

خذ الظبي منها بعض الأوصاف واكتفى ... عينٍ وجيدٍ كنَّه الشَّاخْ ساكبه

وقَدٍّ كعود البان لى مَسَّه الهوا ... على ما بغاه النُّود لانت جوانبه

فلا هَمِّني قِلٍّ من المال يوم هي ... بداري أنا مدرك بها كل مآربه

أخذت معها قِدَرْ عشرين حِجّه ... من الود كلٍّ حلفته راس صاحبه

سقى الله عَصْرٍ كنت أنا فيه مجتمع ... بِغَضِّ الصِّبا ابطيب وصلٍ نجاذبه

هو العمر عمرٍ قد مضى لي وشملها ... ابشملي جميع امحكَّماتٍ قطايبه

على سِنَّه الهادي، على واضح النقى ... من بيت جودٍ ما طِعِن في مناسبه

على أواه ياليت النِّضَا تاصِلَنَّه ... مسيرٍ بعشر اسنين ما هي بتاعبه

قريبٍ تحت بيتي، بعيدٍ عن الندا ... وما البُعُد إلا من هوى في ترايبه

أيادي سبا صرنا عقب جمع شملنا ... كما فرقت سفن البحر شعف سايبه

إلى الله اشكي ما جرى لي بفقدها ... شكوى يتيم مهملينه قرايبه

ولا ريت مِنْ بَرَّدْ بجاشي حراره ... من الناس من لبعاد ولا قرايبه

بِخَطْوى العَوَضْ لو كان بالوعد ما طل ... يبرد بها قلبٍ شوا الهم لاهبه

ولا عاد لي رجواً بأحْدٍ من الملا ... إلى أخطت من المنعور ما هي بصايبه

أبو خالدٍ ريف الهشالا إلى لفوا ... وعيد الونايا كلما جات لاغبه

ابو خالدٍ طير الهدى كلما عدى ... ما يِنْكِفْ إلا دامياتٍ مخالبه

كم حلةٍ جاها عمارٍ وحطَّها ... دمارٍ غَدَتْ مِنْ عُقُب الإيناس خاربه

أبو خالدٍ عِدِّ الظمايا إلى أوردوا ... كلٍّ صدر رَيَّان وأروى مشاربه

أبو خالدٍ ذيب الغضى كلما عدى ... حرام عليه النّوم من بات حاربه

أبو خالدٍ أبو اليتاما وريفهم ... وهو غيثهم لى صارت العام جادبه

أبو خالدٍ سيف العشيرة ودرعها ... به نتّقي لى جاتنا كل نايبه

عطى المال حقَّه يوم مولاه جادله ... ولا شحّ به وأداه في كل واجبه

ولاني بجحَّادٍ جميله على الرضى ... أو الغيض وأحكي به مع الناس قاطبه

لا يشكر الخالق ويدِّي احقوقه ... من عجز عن شكر الخلايق وفَاهْ بِه

أبـو خالـدٍ شمـس القبيلـة ونورها ... وهـو بدرهـا، وِحنّـا بجنبـه كواكبه

فـلا منهـلٍ مـن جـود إلا وردتـه ... ولاغـاربٍ مـن مجـد إلا وِراكبـه

ورثـت المـكارم كابـرٍ بعـد كابـر ... أُبـوٍ وِجـدِ وْخَـالْ باعلـى مراتبـه

طَلْـقِ المُحيّـا لـكل من جـاه عاني ... عن طالب المعـروف مَـاصَرٍّ حاجبه

دمّـاح زلاّت الرفاقـه إلى بـدت ... وسمّـاح عن حَقّه، ومـن جاه سار به

ثُـمٍّ الرجـا الآخـر قرنتـه بخالـد ... ورجاي بـه كنّـي بالأيديـن قاضبه

أرجيـه رجـوّ الغيث مـن وابل الحيا ... يعوضنـي في واضحـاتٍ ترايبـه

ويـوفي بوعـدٍ كان بينـي وبينـه ... شرواه مـن يـوفي بمـا كان قـال بـه

فظنـي ببـو محمـد جميـلٍ وماطره ... حَقُوقٍ علـى الأدنين ينهـل ساكبه

فلا يـأسف الوالـد إلى عـاد خَلّف ... ولـد مثـل خالـد مِسَرّة قرايبـه

بـرز للمعـالي يافـعٍ واحتواهـا ... عـاده صْغـيرٍ مـا بعـد طَـرٍّ شاربـه

زَهَـتْ له فتـاة المجـد ثـم ازدهالها ... خطبها وهـي له من قبل ذاك خاطبه

مهرها العـلا وأرخص بغالي امهورها ... ومـن دَوَّر المطلـوب أرخـص مطالبه

تخيلـت فيـه مـن السيـاده مخايل ... و يـا فـرح صدري لى تعـلا مراقبـه

فيـا خالدٍ يـا القـرم بوصيـك منّي ... وصيـة صديقٍ مخلـصٍ ما وصاك به

بنى لـك طويل البـاع مبنى مكارم ... وأيـاك تهـدم مـا بنـى مـن مناقبه

كمـا قد بنـوا قبله أوايلـه في الندى ... وشيـد ابناهـم بالمـكارم وقـام بـه

تمسَّك بتقوى الله واخلص له العمل ... فكم مـن مطيعٍ يوم الحـساب فاز به

وثـاني وصاتـي دمـح زلاّت ربعك ... سيوفك لقمع اعـداك لى جات حاربه
وثالـث وصاتي نفع جـارك ودنْوتك ... وحمل الحمـول اللي على الكل تاعبه
تـرى إبـن عَـمّ المـرء عِـزّه و قوتـه ... إلى قـص جنـاح الباز ما عـاد طار به
وان جـاك راعـي حاجـةٍ لا تـردّه ... إلى جاك وجهـه شاعب الهم شاعبه
تِلَقّـاهْ بالمجهـود حَـدّ استطاعتـك ... يجازيك والي العرش إن ما جزاك به
وأيـاك لا تسمـع سفيـهٍ امحـرش ... قَـرّاض بأعـراضٍ عـن الـشّر غايبه
وإيـاك لا تقطـع أرحامـك وِجِدْلهُم ... بمالـك وحالك فـأن مـولاك قال به
بهـا كـثرة الأرزاق مع طولـة العمر ... وذكـرٍ جميـل بـه تخابـب ركايبـه
ترى الله واعد واصل الرحم بالوصل ... وقاطـع ارحامـه يقطعه مـن مواهبه
واصحـب إلى صاحبت حِرٍّ صميدع ... بالـرأي فـكاكٍ لمغلـق لوالبـه
تكـسب من أفعاله اخـصالٍ جميله ... تزينـك وضده خاربـاتٍ مذاهبـه
تـرى صحبة الأشرار تعـدي ومثلها ... عـدوى الصحيـح المجرّب اللـي مطانبه
وعليـك بالصبر الذي مـا اعتنى به ... مـن النـاس إلاّ موفّـقٍ في مكاسبه
فنحمـد إلـهٍ بالـصبر جِـبَرْ كسرنـا ... ونرجي العـوض من جازلاتٍ وهايبه
فمن لا يعالج حـادث الدهر بالصبر ... شِمَـتْ به عـدوّه، وارجحنّت نوادبه
إلهـي لك الحمـد الذي إنـت أهله ... حمـداً كثـير يعجـز الدهـر حاسبه
عوضتنـا عـن فقدنـا المـال بالصبر ... صبر الجمـال اللى على الحمل داربه
لو خِلْيَتْ أيدينا من المال ما اقصرت ... أفعالنـا عـن واجـبٍ في مواجبـه

نفـوسٍ حميناهـا عن اللـي يشينها ... وأضحـت عن أفعـال دنيّـه مجانبه
فلـي هِمَّـةٍ إن ساعـف الله بالقـدر ... إلى مركـزٍ عنـد السماكـين راكبـه
إلى مرقـب العليـا إلى مركـز الندى ... إلى الله فيمـا يـرضي الله راغبـه
ومـا المـرء إلا حيث ما جعـل نفسه ... وإيـاك ثـم الموقـف اللي تعـاب به
خاطـر بنفـسك في لقـا كل متعب ... جدٍّ السَّرى، وانف الكرى عن حبايبه
فما حَـصَّل المطلوب مـن لا يخاطر ... على عـوج شلمانٍ وعوجـا مصالبه
ولا حَصَّل العليا فتـىً نام بالضحى ... ولامـن غـدا هَمّـه امـلاواة كاعبه
وبـاشر جسيمـات المعـالي بِهمَّـه ... وعزمٍ كما الصمـصام يفري ضرايبه
فإمّـا حيـاةٍ في المعـالي حميـده ... وإلاّ ممـاتٍ مـا يعيبـون صاحبـه
إذا كنـت لا ترجـى لدفـع النوايب ... ولا سار مِنّـك مِـدْرِكِ العُرف طالبه
ولا صرت للأدنـين ظـلٍّ ومتّقَـى ... وغيـثٍ مغيـثٍ ساكبـاتٍ سحايبـه
حياتك وموتـك بالسّوى جعلك الفنا ... تـسلاك عينٍ أصبحت لـك امراقبه
فالأعمـار مكتوبـه فلا الـذّل يدفع ... أجْـلٍ دنـا والله في اللـوح كاتبـه
والإقْـدام مـا يَقْـصِر حيـاةٍ طويلـة ... وأمـر الولي مـاضي والأقـدار غالبه
أنـا أقـول ذا وأنـا على مثـل ماترى ... كما الصّارم اللي ما استبانت مضاربه
فـلا ينفـع الصمـصام مع غـير نادر ... إذا لم يعود في ضحى الكون خاضبه
ولا ينفـع المـال البخيـل المقنـط ... إذا كان لا حَمْـدٍ ولا أَجْـرٍ افـاد بـه
فهـو مثـل دود القَـزّ ينـسج لغـيره ... فإلى ما نسج ثم كمَّل النسج مات به
لحـا الله نفـسٍ مـا تخاطـر ابحالهـا ... إلى فرَّعـت مـن خدرهـا كل كاعبه

أقطعج يا نفسٍ توانين في العُلا ... حتّى مِتَى وانتي من الموت هاربه

فما أدرك العليا شحيحٍ بنفسه ... ومن لبس ثوب الذّل ما عز جانبه

قصارا الفتى موتٍ على كل حاله ... ونفس الفتى لا بُدّها منه ذاهبه

إلى ماعدا جيش العدا فأسقه الكدى ... حتّاه يرجع داميات رواجبه

وجاز الذي أسدى جميله بمثله ... فمن يزرع المعروف يحصد عواقبه

أَمَا تعتبر يا جاهلٍ بالذي مضى ... من آدم واقطب لمن انت حاسبه

فهيهات مايبقى على الأرض خالد ... سوى الواحد المعبود جلّت مناصبه

إله الورى ستر العرى منك والذرى ... بحسناك يا من ليس تُحصى وهايبه

ومنك الغنى أرجيه يا منتهى المُنى ... وحاشاك ترجع كَفّي اليوم خايبه

وأنا سِيل غفّار الخطا مجزل العطا ... إسْبَال الغطا يستر لمثلي معايبه

وِينفح بعبده نفحةٍ من نواله ... يِبْرِدْ بها كَبْدٍ من الهمّ ذايبه

أسالك بجاه المنتقى الّذي رقى ... إلى مرتقى في قاب قوسٍ وقام به

تقل عثرتي تغفر ذنوبي وعترتي ... بيومٍ من الأهوال الأطفال شايبه

وَالي وأصحابي وأهل الموده ... ومن له علينا حَقّ نرجي جزاك به

وصلى إله العرش ماذعذع الهوا ... وما اخْضَرّ عُودٍ في محاني محانبه

على المصطفى المختار والصحب كلهم ... والآل ما حجّوا ارجالٍ وراكبه

وافي يابنْ صَالحْ ، مَا عَدَتْك المدايح (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة المبتكرة، التي يمدح في خاتمتهـا قريبه الوجيه خالد بن علي الخليفي، رحمهم الله:

قالْ من بات ساهِر ، بـات يَرعى الزَّواهِر ... مـن صوابٍ امجاوِر ، من غَزَالٍ ربيبه

يشبَـه الرُّمحْ قدّه ، ملحَـق السَّيف حدّه ... لا رِحِمْ عَاد جَدّه ، ما يعفْ عن قريبه

تلّنِـي وَي تلّـه ، حـينَ مـا مَـرّ فلّـه ... حَطٌّ في القَلبْ عِلّه ، عَجزْ عنها طبيبِه

لحـدَّا الله لحدّ ، شَا الحَـوَلْ يا محمَّدْ ... صابنِـي بُو مـورَّدْ ، حَطّني له ضِريبه

كـنْ فعلِه انحـاسه ، نـاوِي بالجفاسَه ... شَبّ قلبي اقباسَه ، واشتعل به لَهيبه

ليْتَنِـي حِين أطوفه ، مِتّقِي عَنّه بطوفه ... كان ما بِه حَسُوفِه ، لو لحقني شذيبه

غَيْر هُو مَرْ بغته ، واعترض لي وشفتْه ... صَابَنِـي ما أصَبْتِـه ، رَمْيتِهِ لي عَطِيبه

كَن نجُـومَ المجرّى ، مِثـلْ لَمَعَ المعرَّى ... بنحَـره يومْ مَرَّىَ ، في بيـاضَ التِّريبه

والذَّهَب فيه صفَّه ، ليت من كان زفَّه ... لو يقُولـونْ خفَّـه ، بالمحـاسِنْ قريبه

بَاوسط الحوش سافر ، كنَّه البَدْر ظاهِر ... شوف عينـي الغدايِر، به تِـدِقّ الشَّطيبه

يوم شرّفـت يَنّي ، مـرّني وامتحنّي ... حين ما هو شبحني، طحت أنا في مصيبه

لى مـشالِي تِثنَّى ، مثل مَا مال غُصْنا ... خَاضِبَ الكَـفْ حِنَّا سِعْد منَ هُو نصيبه

(*) المصادر : ١- الأزهار النادية . ص ٣٩ .
٢- كتاب التحفة البهية ، ص ٢٠٢ .

مـرِّني بالمشجَّرْ ، يِسْحَب الجـزَّ الأخضرْ ... قِلـتْ الله أكـبَر ، يـا حِـسن يـا عجبيه

أسْإلـك يـا حبيبـي ، بالنبـيّ الحبيبي ... شا القصد في تْعَذيبي ، ما خَبِر لي سببيه

قَالْ ما بِـكْ شِفَاتِي ، جَنِّبُوكَ البناتِي ... مَا أرَى لك حلاتِي ، قِلِّ مالٍ وِشَيبه

قِلـتْ سِيدِ الكعَابي ، لو حَضَرْتِي شبابي ... يـوم وقتْ التَّصابي ، والغُـصُونَ الرِّطيبه

كان لي لو نظرتِي ، خَطْوةٍ ما خَطَرتِي ... من جَمَالٍ بَهَرتِي ، بينْ حِسنٍ وِ هَيبِه

لي شبَـابٍ امكَمَّل ، وِالدَّراهِمْ اتحوَّل ... وِالقماشِ المجـوّل ، جَالبِه مِنْ غبيبه

ما بَغَيتَه يجيني ، مـا يروُم ايعصيني ... بالدَّارهِـم تِلينِي ، كل حاجِه صعيبه

كِلِّ بيـضا جميلِه ، تمتنـي لي حليله ... أو تجـي لي خَلِيلَه ، طِيبْ وَلاَّ غَصِيبَه

ما انتي إلهُمْ إكفيْا ، مثل سُعْدَى وريَّا ... والنِّسَب في الثُّريَّا ، منقَع الجود طيبه

لاسَقَى الله يومِـي ، يوم هو مَرْ يومِي ... مُومِـي بالبهُومِي ، يـوم قلبي بلي بِه

قال يـا بيضْ حذْرَا ، خَبُّرو كُل عذرا ... قُـربْ ذا لاتمُـرَّا ، ساكـن الجال ذيبه

ليـت مولاي لَدَّه ، عن طريقه وصدَّه ... حسبهِ الله شحدَّه ، حَطِّنِي في نشيبه

قِلتْ يازينْ مَالي ، امكفيَّ من اعيالي ... إن كان ما اصلح حلالي ، فالضِّيَاع إيغدِي به

قالـت الله أكبر ، منكـرك عاد منكر ... منك أنا خاف وأحذَرْ ، ما تغدي لك تليبه

قلتْ يازينْ بالله ، شُوفنِي شافَكْ الله ... سوِّبـي خيرْ لله ، لـوْ اقطَـيرَةْ حَليبه

قالـت الله ربـي ، نـاوي لي ابْطِبـيِّ ... عازمٍ بتغدر بي ، حسبَك الله حسيبه

قُلت يابن الحلالي ، خَاف ربي المؤالي ... طالـع ابشنّ خالي ، والمـوارِد صعيبه

قالت اخاف بعدِي ، منك تبدي بسدّي ... قُلت أنا اعطيچ عَهّدي ، أجزي الطيب طيبه

قالت ارشِف ثماني ، فيك أبا افعل حَسَاني ... قلـتْ أنا ابـن اقحطاني ، والجـدُود العريبه

الكـرم والفتـوَّه ، ملبَـسي والمـروّه ... كم صبيٍّ مموّه ، حاصـلك منه خيبه

لو قِليـل الدَّراهم ، مغتنـي بالمكارم ... والعزم حدٌّ صارم ، ماضيٍ بالضِّريبه

قالت الحق واضح ، وافي يا ابن صالح ... ما عدتك المدايح ، والكرم مرتدِي به

لكنْ اعذرو سَامحْ ، يا الفتَى ياابن صالح ... يالجـامَ الجوامـحْ ، يامِـذِلِّ الصِّعيبه

يذكْرُونَك منْ أوَّل ، في شبابَك امهوَّل ... يـوم راسَك معثكَلْ ، كالعذق في عَسِيبه

لكن اَشُوف همِّك ، رَبْط كُمي وكُمّك ... وين هي بنت عَمِّك ، الفتاة النجيبه

قِلت ماتـت وراحتْ ، والنفس ما استراحت ... لي تذكَّـرت صاحـت ، زاد البـكا نحيبـه

قالـتْ امجار بالله ، لحَّـد الواحِدَ الله ... هَا لكُثرْ عابد الله ، جَاكْ عُقْب الحبيبه

قُلت أنا يا عُيوني ، خُفت تذْهَبْ اعْيُوني ... دَمعَهـا كالعُيـوني ، زايـدٍ في صبيبه

قالـت إشذا الفشيله ،كيف مالك قبيْله ... مـا لقولَـك حَلِيْلـه ، لو فتـاةٍ غريبه

أشهد إنها عظيمه ، ما بَقتْ عادْ شِيمِه ... في الفُحـوُل الكريمه ، حاملـين الصِّعِيبه

كان قامَوا ابسَاعَه، لكْ اكبَارْ الجماعة ... إجمعوا لك ابضاعَـه ، زوِّجُوكْ ابحسيبه

قِلْـت قَامَ السَّنافي ، مِنْ لَهْ الحقْ وَافِي ... خَالدٍ ليـس خَافِي ، بـاذلٍ كِلْ طيبه

قِـدْ خَطبنـا وقُمنا ، عزم جـدٍّ عزمنا ... لكـن اللِّي حكمنا ، واحـدٍ ما نعيبه

صَار فيهـا مِوانِـع ، والموانـع قواطـع ... بـين شاري و بايـع ، والمطالب إتعيبه

لكن الشي قسمـه ، لي بغا الله يِتمِّه ... كِلِّ شيٍ بِعِلْمـه ، أقـلّ شيءٍ يجيبه

واستخَرنَـاه بالله ، واعتمدنا على الله ... مَرْجَـعَ الأمر لله ، عَلَـمْ جَهْرَهْ و غَيبِه

تَرى ذِكْرِ الفَتَى عُمَرَه الثَّاني! (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في رثاء الوجيه المرحوم ماجد بن سعد آل سعد[1]. وفيها يذكر الشاعر الخليفي مناقب وصفات وأخلاق المرثي، الذي يعد من الشخصيات القطرية البارزة في النصف الأول من القرن العشرين، وقد علم الشاعر بوفاته (رحمهم الله جميعاً) وهو في الكويت، حيث قال :

الا ياعِـزِّ تَـالـي مَـادَهَـانـي ... مِـنِ العِلْـمِ الِّـذي خَبَّـث جِنَـاني

لِفْـاني عِلْـم مَاجِـدْ بالكويَـتْ ... وضَاقَـتْ بـي وِسِيعَـاتِ المبـاني

وصِرْت مـن الحـزن كنّـي كِفيـف ... إلى مـن جيـتْ ماسَنِّـع مـكاني

ودَكَّـتْ بـي اهمـومٍ ماتُرامـا ... غريـب ومستصيـب اولا عـواني

ألا يـاونـتـي وَنَّـة مـريـض ... ابعـوق الجـوف والحـال امْتِـداني

دعـوا لـه بالطبيب وبِـالِمطَـوَّع ... وكـلٍّ قـام بالمجـهـود عـاني

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) ماجد بن سعد : هو المرحوم الوجيه/ ماجد بن سعد آل سعد ، من أكبر أثرياء تجار اللؤلؤ في مدينة الوكرة القديمة، إبان عهد الناس بالغوص في قطر ومنطقة الخليج. ولد عام ١٨٧٧م، وتوفي عام ١٩٣٧م على وجه التقريب. كان يمتلك عمارة في الوكرة، وهي مخزن تجاري كبير لتخزين البضائع المختلفة ، كالمواد التموينية والأخشاب ومواد البناء وجميع الأغراض التي تزود بها سفن الغوص والتجارة والأسفار . ذاع صيته واشتهر بسخائه وكرمه وتواضعه مع ماكان يملك آنذاك من ثروة طائلة. ومازال جزء من بيته القديم ماثلاً للعيان على ساحل مدينة الوكرة القديمة.

فهـــاذا ساعـي بِـدْوا جـديـد ... وذا يقـرا ومَحـوه في الأواني
ورَبِّ العـرش سايـر في مْـراده ... إذا مـاراد شيٍّ كُـنّ كاني
فـإن وافـق بعمـر المـرء فُسْحَـهْ ... فأدنـى شي أثَّـر بَـهْ وبَـاني
وإن كان العمـر واقِـفْ مِـداه ... فـلا كـيٍّ يِفيـدْ وْلا ادهـاني
ألا يابـدر تَـمٍّ بـان وأضفـا ... علـى المخلـوق مـن قـاصي وداني
وِكلٍّ النَّـاس تِسْعـى في ضِيَـاهْ ... غَطَـى بالجَـاهْ وسِهِيـلِ اليَمَـاني
وعُقْـبٍ غَـابْ وآزينـا خلافـه ... حيـــارا في ظـــلامٍ خِـرْمِسَـــاني
ألا ياغيثنـا الى امحـل وقتنـا ... أمِنَّـا في ذَراك مْـنِ الزمـاني
ألا مِـنْ للبِيتَامَـى عُقْـب (ماجـد) ... ومِـنْ للضَّيـف أو هَـاشِلْ وعَـاني
إلى مِـنَّ الضِّعـوف إلى عَنُـوا لَـهْ ... لقَـوْ وَجْـهٍ مِـنِ الخَـيرات داني
ألا مَـنْ للقِـصِير المِسْتِضِيـقْ ... وِللخايـف إلى شَاف الوحـاني
ألا ياعَـيَنْ هِلّـي لا تِـمِلّـي ... بَدَمْـعٍ مِثِـلِ هَطَّـال المَـزْاني
ألا ياعَيـــنْ هلّـــي بالدمـــوع ... وعُقـب الدَّمـع دمٍّ أُرجـواني
ألا ياعَيـــنْ كَـــانْ إنْ تِدِّعِـــينْ ... وَفَـاءِ لماجـدٍ هـذا الأواني
فـلا بالدَّمـع عُقْبَـه تذخريـن ... لَعَـلَّ الدَّمـع يَـبْرِدْ مـاشِواني
حـرام البِيـضْ ماتَاتـي بمثـلـه ... عَـديم الـشَّكل في إنْـسٍ وجَـاني
تَحَـلَّـى بِالتَّـــواضع والمُـــروَّه ... وحِـسنْ الخُلـق وِخْيـار المعـاني

ألا ياويـن بلقـى مِثْـل (ماجـد) بِـشوشِ الوَجْـه سَهْـلٍ مرحبـاني
إذا مَـا سَابَقَـوا في المكرمـات تِقَـدَّم قَابِـضٍ ثَنْـي العنـاني
بفعـل الخـير قـوّالٍ امـديم عَـنِ الفحـشاء عَـفٍّ مايـداني
جَعَـلْ لي عَـادةٍ كِنِّـي غـريم إلى جِيتَـهْ بـدا لي بالاحـساني
يلومـوني حساسيـدٍ كثـيره معـا نـاسٍ رديـين الذْهَـاني
يقولـون اننـي بالغـت فيـه ولايـدرون هُـمّ باللـي وِزاني
ومن هـو مثل (ماجد) قـد فعل بي مـن الأَدنـين وَلاَّ مِـنِ اخـواني
إلى مـن جيـت في الحاجـة قضاهـا وقـال اللـي عَنَاكُـم قِـدْ عنـاني
فـلا والله مـا أنـسى جميلَـه ايكـون اني امْـدورَج بالاكفـاني
أبَكْسِيـه بمديحـي عُقْـبِ مُوتَـهْ مِثْـلْ مـا هـو ابْمعْرُوفَـه كِـسَاني
وهـو لومـات كِنَّـهْ عـاد حَـيّ تَـرَى ذِكْـرِ الفَتَـى عُمَـرهْ الثَّـاني
فَكَيـفٍ لا وهُـو خَلَّـف ارجـال بُهُـم نرجـي الخَلَـفْ في كِلْ آني
مِثِـل بوخَالِـدٍ وِيّـا امحمـد او راشد والفتـى عبدالرْحَمـاني
فـلا بـه اقـصور في كل الأمـور أبـو خـالـد وفي سَدِّ المكـاني
أعزيكـم اونفـسي مِـنْ قَبلْكُـم أعَـزِّيها بْفِـقِـــدان ادهمـــاني
ألا يـا سَعَـدْ خِـذْ منـي وصيّـه اخذهـا لـو بَعَـدْ عَنْهـا امتغـاني
وصيـة نـاصحٍ مأمـون غَيبـه صديـقٍ بِالغَبَـا لَـكْ وِالبيَـاني

فأولها بتقوى الله تَمَسَّكْ تنال الفوز في عالي الجناني
وثانيها عن الفحشا تَعَفَّف ابحفظانك ضميرك واللساني
وثالثها على الطَّاعه فَلازِم خصوص ابه الصَّلاةِ ابكل آنِ
ورابعها وصل جارك وأهلك بها القرآن نازل والمثاني
او خامسها فلا تنسى أخوك وأعمامك ومن لَكْ مِنْ عواني
وهُم ظلك إلى حَمِي السَّموم الى لَزّ الحَقَبْ عِنْدِ البطاني
وسادسها إلى زَلَّ السفيه افغض العين ثُم سِدِّ الأذاني
فمن واخذ أخوه بكل زلِّه ايخلّيه الزمان ابلا اخواني
وسابعها التواضع للرجال وحُسنِ الملتقى المن جاك عاني
و ثامنها فلا تذخر ذخيره عَنِ المعروف، إنَّ المال فاني
و تاسعها فلا تصحب خبيث فهو مِثْلِ الجَرَبْ عَدْوَهْ بياني
و عاشرها فلا يثبت لديك كلامٍ قبل شَوفَهْ بالعياني
فإني قد عرفت الناس قبلك او قبلي ميِّزوا أهْل الذهاني
فلا تاثق بَحَدّ قبل التجارب ولا تِمْدَحْ حَدٍ قَبْلِ امتحاني
صلاة الله ماناح الحمام ابعالي الدُّوح أوْ بأغْصَان باني
وجاوبها حزين القلب قايل ألا ياعِزٌ تَالي مادهاني
على طه شفيع الخلق يوم تكْون ابهِ السّما مِثْلِ الدِّهاني

خَلِيلي تَخَلَّلْ حِبِّكٌ الرُّوحْ والْحَشَا (*)

قـال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيـدة في رثاء بعض أهله - رحمهـم الله أجمعين-، وفيها يصور لنا الشاعـر قيمة الوفاء وصون العهد، وصعوبـة أن يتخلى أمثاله من الشعراء والرجال الأوفياء الكرام عن عشرتهم لمن عاشروا، ومعايشتهم لمن عايشوا، فها هو يتوجد ويئن، فيقول رحمه الله :

جَرَى الدَّمعْ مِنْ عيني على الخَدّ ذرَّافي ... على فقدي المجمول ميَّاسَ الاعطافي

بـراني افراقـه بَـري سَحَّالَـةْ العصا ... أو عُـودْ ساجٍ حـين يبريـهْ قـلَّافي

لَـكَ الله يادَهْـرٍ قِـضَى بافتراقـه ... دَهْـرٍ عَنُـودٍ مامِـشَى لي بالأنـصافي

وظِلّيـت مِـنْ عُقْبَـه كمـا المربحاني ... غبن عقب بَيْعْه، قام يَضْرِب بالاكفافي

عَلـى وَاشبابـي ظَلّ يَبْـدي اقْصُورَه ... وأول اقـصوره، فَقْـد مَحْمـود الأوصافي

لا وابَـدِرْ تمٍّ زهَـى لي ابنـوره ... وكِلّ الكَواكـب لي ظَهَرْ نورها خافي

وعقـبٍ تبـلاه المحـاق و غـدى به ... قـام ايتقـاصر لـين ماعـاد ينـشافي

وهو لي اسراجٍ لي غَشَى بدري الدجى ... إلى ماسِفَـرْ لي عاض عن بـدر الانصافي

علـى أوّاه ياغـرسٍ زَهَتْ بـه أثماره ... جِنِيتَـهْ اسنـينٍ نَاعِـم البـال مِتْعافي

أَقطف ثُمَـرْ ما أبهج عيوني وخاطري ... ولا حارسٍ أخـشى أذاته ولا اَخافي

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

خَذَه مِـنْ مَنَحْني بِهْ وأنا لَـهْ امْسَلِّمْ ... وراضي ابْحُكَمَـهْ ماشي قل الخلافي

وأمـسى عُقب ذاك الزَّهر والتِّزخْرَفْ ... عراجِينْه اصْفرَّتْ ، سِمِيناتهْ اعجافي

عَـذولي تَهَيَّـد لا تَنقِّـض ابلومـك ... اجْروحٍ غَميقاتٍ سِطَتْ بين الانجافي

فَهَـلْ كَيَفْ أنا أسْلا ومِنْ حِينْ مانِشَا ... والْقلـب ما قدْ يوم بِـه شَافْ ماعافي

خَليلـي تِخَلَّل حِبَّكْ الـرُّوح والحْشَا ... بَنَـى بِـه ابيـوتٍ ماتقَـوَّم بالاطرافي

خَليلـي غدا نومـي اخلافك اسراقه ... بْفَقْـدِكْ تِكَدَّر كِلْ مـاكان لي صافي

خَليلي انـا عُقْبَـكْ امْـدَوِّر اضْيَاعَهْ ... ولا أحدٍ ذِكَرْ لي شِبْهَهَا بَيَنْ الاسْلافي

خَليلـي أنا اذْكرْ بَهْ إلى ضَاقْ خاطري ... وجيتـه جلا هَمِّـي بأنـواع الألطافي

خَليلـي وَلَـوْ إن الأعْمَـارِ اتّقـاسَم ... قِسَمْتِ العُمُر بيني وبينك بالانصافي

خَليلـي تَحَمَّلـت المصُيبَـات كِلَّهـا ... وقُمْت امْعَقُولْ ابها ومَدْيور الأكتافي

وِقاسيـت دَهْـري في رخـاءٍ وشِدِّه ... وفَقْـرٍ مَعَـا غْنَـى كِلَّها نِلْـت بالوافي

وَلا هاضنـي ايْكُـون حِمْـلٍ نقَلْتَـهْ ... وهُو حِمْل فَقْد الخِـلِّ بَيَّح بِي الخافي

لَـكَ الله لـو هـو بالجبال الـرواسي ... شِكَتْ منْه حملِ الضَّيم ،لو هو جِبَلْ قَافِ

دَعُوني أجاوب سَاجِعٍ حَزَّة الضَّحى ... أنـوح كِلْ ما غنَّى على المورق الغافي

هَنِيٍّ الحمام اللي علـى الدُّوح غَنَّى ... امريـحٍ فِسيح القلـب مافارق أَولافي

ايغنِّي طَـرَبْ وِلْفَـه قِريـبٍ وحَاضِرْ ... وشَوقـي ابعيـدٍ راح مِنِّـي يَاخَلاَّفي

خَليلـي كثـير النـاس فَـارَقْ وليفَهْ ... ولا حَـلٍّ به رُبْع الِّـذي بي ولا شافي

ألا هَـلْ صِديـقٍ لي ويرثـي لحالتي ... يَنْظِرْ عَـسَاه لداي يَذْكِـرْ لِي الشَّافي

شِفيـقٍ وِثيـقٍ كُـود يِفْهَـمْ لِعلتـي ... وَإلّا ايـدوِّر لي طبيـبٍ وعَـرَّافي

فـإن كان مـا عَـيَّنْ طِبيـبٍ ولا لِقَى ... ادواً لـداي، افراعي الدَّيـنْ يسْتافي

وان حْيِيتْ مع هذا فِمِنْ أعْجَبْ العَجَبْ ... حَيَـاةِ إمرءٍ لا حَـيّ لا ميتْ لاشَافي

وَلكننِّـي أصبر عَـسَى مِـنْ بـلاني ... يِزَيل العِسِرْ باليِسِر هَوَ الشَّافي الكافي

ترى لله في الخَلْق إنْفحَاتي (*)

الشاعـر عبـد الله بن صالـح الخليفي معلـم وإمام وخطيـب وقارئ جيد لأمهـات الكتب العربية والإسلامية، يتـضح لنا هذا الأمر بعد أن نطّلع على مُجمـل شعره الفصيح والنبطـي من خلال هذا الكتاب الـذي بين أيدينا، وكذلـك في قسم المخطوطات منه، حيـث نقع على مخطوط الكتاب الأدبي والديني الذي قام بتصنيفه، والذي يطالعنا فيه اختياره الدقيق لمواده الأدبية والتعليميـة والدينيـة المأثورة، وإطلاعه على العديد مـن الكتب التي تتعلق بهذه الجوانب مجتمعه، لذا فإننا نلاحظ أثر ذلك في ما يتضمنه شعره بنوعيه (فصيـح ونبطي) من ثقافة واسعـة على كل الجوانب الـذي ذكرناها سالفاً. وفي هذه القصيدة، التـي قدم لها في مخطوط ديوانه بخط يده، فقال: (وقال رحمـه الله مسليـاً نفسه، متأسياً بما جرى لأنبيـاء الله من البلاء). مفصلاً في أبياتهـا ما أصاب أنبياء الله الكرام من ابتلاءات، وكيف أعانهم العزيز القدير وأذهب عنهـم كل ما ابتلاهم به، بعد أن اجتازوا الامتحان الإلهي في الصبر على قـضاء الله سبحانه وقـدره. فشاعرنا عبد الله بن صالـح الخليفي رحمه الله يتـأسى بهؤلاء الكـرام صفوة الله من خلقه، والمقربـين المصطفين لتبليغ رسالات ربهم إلى عباده.

لذا فإن شاعرنا رحمه الله يسكب في هذه القصيدة مشاعره، وما يلاقي من عنـت الحياة، ويدعو نفسه أن تقتدي بأنبياء الله الكرام، وهم قدوة بني البشر المعتـبرة، فيجعل في قصيدته عدداً من الأبيات للتحدث عن كل نبي، متيقناً من رحمات الله التي يمن بها على عباده، رحمة منه، وكرماً من جلاله:

ألا يا قلب صبراً لا تِحَاتِي ... تَرَى لله في الخَلْقِ انْفَحَاتي
يِفِكّ بها الحبيس من الرباط ... وغُبّ الفقر يعطيه الغناةِ
تذَّكر ما مضى لك من نعيم ... رِخيّ البال دهرك لك مواتي
بيوسف عِبْرةٍ للعاقلين ... ولَمِّ الشَّمل له عقْب الشّتاتِ
عقب ما صار مملوكٍ يباع ... ببخَسْ أَثمان في ذِلٍّ وشقاةِ
بأقَلَ أيام صار أكبر مليك ... بِمصرٍ من عُقُب حَبْسِ الفتاة
ألا يا قلب صبراً لا تحاتي ... ترى لله في الخلق انفحاتي
وموسى عاش من دارٍ لدار ... جلاوي امخيفٍ من عُداةِ
وعاش اسنين يرعى له أغنام ... بعشر اسنين مَهْرٍ للفتاةِ
بعد ذا صار للباري كليم ... وخَصَّه بالرساله والنجاةِ
ألا يا قلب صبراً لا تحاتي ... ترى لله في الخلق انفحاتي
وإبراهيم لا يخفاك حاله ... ابغارٍ عاش مرمي بفلاةِ
وحَطَّ الله ببهامه اغذاه ... وِسَدَّه عن رِضَاع الأمهاتِ
حليبٍ سايغٍ جاري معين ... وِشبّ ونال عالي الدرجاتِ
و قاسى مِنْ وِذى أهل الضَّلال ... من الأهوال ما فيه العظاتِ
فمنها نار نمرود اللعين ... بها ألقوه مديور الكفاةِ
بلغ مِنْ حَرَّها ما كان أحرق ... ابقاصى الجوّ كل الطايراتِ
وقال الله لها يا نار كوني ... على إبراهيم برداً من حياةِ

واختـاره مِـنْ بَعَـدْ هـذا خليـل ... ويكفـي خِلَّـة البـاري غنـاةِ
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
وِشِفْ مـا نـال هـذاك اليتيـم ... مـن الأهـوال في حـال الحيـاة
بـدَوُ بالـشَّر قومـه الأقربـين ... غـدوا في ناظـره أكـبر عـداةِ
بـأنـواع الأذى اَذوه أكـثر ... بتـسفيـهه وتـكـذيـب الحـكـاةِ
مثـل رَمْـيِ الـسَّلا مـن فـوق متنه ... وهـو ساجـد وفي حـال الـصلاةِ
ومـا قـاسى مـن الطّايـف وأهلـه ... سوى التكذيـب رَمْـيٍ بالحَـصَاةِ
و صار أقـرب قريـبٍ لـه حريـب ... أبُـو لَهَـبْ وأبـو جهـل الشِّقـاةِ
وِقَيَّـضْ لـه أنـصارٍ مـن بعيـد ... وساروا لَـهْ ادروع سابغـاتِ
أعَـزَّ الله بهـم دينـه وصاروا ... علـى الأعـدا سيـوفٍ مـا ضيـاتِ
إليهـم ننتمـي دون الأنـام ... هُـم الأنـصار أهـل الطايـلاتِ
وهُـم واسُوْهْ في حـالٍ ومـال ... وعيبـة نِـصْح ، صاروا لـه ثبـاتِ
علـى هـذا الـذي نالـه وقـاسى ... صِبَرْ حتـى انْجَلَـتْ عَنْـه الغمـاتِ
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
وِمَـدَّهْ صاحـب المـدَّاتْ مِنَّـه ... بمـا لا ينـدرك لـه بِحْسِبَـاتِ
وأعطـاه الّـذي لا ريـب فيـه ... ولا شكٍ ايقـرب لشبهـاتِ
مـن الاَيـات شيءٍ بينات ... ومـنـهـا خـافٍ بمـغـيـبـاتِ
النامـوس الـذي نالـه اخوانـه ... اهـو نـالـه وزود المـعـجـزاتِ

ولـو نالـوا فـلا نالـوا مقامـه ... رقـى حتّـى قطـع سَبْـعِ اطبقـاتِ
وقربـه الـولي بـه قَـابْ قـوس ... وحيّـا الله تحيـا الزاكيـاتِ
وِرَدَّ الله علـى الهـادي الـسَّلام ... وأمـلاكٍ علـى الطَّاعـة ثبـاتِ
وِحَـيَّـتـهْ الملائـكـة الـكـرام ... تحـايـاً نـاميـات طـيـبـاتِ
سرى في لـيـلـةٍ فـوق الـبراق ... وِعَـــوَّد والخـلايـق نـايمـاتِ
وأصبـح لابـس اخلـوع القبـول ... مُحَـلاّ بالعُـلا والمكرمـاتِ
وِصَدِّقْـتِـهْ نـفـوسٍ طايعات ... وِكَـذِّبْـتِـهْ انـفـوسٍ عـاصيـاتِ
فَمِـنْ طَاعَـهْ وِصَدَّقْ ذاك فـاز ... وِمِـنْ كَـذَّبْ هـوى في الهاويـاتِ
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرا لله في الخلـق انفحاتـي
ألا ياقلـب شِفْ مـا كان قـاسوا ... وِهُـمْ خَـيَر الـورى وَهُـمْ الثِّقَـاتِ
وهـم أُسوة لمـن هـو كان مُسلـم ... بمـا قـاسوا مـن أفعـال الطُغـاةِ
ومـن جـوع وعـراً مـا كان يوصف ... وبلـوىً مثـل أيـوب لمواتـي
تلقوهـا بـصبرٍ مـع ثبـات ... كمـا تثبـت جبـالٍ راسيـاتِ
وزالـت وانقـضت عنهـم سريـع ... ومـن عقـب العنـا جَـتْ لفرحـاتِ
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرا لله في الخلـق انفحاتـي
كأنـك بالسَّعـة عقـب المضيـق ... ومـن عقـب العِـسِرْ بالميسراتـي
إذا هَبَّـتْ بـك ارياحٍ زعـازع ... أتـى مـن عقبهـا ريـحٍ رخاتـي
وإذا امحلـت في بعـض السنـين ... أتـى مـن عقبهـا الغيـث سنواتـي

إلى مِنْـه ابتلـى في العمـر يـوم ... فكـم عافـاك مـن مـاضٍ وآتـي
وإلى منـه افقـرك في العمـر يـوم ... فكـم أغنـى اسنـين مـا ضياتـي
فَعِـدْ أيـام بلـواك الكثـيره ... وَعِـدّ أيـام لبـس العافيـاتِ
تجـد أيـام لبـس العافيـات ... علـى البلـوى سنـين زايداتـي
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
تـرا لله في كل يـوم شان ... ابخلقـه مـن حيـاتٍ مـع مماتـي
ومـن رفـعٍ ووضعٍ في العبـاد ... ومـن عِـزٍّ وذِلٍّ بلمحاتـي
فيرفـع دولـة أقـوام اذلال ... ويخفـض دولـة أقـوامٍ عُتاتـي
لعلـه بـين مـا يخفـض ويرفـع ... مـن النفحـات تـالم لـك زتاتـي
وينهـض بـك إلى أعـلا مقـام ... ويمنحـك الـولي جـزل الهباتـي
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
فـلا تفـرح إذا أدركـت دنيـاً ... ولا تجـزع إذا زالـت غناتـي
ولا تيـأس كمـا فِعْـلِ القنـوط ... يقـول الريـق نـاشب في اللهاتـي
وَلَكِـنْ لاق أحـداث الزمـان ... إذا جاتـك أحـداثٍ مزعجاتـي
وِصِرْ حُـرٍّ علـى البلـوى صبـور ... ولا تِفْـرِحْ عليـك الشّامتاتـي
تِلَـقَّ أهوالهـا بالـصبر والبـس ... لهـا وافي الـدروع الضافياتـي
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
كأنـك بالفـرج يـا قلـب آتـي ... علـى رغـم المعاديـن الشِّماتـي

تـرى منهـو غـذاك ببطـن أُمـك ... بِتسعَـةْ أشهـرٍ وسط ظلماتـي
فـلا ينـساك إلى مِنَّـكْ سعيـت ... علـى الرجلـين صَحٍّ سالماتـي
ضِمَـنْ رزقـك وهـو نِعْـم الضِّمين ... ولا هـو بواجـبٍ في الواجباتـي
وأقـــــسم إنَّـــــهُ حـــقٌّ يقين ... تـــراه امـفـصلٍ في الـذاريـاتـي
طلـب منـك العبـاده يـا فطـين ... وِجِـدٌّ بالأعمـال الصالحاتـي
وخالفـت الأوامـر والنواهـي ... ابلذَّاتـك وِتَبْعِـك لشهواتـي
وِسِرتِ بْغْفلـةٍ عَمَّـن دعـاك ... خـصوص في اقيامـك للصَّلاتـي
ألا يـا قلـب مـن أنعـم عليـك ... بأنـواع المواهـب والصِّلاتـي
يحـقٌّ أنَّـك تكافيـه بجميلـه ... ولا تنـساه في كل الاوقاتـي
ومـا تفعـل تجـازى بـه ثبـات ... تـراه مبـيَّن في المرسلاتـي
ومـا تخفيـه لـزم انـه يبـين ... ومـا تخفـى علـى الله خافياتـي
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
فـلا تهتـم فالـرزق مْحَتـوم ... تـرى هـو رابـع أربـع لكلماتـي
فهـو مكتـوب في اللـوح مْحَفـوظ ... بِسَاقِ العَـرشْ ، وسط الأُمهاتـي
فـلا ينقـص ولا بيـزاد فيـه ... اهـو والعمـر في عَـدٌّ اسنواتـي
ولازم طاعـة المـولى تفـوز ... ولا سيمـا بِسَاعَـةْ لخلواتـي
إلى نامـت عيـون الغافلـين ... تـرى البـاري امْنَـزَّهْ عـن سُباتـي
فَشَمِّـر وِاتِّـزر وانهـض وقـوم ... وِقُـل يـا جابـرٍ كِلِّ اعثراتـي

وَصَفٌ القلب له وأبدِ الخضوع ... وِ هِلٌ مْنِ الدموع الها طلاتي
وِ مَرِّغ جبهتك فوق العتاب ... عَسى يدمح اعلومٍ ما ضياتي
وقل يا واحدٍ ما لي سواك ... إلى منِّي وقعت بمشكلاتي
وهل للخلق غيرك من مجير ... من الشِّدَّات يا جزل الهباتي
إلهي ضاق صدري من الذِّنوب ... وِ ضيق الرزق ضيَّع لحسباتي
إلهي إن بدا منَّا اقصور ... فأنا راجيك سِترٍ لخملاتي
أنا سَالَكْ بما سال الكليم ... وما ناجاك به من لكلماتي
وأنا سَالَكْ بما سال الخليل ... واغثته يا مغيث من اللظاتي
وأنا سَالَكْ بما سال اليتيم ... ويكفيه الفخر في البيناتي
فلولا المصطفى ما عمر كون ... ولا كانت جميع الكائناتِ
وأنا سَالَكْ بما سال انبيائك ... تَقْبِلْني وتسِمَعْ لي دعاتي
ألا يا قلب صبراً لا تحاتي ... ترى لله في الخلق انفحاتي
ولو ضَيَّقْتْ صدرك ما يفيد ... ولا هو فايدك كُونِ احْسراتي
ولكن ارفع ايدينك وقول ... سريع الطَّول رافع لك شكاتي
إلهي من لنا غيرك مُجِيرْ ... إلى منها تلاقت لِحْلِقاتي
إلهي من إلى غيرك نسير ... إلى مِنْ أظلمت كلٍّ الجهاتي
فلا والد ولا وِلْدٍ يثيب ... ولا خالٍ ولا عَمٍّ مواَتي
تِبَرَّا الكِلْ مِنّا يا إلهي ... وحَطَّو الفقر من دون الغناةِ

فَحِـن بغنـاك نستغنـي ونلجـي ... نِحِـنْ بحمـاك عـن كلِّ الأذاةِ
تعـالى الله جـاره مـا يـضام ... ويكفـي الله عـن كلِّ الكُفـاةِ
ألا يـا قلـب صبراً لا تحاتـي ... تـرى لله في الخلـق انفحاتـي
خَفِـيّ اللُّطـف مـا يخفـاك حـالي ... تداركنـي بْلُطْفِـك بالزتاتـي
إلهـي ملِّنـي مِـنْ لي صديـق ... ومـن هـو لي قريـب مـن الحمـاةِ
إلى مـن جِيتهُـم زايـر امْسَلِّـم ... يظنـون انـني راعـي شفاتـي
يـــراووني اصدودٍ بالخـــدود ... وِكِـنِّ اقلوبهُـم لي مبغضاتـي
ولـولا القـل مـا كان أبغـضوني ... ولا بانـت لنـا منهـم جفاتـي

فَمَا لِذٍّ لِي مِثْلِ دَرْسِي كِتَاب(*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة، الطريفة في معانيها وصورها.وهو يخاطب خلالها الشاعر شاهين بن أحمد المطاوعة (رحمهم الله) . ويصف رصفه لأبيات الشعر كمن يعقد نظام حبات اللؤلؤ الغالية الأثمان في عقد متفرد، أو قطف الأزهار العطرة من الرياض المزخرفة . ثم يعرج على وصف ما تحصل عليه من تجارب خلال عمره المديد، وتقريره بأن درسه واطلاعه على كتاب مفيد هو قمة الأعمال المثمرة والمفيدة في طول الحياة وعرضها.. وهو بهذا يخاطب من يقدر هذه الفكرة جيدًا .. إنه شاهين المطاوعة الشاعر والخطيب والإمام الذي اقترب مثله من الكتب و عرف قدرها حق المعرفة ، فيقول :

يقول الذي رام يبدَع نظام ... من الشعر فَنٍّ غريبٍ ظريف
جنيت المداد وبريت الأقلام ... وجرن فوق طرسي لهنَّ صريف
أجول الكلام كجول السّهام ... واروض القريض، كروض العسيف
فأختار مارَقٍّ منه وْصفا ... وَحَبِّرْه تحبير بُرْدٍ رصيف
وَاصُفَّه كما صَفٍّ تاجر اقماش ... من اللولو الدَّرج رَقْمٍ نظيف
واَشَكِّلْه تشكيل زَلٍّ زهى ... مِنِ اللون في كل شكلٍ زريف
وشَكْل الرِّياض الَّذي جادها ... ولِيٍّ اخلاف الوَسِمْ والخريف
فلما تزخرف زَهَرها بها ... وأضحى عِشِبْهَا يميس ويغيف

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

فغنَّـت أطيـاره بعـالي أشجـاره ... ثقيـل العقـل مِنْه يضحـى خفيف

وإني علـى مـا تقـضَّى وراح ... مِـنِ العُمـرْ دومٍ حزيـنٍ أسيـف

فَخـضتْ البحـور، وجبْـتِ الوعور ... وواصلـت وَقْـتِ الشِّتـا بالمصيـف

أخـوض الأمـواج، على ظَهْـرِ سَاجّ ... وقطـع الفجـاج بظَهـرْ الرديـف

وريـت الّـذي اوجيههـن كالسراج ... هِـضَام الكـشوح، هِيـافٍ وَهِيـفْ

عـذاراً زَهَـنّ في المـلا بالمـلا ... وجنـس الملابـس رصيـف ورهيف

رشفـت اللمـا ، مثـل رشفـي المـا ... وكَلْـت الطَّعـام حلـو مـع حَريـف

فمـا لَـذّ لي مثـل درسي كِتَـاب ... أرى فيـه رِيٍّ وأكلٍ ورِيـف

إذا شِئْـت غَنَّـى بِلهجـة طويـس ... مـن الـشاردات الّتـي للشريـف

وإن شِئْـت أخْـبَرْك عمـن مـضى ... مـن البـدو والنازلـينٍ بِسيـف

وكـسرى وقيـصر ومـن قبلهـم ... مـن السابقـين بمايـة خريـف

وإن شِئْـت أدَّبـك بأحـسن أدب ... بِلُطْـفٍ كتأديـب أُبْـوٍ لطيـف

فنعـم النِّـديم ونعـم اللّـزيم ... ونعـم الحبيـب ونعـم الوليـف

حـوى كل مـا كان دنيـاً ودينـ ... فخِـذ ماتـشا مـن ثقيـلْ وْخفيـف

وِبِـهْ عـن أهَـلْ ذا الدَّهـر اكتفـي ... بعلـمٍ وحلـمٍ ورأيٍ حصيـف

فَـدَعْ عَنْـك سلمـى وأترابهـا ... وتشبيبـك ابهـا فـرأيٍ سخيـف

رأيـتَ الهـوى والـذي يتبعـه ... يـضِرَّه مـضَرَّة هـواء الخريـف

إلى الله أشكـي أهـل ذا الزمـان ... فإنـه بحـالي رؤوفٍ لطيـف

إذا مـا رأوني صُمـوتٍ سِكُـوتْ ... يـقـولـون ذا مـتـكَـبِّرْ عَنيف

وإن خـضت فيمـا يخـوضون فيـه ... يقولـون ذا المـرء عقلـه خفيـف

فمـا اَظـن منهـم بتلقـى السلامـه ... وإن كنـت مـن كُلِّ عيـبٍ نظيـف

فلـم أرى أجمـل للحُـرِّ مِـنْ ... مداراتهـم للحديـث الشريـف

فـيـا راكـــبٍ حُـــرِّةٍ مـالـهـا ... شبـيـهِ بـهَـجْـرٍ ولا بالقطيف

تحمـل سلامـي هـداك الـسلام ... إلى صاحـبٍ مـا أرى لـه وصيـف

هـو الشيـخ شاهـين بـن أحمـد ... أديـبٍ لبيـبٍ زكـيٍ عفيـف

عليـه الـسلام مـا غنَّـى الحمـام ... بفـرع البـشام بِفَـنٍّ لطيـف

وانْدوُرْ مَاوَصَّلْ مواصيل لِكْرام (*)

وقال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه المقطوعة الشعرية - كما يتضح من سياقها - على إثر بيعه لناقته، التي يعتز بها، نتيجة ظرف مر به، فقال - رحمه الله تعالى :

ياسَابِقِي ماهان بيعچ علينا ... لَكِنَّ دورات الليالي والأيام (١)

نصبر إلى منّا بالأشيا ابتلينا ... لله فيما راد فينا مِنْ أحكام

مِنْ حيثْ ما الأشيا بِكَسْبِ اليدينا ... لِكِنْ أرزاقٍ مِنْ الله وأقسام

نِبِيعْ غالي مَالِنَا بالدوينا ... والحال مايِعْلَمْ بَهَا كَوُنْ عَلاَّم

عَنْ لا يِشُوفِ اخْلولِنَا كُلِّ شينا ... وَيَحْكِي بِنَا مابِينْ واشٍ ونّمام

وانْذِبْ عَنْ أعراضنا لوبدينا ... وانْدُوْر ما وَصَّلْ مواصيل الكرام

مَرٍّ يجي وَلْمٍ على الكيف زينَا ... ومَرٍّ يجي عِصْروف رِيحٍ إلى قام

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) بيعچ : بيعك ، من البيع ، واللفظ من اللسان الشعبي الدارج القديم في قطر ومنطقة الخليج.

ثُم صِير نِمْرٍ لَهْ عَلى الصَّيد هَدَّات(*)

تجارب موحية، وحكم بليغة، ونصائح مفيدة خلدها لنا هذا الشاعر العبقري والحكيم المفوَّه، وهي ليست من تجارب الآخرين، ولا من أقوال ومأثورات السالفين، بل من تجاربه الذاتيه، ومعاناته ومواقفه المختلفة، التي عرفها وخبرها بنفسه الشاعره، فكانت لنا أمثال هذه القصائد التي تنضح بالرجولة والصلابة والحكمة، حيث يقول الشاعر المبدع عبد الله بن صالح الخليفي، رحمه الله:

يَا الله يَا مَنْ لَهْ بالعِبَادْ رَادَاتْ ... يَقْضِي او يِمْضِي مَا عَلِيهَ إعْتِرَاضي

سَلَّمتْ لَهْ فَى مَاضِيَ الأمْرْ والآتْ ... وَأصْبَحْت لَهْ وَأمْسَيتْ في الكِلِّ رَاضي

لاَمُبْدِي والحَمْد لله كَرْهَاتْ ... فِيما قِضَى أو مُبْدِي الاعْتِرَاضي

حَاشَاهْ مِنْ ظُلْمٍ بحُكْمَهْ و حِيَفَاتْ ... ما قَدَّرَهْ يَجْرِي بهَ الْحُكْمْ ماضي

الله عَسَى فِيمَا قِضَى الله خيرَات ... ومَا عَاقْ عَنْ نِيَّاتِنَا باعْتِرَاضي

كَمْ شِدَّةٍ تاتِي عُقُبْهَا مِسرَّاتْ ... اوْ عُقْبَ الظُّمَا يَامَا تِمَلَّتْ احْيَاضي

وإنْ صَدَّ عَبْدٍ عَنْ طِرِيقٍ ابْكَرْهَاتْ ... او عَنْ مَا بَغَا لاَبِدْ عُقْبَه يعاضي

ذِيْ عَادَةِ المولَى ألطَافَهْ خَفِيَّاتْ ... بَيْنَ الأوماض أو بَيْنَ مَا الطَّرفْ غَاضِي

يَا طَالِبٍ نَيلِ الْمعَالِي بْرَاحَاتْ ... هَيْهَاتْ مَا نَيلِ المعَالِي بفاضي

(*) المصادر: ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٨٤ - ١٨٧.

نَيـلَ المعَالـي دُونَهَـا كِلْ مظمـات ... وشرا السَّهَـرْ عَـنْ لَـذَّةِ الإغْتِماضي

وخُوضِ المهَامَـهْ في الفجاج الوِسيعَاتْ ... وْ قَطْعِ الوَعَـرْ مِنْ عُقْبْ سَير الفياضي

او حَـرِّ النَّهـار و خَـوضِكِ الخِرْمِسيَّاتْ ... فُوقِ السِّفِـنْ فَوْق البَحَـرْ بِاعْتِراضي

وَلاَّ عَلَى عُـوصِ النِّـضَا اليَعْمِلِيَّاتْ ... إللِّـي عَلَيهِـنْ ينْجَحَـنّ الاغـراضي

مَـا تِنْقِـضي الحاجَـاتْ إلاَّ بِهِمَّاتْ ... وِلَوْلاَ الْسَّواعِدْ مَا اقطعنّ المواضي

فأعْزِمْ وِشِـم وِ خَـلِّ عَنْكِ الكِسَالاتْ ... فالحُـرِّ ما يَمْسِي عَلَـى الهونْ غَاضي

وصَوبِ الوِطَـنْ لاَ تِكْثِـر الإلْتِفَاتَاتْ ... حَتَّـاكْ تَصْبـحْ بالعُـلا فِيـهْ حَـاضي

وَلاَ عَادْ تَطْرِيْ لَكْ جِدا الدَّار نُوهَاتْ ... وَلاَ يشعفـك بَرْقٍ جَـدَا الحَيّ نَاضي

واخْلاَفْ تِرْجِعْ صَوبُهِـمْ بَالْغَنِيماتْ ... والـكِلِّ يِسْتَـرِّ بَيْنَ حـاضِي وِرَاضِي

ويِخْـضَرِّ قَـاعٍ كَانْ مِنْهُـمْ امْحِيلاَتْ ... كالْغَيَـثْ مِـنْ عُقْبَهْ تزيـفِ الرِّياضي

او عُقْب الْكِـدَرْ يَتْناوَلَون المِسرَّاتْ ... مِـنْ خَيرِك اللِّـي جا عَليهُـمْ وِفَاضِي

مِنْ طَوَّلِ المِقْعَـادْ صَيفٍ اومَشْتَاتْ ... مَـعَ الأهَـلْ يِبْلـى بِـداءِ البغـاضي

وِمِـنْ سَارْعَنَهُمْ سَرُّهُمْ حِينْ رَجْعَاتْ ... بَالخَيْـرِ ووَنَّسْهُـمْ ابْشَوفَـهْ وِعَـاضي

وَأمسَتْ تِشَوَّفْ لَـه أعْيُونٍ حَبِيبَاتْ ... مَرْضَى الجُفـونِ وليسْ فِيهِـنْ أمْرَاضي

دِعْجٍ أوْلِعْس إلىَ اومقن لَكْ ابْنَظَراتْ ... الْمَـوتْ شِفْتَـهْ كامِـنٍ بالالحـاضي

لَـوْلاَ هَواهِنْ مَـا سِمَعْـتِ الرِّوايَاتْ ... وِجَـرَّ الغنامـا بين مِحْـسِنْ او قاضي

ولَـوْلاَ هَوْاهِـنْ مَـاَ تمثَّلـتْ بَأبْيَاتْ ... أبْيَـات شِعْـرٍ مِحْكِمَـاتِ الألْفَاظِـي

ولَـوْلاَ هَوْاهِنْ مَـا لِقَيتَ الحَـرَرَاتْ ... فـي ضَامِـرِي غـادٍ لَهَبْهَـا شِواضي

وِلَـوْلاَ هَوْاهِنْ مَا قِطَّعْـتِ المِسافاتْ ... أَبغِي السِّتِرْ وَأَبغي بِياض الاعراضي

وِلَوْلاَ هَوَاهِـنْ مَا رِضِيـتِ التِّشِتَّاتْ ... أسعى عَلِيهِن وأَقْـضِي الهن مِقَاضى

أَبْغـي إِلَـى مَـا شَفْتِهِـنَّ جِمِيلاَتْ ... لَكِننِـيْ مَالِـكْ جِميـعِ الأَرَاضي

فالنَّفـس ازْعِلْهَـا ابْعَـزْمٍ او هِمَّـاتْ ... فـي مَطْلَبِ الْعَليـا اوْ سِترَ الاعراضي

وِ الهُـونْ لاَ تَتْبَـعْ لَهَـا فِيهْ مَـرْضَاتْ ... ونَفْـسِ الـرِّدِي دوْمٍ تِحِـبِّ الرَّبَاضِي

ثُم صِير نِمْـرٍ لَهْ عَلَـى الصَّيدْ هَدَّاتْ ... مَـا تِسْتقِيـمْ اَسادهـاَ بالغيـاضي

سَاعَـةْ تْـرِبّ الغِيلْ وِالهِـنِّ سَاعَاتْ ... تِـدُوْر لـلأَرْزَاق وِسْـطِ الأَرَاضِـي

فَالحُـر لَـهْ حَالَـه مِثْلَهَـا او حَالاَتْ ... بِيـنِ العِـسِرْ وِاليِـسْر والله قَـاضي

سَاعَـه عَلَـى لِيَحـانْ سِفْـنٍ ابْغِبَّاتْ ... والجِفَـنْ سَهْرٍ بَالْكَـرَى لِيس غَاضِي

وْ سَاعَه عَلَـى الهِجْنِ الخفافِ النِّجِيباتْ ... تُومِـي بِنَـا مِـنْ عِلـوةٍ لِانْخِفـاضي

لَـى صَوَّت الجندب ويَبْسَـنَّ لَشْـفَاة ... شِفْـتِ الأَفَاعِي غَادِي لهـا التِمَاضي

اهْنَـاكَ تِظْهَـر فِي الرِّجَـالِ الخَبيَّاتْ ... فالزِّبْـدْ يَعْزَلْ مَا اللِّبَـنْ بالخضاضي

حمامْ ياللي جَرٍّ بالفَجر فنِّي(*)

قال الشاعر عبد الله بـن صالح الخليفي هذه القصيدة خلال إقامته بمدينة الدمام بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، عندما كان معلماً بمدرسة الدمـام الابتدائية، وذلك عام ١٣٦٩ هـ، حيث عمل بها أستاذاً لمدة سنتين وفي قصيدته متذكراً وطنه في دخول شعبان، فقال :

حَمَـامْ يَاللِّـي جَـرٍّ بَالفَجْـر فَنِّـي ... شاللي جَـرَى لَكْ يَا حَمَـامْ الحرم يا

نَـاحِ الحمَـامْ اوْ صوتُهُـمْ حَرِّكَنِّـي ... هِـنْ يِسْجَعْـنَ طَرْبَـاتْ وانَـا احْرِقَنْيَا

قَمْـتَ اَتزَفَّـرْ سَاعِـةٍ ثـمْ أُونِّـي ... وِنِيـنِ مِـنْ مِنْـهِ الأَطِبّـا اعْجِزَنْيَـا

ظَلَّـتْ اعْيُونِـي بِالْبُـكَا تِسْفَحَنِّـي ... تِشْبِـه هَمالِيـلِ المِـزِنْ لَـى ارزمنيـا

رَوفِـي ابْحالـي يَـا حَمَايِـمْ تَرَنِّـي ... يِتيـمْ لا وَالـد ولاَ أُمٍّ أهنّيـا

لاَ اخْـوَانْ لاَ رَبْـعٍ وِحِيـدٍ شِفنِّـي ... غَرِيـبْ كِنِّـي فَاعِـلٍ لـي اجْنِيَّـا

حَمَـامْ، مَـاذا وَاجِـبٍ تِسْجَعَنِّـي ... نَقَّضْتُـوا اجْـرُوحٍ ابْقَلْبـي كَمَنْيـا

حَـمَـامْ، بَالْمعْبُودْ مَـا تَذْهَبَنِّي ... بـالله ذَبَحْتُونـي وَنَـا كِنْـتْ حَيَّـا

بَـالله عَليكْـم يَـا حَمـامِ ارْفِقَنِّـي ... حَـرَّكْ اغْنَاكُـمْ مَـا بِقَلْبِـي سِكَنْيـا

قَالُـوا عَلاَمَـكْ قِلـتْ مَـا تَنْظُرَنِّـي ... إنْ كَانْ تَبْغُـونْ الأجِـرْ فَاسْكِتَنْيـا

وَقْتِـي ابْدَوْراتَـهْ بَعَـدْ مِمْتِحِنِّـي ... أعْلَـى رِدِيَّ الـذَّاتْ وَأنَـا اخْفِضَنْيـا

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي .
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٧٨ - ١٨٢ .

حَمَـامْ لاَ تَبْكِـي ابْكَاكُـمْ مَحَنـيّ ... هَيَّـا ابْحَقِيقَـةْ حَالكُـم فَاخْبرَنْيَـا

هـوذَا طَـرَبْ يَومِـكْ امْرِيـحٍ اتغَنيّ ... مِترَنِّـحٍ مَـا صَابَـكْ اللـي دَهَنْيـا

وَلاَ بَعَـدْ مِثْلـى امْفَـارِقْ عَسَنِّـي ... لَـى شِفْـتِ مِثْلي نَـارْ وَجْـدِي طفنيا

مَا صَابَـكَ اللِّي صَابنِـي وَامْتَحَنِّي ... فَرْقَـا الأَهَلْ وِافْـراقْ مِنْ هُـو شَحَنْيا

ثَمَـانِ أَشْهُـرْ نَاظِـري مـا غَضَـنِّي ... ارْعَى النَّجِـمْ مِنْ طَلْعِتِه لَـى ادْبَحَنْيا

كِنْهَـا ثِمـانِ اسْنِيـن يَـا طُـو لَهَنِّي ... بَـاحِ الْـعَـزَى وفـراقـهـنّـه بَـرَنْـيـا

حَمَـامْ هَيَّـا قُـومْ لِـي وَاسْعِفَنِّـي ... جُـرُّوا مَعِـي فَـنٍّ وانـا اَجـر فَنْيـا

وَالِـي بَكِيتَ ابْكَـنْ مَعِـي وَانْدِبَنِّي ... فِـي كِلِّ حَـالٍ يَـا حَمَـامَ اسْعِدَنْيـا

قُولُـوا غَرِيـبٍ مَالِقَـا لَـهْ امْثَنِّـي ... وِحِيـدْ وَمْفَـارِقْ هلـه وِالوِطَنْيـا

هَيَّـا حَمَـامِ الـرَّاكْ قُومُـوا انْغَنِّـي ... عَـسَاهْ يَبـرِدْ مـا بِقَلْبـي، شِونْيَـا

حَـمَـام بَـالله بِـالْـغِـنَـى لَا تِـونِّـي ... فُرْقَـا الحَبَايـبْ يَـا حَمَـامَ أَحْرِقَنْيـا

امْـنَ اوِّلِ دَالِـهْ وَلاَشِنْ شَحَنِّـي ... والْيـومْ بَيَّحْـتِ الخَفَـا والْعَلَنْيـا

سَاعَـةْ نِوَيَـت اَسِيـرْ وِالْقَلـبْ حَنِّي ... هَلَّـتْ دمُـوعِ العَيـنْ ثُـمَّ أذرِفَنْيـا

لاَ لَذِّلِـي زَادٍ وَلاَ شِربْ بُنِّـي ... وَلاَ اهتَنيـتِ ابْغَمْـضَةٍ مِـنْ وِسَنْيـا

حَمَـامْ مَـا عِنْـدِي صِديـقٍ أيثَنِّـي ... يزِيـحْ مِـنْ صَدْرِي أهْمُـومٍ كَلَنْيَـا

مَا ريـتْ مَـنْ هُوْ يَطْـرِدَ الهَـمّ عَنِّي ... ويخُـفّ مِـنْ جـاشِي أهْمـومٍ بَرَنْيـا

بَصْواتِكُـم بـالله حَمَـامْ أمْتِعَنِّـي ... كِـنَّ الأغَانِـي يَـا حَمَايِـمْ شِفَنْيَـا

الله يِجزيكُـم بالأحْـسَانْ عَنِّـي ... ويِجِيركُـمْ مِـنْ حَادِثـاتِ الزَّمَنْيَـا

حَمَـام لاَ أتْلُومُونـي يـومَ أحِنِّـي ... حَنِيـنْ مِـنْ هِـنّ فَاقِـداتَ الوَلَدْيـا

إفـراقْ مِـنْ مِنَّـه وِهُـو كَانْ مِنِـيّ ... رُوحَيـنْ فِـي جِـسْمٍ جِمِيـعِ أدْخَلَنْيا

فـي دِيَـرْةَ الدَّمَّـامْ والله كِنِّـي ... مِـنْ بِعدِهِـنْ عَنِّـي ابيـشِهْ اوْرَنْيَـا

يَـنـام غَـيـرِي دَالِـــهٍ مِـرْجِـحِـنِـيّ ... وأنَـا عِيونـي بِالبُـكاء تَسْهَرنيـا

فَرقَـا الأهَـلْ مَـا شٍ اسْواتِـه أيْعَنِيّ ... وَلاَ مُصِيبَـهْ مِثْلَهِـنْ لَـى طَرَنْيَـا

قُمـتَ اَتذَكَّـرْ جَلْـسِةٍ بَيْنِهِنِـيّ ... وَقْتِ الضَّحَى ولاَّ العَصُرْ لَى اجْلِسَنْيا

وَاذْكُـرْ وِلِيفٍ لَى ابْتِـسَمْ لِي ابْسِنِيّ ... كِـنَّ الْبَـرَدْ بَيَـن الشَّفَا لـى ابْسِمَنْيَا

وَالَـى مِـشَى كَالخيـزَرَانَ امْتِثَنِـيّ ... أوْ عُـودْ مَـوْزٍ تيَّهِـهْ زَودَ لَـمْيَـا

حَدِيثِـهْ أحْـلاَ مِـنْ مُـدامٍ أبْدنِـيّ ... وَأحْلَـى مِـنَ السُّكَّـرْ عَلَـى دَرّالَنْيَـا

لَى اسْمِعْتْ طَارَي الميم وِالرَّالكنِيّ ... اَمثلـه عِـنْـدِي إلـى جَـاوِبَـنْـيـا

و قلْبِـي بَـلاَ شَرْكِـنْ صَايبْـه جِنِيّ ... يِخَـفْ بـي سَاعَـةْ ويَسكـنْ اشْوَيَّـا

شوْفَ الحمَايِـم يَـا محَمَّـدْ وفَنـيّ ... وَلاَّ العَـذَارَى مَـا بَعَـدْ لـي وِفَنْيـا

طَالَبْتهُـم بالحـق ثُـمَّ انْكَرَنِـيّ ... قُلـتَ الْعَهَـدْ وَينَـه وِقَالَـنْ نِسَنْيـا

يشوفون مَعْهُـمْ وَاحَـدٍ وَاصْبَحَنِـيّ ... كِلْمـا ظَهَـرْتِ ابْسِكِّـةٍ عَارِضَنْيـا

قِلْـتَ العُوِيـذَا يَـا عَـذَارَى اتْرِكَنِيّ ... عَيَّـنْ خَبِثيَـاتِ العَمَـلْ يَتْرِكَنْيـا

يَابِيـضْ مَـا مَعْكُم لِـيَ اليَـومْ فَنِيّ ... طِوَيتْ حَبْـلِ الْـوَصْل وانتُـمْ اطْوَنْيا

قَالَـتْ حَدَاهُمْ يَـومْ سِنِّـك اوسِنِّي ... إنِّـي أعَرْفِـكْ قِلـتْ هَيَّـا اتْخَسَنْيـا

مَـا عَرْفِكُـم يَـوْمٍ ولاَ تَعْرِفَنِّـي ... انتُـم هَـلِ الْبُهتَـانْ لاَ تَكْذِبَنْيـا

الله يِسَامِـحْ بَالِّـذِي كَانْ مِنِـيّ ... وِيْجُـود بَالرَّحْمَـاتْ أُخْـرَى ودِنْيَـا

هَنـي مِنْ هُوْ زار رَبْـعٍ مشاكيل (*)

قـال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفـي رحمه الله، يصف جمال وشكل وأوصاف الإبل التي يتمنى امتطاءها ليصل بها على وجه السرعة لمن يرغب الاجتماع به ، ويمدح ربعه وجماعته الخليفات الكرام، وهو إذ ذاك في الكويت وقد تذكر وطنه وجماعته فقال :

يَـا شَبَّ قَلْبِـي شَبَّـةِ السَّـرْجْ بَاللَّيلْ ... تَقَابِـستْ سُـوِّ المِكِيْنَـه حَـدَاهَـا
عَلَى الَّذِي بِينِـي أو مِنْ بَينَهُمْ حِيلْ ... حَـالِ البعـدْ وَأبْطَـا عَلَينَـا نِبَاهَـا
وَجْدي عَلَيهُمْ وَجْد مِنْ حادِيَه خَيلْ ... طَلاَّبَـةِ ادْيـونٍ وْعِنْـدَهْ قِضَاهـا
لي شِفْتِ بَرْقٍ مِنْ جَدَا دارهُمْ خِيلْ ... فَـزِّ الفُـؤادْ وهلَّـتِ الْعَيـنْ مَاهَـا
بَـاحْ العَزا مِنِّي او بَاقـي الصَّبرْ عِيلْ ... وُعِـزِّي لِنَفْـسٍ مَالَحقْنَـا هَواهَـا
يَاوَيـن بَلْقَالـي ذِلُـولٍ مِـنَ الحيـل ... حَمْـراً تبـوجْ الخَـدّ عَجْـلٍ غَيَاهَـا
اتْـوَسَّعَ الخاطِـرْ وِ تِدْنـي الأماثِيـلْ ... هـي مِنْـوةِ الطَّـارِشْ إلَى مَـا اعْتَلاَهَا
وَقْـم الـرَّبَـاعْ محيِّلة لَلْمَراسِيلْ ... يَـا زِيـنْ عَجَّتْهَـا عَلَـى مِسْتِواهَـا
تِنْحَـر ارْبُـوعٍ لـي اقـرومٍ مِشَاكِيلْ ... حَـريبهُـمْ مَالَـذّ عَينـهْ كَرَاهَـا
كَسَّابَـةَ الْعَلْيَـا هَـلِ المَـدّ والنَّيـلْ ... كَـمْ مِـنْ خَصِيـمٍ دَعْثَـرَو فـي لقاها
تَـذْرِي أو تَقْري فِي الْمَوَاجِيبْ واتْعِيلْ ... لـي قِرْبَـتِ الْعَيـلاَتْ مِنْهَـا احْذَاهَا
وِامْنَزِّحِيـنِ الـضِّدّ لاَجَـا ابْتَجْهِيلْ ... وِعَـنْ جَارهُمْ مَـا هي ابَتَخْفَـي اقْراهَا
ربـعِ اخْلَيفَـاتٍ اتْفِـكّ المشاكِيـلْ ... واتزبِّـنَ المِجْـرِمْ إلَـى مَـا وِزَاهَـا
هَنّـي مِـنْ هُـو زَارْ رَبـعٍ مِشَاكِيـلْ ... وَاسْتَبْـشَرَتْ نَفْـسِهْ وفَـارَقْ عناهَـا

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي .
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٦٤ .

هَاجَتِّ الذِّكْرَى وبِحْتِ بمَا خَفَا (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الوجدانية ، في رثاء زوجته ويبث من خلالها شكواه وأحزانه، ويتضرع إلى الله - جلت قدرته - أن يذهب عنه الحزن والوحشة والمرارة. ويلاحظ القارئ لهذه الأبيات أثر الحزن الكامن في نفس هذا الشاعر الصادق في مشاعره وعباراته، حيث يقول:

قِفْ بِرَبْعِ الدّار يامْحَمَّدْ وسَلْ ... وين مَنْ هو لي بَهَا سَكْنٍ وَهَلْ

وينْ مَنْ هو كِلِّما داره نِصِيت ... فَزِّ لي فَرحَان بي رَحَّبْ وهَلْ

ما أظن تلقى بها لَكْ مِنْ يجيبْ ... لَكِنِ الآثار تِخْبِرْ مِنْ سَأَل

قِلْ لها وينِ الذي بَهْ تَفْخرين ... وينِ بَدرِ التَّمْ ، قَالَنْ لي : أفَلْ

واعتراني عُقُب فَرْقَا المؤنسين ... وَحْشِةٍ يِبْلى بَهَا مِنْ بِي نزَلْ

لَحَدْ الله عُقبهُم ماذا دهاچ ... الحُكم لله عَزَّ الله وجَلْ

ممضي الأحكام في خَلْقَه بِمَا ... قَدَّرَهْ يَجْري ومَاشَاءَ فَعَلْ

اسلمِي يادار مِنْ لاداس عار ... اسلمي ماحَنّ رَعّادٍ وهَلْ

إصطبر ياقلب عُقْبَهْ لاتِظِنْ ... ان يعيضك فيه لبَّاسِ الحُلَلْ

وَين صَبري والذي أرجيه عون ... خان بي وازيت في أمرٍ جَلَلْ

عقبُهم ظليت مَفْرودٍ وِحِيدْ ... مِثْلِ خطو السَيَفْ جُرِّدْ مِنْ خَلَلْ

واعْتَرَى قلبي عُقب فرقاه ضِيقْ ... لي دَخَلْت البيتْ يضْربني مَلَلْ

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

كلّما هَمّيت بأسلا عَنْ هواه ... رأيت شَخْصَهْ حاضرٍ لي لم يزل
لا وَربَّ البيت إني لو نويت ... بسْتِعِيضْ اسواه حَلٍّ بْيَ الخجل
لا حشا في البِيضْ مِثْلَهْ ما رأيت ... لو حكوا لك لاتِظِنْ إنْ لَهْ مثَلْ
من أخيار البِيضْ لو عَشرٍ جنيت ... في حَسِين الدَّلْ مايغني البِدَلْ
أشتكي لله ما غيره شِكيت ... عدّتي في كل حالٍ لم يَزَلْ
من اهمومٍ في وسط جوفي تجول ... صوفَرت بالعود، والرأس اشتعل
كلما أصدرتها عُقب الورود ... عاودتني وارتوت نَهْلٍ وِعَلّ
هاجت الذكرى وبحت بما خفا ... وانتقض جَرْحٍ بِجُوجَاي اندمل
ياعنا المفجوج مما لَهْ جَرَى ... لانديمٍ لا لزيمٍ لا أهَلْ
إن بقا ذا الحال عَنّي لاتِسَالْ ... بالي والله كما يَبْلَى الطَّلَلْ
لَكِنْ أرجي واحدٍ مالي اسْواه ... مِغْنِي خَلْقَه بأنواع النِّحل
يَنْظِر بِعَينِ الرِضَا في حالتي ... فأن نظر والله كل خَيرٍ حَصَل
كَمْ بها أغنى فقيرٍ من سنين ... كَمْ مَريض من اسنين بها اَبَل
يامَلاذي ياعمادي يارجاي ... أنْقِذِ المَفْجُوعْ مما فِيهْ حَلّ
سَيِّدي عينك رَعَتْ كلِّ الأنام ... كيف أنا مِنْ دونهم أُترك هَمَلْ
سَيِّدي جَوُدِكْ وِسَعْ كلِّ الأنام ... لَوْ عَصيتَكْ مَا تِواخِذْ بَالزَّلل
سَيِّدي خَفِّفْ مِنَ أحزانٍ لجَتْ ... في الحشا والقلب مِنْهَا في وَجَلْ
رَبِّ يامعبود سَلِّمْ ياسلام ... من افراق الخِلْ لايبين الخَلَلْ
والله اني مِنْ عُظُمْ حزنه امخيف ... بين هذي الناس يُضْرَبْ بي مَثَلْ

غَدا هَمِّكْ صَلاتِكْ والْقِرايةْ (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة، التي تفيض بأسباب الحكمة، وتوحي لنا بآثار وملامح ما اكتسبه خلال عمره المديد (رحمه الله تعالى) من معرفة، فها نحن نستمع إليه في هذه القصيدة بعد أن بلغ من العمر ما بلغ، وتبينت له وجوه القوم، حيث يقول:

صَحَى قلبي عِنِ اطْروق الغوايه ... بَعَدْ ما كَانْ بِهْ سَبَّاقْ غَايِهْ

وجَنَّبْ عن هوى تِلْعِ الرِّقاب ... بعد ما شاف شيبه في المرايه

وهُم عني تجافوا بالوصال ... وصاروا كنهم حَسْبة اعدايه

ألا يا بِيِضْ ماذا بالجميل ... قِطَاعِ الوَصِلْ، ما هذا جزايه

أنا اللي كان سَدِّي ما خفاكُم ... وعَنِّي مَا خَبِرْ تَخْفُونْ غاية

وأَمَّا اليوم قفيتوا جميع ... إِقْفَيَّا ما وراها لي حماية

نسيتوا ما جرى يا بِيِضْ مِنَّا ... وبدَّلتَوا حسانينا بِسَايه

أجابوا كِلِّهُمْ بِلْسَانْ واحد ... جِوابٍ مِبْشعٍ خَبَّثْ حشايه

لنا بك حاجةٍ يومك شباب ... وعُودِكْ سَمْهَرِي في استوايه

ومَعْكْ المال غادي لك ازمال ... سريع النَّبِّ يقضي كل حايه

وأَمَّا اليوم ؛ بان الشّيب فيك ... وقَلِّ المال ؛ وأخطتك العناية

عليك السِّتر يا ستر العذارى ... بياض الوجه لك وألفين رايه

(*) المصادر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

مِثِـلْ مـا شِمْـتِ عَنّـا عَنْـكْ شِمْنا ... غـدى هَمِّـك صلاتـك والقرايـه
أنـا مـن وصلهـم شايم وعايـف ... وعَلَّقـت الخَـيَرْ ويّـا ايْدايـه
وأنـا صادر مـن الميراد سامـح ... وعلقـت القَلَـصْ فـوق الحدايـه
سمحنا عن هوى من كان وصله ... سرابٍ زامـــي لـك في فلايه
ولـو جـوني بحـسنٍ مثل يـوسف ... غـدو في الحـسن بـين النـاس آيـه
وألحـاظٍ بهـا اسهـوم المنايـا ... وأجيـادٍ كمـا جيـد الجدايـه
فـلاني بملحـقٍ نفـسي حِسُوفَـهْ ... كمـا ابـنِ سبيـلٍ تَـاهِ بعمايـه
يقـول النّـاس في ذا الفـن قبلـي ... مِـشَوْا وأتـلا العـرب تمـشي ورايه
ولكنـي عَزَمْـتِ بنفـس حُـرّ ... وِشِمْـتِ بشومـةٍ لأتـلا النهايـه
ألا يابـن علـي خـذني نصيـح ... ولـك بأَصيـح وَأَخْـبِرْ مِـنْ ورايـه
مِـــنِ الـلـي مِـدِّعـينٍ بالمعرفه ... وأربـــاب البـلاغـة والـدرايـة
فـلا تِغْـترِ بالخفـرات عُقْبـي ... اتـرد اتـصير مثلـي بالسوايـه
إلى مـن واعـدوك اوصال يـوم ... غديـت بوعدهُـم زرّاع طايـه
إلى لاقـاك مجلـي الثنايـا ... حَلَـفْ لَـكْ حَلْفِـةٍ إنَّـك منايـه
وإلى قفّيـت ثُـم لاقـا اسواك ... يقـول أهلـين يـا غايـة هوايـه
أنـا بـضرب لكـم يـا أهـل العقول ... مثـل هـو شَافِي وِبْـهِ الكفايـه
و عـود أهـل الهـوى لأهـل الفنون ... امبـارات الغَـزِل في كل مايـه

يقولِ الفَتَى مِنْ حَلٍّ في ضَامِرَه وَجَلْ (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة ، يبتهل فيها إلى الله - جل شأنه - ، يسأله العفو والغفران، وهو أهله تعالى. ولنستمع إلى جمال وقع الجمل الابتهالية من المخزون الديني لهذا الشاعر الجليل، رحمه الله رحمة واسعة :

يقوُلِ الفَتى مِنْ حَلٍّ في ضَامِرَه وَجَلْ ... خَوُفِ الشِّماتِه مِنْ عَدوٍّ مَعَا حَميم

يِسْأَلْ إلَهَهْ كِلٍّ ماقَام وابْتَهَل ... إلى نَامِتِ العِبَّاد في ليلها البَهيم

مَنْ يِذْهِبِ الضَرَّا معا البَأسْ لَى نِزَلْ ... عنَّا سِوَى المولى وهُو الواحد الكريم

ومَنْ يِسْتر العَوْرَهْ ، ومَنْ يِرْقَعْ الخَلَلْ ... ولايدفع العُظْمَى سوى الواحد العظيم

ملاذي ومأمولي عن الجار والأهل ... بِغْنَاكْ تغنيني ، ومنْ جودك العميم

اعانتك لي في الدِّينْ ابْصَالح العَمَلْ ... واعانتك في الدنيا كفالتك للغريم

أنا المُذنب الخاطي ، أنا صاحب الزَّلل ... قَليل العَمَلْ ، ما لي سِوى رَحَمَةْ الرحيم

الهي عِبَيَدِ السُّو على الباب قِدْ نِزَلْ ... امقرٍّ على نَفْسِهْ بما أَنْتَ بِهْ عليم

فإن أنتْ عَذَّبتَه فهو للعذاب أهل ... وإن أنتْ سَامَحْتَه، فذا عادة الكريم

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

إحرصْ على فِعْلِ الجِمَايِلْ عَلى الدُّوم (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة على لسان بعض أصحابه، وقد اقترح عليه أن ينسج على مطلع قصيدة مشهورة يقول : (لى لاَذ بِكْ مِنْ حَادِثْ الدَّهَرْ مَضْيُومْ) (١) والبيت الذي بعده للشاعر القطري سعد الشاعر فقال عبدالله بن صالح مجانساً لمعاني ووزن القصيدة المذكورة:

لى لاذٍّ بِكْ مِنْ حادث الدَّهر مضيوم ... مِنْ روعته ، ضَاقِ الفِضَا بإتِّسَاعه

بَادِهْ ابما يَشْفِيه ، لاتِكْثِر اللُّوم ... ما تَاتي الحَاجَات في كِلِّ ساعه

وإنهض بهِمَّةْ نادر الوقت شِغْموم ... مِنْ قَلَّطَه بين الشغاميم باعه

مِنْ في المراجل بَان لَهْ صِيتْ وعْلُوم ... لى حَصَّل الجودات عِنْدَه اطماعه

ثُم سَاعِدَه بالمال والجَاهْ بِهْ قوم ... إن سَدّ والا فاردفه بالشِّفاعه

حتَّاه يرجع حامدك غير مذموم ... يَثْني عليك ابجهدته واستطاعه

والله إن حلاة المال مابات مختوم ... إلا بطِرق الخير يمشي يراعه

للضَّيف والعَاني، وتَفْريج مهموم ... كِلٍّ ايقفي نايشه بإنتفاعه

والجار له حقٍّ على الجار محتوم ... ادخل على الله من سبيل القطاعه

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) هذان البيتان اللذان ضمنهما الشاعر عبدالله بن صالح قصيدته هذه، هما من قصيدة مشهورة للشاعر القطري الكبير المرحوم سعد بن علي المسند المهندي، المعروف بـ (سعد الشاعر) ومطلع القصيدة يقول : (قال الفهيم اللي على الحق مفهوم توعيضةٍ لأهل التقا والوراعه).

حـقٌّ كمـا الأرحـام لازم وملـزوم ... إنَّـك اتواصلهـم علـى كل ساعـه

فالمـال عاريَّـاتْ مـن قـوم إلى قـوم ... فيمـاه يمـشي لـين كَـرَّفْ اشراعه

وإلى فعلـت أحـسان لامَـنّ لالـوم ... يقفـاه، يـازي لقمـة بِـهْ بشاعـه

واحرص على فعل الجمايل على الدُّوم ... وازرع وتلقـى غـبٍّ ذيـك الزراعـه

تلقـاه في الدنيـا وفي الآخـرة يـوم ... كلٌّ اكتابـه ينقلـه في اذراعـه

كِلٌّ ايواجـه مـا فَعَـلْ حَـقّ معلوم ... ثُـمْ يـوفي الكيَّـال كلٌّ ابصاعـه

يـاالله يامعبـود ياحـيٌّ قيُّـوم ... مـالي سوى رجواك عنـدي بضاعه

أرجيـك تغنيني عَـنِ اسواك واَقوم ... في كل مايرضيـك مِـنْ كِلٌّ طاعـه

يامَـنْ عَلَيـه المتِّـكَلْ دايم الـدوم ... يامِـنْ وِسَعْ كِلٌّ البرايـا اسماعـه

يـا واحـدٍ مـارد سايلـك محـروم ... إلى خَـضَعْ لـك بـاديٍ بالضَّراعـه

اجَبْتَـهْ وأنْعَشْتَـهْ وهُـو كان مغمـوم ... لـولا كَرَمْـك إن كان شَوَّل اكراعـه

وأصبـح غنـيٌّ في البرايـا ومَكْـروم ... وِمْـنَ أوِلٍ بالفَقِـرْ موطـي اخناعـه

صلاة ربـي عِـدٌّ مالاحـت انجـوم ... واعـداد ماهَـلِ الوَبِـلْ بإنهماعـه

على النبي المختار والصَّحْب القروم ... الـكِلٌّ منهـم نافِـلٍ بالشِّجاعـه

تحيةٍ من خالص الوِّد صافيه (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يخاطب بها، أو يرد بها على أخيه إبراهيم بن صالح على رسالة بعث بها إليه، عفى الله عنه وعن والديه:

حي الكتابْ اللِّي شحَنِّى بما فيه ... حتَّى محَا دَمْعِي اسطورٍ كتبها

و ياحيْ من هُو ناظمه لي ومهديه ... حَيِّه عَددْ ماهَلّ وابلْ سِحِبْها

واعداد ما عِشْبٍ تزخرَف بواديه ... وأصبح عليه الطَّير زايد طربها

واعداد حِجَّاجٍ جدا البيت تنصيه ... يرجُونْ والي العَرش غُفْران ذنبها

واعداد أنعامٍ رَعَتْ في مفاليه ... واعداد نَبْت اجلالها مع عِشِبْها

تحيَّةٍ مِنْ خالص الوِّد صافيه ... مِنْ جاش لاغَشَّاش من لِب لبها

تحيَّةٍ كالمِسْكْ عَطَّتْ شواذيه ... وأغلى من الفيروز ويَّا ذهبها

وِمْنِ الخزاما اللِّي عراره ايضاهيه ... وأغلى من الحِصِّ الِّذي في اغببها

وأخَنّ من وَرْدٍ قد الطَّل مطغيه ... وأغلى من الياقُوت ويَّا نشبْها

للِّي معاذَ الله ماني ابناسيه ... حيثه شقيقْ الرُّوح ويَّا نسبْها

قرمٍ رقَى العليا ابرغمة امعاديه ... حتّى تِبَوَّى في علاوِي رُتبها

أعنِي به إبراهيمْ طابتْ مساعيه ... إمفرِّح الخِلاَّن وِيَّا اقربها

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية. ص ٣٤.

٢- كتاب التحفة البهية، ص ٢٠٢.

مِتْعِبْ قروم في المراجل اتساميه ... ولف المعالي، والدَّنايا حَرَبْهَا
جاني كتابِكْ وأشعَل القلبْ ما فيه ... حتَّى شوَى قلبي لواعِجْ لهبها
والدَّمع مِنِّي هاملاتٍ مجاريه ... يِشْدِي لسيْلٍ منتحِي من اهْضَبها
فالى سكَبت الدَّمع ظنِّيتْ يطفيه ... حرَّقْ نظيرَ العين من زود صَبها
الدَّمع يطفي واللَّواعجْ تذَكِّيه ... مثْل الحريق اللِّي بعاصف مهبها
فكيت ختمه وانتظر في مباديه ... واَقول شِالْحَادثْ إلْذا وشسببها
حتّى عَرَفْت المعنويَّ الذي فيه ... هَانِ الشِّديدِ وْجَلْ عِنْدِي خَطِبها
دَع ذا و ياراكب على ما اتمشِّيه ... ناسٍ اضعاف الدين واهي حسَبها
في موترٍ لا اقفا مع الدَّو منحيه ... يشدي لشيهْانٍ هوى من اهضبها
من صنع جرماني لحربه مسوِّيه ... ماهو بحمّالي التَّمرْ أو حَطَبْها
وقِّف رعاك الله ماني ابملهيه ... إخْذِ الكتابِ وْسِيرْ في حفظ ربها
بلِّغ سلامي منوتي حين تلفيه ... هو دنوتي هو عزوتي من عَرَبْهَا
أعنِي به (إبراهيمْ) ياجاهلٍ فيه ... عيد الصديق اللِّي تعلاً ارتَبْها

وَالله لَوْ زِعْلَوا بَنَاتِ الْعَشِيرةْ (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي -رحمه الله- متوجدًا وراثياً والدته واخته، اللتين يصفهما بالشمسين، معبراً عن أثر مصابه فيهما، وشدة الأمر عليه لفقدهما «رحمهم الله جميعاً» ، حيث يقول:

قَالِ الـذِي باتَتْ إجْفُونـه سهِيره ... حتَّـى الصَّبـاح انبـاج فَجْـرهْ ونُورَه

شمْـسَيْن غابـت في لِيـالٍ قـصيره ... وأظلـمْ عَلِيْنَا البيتْ مِـنْ عُقْب نُورَه

الوالِـده مَـعْ بِنْتَهـا اللـي إصْغـيَره ... مِـنْ عُقبُهُـمْ بَـيَّن ابَّيتِـي اقْـصُورَه

مـن عقب نوره من يسـد القصـيرة ... أيضـا ومـن يرفي الخمـل عقب نوره

مِـنْ عُقبهَـا كُـبرَتْ عَلـيَّ الصَّغِيرة ... وِشِفـتِ الذِّي عِفتَه عُقُب موُتْ نوره

والله لَـوْ زَعلَـوْا بَنَـاتِ العَـشِيرةْ ... ما منهـم اللِّـي بالعقـل مِثْـل نُورَه

والله لَـوْ زَعلَـوْا بَنَـاتِ العَـشِيرةْ ... مَـا مِنْهُـمْ اللِّـي بالتُّقَـى مِثْـل نُورَه

والله لَـوْ زَعلَـوْا بَنَـاتِ العَـشِيرةْ ... مَـا منهُـمْ اللِّـي بالـسِّتِرْ مِثْـل نُورَه

والله لَـوْ زَعلَـوْا بَنَـاتِ العَـشِيرةْ ... مافيهُـم اللِّـي بالحيَـا مِثْـل نُـورَه

والله لَـوْ زَعلَـوْا بَنَـاتِ العَـشِيرةْ ... بالـرَّأيْ والتَّدْبِـيرْ مَـنْ مِثْـل نُـورَه

ياعَـيْن هِلِّـي بالدمُـوع الغزِيـره ... ولا تملِّـي بالبُـكَا عُقْـبْ نُـورَه

يـا وَاسِعِ الغُفْـرَانَ أطلُبْـكَ جِـيره ... للِّـي نِـزَلْ بِحْمَـاك عَـنْ كِلِّ سُورَه

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي)، صفحة ١٠٨.
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

يَا مِسْفِرٍ مَا شِفْتِ رِبْدٍ مِنِ الخَيل (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي - رحمه الله - يفخر بأفعال رجالات قومه، ويصف مروءتهم وسرعتهم في النجدة:

يَا زِيْنْ شَبَّ النَّار في تالي اللَّيل ... مابينْ رَبْعٍ كالفُهُودَ المغذّاه

اَل العبَيْدِي اللي جَمْعهُمْ كما السَّيْل ... سيلٍ تَحَدَّر مِنْ عَلاوِيّ مَرْقَاه

افيَا مسوِّيَ ا لفِنْجَال كَثِّرْ مِنِ الهَيلْ ... وِصُبَّه لِقَومٍ يَرْوِيُونَ المحنّاه

يابَختهُمْ وإنْ جَا نَهَارٍ بَهَا الخَيل ... لها غْبَارٍ والحوافِرْ إمحَذَّاه

يا رَاكبٍ مِنْ فوقْ مسْدُولَة الذَّيلْ ... أسبَق مِنَ البَرَّاقْ في لَيْل مَسْرَاه

تِنْصَى لنّا ابن سِعيدْ مِنْ يِذْبح الحِيلْ ... الكِلِّ ضَيْفٍ جَاه يَهْنَا امعَشَّاه

يامِسفِرٍ ماشِفْت رُبْدٍ مِنَ الخَيلْ ... مِرْبَاعَهَا وِسْطِ القُصُورَ المبنَّاه

لاكَنْ جَدايْلهَا كما قطعة الليل ... والوَجه مِثْلَ البَدْرِ يَا زِيْنْ مَزْهَاه

وِ بَنَّتْ نِسَمْهَا زَعْفَرانٍ مَعَ هيل ... ولا زَبادٍ فاح لَى كشِّفِ إغطاه

صلاةْ رَبِّي عِدِّ ما يِنْظَمِ القِيلْ ... على النَّبي وِالصَّحب ما قِيل يا لله

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي)، صفحة ١٠٧.
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

هَمِّي إمسَامَاتي فحُولٍ اقْرومي (*)

قـال الشاعر عبدالله بن صالـح الخليفي هذه القصيدة، يصف فيها جهاده الحثيث للحـاق بركب الرجال الخالدين؛ الذين بلـغ صيتهم عنان السماء، وهم رجال أحب الشاعر أن يسعى سعيهم ويقتدي بفعالهم وخصالهم :

قَـال الّـذي دَكَّـتْ بِقَلبَـه اهْمُومِي ... في ضَامِـرِه تَشْدِي لِهُـوج الدَّوَالِيبْ

هَـذَا علـى اللبَّـه وهَـذَا يحُومِـي ... والآخَرْ يـذود إمْنَشِّبٍ بـه مَخَاليبْ

وِالقلبْ مِنِّـي بيـنَ الأضلاعْ يُومِي ... مثـلَ الكُـرةْ تداولتهـا اللَّعاعِيـبْ

وِالبَارِحَه ما أغـضَتْ إعْيُونِي بِنُومِي ... كِـنَّ الجفـون منشّبـه في الكلاليب

مَـرٍّ عَلَـى جَنْبِـي وِمَـرٍّ أقُومِـي ... حتَّـى النِّجُوم أنحت جميع المغاييب

لو حِطَّ هَمِّـي فَوقْ عَـالِي الرِّجُومِي ... ولاَّ عَلَـى صُمِّ الصِّفـا بالوَهَـجْ ذيبْ

مَـرٍّ أغنِّـي كَـودْ تِقْـوَى إعزُومِـي ... حَيْـثَ الغِنَا يِـبْرِدْ حَرِيـق اللَّوَاهيبْ

وِمَـرٍّ أعلِّـلْ خَاطِـرِي بالوُهُومِـي ... وِتَحْصِيـل ما يبغي عَـسَى نِفْسِي اتِّطِيب

يِلُومِنِـي المفلُـولْ وَلْـدِ الرِّخومِـي ... يِقُـول بَذَّيـتَ العَـرَبْ بالمكاتِيـب

قِلْتِ إنقطع يا مَـال صُلْب السِّهُومِي ... ولّا فـهـنـديٍّ يِـقِـدٍّ المـضاريـبْ

مـا هَّمِتِـي هِمَّتْكْ ، نَـسْل الفدُومِي ... هَمِّكْ مَـلا بَطْنِكْ وِحِلـوَ المشاريبْ

(*) المصادر : ١- الأزهار النادية ، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي) ، صفحة ٦٥ .

٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

ولا هَمَّني والله زَاهِي الرِّقُومِي ... تَرْفٍّ الأقدام اللِّي زَهَنْ بالمخَاضيب

همِّي إمسَامَاتي فحوُلٍ إقرومي ... كِلَّ أبلَجٍ مَاعَابْ يَومٍ ولاعِيبْ

إلَى رَوَّحوا بافعَالهُمْ والعلومِي ... أهْلِ السُّفُن أوْ فَوقْ عُوجِ المصَاليبْ

وِدِّي ايطرُّوني بزَينَ الرسُومِي ... وِفعْلَ الجميلْ اللِّي يُسرَّ الأصَاحِيب

يا الله يا جَزْل العَطَا وَالقسُومِي ... يا مِغْنِيَ المحتَاجْ، يَاعَالمَ الغيبْ

تَسْتُرْ علَيّ مَا بينْ رَبْعِي وِقَومِي ... وأهْلِ الشِّمَاتْ اللِّي عَلَيْنَا رواقِيبْ

بِغنَاكْ يَا مَنْ هُو بعبْده رحُومِي ... ترْحَمْ فَتَىً شبَّتْ بِقَلْبَه مِشَاهِيبْ

لولاَ الرَّجَا بِكْ كانْ خَطْرٍ يِهُومي ... قَلْبه ويصْبِحْ مِنِ إحْسَاب المسَاليبْ

يَامِبرْي العِلَّةْ وِجَالِي السَّقُومِي ... تِبري جِرُوحٍ مَا اجْرُوحِ المصَاوِيبْ

يَاربّ سَيَلِ الجوُدْ غَطَّى الحِزوُمِي ... حَاشَا كَرَمكَ إنَّه إيقصِّرْ عَنِ إشْعِيبْ

شِعْبٍ نِبَاتْه صَعْفقَتْهَ السِّمُومِي ... وِشَوْفَهْ مِنْ أوَّلْ يَبْهِجْ النَّفسْ وِتِّطيب

فيه الزَّهرْ غَادِي نِبَاتهْ إرقُومِي ... ينفِلْ على الشِّعْبَانْ حِسْنِ وْتَعَاجِيبْ

كَمْ جَرِّرو بِهْ زاهِيَاتِ الهدُومِي ... وِكَمْ نَوَّخوا بِهْ مِبعدَات المَطَالِيبْ

وِكَمْ عرْقَبُوا بِه كِلْ عُوصَا رِدوُمِي ... للضَّيْف وِالجيرَانْ وِالزُّودْ لِلذِّيبْ

وِكَمْ إرْبِطَوْبِهْ كُلْ قَبّاً قِحوُمِي ... يَشُوقَها صَوْتِ الفِزَعْ والتَّنَادِيب

لَكِنْ ما خَيرٍ وِشرٍّ يِدومِي ... يا الله ابْحِسْنَ الخَاتِمة والعواقِيب

يلُومِ المبْتلي مِنْ بَاتْ خَالي (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة على لسان حال اخيه إبراهيم بن صالح الخليفي (١)، بعد أن لدغته (دجاجة البحر) (٢) وفيها يصف الشاعر عبدالله بن صالح أحوال الغوص على اللؤلؤ والأهوال والمصاعب التي يلاقيها البحارة، ودجاجة البحر هذه حيوان بحري تشبه الأسماك، ولكن لها أشواك سامة نافرة من جميع أنحاء جسمها، يتحاشاها أهل الغوص في الأعماق، لخطورة لدغتها وأثرها الضار جدًا وربما المميت على حياة الإنسان، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم جنانه، كم من أهوال ومخاطر دفعهم إليها شطف العيش والرجولة :

أنا ونيت من أقصى حشايه ... أنا سَهْرٍ وِمسْهِرْ مِنِ احذايه

بلاني خالقي بَلْوَى عظيمه ... ومِنْهَا شَبٍّ في جوفي اورايه

يِقول النَّذِلْ فِرْيَالِه (٣) اوعود ... وانا معلومها عِنْدي دِيَايه

(*) المصدر : مخطوط ديوان / عبدالله بن صالح الخليفي .

١ - إبراهيم بن صالح الخليفي : أحد أخوة الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي، درس على يد والده الشيخ صالح القرآن وعلوم الدين، دخل الغوص لفترة من حياته، عمل منذ ١٣٧٤/٩/١هـ إلى ١٣٩٦/٣/١هـ إماماً وخطيباً بالمسجد الجامع بفريق الخليفات بالدوحة.

٢ - دجاجة البحر : وتسمى أيضاً (ديك البحر) للذكر، تسمية شعبية دارجة لسمكة تعيش في المياة الضحلة، كان الغواصون يتحاشونها لأشواكها و زعانفها السامة، وهي من أسماك العائلة العقربية. وهي سمكة ذات ألوان زاهية تعيش بين الشعاب المرجانية، ولكنها خطيرة، سُم الأشواك الظهرية قاتل للإنسان، تنتشر حول الشعاب المرجانية في المياه الضحلة ، وتسكن قاع البحر مختبأة بين الكهوف وتحت الصخور ، ولديها قدرة فائقة في التمويه بمحاكاة الوسط المحيط بها، وهي مفترسة، لها فم واسع تتغذى على الأسماك الصغيرة الحية وتبتلعها بالكامل.

تعتبر من أخطر أسماك العالم السّامة على الإطلاق ، فهي مزودة بأشواك ظهرية سامة يمكنها إحداث جروح مؤلمة خطيرة، ويجب عدم الاقتراب منها، والتعامل معها بمنتهى الحذر.

٣ - فريالة : من أخطر أسماك العائلة العقربية، رأسها منضغطة مليئة بالأخاديد والحزوز ولونها رمادي باهت بشكل عام، مع خطوط وشرائط سوداء واضحة في الزعنفة الصدرية والذيلية ، ونهاية الزعنفة الصدرية تصل في الطول إلى ١٥ سم، يمكن لأشواكها السامة قتل الإنسان.

لَحَـاهْ الله مايَـدْري ابْعوقـي أنـا أدْري بمـا خَبَّـثْ حشايـه
ألا يالايمـي مَـا انَّـسْت مِثْلـي عَـسَاكْ اتْصَـاب داءٍ مِثْـل دايـه
وإلى وَنَّيَـتْ قِلْـت لَـكْ لا تِصِـيّح تِصَـبَّر مثـل صَـبْري في وِذايـه
يلـوم المبتلـي مِـنْ بَـاتْ خـالي خَلِـيّ البَـالْ مِـنْ هَـمّ اوْأذايـه
ولَـوْ صَـابَهْ مِـنِ الآلام مثلـي شِكَا للنَّـاس وأعلـن بالشِّكايـه
هَنِـيّ العَـذْب مِرْتَـاحٍ وِدَالِـهْ امريـح البـال وانَـا في عنايـه
ولا حَـــاتَـا إلويشـــي (٤) وِدَوُلْ (٥) ووَكْـرٍ واعتراضٍ فيـه مايـه
وسَيَـبٍ (٦) مِثْلَ خطـوات المعيّة (٧) إلى منّي نِبرَتْ (٨) أرخى اجْدايه (٩)

---

٤ – لويثي : اللويثي : كائن بحري من فصيلة (الدُّول) ذو شكل بيضاوي تتدلى منه خيوط هلامية، يذكر أنه يسبب القيء للإنسان إذا لامس جسده .

٥ – دول : الدُّول : تسمية شعبية دارجة لما يسمى (قنديل البحر) ومنه أنواع كثيرة، في بحر قطر ومنطقة الخليج. وهو حيوان بحري جيلاتيني القوام، قرصي الشكل عادة، يشبه المظلة، يتراوح قطره في معظم الأنواع بين ٧ – ٣٠ سم أو أكثر، ويتدلى من المظلة الجيلاتينية عدد كبير من اللوامس تختلف في الطول من نوع إلى آخر، وتلك اللوامس مزودة بخلايا لاسعة بعضها سام للإنسان، ويسبب جروحاً والتهابات حادة في الجلد والأجزاء الحساسة من الجسم، وهناك أنواع من قناديل البحر قاتلة للإنسان، ولكنها بفضل الله لا تتواجد في المياه القطرية، والمعروف في المياة القطرية السطحية قنديل البحر القمري المعروف علمياً (أوريليا أو ريتا) الذي يتميز بمظلته التي تشبه الناقوس والمزودة بلوامس قصيرة.

٦ – سيب : السَّيبْ : الشخص الذي يتولى مهمة سحب (الغيِّص) من أعماق البحر، ويكون لديه طرف الحبل الواصل بينه وبين الغيص، وهي مهمة دقيقة يتولاها السيب، ويجب أن يكون حذرًا وسريعاً في سحب الغيص بعد أن يكون قد حرك الحبل وهو في القاع إشارة إلى سحبه إلى أعلى سطح السفينة.

٧ – المَعِيّه : الممتنع من أثر عدم الفهم والتقدير للأمور، وهنا يشير الشاعر إلى أهمية ودقة عمل السيب ، وضرورة أن يكون على مستوى معين من الدقة والانتباه وسرعة الاستجابه لإشارة الغيص .

٨ – نبرت : النَّبر : حركة يحدثها الغيص برجله ليندفع إلى الأعلى مع قيامه بتحريك الحبل وشده إشارة إلى السيب ليقوم بسحبه من أعماق البحر بالسرعة الممكنة .

٩ – اجدايه : هكذا كتبها الشاعر في مخطوط ديوانه، مما يُشكل المعنى ، والصحيح : ايدايه ، والإيدا : حبل يزيد طوله على ٤٠ مترًا ، يربط بأحد طرفيه (الديين) والجز الباقي منه يكون عند السيب، وبواسطة الإيدا يخرج الغيص من قاع البحر، إذ يقوم السيب عند أول إشارة من الغواص وهو في قاع البحر بسحب الغواص بواسطة حبل الإيدا .

اوْكَـمْ مِنْ سَكْـرةٍ [١٠] في أثَرْ سَكْرَه ... أقاسيهـا وأنـا بأتْـلا [١١] هَوايه [١٢]

والى هَزِّيَـتْ [١٣] مايفْهَـمْ لِهَـزِّي ... والى صَـوَّتْ مايسْمَـعْ نِدايـه

وخَطْوى نوخذا [١٤] زايد ابكيره [١٥] ... ولاعِنْـدَهْ مَعْرِفَـهْ مَـعْ دِرايـه

إلى مِنَّـه جَلَـسْ يامَـر ويَنْهِـي ... يَـرَى كِنَّـهْ أمـيرٍ في ولايـه

والى لَـزِّ الحَقَـبْ عِنْـدَ الحـزام [١٦] ... فـلا والله يِـسْوى لـه دايـه

عَبِـدْ مُرْتِـهْ إلى جـا وسط بيتـه ... إتّاحِي لَهْ [١٧] إمتَاحَاتِ النَّعايه [١٨]

ألا يالعَـذْب لـو تِـدري ابحـالي ... ومـا اَقـاسي مـن أهـوالٍ وَرايـه

رثيـت لحالتـي مـا تـشوف ... سألـت الله منهـا بالحمايـه

فكـم مـن لِجَّـةٍ في ظَهَـرْ لِجِّـه ... وأهـوالٍ قطعـت ابظهـر سايـه

---

١٠ - سكرة : السُّكْر : عندما يظل الغواص لفترة أطول من احتماله وهو في قاع البحر فإنه قد يفقد وعيه وذلك بسبب نفاذ الأكسجين من رئتيه ، فيغمى عليه و هو في الأعماق ويدخل الماء في رئتيه وقد ينجو وقد يموت، ويسمى فقدان الوعي هذا في المصطلح الشعبي الدارج »السُّكْر» أو «السَّنَى» .

١١ - أتلا : أتلا الشيء : آخر ما تبقى منه .

١٢- هوايه : يقصد ما احتفظ به في رئتي من الهواء .

١٣- هزّيت : حركت بقوة للَفْت الانتباه.

١٤- نوخذا : النوخذا : هو الشخص الأول في السفينة يكون مسئولاً عنها، ويقوم البحارة بتنفيذ أوامره وتعليماته ، كما يأخذون رأيه في جميع الأمور ؛ ويكون في العادة ملماً بالاتجاهات وبأحوال البحر وأعماقه ومواقع الهيرات.

١٥ - زايد ابكيره : كثير الأوامر ، عصبي المزاج .

١٦- في هذا الشطر إشارة إلى المثل الشعبي القائل : «لزّ الحَقَبْ لِبْطان / أو لِخْزَام» ... والحقب هو الحبل الذي يربط به القتب على ظهر الدابة من الخلف، ... والبطان هو الحبل الذي يربط به القتب من الأمام أي من البطن، ... وإذا لز الحقب البطان فمعنى هذا أن الخطر قد ادلهم وأن الكارثة وشيكة الوقوع ، وأن الشدة قد بلغت منتهاها، ويضرب المثل للشدة تبلغ ذروتها في النكاية والإيلام... ويعني في مجمله ، أن يصل الأمر إلى منتهاه ، فيتضح الأمر بصورة جلية لكل ناظر.

١٧- اتّاحي له : المتاحاة : صوت لساني معين يصدره الراعي أو صاحب الماشية لمناداة الأغنام ، فتأتي طائعة.

١٨- النعاية : النعاج .

إلى مـا غيِّمَـتْ والبحـر زاخـر ... ولا فـاد الفَـتْرْ بـه مـع اسرايـه
عـدى صُـبحي اسْواتِ الليل مِظْلِمْ ... ولا مَيَّـزتْ صُـبحي مـع مسايـه
وِزاغَـى غيمهـا ريـحٍ زعـازع ... اتصَـفِّقْني علـى غـير امهوايـه
اهنـاك ايْخُـفْ ميـزان العقـول ... وتمتـاز الصُّـقور امْـنِ الحدايـه
وألْفِـكْ ماتِقَبِّض مِنْـه واحـد ... مِـنِ الـشِّدَّات كِلِّ ضـاع رايـه
افهـذي حالتـي وأحـوال مثلـي ... لحقنـي الشِّيـب وآنـا في ا صـبايه
ووَضَّـاح الثنايـا في ظِـلال ... ابمنفـوحٍ ايـبرِّد فيـه مايـه
ولا صـابه مـن الـشِّدَّات مثلـي ... ولـو صـابه زَعَـقْ آهٍ وآيـه
هنيِّـك يـا الغضـي دالـه بنومـك ... وأنـا نومـي امـشَرَّد مـن اجدايـه
وتَـاَكِلْ مِـنْ لذيـد العَيـشْ مِرْغِـدْ ... وأنـا عيـشي امنَقَّص بِـهْ شقايـه
ألا ياليـت ياعَـذْبِ الثَّنايـا ... اتواجـه ساعـةٍ مِمَّـا أوايـه [١٩]
ألا ياليـت يازيـن السِّجايـا ... يابوعَـينٍ كمـا عـين الحدايـه
تـشوف أحوالنـا عِنْـدَ الأهـوال ... إلى يِبْـسَتْ بلاعيـمِ وْشِفايـه
تـشَوف اعيـال صـايبهم اخبـال ... وِخَطْـوَى شَايِبٍ طَلْـقٍ احيايه [٢٠]
كثـيرٍ مِـنْ مجاويـت الثِّيـاب ... كمـا وصـف الـسَّراب ايْغُـرِّ مايـه

١٩- أوايه : تقلب «الجيم» في اللسان الشعبي في بعض الأحيان إلى (الياء)، والكلمة التي بين يدينا تصبح : أواجه، أي مما ألاقي وأصاب به.
٢٠- احيايه : احجاجه : مايلي العين من أعلاها ، وأتي للتدليل علي الآثار النفسية الكامنة من انبساط ونفور ومحبة وكره .

سَقْوى إلى فَوَّلْتْ من دُوحَة الراس(*)

قال الشاعر المبدع عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة وهو في رحلة الغوص على اللؤلؤ في بحر قطر. والغوص في قطر ومنطقة الخليج -منذ أزمان بعيدة- هو مصدر الرزق الوحيد، وعماد اقتصاد وحياة أبناء قطر الكرام. والشاعر من خلال هذه القصيدة يبث أشواقه ولهفته إلى رؤية أحبابه وأهله وعشيرته، ويصف معاناته في هذه الرحلة التي تتخللها المشقات والمخاطر، حيث يقول:

البَارِحَةْ مَا لَذَّت العَينْ بِنْعَاسْ ... سَهْرٍ أرَاعي كِلِّ مَا غَابْ نَجْمَا

كِنَّ الحشَا يِصْلَى عَلَى حِرٍّ مِحْمَاسْ ... مِمّا وِزَا بِهْ أو مِلِيلاَتْ حِمَّا

والقَلبْ مِنْ فَرْقَا الغَضِي فِيهْ وِسْواسْ ... لَوْلاَ التِّجلِّدْ كَانْ بَيَّحتْ بِاسْما

يَامَا حَلاَ عِيدٍ مَعَا جِمْلَةِ النَّاسْ ... يِسْتَرِّ بِهْ قَلْبِي او يَنْزَاحْ هَمَّا

مَعَ الغَضِيّ اللِّي كَما ظَبيْ الأطْعَاسْ ... حَسْنِ الطِّبايعْ فَاقْ حُسْنٍ وتَمَّا

يَعُوضِنِي عَنْ رِيْحَةْ الفَلْقْ لَي ناسْ ... رِيحِ الزِّبادِ اللِّي بجيبه يْشَمَّا

بُو مَنْحَرٍ صافِي كمَا وَصْفْ قِرطَاسْ ... نَضْحَ العَرَقْ فَوقَهْ كمَا صَافِيَ الْمَا

والعَيْن سُودا كَنَّهَا عَينْ قِرْنَاسْ ... ووَجْهٍ إلَى أسْفَرْ بِالْوصِفْ بَدْرتَمَّا

عَلَيه وَجْدِي وَجْدْ مِنْ حِطِّ بِحْبَاسْ ... في وِسْطْ دَبَّابٍ غَزِيرٍ مُظِلْمَا

أو وَجْد مِنْ بَالْعَجْ دَاسَتْه الأفْراسْ ... وأقفَوا حْماةِ الجَيْشْ عَنْه وتَمَّا

(*) المصادر: ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٧٠-١٧١.

قَلْبِـي عَلَـى فَرْقَاه كِـنْ فِيـهْ مِقْبَاسْ ... وِعَينِـي كَما وَصْفِ السِّحبْ تَنْثِرِ الْمَا

يا مِصْطفَـى خَلِّيتِني اليَـومْ حَوَّاسْ ... نِزْعَـقْ عَلَـى الغَـوّاصْ يا باغـي الما

يَـا الله يَا مْدِيـرَ الهبَايِـبْ والأكواسْ ... طَالِبْـكْ تَيْسِيـرٍ إلى عَـذْبِ الألْمى

سَقْوَى إلَـى فَوَّلْت مِنْ دُوَحَةِ الرَّاسْ ... وادْنِيـتْ لِـهْ يُـوْشِهْ وِقَافِيـهْ وَلْمَـا

و سَقْوى إلى فارَقْتَ أنا وَجْه خَمَّاس ... يَـا شِبْـه تيـسٍ أزْمَـرِيٍّ أجَمَّـا

الخَايـب اللِّي دَوُمْ يَمْـشِي بَلَنْحَاس ... مَـا طَـاعْ أجْنَـابٍ وَلاَ طَـاعْ عَمَّـا

وَلْفَيـتْ دَارٍ جِعـلْ يَسْقِيـهْ رَجَّـاسْ ... وَبْلَـهْ حَقُـوقٍ مَاطْـرَهْ مِدْلِهِمَّـا

وِعَيَّنـتْ خِـلٍّ كَنَّـه الغُـصْنْ مَيَّاسْ ... الجَـادِلِ اللِّي حَطٍّ في القَلْـبْ رَسْمَا

والله لَوْ باعطـى الحسَا وْمُلْكْ عَبَّاسْ ... وَالبَـصْرةِ الفَيْحَـا ونَجْـدٍ وسَلْمَـى

مَا عَاضِني فـي العذب مَذْقُوقَ الألْعَاسْ ... لَـوْ قِيـلْ خِذْهَـا عَنْـهِ مَـا قِلْـتِ تَمَّا

أحذَرك لاتبدي الخَلَلَ منك حَذْرا (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي (رحمه الله) هذه القصيدة يصف فيها حال زمانه ، ويحث على التحلي بالصفات الكريمة والخصال الحميدة من نجدة ومروءة وصبر على أحوال الزمان وأهله :

قَال الِّذي في ضامره شَبٍّ حَرَّى ... ما يبْرِدهْ مَايَ الكِواكبْ والأبَحَارْ

والكبَدْ كِنِّ الصِّبرْ يخْلَطْ بِمُرَّى ... دايمْ اتْسَقَّى بِهْ على كره واعسار

والدَّهرْ بَعْدِ الخَيرْ عَاقَبْ بِشَرَّى ... وِعُقْبَ المِسَرَّه بَدَّل النَّفع باضرارْ

فلا يلامَ الدَّهرْ لا أبدَى بِنُكْرى ... حَيثْ إنْ هَلِهْ مَعْرُوفُهم غَالِبَ انكارْ

جَلْ عَنكْ مَافي وقتِك اليوم حُرَّى ... يجلِي صِدَى قَلْبٍ تَغَلَّقْ بالأفكارْ

اللِّي إلى ما ليلْ الاريا اكْفَهرَّا ... وِحارْ الحليم وْضِيِّعتْ مِنْهَ الأشْوارْ

بِدَى بِرَايٍ يجعَل اللَّيلْ فَجْرى ... ثُمْ استنَارَتْ وأعْقَب اللَّيل بأنوارْ

هيْهَات ذَا فِي وقتنَا مَا يطَرَّى ... هذَا كَمَا العنْقَا التي جَاتْ باذكار

اليَومْ رَاعِي المالْ يِضْربْ بمهْرى ... لوْ هُو هِتَيمْي يَشوِيَ العَيرْ بالنَّارْ

وِيعْمَلْ بِقولَهْ بينْ يمناً وِيُسْرى ... وِيْقلُطْ إلى جَا مَعْ هَلَ الجاه وِالكارْ

راحوا هَلِ الطُّولاتْ هُمْ وأهل الأخرى ... وبقيت حِثَالٍ هَمَّهَا جَمْع دِينَارْ

مَا مُعْسِرٍ مَدَّوه في وَقَتْ يُسْرَى ... وَلَا مِسْتِضِيقٍ فرِّجُو عَنْهَ الأعْسَارْ

(*) المصادر : ١- الأزهار النادية ، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي) ، صفحة ٦٣ .

٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

ياقَلـبْ هيَّـا وادِّرِعْ ثَـوُبْ صَبْرى ... ولا تِضجَّـرْ فالضِّجر عَيـب الاحرَار

إضحَكْ بِنابِك وَأظهِـر اليَوم بُشْرى ... أقْـرَب قِريـبٍ حَـاسِدٍ لَـكْ ومَكَّارْ

أحْذَرْكْ لا تِبدِي الخلْ مِنْكَ حَذْرى ... يِفْرحْ بَهَا الحـاسِدْ ويَشْمِتْ بِكِ الجَارْ

إكْتِـمْ أمُـورِكْ بِيَـنْ خَيْـرٍ وِشَرَّى ... وِإلبَسْ جِمِيل الثُّوبْ مَعْ طِيبَ الأخبارْ

فـالى جَلَـسْت ابمَجْلِـسٍ لا تِهَذْرى ... فالصَّمت وِحُسنَ السَّمتْ مَلبُوسَ الأخيارْ

فَاحْمِلْ زَلَلْ صَاحِبْك وِاجْعَله ذُخرا ... يَنْفَعْـك لَى لَزَّا الحَقَبْ عِنْـدَ الازوَارْ

طَـوِّح بِرِدْنَـكْ واستره لى تَعَـرَّى ... وِقَاسِمْه زَادَكْ لوْ طِوى البَطنْ باحْجَارْ

صَيِّرْ بنفـسَكْ للزَّلَـل مِنْـه عُـذْرى ... تِـسِلِ حِقْـدِه سَلَّـةْ الشَّعْـر بَشْفَـارْ

ولَ إزْدَرَتْ عَيْنِـك فَتَـىً لا تِحَقْـرَى ... عُـودِ الشَّخطْ مِنِّـه بِدَا مُعْظَـمَ النَّارْ

فالرَّجِـلْ مِـنْ قَلَّط مَعَ الـشِّبرْ فِترى ... واعطى الرِّجال احْقُوقَهَا اكبَارْ وِصْغَارْ

وجْعَـلْ كِبـيرَ القَـومْ إبـوٍ وبُـرَّى ... واجعلْ صِغِير القَومْ مِنْ بَعْضَ الأصهَارْ

يـا الله يا عَـلاَّمْ سِـرٍّ وِجَهْـرَى ... يامِبْـدِلٍ عُـسْرَ اللَّيـالِي بالأيْـسار

إنَّك رَجَـايْ وِعِـدَّةٍ لـي وِسِـتْرَى ... وِذُخْرِي إلى ما نُـوِّشَتْ كِلَّ الأذخَار

جُـودِك ولا الحاجِـه لِزَيَـدٍ وِعَمْـرا ... عَطَـاكْ مـا يِتْـلاه مَـنٍّ ولا أكـدارْ

بغنَـاك تِغنِينـي ولَـو نِلْـت فقْـرَى ... راضٍ علـى المقـسُومْ مِنِّـك وِ صَبَّارْ

عَفْـوِكْ عَنِ الـزَّلات صِغْرى وِكُبْرى ... وِرَحْمَتكْ عَمَّـتْ طايعٍ وأهلَ الإصرَارْ

كَعْبَـةْ نِـدَاكِ بْهَـا ذَرَا مِـنْ أذرى ... مَنَـاخ اَمَـالي بِهَـا حَـطَّ الاكـوارْ

صلاةْ رَبِّـي عِـدّ مـا الـذَّارِي أذرى ... عَلَى الَّـذي جَتْه السَّكينَة على الغَارْ

على النَّبـي المُختْار مـا لاحْ بَدرى ... وِالاَلْ والأصْحـابْ مـا زَارْ زِوَّارْ

يا الله يامغْني الفتَى عُقْبَ الأفْلاس (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة، يصف فيها حاله في سن الكبر وأوان المشيب، واختلال الحال والأحوال، رحمه الله رحمة واسعة:

يالله يامغْنى الفتَى عُقْبَ الإفلاس	ويَا جَالِي كَرْبَه إلى ما تِعَوَّس
ويَا خَالِق الأشْجَارْ أثْمارَها أجناسْ	وبِقدْرتكْ أحْيَيتْ ما كانْ يَبَّس
رِجايْ ذِخْري غايتِي دُونْ ذا النَّاس	ما يَومْ قلبْي من عطاياكْ أيَّسْ
ألُوذْ بِكْ يا رَبْ مِنْ كلْ خَنَّاس	في ضَامِري حَرَّك زِنادِهِ ووَسْوَس
أرْجِيكْ تَستُرني سِوَى سِتْرَ الألبَاس	تصُون عِرْضِي في الملا لايِدَنَّس
عَنْ لايَقَع في عرضَنَا كِلْ بَلاَّس	نمَّام حَسَّادٍ عَلَينَا تِضَرَّس
والله ما أرْجِيَ العِزْ مع كل نُوماسْ	منْ غيرَك إلاَّ مِنْك يا وَالِيَ النَّفس
لَي دَكٍّ همي واعتْرى القلبْ عَوْماسْ	ثُمْ إنْ ذِكرْتَك كِلِّ هَمٍّ تِنَفَّس
يابَاني سَبْعِ السَّموات لا سَاسْ	عليه تثبتْ ثُمْ أجْرى بَهَا الشَّمْس
تَفُكْ رِزقٍ حَبْله اليَومْ مِحْتَاسْ	وحَظٍّ بموجِ الهَمّ دَوْبِه يِغَطَّس
مِنْ زَوْدْ هَمِّي بَيَّنَ الشَّيبْ في الرَّاسْ	والظَّهَرْ مِنِّي يالله العَونْ قَوَّس

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي)، صفحة ٦١.
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

لَي قُمْتِ أمشي كِنَّ في راسِيَ إنعاسْ ... مْدَّهْـدِهٍ أمـشي وأنا ضَايِـعِ الحِس

مَرْحُـومْ يـا عَـصْرٍ تِوَلّـى واناطاسْ ... لاهِـي مَعـا غَـضَّ النَّهْد بومَـورَّس

أنـا اشهـدْ إنَّ الهـمّ للحْال نَـسَّاسْ ... والهم هَـمّ الدَّين هو متلـفْ النَّفس

كم واحـدٍ عُقْب اللَّـذاذه والإيناسْ ... عيشِه تكـدَّر ثُمْ غَـدَا يَومَـهَ أنحس

صارَتْ اجلُـودِهْ كنَّهـا الـشَّن يبَّاسْ ... ومِـنْ أوَّلٍ يـشْدِي لِذيـبٍ عمَلَّـس

يا الله يا مغني الفَتَى عُقْب الأفلاسْ ... تحِيـي حْظيـظٍ كِنَّـه اليـوم أرمَسْ

يا صَاحِبي زَلِّ الشتا وأَقْبَلِ الصَّيفْ(*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة، وضمنها بيتاً اشتهر بين الرواة في قطر، والذي وضعناه عنواناً لها، وهي من قصائد العتاب الرقيقة، وتعبر في مجمل أبياتها عن السماحة القطرية :

قَالِ الـذي أَنْـشَا لِذِيـذِ المقاطِيفْ ... أَبْيَـاتْ شِعْـرٍ فَايقَـهْ بالْكَمالـي

أَحْلاَ مِـنَ السُّكَّرْ إِبْـدَرَّ المِشاعِيفْ ... أَصْغَـارْ سِنٍّ أَبْـكَارْ مَـا هـن مِتَالـي

وَالَـذّ مِنْ حَكْـيَ البِنـيَّ المَهَاييفْ ... حـوُرِ المِدَامِـعْ زَاهِيـاتِ الكَحَالِـي

أَمْسَيتْ مَعْهُمْ بَيْـنْ صَفٍّ وتَرْصِيفْ ... و وَزْنٍ وْ مِيـزانٍ وْ صَرْفٍ وْ عَدَالـي

حَتَّى اتِّسَنْ لِي واستتمن على الكَيفْ ... مِثـلِ العقُـودْ ابْجِيـدْ رَبِّ الجَمَالِـي

تَنْبِيـهْ للَصَّاحِـبْ وَلاَ هُـو ابتَكْلِيفْ ... وَاذَكِّـرهْ مِنِّـهْ بْـوَعْـدٍ مِـضى لي

يَـا صَاحِبي زَلِّ الشِّتَا وأَقْبَلِ الصَّيفْ ... وأنـا برجـوا كَلْمِـةٍ قِلْتهَـا لـي

أَوْعَدْتنـي يَـا صَاحْ والْوَعدْ ما شِيفْ ... قُمْـتَ اتَرَقَّـبْ لَـه اطْـوالِ اللَّيَالـي

وأَقُـوْل كُـوْدِه لاَ هـي بالْمِصَارِيـفْ ... بَيـنِ الحشيـش وبَينَ بيـع السِّخَالي

مَعْـذُورْ كَنَّـه يحتـرف بالمَحَارِيـفْ ... يَبْغِـي سِتِـرْ حَالِـهْ و عيـشَ العِيَالِي

حَتَّى نِشَدْتْ وْ قِيلْ حَاضِر على السِّيفْ ... و سَاعَـاتْ وِسْطِ السُّوقْ مَالَه أَشْغَالي

عَضّيـتْ صِبْعِي قَلْـت أَوَّاهْ يَا حَيفْ ... مـا هـي ابْعَـادِهْ يَخْلِفُـونَ الرِّجالـي

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي .
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٩٠ - ١٩٢ .

يَـا صَاحِبي زَلَّ الشِّتَا وَأقْبَلَ الصَّيفْ ... وأنـا برجـوا كَلْمِـةٍ قِلْتَهَـا لـي
ذَا شِيمـةٍ مِنِّـكْ وَلاَ هُـوّ بِتَكْلِيـفْ ... مِنِّـي ومعْـذورٍ علـى كِلْ حَالـي
إنْ كَانْ ما تِقْـدَرْ وَلاَ شِفْتْ تصريف ... نَصْبِـرْ وكَـمْ بِالصَّبْـرِ يِنْجـاَلْ حَالي
أضْحَى وَعَدْكُم مِثْلِ بَرَّاقْ في صَيفْ ... يِشْفَـى عَلَى مِزْنِهْ وَإِلَـى الْبَرْقْ خَالي
أمَّلـتْ بِـهْ حَـقٍّ وَلاَ فِيـهِ تَسْوِيـفْ ... عِنْـدي أوْ كِنِّـي قَابِـضهْ بالشِّمَالـي
والِيَومْ جَا مِنْ صَادِقِ الوَعد تَخْلِيفْ ... مَسْمُـوحْ مِنِّـي لاَ عَلَيِّـه وَلاَ لـي
يَـا صَاحَبِـي زَلَّ الشِّتَا وَأقْبَـلِ الصَّيفْ ... وأنَـا برجـوا كَلِمـةٍ قِلْتَهـا لـي
رِضَيتْ بَعْضِ الحَقِّ لوُ كَانْ بِنْصيفْ ... مَا اَكَلِّـفِ الصَّاحِبْ إلـى صَارْ غَالي
أشْرَهْ عَلَـى الصَّاحِـبْ وَلاَ هُـو بتعنيف ... وانْ زَالَـتِ الشَّرْهَـهْ تَرَى الـودِّ زَالي
اسْقِي ابْسَيحِ اوْ يَسْقِي الغَيرْ تَغْرِيفْ ... وِعِنْـدِي عَلَى هَـذَا اشْهُـودٍ اعْدَالي
أذَكِّـرِ الصَّاحِـب ابْلُطْـفِ وِ تَعْطِيـفْ ... مَـا هُـو بِخَيلَ إلا عَـنِ الوعْـدْ سالي
يَـا صَاحَبِـي زَلَّ الشِّتَا وَأقْبَـلِ الصَّيفْ ... وأنَـا برجـوا كَلِمـةٍ قِلْتَهـا لـي

مِنْ حِينْ قَفَّا مِنِّي العَقِل خَفَّا (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الألفية، وفيها يشرح ويصف مشاعره النبيلة، والمتدفقة بحرارة تجاه من يحب، وبالقصيدة من الغزل العفيف ما يعبر عن جوهر هذا الشاعر وامتلاء حياته بالعاطفة وإحساسه بها كنعمة من نعم المولى:

ألـفٍ، أوَلِّـفْ فـي حَسِيـنِ الدَّلالي ... أبْيَـاتْ شِعْـرٍ مِثْـلْ صَافـي اللَّآلـي

الكَاعِبِ الِّلي لاَبِدَتْ كِنَّهَا الشَّمْس ... فَاقَتْ عَلَى الخَفْـراتْ حِسْنٍ وجَمَالِي

الْبَـا، بِلِيـتِ ابْهَـا وأنَـا تونِّـي شَابّ ... مِـنْ حِبَّهَا قَاسِيـتْ أهْـوالْ وأتْعَابْ

قِلْتِ الْوصِلْ يَا سِيدْ غَضَّاتَ الكعاب ... هَيَّـا تِدَارَكْنـي أو عَجِّـلْ وصَالِـي

التَّا، تَـرَاكْ إنْ كَانْ مَا جِـدْتِ لي بَهْ ... ثَرْنِـي ابْحِبِّـكْ وَاقِـعٍ فِـي مِصِيبَـه

مَالَـكْ ابْقَلْبِـي يَا الغَـضِي واتْعَذِيبِهْ ... إرْحَمْ عَـسَى يَرْحَمْكْ رَبّ الجَلاَلِي

الثَّا، ثَرانِـي إن مِتّ ثارِي مَعَ العذب ... امْحَلِّـلٍ لَـوْكَانْ مَـا دِسْتِ لَـهْ ذَنْبْ

دَمِّي حَلاَلْ إنْ رَادْ لي ذَبْح أوْسَبّ ... حِلْـوٍ عَلَـى كَبْـدِي اسْوَاتِ الزَّلاَلِي

الجِيـمْ، جَـادَ العذب لِـي بِالجِمِيلِهْ ... الجـادِلَ اللِّـي كِنـهْ قَايِـدْ جِمِيلِـه

زَيـنْ الْمعَنَّـقْ بُوعُيـونٍ كِحِيلِـهْ ... حَازِ الجَمَـالْ أو حَـازْ كِلَّ الْكَمَالِي

الحَـا، حَيَاتِي يَا الغَضِي فِي وْصَالِكْ ... يَاللِّـي بَهَـرْ كِلِّ الخَلاَيِـقْ جَمَالِكْ

(*) المصادر: ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٦٥-١٦٩.

أطْلُبْـكْ مَعْـروفٍ حَبيبـي وأسَالِكْ ... تِنْعـشْ بوصْلِـكْ مِدْنـفٍ فِيـكْ بَالِي

الخَا، خَـفَ اللهْ فِيّ يَـا وَاضِح الخَدّ ... عَرَّضْتِنِـي الأخْطَـارْ وَارْكَبْتِني الجِدّ

يـا مِـنْ بِحِسْنِـهْ فـي البَرَايَـا تِوَحَّد ... حَتَّـى غَدَا تِـضْرَبْ بِحِسْنِـه امْثَالِي

الـدَّال، دَاوِ القلـب يَـا نُـورْ عَيْنِـي ... إنْ كَانْ مَـا دَاوَيتَهَـا يَـا اعْـوَيَنِـي

إلَـى فَعَلْـتَ إحْـسَانْ فِينَـا أوزَينِي ... مَا ضَيَّـعَ الْمَعْـرُوفْ وَلْـدِ الحَلالِي

الـذَّالَ، ذَلَّـتْ نَفْـسِيَ اللِّـي عزِيزَهْ ... تـرضى ابْذِلِّكْ عُقبْ مَـا هِي حَرِيزَه

الجُـودْ فِيكُـمْ يَـا حَبِيبِـي غَرِيـزَهْ ... هَلْ كَيْف هُونِ النَّفْـسْ تِرْضُونَها لِي

الرَّا، رمـع بأطْـرَافَ الاصْبَـاعْ وأقْفا ... زيـنَ المِعَنَّـقْ والـوِسِطْ والْمِقَفَّـا

مِـنْ حِيـنْ قَفَّـا مِنِّـي العَقِـل خَفَّا ... خِفَّـة مَنَاكِيـفٍ اعْطَـاشٍ اعْجَالـي

الـزَّا، زوى قَلْبِـي ابْحبِّـهْ أوْلاَتِـهْ ... حَتَّـى إخْلِفَهْ عَـنْ نِيَّتَهْ فـى صَلاَتِهْ

مَوتـي ابْهَجْـرَهْ وَالـوَصِلْ بِـهْ حَيَاتِهْ ... وإنْ صَدْ يِمْتَـرّ الغَدِيـرِ الزَّلاَلِـي

السِّيـنْ، سوّى بِـي حبيبـي سِوايـا ... واعَـدْ ابْـزوُرَهْ لـي حبِيبِـي وَلايـا

يـا نُـورْ عَينِـي سِيـدْ كِلِّ الصَّبايـا ... مَـاذَا يِـضِرِّكْ لَوْ سِمَحْـتِ ابوِصَالي

الشِّينْ، شِفْ لِي يا صِدِيقِي امْدَاوِي ... سِرْ لاَطِفِـهْ لـي كُودْ يَعْطِـفْ وِياوِي

إدْوَايْ عِنْـدَهْ وِالْبَـرا وِالشِّفَـاوِي ... إنْ جَـادْ لِي بِـهْ مَا بَقَى بـي أعْلَالي

الـصَّادْ، صَدِّ اوْ دَمْعَـةِ الْعَينْ تَجْرِي ... متِوَجِّـعٍ وِيْقُـول لِـي وِيـشْ عِذْرِي

بافعـل جِمِيـلٍ فِيـكْ وَادَوِّرَ أجْرِي ... يَكْفِيـكْ مَا قَاسَيـتْ يَا بَعَـدْ حَالي

الـضَّادْ، ضَلِّ إيـواصِلَ العذب خِلِّهْ ... مِنْ حِينْ شَافِ الحـال بِي مَسْتِخِلِّهْ

يِنْفِـثْ عَلَـى قَلْبِـي ابْرِيقَـهْ يِبِلِّـهْ ... حَتَّـى دَرَزْ حَـالٍ كَمَـا الْعُـودْ بَالِي

الطَّاء، طَرَى للعَذْب مِنْ عُقْبْ صَدَّهْ ... عَطَـفٍ عَلَـى خِلِّـه ابـزودِ المـوَدَّهْ

مِـنْ حِينْ شَافْ الحِبّ بِي لِحَقْ حَدَّهْ ... ثَنَّـى ابْطِيبَ الْوَصِلِ سَمْـحَ الْقِبَالِي

الظَّـا، ظَنِّ العـذب مَاشٍ جَـرى لِي ... عُقْـبِ الفِـرَاقْ حَتَّى تِبيَّـن ابْحَالِي

قَـام ايْتَعَـزَّزْ لِـي عَلـى مَا جَـرَى لِي ... هَلَّـتْ دموعـي وَاكِفـاتٍ اعْجَالِـي

العَيَـنْ، عَلَّلْنِـي بِبَعْـضِ الحَدِيثِـي ... حَتَـى شِفِيـتِ وِزَالْ مِنِّـي الخَبِيثِي

بَغِيـتْ سِيـدي فـي الزِّيـاره يرِيثِـي ... حَيْثِـهْ مَـلاَ قَلْبِـي اسْرُورٍ وبالِـي

الغَيَـنْ، غَـضِّ ابْنَاظِـرِهْ ذِلَّةِ الـوَاشْ ... قَلتْ لَه عَلَامِكْ يَـا حَبِيبِي بِتِنْحَاشْ

قَالْ لِي أخَافِ امْنِ الحَسَاسِيدَ الأوْبَاشْ ... لا يَفْطِنُـونْ ايْصِيـرْ قِيـلٍ وِقَالـي

الفـا، فَـلاَ لِـي عَنْـكَ صَدٍّ وْبَرَاحِيْ ... لَوْ عـرِّضَو دُونَـكْ اطْـوَالَ الرِّمَاحِيْ

جِيتَـكْ إلَى مَا اللَّيلْ أرْخى الجَنَاحِي ... وَارْخَصتِ لَكْ مَا هُو عَلَى الْغَيَر غَالِي

القَـافْ، قِلتْ لِهْ جدد الْعَهـدْ يا سِيدْ ... قَـرِّبْ لِـي الْمِيعَادْ يَـا سَيِّـدِ الغِيدْ

قَـالْ لـي وِلـوْلاَ خُوفِتـي لَلْمَنَاقِيـدْ ... مَـا كَانْ فَارَقْتَـكْ عَلَـى كِلِّ حالـي

الْـكَافْ، كَلَّمْتَـكْ وأنـا يَـا حَبِيبِـيْ ... خَجْـلاَنْ حَيْثِـكْ مَالِكِنِّـي بطيـبِ

حيـثِ إنْ حَدِيثِكْ عاضِنِـي عَنْ طِبيبي ... وَأحْيَـا جِثا حَـالٍ مِنِ الحِـبّ بالي

الَّـــلام، لله عَـــادْ نَـــذْرٍ عَـلَـيِّـهْ ... إنْ زِرْتِـنِـي يَـا بُـوثِـمَـانٍ عَـذِيِّـهْ

لاَ صُومْ شَهْـرٍ عُقبْ عَـشْرِ الضِّحِيَّهْ ... وَارزٍّ رَايَـاتِ الفَـرَحْ لَلْقَـبَالـي

المِيـمْ، مَـنَّ الله عَلَيَّـهْ ابْشُوفَـهْ ... مِنْ عُقْبَها ما الحَقْ ضِمِيرِي احْسُوفَه

بِـوْصَالْ مِنْ هُـوْ كامِـلاَتٍ اوْصُوفَهْ ... حَـازَ الجْمَالْ وْ كَامـلاَتِ الخصَالِي

النُّونْ، نِلْتِ امْنِ الغَـضِي مَا تِمَنِّيتْ ... أنـا أشْهَد أنَّكْ يَا بَعـد عَيني اوْفَيتْ

لَى بالوعَدْ كُلِّ المِطالِـبْ ليَ أعْطَيتْ ... وَأدْرَكْـتَ أنَـا مِنْكِ المُنَـى والسُّوَالي

الهـا، هَـذَا لَـكْ عَلَـيّ يـا خَلِيلـيْ ... علـى الجَمِيـلْ أقابِلـكْ بِالجِمِيلي

لَـكِ الفَـضِلْ دَوْمٍ عَلَيَّـه فِضِيلـيْ ... لَـوْ بِعْتِ لَكْ نَفْـسِي وِحَالِي و مَالِي

الـوَاوْ، وَالله الِّـذي لَـهْ ايْـصَلـىَّ ... مَـا عَـادْ عَينِـي فِـي سِوَاكُـمْ تِملىَّ

لَـوْ هُـوْ تَحلَّـى بالجِمـالِ أوْ تِغَلَّـى ... في شَفِّكُـمْ أرْخَصْتْ أنـا كِلِّ غَالي

الّلامْ ألِفْ، لاَ تَحْسِبَ أنِّي أبَا انْسَاكْ ... لَـوْ طَالَـتِ الأيَّـامْ والله مـا أسْلاَكْ

كِلِّ الْعـذَارَى يا أرْيَش العَينْ تِفْدَاكْ ... لَـوْ هُـمْ عَلَـيّ زِعْلَـوا الأوَّلْ وتالـي

اليَـا، يـاَ جَابِـرْ عَظِيـمَ المُصِيبِـهْ ... إعْقِـلْ عَلَى مَنْ هُـو مِفَـارِقْ حَبِيبِهْ

وإجْعَـلْ املامـات الحَبِّيـبْ قِرِيبهْ ... بِمْشَاهِـدَهْ ويطيـب حالـي وفَالِـي

كِلْ مَا بِدا لَكْ مَاضِغِ الرَّاك أَغْراك (*)

من بدائع قصائـد وأشعار عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة البليغة المحترفـة، التي تمتزج بعاطفته المشبوبه بوهج الأشواق، بالإضافة لما يسبغه عليها من دُرر أفانينه وقدراتـه البلاغية، فينسج لنا شعراً قطرياً أصيلاً ينبع من شغـاف قلبه وروحه، فيوصّل لنا عبـر مقاطع هذه القصيدة الفريدة عطراً قطرياً معتقـاً ينفذ إلى الروح، وقد قام عبـد الله بن صالح الخليفي بتخميس قصيدة أخيه الشاعر المعروف ماجد بن صالح الخليفي:

(يا قلب ما سوىَّ حَدٍ فيّ مثلك أقفيت مع ظبي الخلا يوم وافاك)

فامتزجت جواهره بجواهر أخيه، فأصبح كنزاً أدبياً مكنوزاً:

يَـا قلـب طَمِّـنْ ناظِـر العَـيْن مَهلِك وامْطَـارَد الخَفْـراتْ يَـا قَلْـبْ مُهْلِكْ

أشْقَيْتَني وِاللِّي تَبـي ما حَصَلْ لَكْ يَـا قَلـبْ مَـا سَوَّى حَـدٍ فيّ مِثْلَـكْ

أقْفَيـتْ مَـعْ ظَبْـي الخَـلا يَـوْم وافَـاكْ

كَمْ واحَدٍ فى طَـرْدَه الْبيضْ مَا ادْرَكْ غَايـاتْ مَطْلُوبَـه وحَبْلَـه تِشَرْبَـكْ

إحْـذَرْ تَحـذَّرْ كَانْ يَنْفَعـكْ حَـذْرِكْ أنَا احْسِبِ انِّكْ جِزْت يَا قَلْبْ وأتْرَكْ

كِلّ مَـا بِدَالَـكْ مَـا ضِغِ الـرَّاكْ أغْـراكْ

(*) المصادر: ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٥٧ - ١٦٢.

نَـذْرٍ عَلَـيّ إنْ كَانْ بالعَـيْن شِفْتَـكْ يَومٍ مِـنِ البِيـضِ العَمَاهِيـجْ مِفْتَكْ
أفْعَـلْ مِـنِ الخَيَراتْ مَا بِـهْ وَعَدْتَكْ قَـالِ: العِـذِرْ لي وَاسِعٍ لاعَدَمْتَـكْ
حَيَـثِ الهوىَ لـي بَعْـضَ الأمْـرار مَلاَّكْ

يَا العَذْب في تَعْذِيبَكَ الرُّوحْ وِاشْلَكْ ما شُوفْ لَكْ صِرْفِهْ ولاَ شُوفْ مَسْلَكْ
بَالْوَاحِـدِ الْمَعْبُـودْ مَـوْلاَكْ أسْألْكْ يَا مَـنْ عَلَى رُوحـي وعَقْلِـي تِمَلَّكْ
إرْحَـمْ مَرِيـضٍ صِحَّتَـهْ رَشْفْ لاَمَـاكْ

يَا التَّرفْ يَا العَمْهُوجْ بِالله مَا امْلَحْكْ بَالحُـسْن والتَّقْويـمْ مَـوْلاَكْ أصْلَحْكْ
مِنْ عُظْم حُبِّي لَكْ أنَا الْيَومْ بانصحك إنْ كَنْتْ خَايِفْ مِنْ سنا الوَجْهْ يَفْضَحْكْ
بَالنُّـور صيِّره في دُجـى الشَّعْـرْ مَـسْرَاكْ

خِلِّي رُمى قَلْبِـي وِشَكِّ الْحشَاشَكْ عَلْيـه قَلْبـي ذَايـبٍ ذَوبْ اَنِـكْ
لَونَـهْ كَمَا الفِـضَّه مَعَـا الذَّهَـبْ يسَبْكْ فـى مَبْـسَم الْمَجْمُـولْ حِـصٍّ مشبَّك
وَاثْـرَ العَـسَلْ يَـا صَاحِبِـي مَعْدِنـهْ فَـاكْ

سُبحَانْ مَـنْ كَمَّلْ اخْلاقِـكْ وبَشْرك وأعْلاَ مَقَامِكْ في العـذَارَى وقَدْرِك
وَأدْعَـاكْ فَـرْدِ الحُسنْ مِـنْ يُـومْ أظْهَرْكْ لَكْ يَـا ولِيفِي مِنْ سَنَـا الشَّمْسْ مَشْرَكْ
ومْـنِ الْجَـوازِي جِيدْ، مَـعْ كِحْـلْ عَيْنَاكْ

يَا زَينْ مَـنْ حَبَّكْ سِفَـطْ، مَا تِملَّكْ كِلِّ الحَـلالِ وْرُوحَـهَ الْغَالِيـه لَـكْ
عَـسَاه يحْظَى فـي حَيَاتِـكْ بِوَصْلِكْ يَاسِعِـدْ مِنْ هُـو قَبْـلْ مَوْتِـهْ تِمَلَّكْ

عَلَيـكْ، يَـا سِيـدِ الْعَمَاهِيـجْ وَأدْنَـاكْ

مَجْبُـولْ يَـا عَـذْبَ الثَّنَايَـا بْشُكْرِكْ ... مِنْ جِمْلَةْ البِيضَ العـذَارَى وذكْرِكْ

مَـعْ ذا وأنَـا مَـا نِلـتْ خَيْـرِكْ أوْ بِرِّكْ ... مَا شِفْتَ أنَا سِنِّـكْ، ولاَ ذِقْتْ ثَغْرِكْ

إلّا مِخَبِّرِنـي بَهَـذَاكْ مِـسْواكْ

سِيدي تَدَارَكْني تَرى الصَّـب أدْرَكْ ... مَـا عَـادِ لَـهْ طَاقَـهْ لِـصَدِّكْ وِهَجْرَكْ

لَـوْ تَلَـفْ رُوحَـهْ فـي مِسَرَّتْـهْ سَرَّكْ ... ويـش الَّذِي يَا ارْهَيِّفِ الخَصِرْ ضَرَّكْ

لـي زِرْتِنَـا وانَسْتِنَـا عُقْـبِ فَرْقَـاكْ

إن كَانْ تَبْغِـي جَمَعْ شَمْلِـي وِشَمْلِكْ ... وِامْـوَاصِلَ الْحَبْلَيـنْ حَبْلِي وِحَبْلِكْ

أرْخِـصْ لـيَ الغَالِـي ومَـا كَانْ تَمْلِـكْ ... حَلفْـتْ لَو مَهْـرِكْ بِخَمْـسَةْ عَـشَرْ لِكْ

لَيـرَهْ وِعِنْـدِي مِثْلَهـا مَـالْ لاَشْرَاكْ

حَلَفْـتْ بِالمَعْبُـودْ رَبِّـي وِرَبِّـكْ ... مَا أذْخِرْ اذْخيرَهْ في وِصالِكْ وِقُرْبِكْ

حَسْبِـي كَلامَ النَّـاسْ مِنْهُـمْ اوْ حَسْبِكْ ... قَالَـوْا لِـيَ العُـذَّالْ خَلِّـكْ امْشَرْبَـكْ

دُونَـهْ حَجَاجِيـرٍ مَطَالِيـق وِعْـدَاكْ

قَـالِ الْعَذُولْ: الحِـبِّ سَمَّكْ وْ شَفَّكْ ... مَـعَ ذَا ولاَ حَصَّلْتْ قَـصْدِكْ وِشَفِّكْ

وِمْـنِ المَحَبَّـه عَـنْ نِصِيحَتْكْ مـا انْفَكْ ... قِلْـتِ الْقِـدَرْ مَـا هُـو بِكَفِّـي وِكَفِّـكْ

وَيـنِ انْـتَ يَـا هَـذَا عَـنْ امْديـر الأفلاك

إنْ عَـزَّكْ المَعْبُـودْ مَـا أحْـدِ أذَلَّـكْ ... والى سِفَطْ لَكْ كِل مَبْغي حَصَلْ لَكْ

لا تِفْـزَعْ إلَّا لَـهْ إلـى ضِقْـتْ مَـنْ لَـكْ لِـىَ يَـسَّرَ أمْـرٍ ماحَـدٍ عَـسَّرَهْ لَـكْ
والـى مِنَـعْ مِنْـكِ الْعَطَـا مَحْـدٍ أعْطَـاكْ

كَـمْ مِـنْ فَقِيـرٍ عُقْـب فَقْـرَهْ تِفَلَّـكْ وِكَـمْ مِنْ طِرِيـدٍ عُقْب طَـرْدِهْ تِمَلَّكْ
وإن زَاد لَـكْ بأعلـى مَقَـامٍ أحَلَّـكْ وِالظَّـنْ فـي المولـى جِميلٍ بِـلا شَكْ
حَـاشَاكْ تِقْطَـعْ عَـادَةِ الْجُـودْ حَـاشَاكْ

أغْـرَاكْ قَـوُلِ الـوْاشْ سِيـدي وغَرَّك حَتّـى لِقَـا مَـا كَان يَبْغِيـهْ وأدْرَكْ
وَ الله لَـوْ بَدَّلْـتْ وَصْلِـكْ بِهَجْـرَكْ مَـا لِلْمـلاَ وِيَّـاكْ فـي الحِـبّ مَـشْرَكْ
هَـذَاكْ فـي شَرْعِ الهَـوى عِنْـدي إشِرَاكْ

سُبْحانْ مِنْ فِي قَالَـبِ الحُسنْ صَبَّكْ وَأدْعَـاكْ بِينِ النَّـاسْ مَغْفـورْ ذَنْبَكْ
مَـا شَافْ شَخْـصِكْ مُسْلِـمْ الاَّ أحَبَّـكْ لَى سْمِعْتَ أنَا الحَـاسِدْ يِشِينِكْ وِسَبَّكْ
قِلْـتِ مْعَـذورْ حَيـثِ هـو مَـا تَحَـلاَّكْ

الْعَابِـدِ اللِّـي بِالْمَسَاجِـدْ تِنَـسَّكْ اللِّـي عَلَى التَّقْـوى بِدِينَـه تِمَسَّكْ
بِالْعِلْـمْ وِالْعَقْـلَ المِكَّمَـلْ امْحَنَّكْ لَـوْ شَافْ حِسْنِـكْ فَرّ عَقْلَـهْ وِظَنَّكْ
حُورِيـةٍ فـي جَنَّـةِ الخُلْـدْ مَرْبَـاكْ

مِنْ يُـومْ حَقِّ العُـرْفْ بِـكْ مَانِكَرْتَكْ وَلَا تِمُرْنِـي سَاعِـةٍ مَاذِكَرْتَـكْ
وَلاَ تِظُـنْ أسْلاَكْ ساعـة عَرَفْتَـكْ أبْغَـضْتَ أنَـا كِلِّ النَّـسَا يُـومْ شِفْتَـكْ
مِنْ حَيـثْ مَحْـدٍ لاَقْ في الْعَيَـنْ شَرْوَاكْ

يَـا عَاذِلِـي بِـهْ نَبِّني كَيـفْ عَذْلِـكْ؟ هَـذا حَسِيـن الـدَّلْ هَـذَا الْمِمَلَّكْ
رَاعِـيَ انْهَيـدٍ تَوّمَـا هُـو تِفَلَّـكْ إن غَابْ عَنْـكِ البَدْرْ في اللَّيلَ الأحْلَكْ
أكْفـاكْ وَجْهِـهْ عَـنْ سَنَـا الْبَـدِرْ وأغْنَـاكْ

يَا صَاحْ قُـمْ في حَاجتي اليُـومْ وَأثْرَكْ أنْتَ الصَّدِيقَ المِثْلْ ذَا اليَومْ أذخْرَكْ
مَـا ضَرَّنِـي ضَرَّكْ، ومَـا سَرَّ سَرَّكْ قُـمْ يَـا نِدِيبِـي بِالْعَجَـلْ لاَ تِبَـرَّكْ
قُـمْ دَوِّرَهْ لَـو مِـنْ وَرَا دَارَ الأتْـرَاكْ

وإنْـشِدْ عَلَى حَاجَتْكْ مِـنْ كَانْ مِثْلَكْ وِاللِّـي امْحَمِلهْ الْهَـوى مِثْلِ حِمْلِكْ
وإنْ مَـا لِقِيـتِ العـذب بَـدِّلْ مَحَلِّـكْ إنْحَـرْ هَلِ العَـارِضْ مَعَ الـوَشْمْ وإسْلِكْ
دَرْبِ القِصِيـمْ وِرِدَّهَـا صَوْب مَرْبَـاكْ

مِتْقلِّـدٍ سَيفِـكْ أو قَـوْسِكْ و وِتْـرِكْ مِتْحَـذِّرٍ مِـنْ كُلْ طَـلاّبْ وِتْـرِكْ
مِـنْ مِسْلِـمٍ يُوذِيـكْ مَـعْ كُلْ مُـشْرِكْ شَرْقٍ وغَـرْبٍ وانْـصَ الأفـلاج واتْـرُكْ
دَرْبِ اليَمَامَـهْ وَإجْعَـلْ أوْضَاحْ مَمْـسَاكْ

إخْتَـرْ إذَا صَاحَبْـتَ مِـنْ هُـو يِجِلِّكْ عِنْـدَ اللِّقَـا وإنْ جِيتْ أعْـلاَ مَحَلِّكْ
واللِّـي ايْحَـاذِي بالفِعِـلْ مِثْـلْ فِعْلِـكْ وإنْ كَانْ مَاعَيَّنْـتْ مِـنْ بـي يِدلِّـكْ
صَوِّتْ جِـدا الوَكْـرَهْ تَرى ابُيوحِـي انْدَاكْ

صَابِنِي مَاصَابْ غَيلانٍ ومَيّ (*)

مما أبدع الشاعر والأديب ماجد بن صالح الخليفي قصيدة مشهورة على مستويات عدة، ومعروفة لدى العامة والرواة بأبسط شطر فيها :(وي من جرح الهوى ياناس وي) ، ولكنها في حقيقة الأمر من القصائد المبتكرة، التي ترقى إلى النسج الشعري البليغ والمحبوك وتدل على قدرة الشاعر ومهارته، وأدواته الفنية العالية، وقد تأثر بها أخوه الشاعر / عبدالله بن صالح كثيرًا، وقام بتخميسها بأسلوب جميل ونسج شعري بديع، فقال :

اَهْ وَاوَجْدَاه مِنْ حِبّ الظْبَي مَنْ كوَى قَلْبي بِنَار الشَّوْقْ كَي

شَابْ راسِي في الهَوَى وأناصْبَي وَيْ مَن جَرْحِ الهَوى ياناسْ وَيْ

مَحَّدٍ مِنكُم يْوصّفْ لي دواي

صابِنِي مَا صَابْ غَيلانٍ وِمَيّ من هَوَى الثنتين من سُعدى ورَيّ

ذابٍّ حَالِي ما بقَى للجسم فَيّ مِنْ عذارىً بالهوَى جارَن عليّ

بالحِسنْ يالَيتْ ما مَرَّنْ إحذَاي

يَوْمْ أنا مَرَّيْت في دَرْبِي اضحَيّ حاولوا كَتْم الهَوى، والشَّوْق عَيّ

بيَّحُوا مَكْنُونهم شيٍّ فَشَيّ وقَّفَنْ في الدَّرْبْ قَالَن يَا صُبَيّ

ذَاك مَنْ هُو هَا الِّذي في الدَّرب جَاي

(*) المصادر : ١- الأزهار النادية ، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي) ، صفحة ١٣٠ .

٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

نسألكْ بالله خبّرنا أُخيّ ذَا الّذي لا قاك زَيّه غَيْر زَيّ
صَابَنَا سَهْمه وهُو ما جَاه شيْ قالَتْ الكُبْرَى لَهَا هَذَا الّذي
ذِبْتِ من صَدّه وِهَجْره واعنَايْ

أذْهَلَنْ بأهل العقُول الكُمَّلِى كِلْ مِنْهُم واقِفٍ متْبهدِلي
يَومْ شافُوا النَّاس عنهم تِسْألِي دَبَّرن مِثل الخشُوف الجُفَّلي
عَاوِدَنْ يَوْم أبعَدَن وازَنْ وَرَايْ

وأبْتَدى ما بينهُمْ هَرْجٍ وَحِيْ كلّ منهُمْ بَاحْ بالسَّدٍّ الغَبِي
باحَتْ إبمكنونْهَا اللّي تِسْتِحِيْ قَالَت الصُّغْرى لَهَا ابْصَوتٍ خَفي
ليتْ ذَا والله يَسْكِنْ فِي حَشَايْ

لَيْتَ ذَا اللّي مَرّ مِنْ حَسْبَة هَلِي لَيتْ هُو لِي إبنْ عَمٍّ أو ولي
مُورِي للنَّاس كِنّه يجهلي بُوجَدِيلٍ فوقْ مَتْنِه كالفِلي
لي نِشِر في الحوش منْ عُقْبِ الطّوايْ

يَوْم خَبَّر بِي دِرِيْكٍ مَا أعِي زَارني يضْحَكْ و ذَبّ البُرقِعي
عَاضْ وجهِه عنْ إهلال المطلَعي والمبِيسِمْ فيه نُورٍ يلتعي
وإنْ ضَحَكْ شِفت البَرَدْ بين الشّفاي

قال لي بالله سَيِّدِي وَش تبِي قِلتْ شَرْبَة مِنْ ثَنَايَا امعَذّبِي
قال خُذْها و انتظِر ما يَعْجِبي كن بيضْ الوَرقْ نِهدْ اصْوَيحِبي

أو كـمَـا تـينٍ زَهَـا عُـقْـب الـسِّقَـايْ

حـيْن جَـانِي سَافَـرٍ لِي مِقْبِلِي مِثلَ شَمْـسٍ من سَحَـابٍ يَنْجَلي

قِلتْ سِبْـحَـانَ الِّـذي لَـه كَمَّلي خفْـت قَلبـي مـن جمالِـه يَهْبَلِـي

جَـلٍّ مِـنْ سَواه مـن طِـينٍ ومَـاي

كِـلّ حِـسْنٍ عِندْ حِسْنَـه ينتِهِي واحـدٍ في الحُـسن مَالِه مُشبِهِي

عَنْ اعْيُوبَ البيضْ دَومْ امنزِهِي تَقصِرَ الأوصَاف في حِسْنِ الغَضِي

في جَـمـالِـهِ واعـتِـدالِـه والـتَّـهَـاي

مَـعْـشَرَ الـشَّعَّـارْ لاعَـتـبٍ عَلَي كان شِفتُوا الشِّعِر من معْنىً خَلِي

جَـازِمِ إنَّ الـسَّبْـق بِـهِ لـلأوِّلِي راكـبٍ حُـرٍ هَـمِـيـمٍ بـالـدلِي

جَـافِـلٍ كـالـقَـوسْ مِـنْ قَـطْـعِ الـزَّرَايْ

فَـوقِـه اغـلامٍ حَـفِّـيٍ بـه وِحَـيّ فَـاهِـمٍ بـالـرَّمْـزْ في نَـشْـرٍ وطَـيّ

حـازمٍ لي مـنْ بِـدَى لِـه مِنهْ شيّ أردَمِ الخُـفَّـينْ يَطوِي البِيدْ طيّ

أسْبَـقِ مْـنَ الـطَّـيْر لَي سِمـعِ الـدَّعَـاي

أوْ كَـمَـا بَـرْقٍ امْـزُونـه تِـرتِمِـيْ زَاجِـرَ الـرَّعَـادْ فيها مِحْتِمي

كنْ لَمِعَ الـسُّوطْ سَيـفٍ مَعْ كَمِيْ أوْ كَمَا الهرْجيلْ لي سِمْـعِ الرَّمِيْ

أوْ كَـمَـا الـتِّـيـهِـي مِـطَـيِّرْهِ الـهـيـاي

مِنْ ثِمانِ اسنِـينْ هامِلْ فِي الرَّعِي مَاعَلاهَا الـشَّدّ مَنْ حِيْن أودِعِـي

يجْفِلِ من الـصُّوتْ لي مِنَّه دِعِي رَاعِـي عِـشْبِ الخزامى والنِّصَي

بَـــازِلٍ يِـرتَـاعْ مـن شَوفْ الـعَـصَايْ

إنْـصِ بِهْ صَوبِ الصِّديق الأوّلِي صَادِقٍ في الِـودٍّ مَـادَارْ أبْـدلِي

لاَ وأنَـا مَا دِرْتِ غَـيَرَه لي وِلِيْ عَـابِـدَ الـرَّحـمـنْ والـوَالِـدْ عَلِيْ

خِـيرتِـي مَـنْ دُونْ كِـلِّ الأصْدِقَـــايْ

خَـبِّرِ الـشِّعَّـار مِـنْ مِنْهُمْ جَـرَيْ بالفِصَاحَة مِثْلِ حَـسَّانِ أوْجِـري

من جِـوادِه سَابِـقٍ مِنْهُم جِرِي تِـعْـتِرِضْ منهُمْ جِـوادِ الـشِّمِّـرِيْ

يِـظْـهِـرِ الـسَّابِـقْ إلى ثَـارِ الـعَـيَـاي

لاتِحَسْبِ الْحبِّ شِعْرٍ في وَرَقْ (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة في الغزل العفيف والوصف الظريف، وفيها يخاطب شاعر اسمه جاسم :

فَـرِّ قَلْبي مِـنْ مـقَـرَّه واصْطـفَـقْ ... غَـــادِي بـين الجـوانـح لـه خفيق

راح لـولا الـكَـفْ جَـوَّد لِمْعَـلَـقْ ... مِـثْـلِ طـيْرٍ قـابِـضٍ سبْـقَـهْ وِثِيقْ

حِـينْ وافـاني الغضي يمشى دَلَـقْ ... من عظمْ ما شفت ضيَّق بي الطريق

طحتْ صَفْـرٍ خَـرِّ قلبي واندَلَـق ... مِثْلَ سَيْـفٍ خَرْ منْ غمدِه دِليق

ضايـــعٍ مـتـبـايـعٍ مـا بـي وِثَـــقْ ... ضَاعْ مِنِّي العقلْ والـرَاَيَ الوثيق

ذاب حـالي راحْ قلبي وانـدَفَـقْ ... هـل تـرىَ رجـعـان مـا بـالخدّ ريق

أشهـد إنَّـه ما قِـسِمْ ياتيكْ حق ... لو تكونِ بعالي القصر الشّهيق

كيف أنـا وفِّـقْـت لـه وهـو اتّفق ... لين حَـطَّ بـضامِـري عُـوقٍ عويق

حَـسْبَـهَ المعبُودْ وش به ما فَـرَقْ ... ما لقَى غيْري مِن اعْيالِ الفريق

قـد تحـذَّرْنـا والمـقَـدَّرْ سبَـــقْ ... مِنْ ايعارض قِسْمَةْ الله من يطيق

حين مَـرَّ الخِـشْف أقْـعَـدْت التِّفَق ... ثُـم تـفـزَّزتـه وخَـلّـيـت الـوسِـيـق

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

٢- الأزهار النادية . صفحة ٣٠ .

٣- بدائع الشعر الشعبي القطري، صفحة ٢٣٥ .

ساقـتـه قـدّامـهـا يمـشي رفـق ... مـادَرَيـتْ أنَّ الغزيِّل لـه زريـق

ساعـةٍ مـا قفيتْ لا عَـجَّ الرَّهق ... ثـايـرٍ وِالّاه معطيني لحيق

ساعـةٍ مـا طـحـتْ ألحقني زرق ... مـن الحـاظٍ فيهن المـوت الحقيق

بيّـد عظامـي وعيَّـب لي الشَّنـق ... تهجـع الأمَّـة وأنـا مـا اهجـع وليق

خَـمّـنـي خَـمَّـةْ عَـدِوٍّ بِـهْ حنق ... صِرْتْ ما سُورٍ عقب ماني طليق

قُلتْ له يازين راقـب مِـنْ خلقْ ... وارفـقْ ابحالي ترى المؤمنْ رفيقْ

لا تُـواخـذْني بـلاذنـبٍ سِبَـقْ ... وان بغيتَ الأجِـرْ أطلقني عتيق

بـالـذي أنـشا جبينك كالفلق ... والمعـنَّـق يـاشِبَـهْ عِـنْـقِ البريق

والـذي زان الـنِّـواظـر بالحدق ... والمحاجر شِبْـه بـرقٍ لـه شعيق

والثنايا اللي نِظَمْها الله نِـسَقْ ... لي جرى من بينَها مِثْلِ الرَّحيقْ

أو عَـسلْ سلْـسالْ أوْ دَرَّ النِّيقْ ... مِـسْكِـرٍ لِـلـصَّب كالخمر العتيق

والأوجـان اللي كما وردٍ فِتقْ ... والشِّفايا اللِّي كما وصفَ العقيقْ

والنُّهـود اللـي تـضج مْـنِ الخَلَـقْ ... ما تَحَمْلَ المَسْ مِنْ ثَـوُبٍ رقيق

في وسط صدرٍ كما وصف الطِّبَق ... أو كما المـراَه غـادِي لـه بريق

بإعـتـدال الـعُـودْ وِبْـخِـصرٍ أدق ... مِنْ فِترْ لِلردف، كيف انَّه يِطيقْ؟

باحمرار اخـدُودك اللِّي كالشِّفَقْ ... يارضيع الـبَـدْر، للأخرى شِقيق

بـالِّـذي سَوَّاك مِـنْ مَـايِ وْعَـلَـقْ ... لا تحمَّلني بـحـملٍ مـا أطـيـقْ

سِرْ معي لِـلـشَّرع ما أجْـراه حَق ... كـان أنـا أذْنَـبـتْ ما جـاني حقيق
قلبك القاسي لحالي ما استَـرَق ... مابقـى الاَّ العظـم والجلـد الرِّقيق
يبستْ غصوني وحَتَّ ابها الورق ... هَبِّ هَيف الحِبْ وأدعاها حريق
رَدِّلـي المجمول بالحالِ وْنطَقْ ... قَـالْ: يالمسكين قُـمْ فَكِّرْ وفِيق
لا تِحَسْبِ الحبَّ شِعْـرٍ في وَرَقْ ... نَظْمكْ الأبياتْ بالمعنَى الرَّقيقْ
كَـمْ قِـصَرْنـا قيدْ مِـنْ قبلكْ سِبَـقْ ... طـايـحٍ سكـــرَانْ عَـيَّـا يِستِفيق
مِـثْـلِ ابـن لـعـبُـونْ ويَّـا بـنْ يَلَـقْ ... مِثْلهْ الـقـاضي وِسَكَّـــان الحريق
أشْهـدانَّـه حافني حُـوفَـةْ سَرقْ ... حَـافـظٍ بيتي وِمِـنِّـي العقد بيق
قُمت أنا أزهَـم لابتي وأهل الرفق ... مالقيتْ امْـفَـرِّجٍ للمستضيقْ
قمتْ أنـادِي ياوهَق طحت ابوَهَقْ ... جَـاسِمٍ يالقرمْ ياتالي الـصِّديـق
شوف لي شوفَـهْ تـراني في غَـرَق ... كـــان مافكيتني ثـــرْني غريق
هَـلْ تـرى بِـيْ بـاقـي غـير الرمقْ ... شُوفْ حـالي قـوم نـاظِـرني وويق
مالقيت اسوَاك لي خِـلٍّ صِدَقْ ... في المـــودَّه دومْ ولحـــالي شفيق
لاتَـسَلْ عنْ حالتي دُوكْ العرقْ ... عند نَـزْع الـــرّوحْ مـاينْـساغ ريق
قوم عَجِّل شُوفْ رُوحـي في غَلَقْ ... ساقـهـا سوَّاقَـهـا صوبْ المضيق
بالذِّي أعْطَا العصَا مُـوسَى وشَقْ ... البَحَرْ له لَـينْ سَـوَّى به طرِيق
حـطّـنـي لي مـتّ لـه بـالِمـطَّـرَقْ ... كُـودْ يقرا الفاتحه لي في الطِّريقْ
ثم قُـولْ إنْ مَـرْ: هذا لَـكْ عَـشَقْ ... لاغـدا حَـصَّل ولا مَفكُوكْ ريقْ

إنسان زاكي بيتْ أَصْلٍ مَعَ فَرْع (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة المربوعة، وهي من النوع الذي يداخله الفن وابتكار المعاني وفيها يرد على شاعر اسمه (جاسم):

أهـلاً وسهـلاً مـا تغَنَّـتْ بلابيـل ... وماجـرى المـا مـن امـزُون وْبلابيل

بِكتـاب شوقِ امنقّـضات البلابيل ... الشَّاعـر اللِّـي بالشِّعِـر والنَّظُـم بان

بان الجـواب ومـا توضَّحـتْ رَسْمهْ ... مثْـلِ الطلل اللِّـي بقى مِنْـه رَسْمِه

لاهُوب شكـوى فأرسِمه مِثْل رَسْمه ... إلاَّ ولا مَـدحٍ أرى فيـه نيـشان

نيـشَانْ رسمه في هـوى أنجل العينْ ... إللِّـي إلى مـا بـان يغني عـن العِين

ابـشوف زَوله يقنـعَ القلـبْ والعينْ ... فتَّـان ساعـاتٍ وِساعـاتْ وَسْنـان

وَسْنَـان لحظـه في هَـل الغَـي شَافي ... والى جَـرَحْ مـا لجرحَـه سْواه شافي

ودواه عـنـده بَـلَّـةٍ بـــالأشافي ... لي مَسَّهَـا فالجـرح مـا كنِّ هـو كان

كان الشِّعِـر بـه طربـةٍ يوم هـو أُنس ... واليـوم صار ابـه افتخَارٍ مـع الانس

لا عـاد هـذي غايتـه فأتركـه وانس ... إلاَّ إذا ماجـات شكـوَى مِـن إنسان

إنـسَان زاكِي بيـت أَصْلٍ مَعَـا فَرْع ... حَـلاَّل مِبْرمهـا بِـشَرعٍ مَعَـا فـرع

رفَّـاي خَمْـلاتٍ تبـيَّن بهـا فـرع ... بالحِلْـم والعِلْـم الّـذِي فِيـهْ يـزدان

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية. ص ٣٥.

٢- كتاب التحفة البهية، ص ٢٠٢.

٣ - مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

زَان المـدِح بـه مثـل مـازَانْ شِبْرين ... عِقْـدٍ من المُرجـان مع عِقْـد شِبرين

طاريه في المحفَل على القلب شبرين ... أحْلـى مِن الشَّرْبَهْ علـى كَبْد ظميان

ظَمْيَـان لجيُـودٍ يحمْلُـون لِـكَلْ ... أيـضا ولا فِيهُـم ابخيـلٍ ولا كَلْ

الـكِلْ مِنْهُـم كنَّـه السيف مـا كَلْ ... حَـدَّه ابْضَربَـهْ في الملاقـا ولا لان

لان الصَّفـا القـاسي و لا لان قلبي ... أيـضاً وعَـنْ طَـرْدَ المهَـا صدّ قلبـي

حيث إنْ هـو اهم يَقْلُبْ القلب قلبي ... وِايبدِّلـه عن مـا ضعَ الـزُّودْ نُقصَانْ

نُقصانهُم جا في الحديث الصّحِيحي ... عَقـلٍ أو ديـنٍ لو عقلهـمْ اصحيحي

جرَّبتَهُـم والقـول فيهـم صِحِيحـي ... في الأَلْف تلقاَ وَحْـدةٍ تقضى الشَّانْ

شَانْ الفتـى مـا هُو بـشان الخموعِي ... الِّلـي بَعَضْهُمْ في المراجِـلْ خمُوعي

ولاَّ الـرِّدِي يَشدِي لِضَبْـعٍ خموعِي ... سَبَّـاق لِلجِيفِـه عليهـا وفَتَّـان

فِتَنْتِنـي بِالْقِيـلْ يـا بَـادعْ القِيـلْ ... ياليـت مَدْحِكْ عـاد ذا صار في قِيلْ

ماهُـوب في الترَّف الِّذي فِيهْ قِدْ قيل ... نَقْـضِ العُهودِ وخلف الوعـود سَيَّان

سِيَّـان عنـدِه مـا يِبَـالِي بليَّـة ... مَـعْ ذا وَهِـيْ عِنـدَ الأكارِمْ بليِّـه

نقْـضَ العَهَـد لـو طَـاحَ باكْـبَرْ بليَّه ... لـو قِطَّعتْ أعـضاه في الوعـد مامَانْ

مانَـو أهـل وَقْتـي وتابَعْهُـم الغُـر ... لا قِلـتْ هـذا عاقِـلٍ، ينقلـب غِـرّ

يادَهـر جرّبتَـكْ وِلـسواي سِر غـرْ ... وَألاَّ فانـا منّك حَـذِر عَنْك مصطان

صَايِـنْ هـوى نفسي علـى منهـج الصَّيد ... مَاخِـذْ حذركُم واحـدٍ بالهوى صِيدْ

يادهرْ يالمذهـوبْ غيري بَعَـدْ صِيدْ ... بِالفَـخْ مِطْـلاعٍ، والى شِيـتْ مِدْفان

مَدْفُـونْ إسْمِـكْ يالفتى بـان واسما ... إسم الّذي حَطَّتْ على البيض وَسْما

اسما وزادَ القـدرْ منهـا وأسْمـا ... علـى جِمِيـعْ البِيضْ بَـدوٍ وحِضْران

حَـضَّرتْ حَيْـدٍ خَطْوِتهْ عِنْـد طَرْفَهْ ... مِسِيـرْ شَهْـرٍ يِقْطعَـهْ لَمْـح طَرْفَـهْ

وإن حَرِّكَـهْ مِـنْ قَبِـلْ يِلْتَـاح طَرْفَهْ ... شَرْقٍ وِغَـربٍ يِقْطَعـه شِرْب فِنجـان

فإن جِيتْ جاسم طارشي قِلْ لَهْ إسْلم ... إعـداد ماحَجُّوا حَجيـجٍ مِـنَ أسْلَم

ردَّيـتْ قافِك وِالخطـا مِنْه مـا أسلم ... وِإن بان عَيـبٍ فاستُره مِنْك بإحسَان

حُسناكْ حيـثْ أن خَوض ذا البَحر ما حلْ ... لمثلـي، إلاَّ للـذِّي إن عِقَـدْ حَـلْ

إلاَّ وِيظهـر مـا حـرمْ منـهْ مـا حلْ ... وإلاَّ فَأنَا عَـنْ مِثْلِ ذا البَحَـرْ عَجْزَانْ

يَا قَلْب خَلِّ الهَوى، كَمْ إنْت في ذا الهوى؟! (*)

قال الشاعر/ عبد الله بن صالح الخليفي يحدث نفسه بماضي أهوائها، وينهاها عن ذل الهوى، فيرد عليه صدى صوت نفسه بمزيد من الذكريات، ولكن عقله يتدخل ليفك الإشتباك بالبحث عن صاحب يمتاز بالطبع الهين اللين ؛ وبرجاحة العقل والتدين، فاستمع إليه يقول:

يا مِنْ نِوَى عُقُب وَصْله لي بِهِجرانِه ... بَعْدِ الفَرَحْ بِهْ أعالج غَصَّة أحزانِه

تِفْداكْ روحي حبيب النَّفس شِا اللي جرى ... والقلب يفداك بِاخْوانِهْ وِجيرانه

يا بُغيتي يا مُنى نفسي على ما أرَى ... شِا الذَّنبْ إيش السَّبب أهُجَرْ على شانه

أشْمَتِّ بي حاسدي وأدرك عَلَيْ ما بغى ... يسمع خبر هجرنا ثُمْ شاف بأعيانه

أزعلت أهلي أدور ارْضَاك مع دنوتي ... صاحوّا وقالوا مُحِبٌّ صُمَّتْ آذانه

أعييت أسمع نِصحُهُم في سَنَا حبُكم ... وانتم بَليّا سِبَبْ أظْهَرتوا اخْيانه

قلت له نسيت العهد يوم انت فوق النقا ... كفِّك بكفِّي وتغلظ لي من أيمانه

إنَّك حبيبي على الشِّده أو عند الرَّخا ... ما طاف طايف ببيت الله وأركانه

قال انت عاقل وفكِّر خل عنك الغَبى ... ما أحدٍ بَنى فوق رَمْل وقام بنيانه

أيّهَت لأهل الهوى بالصوت قلت اسمعوا ... مغبون مآخذ عهد من خاضب ايمانه

يا قلب خلِّ الهوى، كم انت في ذا الهوى ... تجري سوابق أجيادك وسط ميدانه

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

مضى العمر وانقضى، واستدرك اللي مضى ... واعمل ليوم اينَصَّبْ فيه ميزانه

إن كنت راعي عِسر، خليت لي جا اليسر ... ملزوم كل دايِنٍ يأتيه ديانه

هذاك قاصر وهذا وافيه حسبته ... و ذاك يَشْكي العِسِرْ، دمعه على أوجانه

يا رب ما من عمل، إلاّ جنابك أسل ... تعفو عن الذَّنب يا مِنّ العفو شأنه

بَغَيت في ذا الوقت، خِلٍّ على منوتي ... إلى تحدَّث جلى عن قلبي أحزانه

أديبْ عاقلْ ؛ لبيبٍ هينٍ ليِّن ... دَيِّن ؛ ولا هِمِّتِهْ لجلاج بلسانه

ما هِمِّتِهْ غيبة الجيران مع لِبْعِدَى ... أيضا ولا نَم بالقربى لخلانه

قال الوقت مفصحٍ بلسان حاله لي ... هيهات ذا مستحيل اليوم وجدانه

باسأل هل التجربة والمعرفة من قبل ... هل يذكرونه، عليه النفس ولهانه

يا أهل التجارب أفيدوا واحدٍ سايل ... حيث انكم عارفين الوقت وأزمانه

عن صاحبٍ فيه صاداتٍ ثلاثه معاً ... أيضا وِعينين، يجزي السِّو بإحسانه

هذي خصاله جمعها كلها بالوفا ... وأنا لمثله أقود القلب بأرسانه

ليته أهو ينذِّكر بعمان ولا قطر ... والهند والسِّند وإلا وِسْط سَيلانه

إن كانكُم تذكرونه ذاك مِنْكُم عَلَيّ ... معروف وأنا أوْصِلَهْ لو وسط فرغانه

شمسٍ تبدَّت مِن جهام غمام (*)

قال الشاعر/ عبد الله بن صالح الخليفي متذكراً طيب أوقات شبابه، متحسراً عليها، متوجداً إليها، فهو يسبك قصيدته ويحبك أبياتها في إبداع وبساطة وقدرة ؛ جُملاً بلاغية شفافة، حيث يقول - رحمه الله وعفا عنه- مخاطباً الشاعر القطري الكبير سعد بن علي المسند المهندي في الخور:

أرى القلب من عُقْبِ المتاب تِذَكَّر ... وقتٍ مضى دارت عليه أعوام

يَومِ إن اهو تَوِّه على غاية المُنى ... صِبْيٍ ولا خالط حشاه أسقام

وثوب الهوى توَّه جديدٍ على الهوى ... يِجِرَّه بهونٍ ما عليه ملام

وحتى الرقيب اللي يحاذر اعيونه ... غايب وعنه الواشيين انيام

إلى ما ذكرت اعصورنا اللي مضت لنا ... سَحَّتْ ادموعي مثل فيض غمام

وقتٍ مضى لي بأول العمر كَنَّهْ ... يومٍ وساعته أحلام منام

معا طِفْلةٍ رِعبوبةٍ غَضَّة الحشا ... كساها الجمال اليوسفي أقسام

فيا طول هي ما ساعفتنا على الهوى ... بِوَصْلٍ على رَغْم الحسود دوام

وجادت من إعْذابِ الثنايا بشربه ... كِنِّ الشَّهَدْ به مع سُلاف مدام

إذا ما بِدَتْ بين العذارى تخالها ... شمسٍ تبدت من جهام غمام

لها في حشا قلبي مصيفٍ وِمَشْتَا ... بَنَتْ به ابيوتٍ ما ترام عظام

على مثلها يذهل من العقل عاقل ... ويصبح عليها معتريه هيام

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

مـن عُقُب ما هو يأمر النـاس بالتُّقى ... أضحـى بطـرد الغانيـات إمـام
رَنَـتْ لـه بعـينٍ كنَّهـا عين جـؤذر ... رمت به وحطَّـت في الضمير أسهام
وجعدٍ علـى الكشحين مالت أطرافه ... تـدوسه إلى مِنْهَـا نِـوَتْ بِقيـام
ولولا شعـاع الوجه في ضَفٍّ لونه ... سرى بـه الـسَّاري يقول ظلام
تضيـع المداري في اكنوفه إلى انتقض ... عمالتـه سَبْـعٍ عليـه أولام
وردفٍ إلى نِـوَتْ بالقيـام يهينهـا ... وِ جيـدٍ زهـت بـه، واعتـدال قوام
لـو إننـي باذكـر أوصوفٍ أرى بهـا ... عَجْـزَتْ قراطيـسي معـا الأقـلام
يلومـوني العـذّال يـوم إننـي بهـا ... امهيـمٍ وقلبـي مبتليـه غـرام
يقولـون ما تبـصر لنفـسك وتلتفت ... لحـالٍ غـدا كنَّـه خيـال منـام
فقلت اسكتوا ما نالني بعض ما وزى ... مـن حُـبّ عفـرا عـروة بـن احزام
دع ذا ودنُّـوا منوة القلب بالعَجَل ... عـمـليـةٍ تـــشدي ظـلـيـم نـعـام
مْعَفّـاه سَبْـعٍ ما اعتلـى الكور غرزها ... ولا وَقّفَـتْ في واقـفٍ بتـسام
حـرامٍ علـى رَكّابهـا يعتليهـا ... إلاّ ويـرضف بالخطـام اخـزام
فركّابهـا يـدرى عليهـا مـن العصا ... ويـدرى عليهـا مـن لفيـح اكمـام
افيا طـارشي مـن فوقهـا لي تريَّض ... قَـدِرْ ساعـةٍ وانقـل ظريـف سلام
تنحَّـرْ جدا زبـن المخيفـين لي سَعَدْ ... كـريمٍ يعدونـه ونـسل اكـرام
فعطـه الهديـه مـع جزيـل التحيـه ... أخَـنٍّ وأنـوق مـن نِفَـلْ وخـزام
وذي جهدتـي والله عليـمٍ بنيتـي ... ومنـك السموحـه بالقـصور دوام

زَيَنَهْ عَجِيبٍ فَاقْ كِلِّ الوصايف (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الألفية في الغزل والوصف، ورتبها على الحروف الأبجدية، مظهراً براعته في السبك والتركيب المبدع، وهي رد على ألفية الشاعر/ سبت بوشرود، التي يقول في مطلعها:

ألف، أوَلِّف من نظامٍ نضيدي ... في شفّ بَدْوٍ نَيَّهَوْ بالشِّديدي

قلت آه واويلاه لوهو يفيدي ... كَثَّرت من قيل آه لو قيل مجنون

ويقول في آخرها :

اللام الف، لا سرت بلِّغ سلامي ... على غْلامٍ ما مشى بالنمامي

سلم على ترثة هلك والعمامي ... وأبوك صالح والذي به يْحضرون

فقال عبد الله بن صالح يرد على سبت بوشرود:

ألْفٍ ، أولِّفْ مِنْ حَسِينَ القصيدي ... أبيَاتْ شِعْرٍ مِثْلِ حِصٍّ نضيدي

حقٍّ لمن هو شاكِي (للعبيدِي) ... حَقَّه علىّ واجب كما الفرض مَحْتُون

البَا، بِديْنَا بالعزيز الحكيمي ... مُوعِد لمن طاعه جنَان النَّعيمي

وللكافِر العَاصِي عذابٍ أليمي ... كِلِّ الملا له في الشدايد يردُّون

التَّا ، ترى خَطِّك لِفانِي إمسيَّان ... وانعش فوادي وانجلَتْ مِنْهَ الأحزان

(*) المصادر : ١- الأزهار النادية ، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي) ، صفحة ٩٤ .
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

وأمسَيتْ أردِّد عَبْرَتي فيه فرحَان ... فرْحَةْ غريبٍ له دناويه يرجون

الثَّا، ثراني صابِني مِثْلِ ما جَاكْ ... ومحين قَبْلَكْ صَادَه الحِبِّ بشرَاك

أيضا وغيلانٍ دِريكٍ بالادراك ... كِلَّه مِنِ البِيضِ الرَّعابيب يشكونْ

الجيمْ، جَنِّ القلب وأصبح امعنَّا ... مِنْ وَنِّتك أضحَى حَزينٍ يونَّا

مِنْ بو جِديلٍ فوق مِتْنَهْ تِثَنَّا ... عَلِيْه ياوَجْدي تواجيد مَشْحون

الحا، حياتي لَهْ وموتي إمساواه ... إيكُونْ يسمح لي بِمَزَّة شِفَايَاه

وَأبردْ غليل القلب مِنْ عُقُبْ مَظْمَاه ... إمنَ الثَّنايا اللِّي كما الحِصِّ مكنون

الخا، خَفَقْ قلبي مَعَ الشُّوق ثُم رَاح ... ياشِبه طيرٍ لَوَّحوا لَهْ بتِلوَاح

أو رِيشِةٍ عِرْضَتْ هَبَاهِبَ الأرياح ... من حين ماقادوا زمَازِيم الظعُون

الدَّال، داووني ثَراني سقيمِي ... من حِبِّ مَقْرونِ الحجاجين ريمي

الله لَحَدْ ياناسْ ما به رحيمي ... ماترحمُون اللِّي غدا طاحْ مطعونْ

الذَّال، ذا نومي علَى الجِفِنْ مارَدْ ... كِلَّه مِنِ اللِّي خَاضِبِ الرِّجلْ وِاليَد

صافي الجِبِينْ وِصَافِيَ النَحَرْ وِالخَدْ ... يِشْبه لِبرَّاقٍ تلالاَ مِنِ امزُونْ

الرَّا ، رِمَاني في ضِميري تزَارِيج ... مَكَّنْ صِوَابه في ضلوع المغاليج

ليته يِناظِرْ يَومْ طَعْنِ المداجيج ... ويشُوف وَقْعِي في العِدَا حين يِبدُونْ

الزَّا، زيدوني هلي بالمعونه ... بالمالْ وِالحَالِ الِّذي تقدرونِه

نِشْرِي حَسِينِ العُود ما يرخِصُونَه ... أمَّا يجي بالطِّيبِ ولا يْحَربون

السِّين، سار اصويحبك سَيرْ عَازِمْ ... ياليتْ من هو دارِي به وعالمْ
إنِّي لَرِدّهْ لَكْ لَوْ زَعَلْ قَاسِمْ ... ما قَدَّرْ البارِي على العَبْد بِيكُونْ
الشِّيْن، شِدُّولِي مِنِ الهِجنْ تِسْعِينْ ... ولِمّو عليها إخْرُوجَهَا والفَوَالِينْ
عندي لِهُمْ صِبيَان حَرْبٍ ولِيمِينْ ... يَردُون في حَوضِ الرَّدَى ما يِهَابُونْ
الصاد، صدُّوها لِمكَّه ويَبْرِين ... عِشرين منهم في بِلادِ السَّلاطِينْ
وِعَشْرٍ جِدَا الفَرْعَه ابلادِ الودَاعِين ... ستِّين في هَجْرٍ قَبَلْهُمْ يِدُورُونْ
الضَّا، ضافوني إعْصِيْرٍ مَرَاويح ... دَاجَوْ على نَجْدٍ وجمل الأباطيحْ
مِثْلَ النَّعَايم ذَيَّرتها التَّصَاييحْ ... ولا ذِكِر في سُوق هَجْرٍ فهو دُونْ
الطَّا، طاوعتك على كِلِّ ماريتْ ... بالمال لك والحالِ والرُّوح أنا أسْخَيْت
وإنْ رَدْتِنِي باللَّيلَ الأظلمْ أناجِيتْ ... نمشي طريقَ البُعد كِلَّه لِترضُونْ
الظَّا، ظَعَنْهُمْ رَاحْ وأقفا وِسَنَّد ... ليتكْ إموُصَّفْ لي سَنَعْ وينْ ماجَد
إني لَرِدِّه لَكْ محل وَيَنْ هَوْ شَد ... إن جَوْ هَلِهْ راضين ولاَّ يِكِرْهُون
العين، عين اصْوَيحبِي عينْ قرناسْ ... والنَّهدْ تُفَّاحٍ نشَا وِسطَ الأغراسْ
إلى مِشَى ياعود مُوزٍ إلى ماس ... يمشي حَسِينَ الدَّل مَشْيِهْ على هُونْ
الغين، غَارَتْ خيلْ سيد العماهيجْ ... خَيْله خذَتْ خَيْلي إبزرق المزاريج
يرمي بِهَدبِ العَيْن حِلْوِ التِّباهيج ... مَعْ ذا وِحِبِّهْ في حشا القلب مدفونْ
الفا، فَتَاة الحيِّ يَاصَاحِبي جَاتْ ... سَاعَة لِفَتنِي رجَّعَت بالتحيَّات
قالت : سلامي لَكْ عَددْ رَفعَ الأصواتْ ... ردَّيت أنا أهلاً عدد ما يِحجوُّنْ

القَـافْ، قالـتْ : لي وقامـت تَلَمْلَمْ ... مـا يجتمِـع شملي وشملِـك وِينظَم
قِلْتَ : إبشرِي لي غـابْ حُسَّادَنا ثم ... نـشرَع حَدِيـثٍ والمـلاَ ما يحـسُّونْ
الكافَ، كَفَّتْ مَدْمَعْ العيْنْ ما انكَفْ ... ظلَّـتْ إتمسِّحْهَـا على الخـدّ بالكَفْ
قالـتْ: علـى فَرقَاك خَطْـر اَتقصَّف ... قلت: إلا أنا خَطْرٍ على شِعْبْ الجنون
اللَّام، ليـت إشْوُيعِرْ الطِّـرسْ يذكَرْ ... وإمغبِّـي اسمـه ذَال ياكـودْ يظهَـرْ
إسِمْ ولِيفِـه في الصِّحِيفِـه إمْسَطَّـرْ ... ذِيـبٍ وِرَيْحَـانٍ وِسبـعٍ يـسيرُونْ
الميـم، ماجُـورٍ عـددْ كِلِّ طايـفْ ... مِـنِ الِّـذي خَـلاَّ فـوادِكْ إمْهَايِـفْ
زينـه عَجيـبٍ فـاق كِلِّ الوصايـف ... فايـق على حَـضْرٍ مَعَ اللِّـي يِشِدُّونْ
النُّـون، ناديتَـه فْجَـاني ضَحَـكْ لي ... قِلْتْ لَهْ : علامَك ما تجِي بالنِّصِف لي
قَبَـضْتَ أنا جَعْده ، ثَنَـا وِانْعِطَفْ لي ... كمـا انثَنَـا عُودٍ مـنَ البَـانْ بغصُون
الـواو، وَلَّـتْ عَـيْن مِنْ بـات عَذّال ... لِلِّـي بَـرَاه الحِـبْ شَرْواة الخْـلال
ليتِـه يِمـس الحِّـبْ وِيـشُوف غِرَبال ... وِيْـذُوقْ ما أهـل الهوى بـه يِذُوقونْ
الهـاء، هـذا لـكْ علينَـا نجيبـي ... أبيـاتْ تجْلـي عنـك هـمٍّ صعِيبـي
يِسْمَـعْ بها القـاصِي مَعَـاً وِالقريبي ... يمـسُون فيهـا بالمجالـس يـدرسُونْ
الـلَّام ألـفْ، لا لي بغـيرك لزيمـي ... صَافِي إمـصَافي لي خَـوِي لزيمـي
يَنقِلْ سلامي لَـكْ هَبوُب النِّسيمي ... سَلِّم علـى العِمَّان واللـي يحضروُنْ
اليـا، ياسامـع مِـدَبِّ الدِّبيبَـه ... إعْقِـلْ علـى عَبْـدِكْ وِقَـرِّبْ حَبيبِه
أطلُـب عـسى وادٍ نـزل بـه جديبه ... ويغيـفْ وادِيكُـمْ بِعِشْبِـه ويلفـون

مَا لِقَلْبِي في هَوَى البِيضِ إِفْتِتَنْ ؟! (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه الأبيات الوجدانية من ضمير شاعـر فطن لمّاح، يستوحي أفكاره وأخيلتـه الشاعرية من كل ما يمر به من صور، بل ربما زاد عليها خياله الخصب الواسع مزيداً من التفاصيل والألوان والعاطفة الفياضة، هاهو بقلب الشاعر يقول:

مـا لِقَلْبِي في هَـوَى البيـضِ افْتِتَنْ ... واسْتِخَـفْ مِعْهن على غَيـرِ امْهَواي

هايـمٍ ماكَـن يَذْكِـرْ لَـهْ وِطَـن ... وإن نهيتـه زاد مـا يسْمـع انهـاي

كلمـا غنَّـى حمـامٍ فـي مَغَـنّ ... بِنغمـاتِ أصواتِهـن زادن بـلاي

قـالـوا الـعـذَّال هـذا الغمر جَـنْ ... فـي هوى نـور البـصر زيـن التَّهاي

ضَعَـنْ قلبـي صاح مـع أهـل الضَّعَن ... حيـث معهـم منوتـي غايـة هواي

أحـور العينيـن كالريـم الأغَـن ... مـن بنـات البـدو معـسول اللماي

مـا يزَلْـزَلْ مِنْ عُقُـب ما هـو سِكَن ... بالمـوِّده باطِـنٍ وظاهـر حـشاي

وَجْـدِ حالي لـي غَشَى ليلـي وِجَن ... وَجـد من هـو ظامٍ مـا شاف ماي

مـن ثَـلاَثٍ، يـوم عِيـدٍ يِلْعِبَـنْ ... كِلِّهـن أبـكار مـا جَـنْ بالنمـاي

حيـن مـا مريـت قَامَـنْ يضحِكَـن ... ثُـم تَخَطَّـن ساعـةٍ يمـشن معـاي

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

عايِـدَنْ بـي بالْعَجَـلْ ثُـم وادعـن واستخفَّـن مثـل ذِيّـار المهـاي

يلعِبَـن بالقلـب لـى سارن وِجَـن بالشِّبـاب التَّـرف والعـود الـرِّواي

قالـوا الحـسّاد فينـا قـولْ ظَـن يرجمـون الغيـب مـا معهـم دراي

زايـدن قلبـي علـى شَجْـوَهْ شِجَنْ واَتحـرَّى طردُهُـم يـرِّث شقـاي

فَمِنْ صَافَاكْ صَافَهْ بِالْمَوَدَّهْ(*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة يرد بها على أحد أصدقائه الشعراء الذي يشير إليه الشاعر بـ (بن علي) رحمهم الله أجمعين:

هَلا بكتابْ مِنْ هُو بالمَوَدّة ... امصافيني ولَهْ قلبي ودُودي
عَدَدْ ما بالمساجدْ فَرْش مَدّه ... وماثنَّواْ عليها للسُّجودِي
وِما أرْسو حجيجٍ وِسْطْ جِدّه ... وباداهُم حجيجٍ فوق قودي
وِمَا عِشْبٍ زهى عامي وِجِدّه ... وما هَزَّ الهوا نَخْلٍ وعُودي
تحيَّاتٍ كما شِيحٍ وِرَنْدِه ... وخَالَطْ عُرفَها مِسْكٍ وعُودِي
صديقي (بن علي) ما خَانْ عَهْدِه ... وعَنِّي دَومْ ما يَخْفِي السُّدودِي
ألا يا (بن علي) من لَيسْ وِدّهْ ... على الحالينْ مِنْ نَقْصٍ وزَودِي
إمْقيم لكْ على خَيرٍ وِ شِده ... تِجَدد لَكْ مودَّاتِهْ بزودِي
يِودٍّ اللي بَعَدْ قَلبِكْ يِوده ... وِ مِنْ تِشْناه في عَيْنيهْ عُودِي
فَمِنْ صَافَاكْ صَافِهْ بِالمِوَده ... وِ طوِّفْ فوقْ جُودَاتِهْ بجوُدي
وِمادام الوَصِلْ ممدودٍ فَمِده ... وَلا تِعْتَاضْ بَه خَطوى العنودِي

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية. صفحة ١٢٨.
٢- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

ولى مِـنِّـهْ تـبَـدَّلْ فِـيـكْ هِـده ... مْـقـيـطٍ مقتفيه ارشاه زودِي
تـرى مـا خـان بـه ايـكـون جـدِّه ... يخُـون الفـرع منْ ضُعْف الجدُودِي
رَعَـاكَ الله مـا عـايْـنـت صدِّه ... لعلَّه شايـفٍ منك الـصدوي
أوانَّـه شايـفٍ لـه مـا يِـلـده ... رقـيـبٍ أوعـدوٍّ أوحـسودي
لـعـلَّـك لايمـه والـعُـذر عـنـده ... ومْقـوّي العُـذر عـنده بالشِّهُودي
وظـنِّـي عُـذْرَه الـلـي هـو يعدِّه ... بِياض الـرّاس وأطـرافَ الخـدُودي
كِـثْر شَيْـبٍ وقـلّ الـكَـفّ نَـقْـدِه ... وِشَ أكبرْ عيبْ منْ ذا عند خُوْدي
مـعـاذَ اللهْ يـصفـي لـكْ بِـودِّه ... وِطـبْـعَ الخـودْ نِـقْـضَانَ العهُوْدي
ولـو يـصْفـي تَـرَى طَـبْـعِـهْ يِـردِّه ... مـواعـيـدِه كَـعِـرقُـوب اليهودي
تـرى مِـنْ خَـانِ بِـكْ مـاذا بِحدِّه ... يخـونْ بغيرَكم غَـضَّ النُّهودِي
يـشوم الحـرّ إلى من شافْ زَهْـدِه ... ولا يِـرْضى مِخَـاشِرة الـقُـرُودي
تِـرفَّـعْ عـن امْـلامـا كـلْ وَغْـدِه ... وخَلْـهَـا للخسيسينَ الوُغـودِي
ومـا تفعل مـن الحـسنَـا تجحْـدَه ... وكـلِّ البيضْ للحَسْنى جحُودي
نعم بـالألـفْ تلقَى بَـسْ وَحْـدِه ... وبـاقِـيـهـم غـثـا واقـلالْ فـودِي
عـلـى هـذا مِـضوْ أمٍّ وِجَـدِّه ... رسـل للـورد ذودٍ عقُبْ ذَودي
نظمـتْ الـرَّدْ ما عاينت نقـدِه ... إخِـذْ ما زان بِـهْ وِإستر نقودِي
إذا حَـبِّ الفتى شَخْـصٍ يِـودِّه ... فلا بِـهْ عيب والفعلْ امحمودِي

لَوْ بِدا للشَّاه عَنْ مُلكَه نزَلْ(*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الغزلية، والتي يتبين لنا خلالها كيف يتعشق الشاعر الرقيق ملامح الجمال؛ وكيف يرسمه بدقة في هذه اللوحة الجمالية العبقرية، ليدعنا نغوص بأنفسنا وقلوبنا في بحر عميق من الاندهاش والفتنة، حيث دقة وصف وروعة تصوير وحسن إبداع:

قال من دَمْعِه على جفونه هَمَلْ ... مثل شؤبوبٍ تحدَّر من خيال

كلما سار القلم وسطٌ السّجل ... انْمَحَى لى هَلَّت الدَّمعه وسال

مِسْتِصيبٍ مِنْ وليفٍ لى رَحَلْ ... دونهم حَالَتْ اهضابٍ مَعْ جبال

شُوف قلبي من هواهم في وِجَلْ ... شِبْهِ مصروعٍ تبلاّه الخبال

إن بغيت أنساه حبِّه ما انفصل ... وإن ذكرت اوصوف زاد به اتصال

رشفة المحبوب من خالص عَسَلْ ... شابها قَطْرَه من المزن الزلال

من ثِقِلْ الأرداف في مشيه خَزَل ... ضامر السرجوف به وصف الغزال

لو بدا للشاه عن مُلكَهْ نِزَلْ ... عافْ لذَّاته أو غيَّبهْ الجمال

ضَيَّع احكومه وترتيب الدُّول ... واستسلّ العقل من جسمه وزال

ما اقول وصوف ، في وصفه كمل ... منفرد بالحسن، فايق بالكمال

عاذلين القلب ما غيره بِدَل ... من تَعَشَّق غير جنسه في ضَلال

(*) المصادر : مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.

لـى تمكَّـنْ حِـبْ شيءٍ ثـم دخل ... في حـشا الإنـسان ما فيـه احتيال

مـا خـرج للجـار زايـر فـي الحُلل ... ما يـرى الحـسّاد في عـرضه مقال

أصْل محبوبـي هَـوَازِنْ، وإنْـتِ سَلْ ... ذي منازلهُـم مِـنِ الخَرْمَـةْ شِمـال

مـا تـرى ذا الحال مـن حِبِّـه نَحَلْ ... دِقْ عظمـي غـادٍ كِنَّـه خـلال

يلعبـون الغـي مـا دام الغـزل ... وإن بـدا بـك شيب ما تلقـى اقبال

خـلِّ هـذا طـارشي قُـمْ بِالعَجَـلْ ... وارتحل مـن فوق ما يهـذل اهذال

عيـد هيّـه مـن نَـسِلْ ذاك الجمل ... مـن بنـات أعـوج عليهـن الدلال

لـى لفيت محمدٍ رَحِـبْ وِهَـلْ ... بَـلِّـغَـهْ مِـنِّـي سلامـي والـسؤال

قِـلْ نديمـك شاكٍ لَكْ مِـنْ خَلَلْ ... يرتجـي منك الـدِّوا فـي كل حال

راح قلبـي يـا نديمـي شِا الْحَـوَل ... مع حَسِين العـود محجوب الجمال

بَهَا شَارَاتْ يَامَاجِدْ عَجِيبَةْ (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الجميلة، التي يخاطب فيها شخص يدعى (ماجد)، وربما أن المقصود هو أخيه الأكبر، الشاعر المعروف / ماجد بن صالح الخليفي، رحمهما الله.

يقول اللّي قضى ليله امسايف ... سميرْ النَّجم لينْ أنحى مغيبه
ونومْ النَّاس بالجفنينْ عايفْ ... ولو أبْغيه مَاجَا بالغصِيبه
أنا ظَنَّيْت ما فرْقَا الوَلايف ... مِثْلْ ما صَابني وأثرَه امصيبه
ألايا لايمي خَلِّ الكلايفْ ... وَهَلْ ينلام مِنْ يَبْكي حبيبه
ولوْ دَوَّرتْ بعْمانٍ وطَايفْ ... مَعَ الشَّاماتْ ما يلقَى قريبه
ولوْ بالزينْ مثله بالوصايفْ ... بَهَا شَارَاتْ يامَاجِدْ عجيبه
عَليه اليومْ أصْفِقْ بالحسَايفْ ... ودَمِعْ العينْ مِنهلٍّ سكيبه
وكنِّ القلبْ يحْمىَ بالرِّضَايفْ ... وقَاصِي الجوفْ شَبَّتْ بِه لهيبه
عَلَى يا ماجدٍ وين أنت شَايفْ ... أشُوف النَّفس من عُقبه سليبه
أنا والله بَعَدْ فَرقَاه خايف ... على قلبي إيقضَّى مادِري به

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.
٢- الأزهار النادية . الجزء الثالث عشر . ص ٣٨ .
٣- بدائع الشعر الشعبي القطري ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩.
٤- كتاب التحفة البهية ، ص ٢٠٢ .

رَعَـــاك الله يـانـابـي الـردايـف تـذَكَّـر هَـلْ بِـدَى مـنِّـي سبيبه
ألا تَـذْكـر نَـهـار اتْـمُـرّ طايف عَـلـيّ واَقـول ذَا الجيِّه غَريبه
وتسقيني مِـنِ اعْـذابٍ رهايفْ كَمَا الـسِّكَـر مْـكَـسَّرْ في حَليبه
وِبـابـي مغْلقٍ دُونَـك امْـسَايـف وخَـايـف مـن وذَا عَـيـنٍ رقيبَه

عَدِيلْ رُوحي لَوْسَلَبْ مِنِّي القَلْب (*)

قـال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذ القصيدة الألفية، يصف فيها من أحب ويتغزل به، وذلك عندما كان في شرخ الشباب والفتوة، رحمه الله، ويخاطب في آخرها أخاه عبد الرحمن بن صالح:

ألـفٍ أوَلِّـفْ مِـنْ مَثَايـلْ حَشَايَـا ... وابْـدَعْ جـوَابٍ حَـق زريـق الهَوَايا

صَابَه صَوَابْ مـن ارْيش العينْ عَاقَهْ ... وأضحَـى يلاحي الوَرقْ في المرقَب العَال

البَـا ، بـلاكَ الله بشِبْـه الغـزَالِي ... خَـذْ للمَهَـا عَـينٍ وجِيـدَ الغـزالي

تقُـولْ عبّـا الجيـش ثُـمٍ غَـزَالي ... و غَـارَتِ جْموعِه بـين رجلي وخَيَّال

التّـا ، تقُـول أطْلَـقْ عَلَيَّـه عزُومِـي ... وخَـذْني اقلاعَـه بين ربْعِـي وقومي

مـن عُقبْ مـا أطلَقْ عليَّـه اسهُومِي ... خَلاَّ دَمِـي مطلُولْ ما بـينْ الاطلال

الثَّـا، ثـراكْ اليـومْ أبدَعْـت وصْفَـا ... علـى الذي خَذْ بالحِـسِنْ كُلّ وَصْفَا

نُـورَه كما نُـورَ القمْـر بَلْ هُـوَ اصْفا ... مَا خِذْ عَشِر واربَـعْ، على مِنْوَةْ البال

الجيـمْ ، جَـارَ الله طريـحَ الغـواني ... اللي غـدا مـن أريـش العين فاني

لـى مَـا تِمَـشَّى كَنَّـه الخيزرانـي ... وِامنـين مـا ساقه هوا النُّود ميَّـال

الحـا ، حبيبـك فـارق الحظـر روّح ... أقفى وشدَّولهْ علـى النَّضو الأشقح

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي)، صفحة ٥٧.
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

عِـزاه لـك ياصاحبي كان هـو صَحّ ... فَرقـاه، لانَّك في عظيْمـات الاهوال

الخـا ، خَـرَف قَلبِـك بحِسنـه ودَلّه ... رَاعِـي انهـودٍ بالـصَّدِر مِستقِلّـه

تِسْقَـى بمـاي الحِـسْن نَهْـلاً وعلّـه ... غضَّات تخفيها خفيفـاتَ الأسمال

الدَّال ، داوِي القلبْ بالصَّبر يا صاح ... غِـبِّ الحِزِنْ يِحدِث لكَ الله الأفراح

فَـأن الـصَّبرْ حَـقِّ التعـاسيرْ مفتاحْ ... وانْظُـر بقولْ الـرَّبْ وإعمَل بمـا قَالْ

الـذَّال ، ذَكَّرني نِديمي هَوَى العَذْبْ ... عَدِيـل رُوحي لو سَلَـبْ منِّي القلب

لو عَذَّب المحبُـوبْ حَالِي هُو العذبْ ... مثل الشَّهَدْ يَجرِي على الكَبْد سِلْسال

الـرَّا ، رمـاكَ الله علَـى غـيْر مَهْوَى ... ابْحِـبّ مَعْسُولَ اللَّمَـى ثغْره احوى

مِـنّ ذاقْ حِبّه مـا لَقَى عَنْـه سلوى ... لـو ساقْ مالـه واتبَـعْ الحـالْ بالمالْ

الزَّا ، زَرِيعَ القلب مـن عُقبْ ما اثمَرْ ... رَعَـاهْ حِـبّ امنـشّرْ الجعـدَ الأشقَرْ

نابِـي الرَّادَيـفْ مِثْـل طِعْـسٍ امزَبَّرْ ... واملبِّـده مـن وابِلِ السَّحْـبْ هَطَّال

السِّينْ ، سيـفَ الهَجْر يومـه ايسِلاَّ ... عليـك مِـنْ دون المخاليـق جِمـلاَ

هـو مـا رَحَمْ، مـا عَـفّ، يَومَـه تِوَلَّى ... ليْتَـه تَجَمَّـل بَـدَّلْ الهَجِـرْ بـوصالْ

الشِّين ، شِفْ قبلَك هل العِشقْ ألاَ شهَرْ ... أنـا أشهَـد إنهُـمْ من مشاهـيرَ العْبَر

منْهُـمْ كُثَـيرٍّ مَعْ جميـلْ إبـنَ مَعْمَرْ ... و قَيـسْ مـع عُـروَهْ وسَكّان الجبَـالْ

الـصَّادْ ، صاحَـنَّ ا لحمـايم وناحَـنْ ... وتجَاذبَـنْ بالسَّجـعْ فـنٍّ علـى فـنْ

إن سَمْعِهـنْ مفجـوعْ بمصِيبتِـهْ وَنّ ... وإن سَمعهـنْ خَالي تَـوسَّعْ له البالْ

الضَّادْ ، ضلِّ القلْـبْ يِنْحَبْ نحِيبي ... وإمْسَاعِـده جَفْنِـي بدَمْـعٍ سِكيبي

ياليْتَنِـي والله عِنـدَكْ قِريبِـي ... وَاسَاعِـدِكْ بالجـدّ مَـعْ مَقْـدَرْ الحَالْ

الطَّـا ، طوَنْ قَلْبِـي حَسَايِفْكْ ياشيخ ... طيَّـة إثويـبٍ طاويَـه طيِّـبْ الرِّيـح

وانعـاق حـالي كلَّمـا قُمْـتَ باطيح ... وحتـى اعْظَامـي فاتِـراتٍ ونحّـال

العيـن، عليـه لازمٍ بَـذْلْ مَالـي ... وإن مـا قِـضى ثنِّيت باقـي حلالي

إن كان هـو بالبيـع مـاني مبـالي ... كِلَـهْ علـى شَانِكْ فأنـا بأرخص الغال

الغـين، غـير إصْويحبِكْ مَـا يِهِمَّنْ ... حَيْـث أنت ما قصَّرتْ يـومَ إتَّزَهْمَنْ

ليتِه قِريـبٍ كان يَـصْدِقْ لَكْ الظَّنْ ... وإتواجهَـه إن قَـدَّرْ الواحِـدَ العـالْ

الفَـا ، فَـلاني عَنْكم اليـومْ سَجَّيتْ ... لا والـذي هُو فـارِضِ الحَـجْ بالبيتْ

طَاريكْ في قَلْبِـي إلى اقْبَلْتَ واقفَيتْ ... وإنْ قَـلِّ الملاقَـا فتُنْبيـكَ الارْسَال

القـافْ، قامـت ساجِعَـات الأغاني ... تَنْـدِبْ معـك في عاليَـات المبـاني

علـى حَـسِين العُود جـالي الثِّماني ... كالقحويـان اللِّي بعذيـات الارمالْ

الـكاف، كلِّ ياندِيمـي امْشَقَّـا ... بمطـارد الخفـرات غَـرْبٍ وشرْقـا

غِـرٍّ إلى شافَ الحِـسِنْ مـا يعشقـا ... هَـا ذَاكْ ما تلقَـى مَعهْ نفـسْ رجَّالْ

الـلاَّمْ ، لازِمْنَـا المشَقَّـا نثيبـه ... ليْتَـه إمبَـيِّنْ ويـنْ مَنْـزلْ حَبيبـه

لَزْمـاً نـزورَه طِيـبْ والاغَصيبـه ... بصَمْـعٍ وهَطْـقٍ صوتُهمْ فيـه زلزَال

الميـمْ ، مَـا نِعْـذَرْ عَلَـى ذَا الشِّكايَا ... حتـى نـسوقْ أرواحنـا اللِّـي غلايا

أمَّا نجيْبهْ بينْ سَبْعِ النَّحايا ... ولا عِذرْنَا عندكُمْ فقدْ الآجالْ

النُّون، ناديتوا سميعٍ حَفِيًّا ... عنْكُمْ إلى جَتْه الشِّكايا تهيًّا

لويتْ قَلْبي بالمشاكاةْ ليًّا ... واخطرت منْ زود العَزاوي بالهْبَال

الواو، واويلاه واونتي آهْ ... بمصيبتك مَصْيُوب وآقول عِزَّاه

ما اشْكي على المخلُوق شَكواي لله ... اهو الذي يكشفْ عن العبد الأهوال

الها، هَوَاهُمْ منْ عَظيم البلاوي ... من شَاغبَه ما اسْتَرّ لو هو غَنَاوي

يمسي يراعي كلِّ نَجْمٍ سِمَاوي ... والقلب بِهْ مِنْ داخلِ الجُوفْ وِلْوال

اللاَّم ألِفْ، لا تكترِثْ بالحسَاسِيدْ ... كَمْ حَاسِدٍ يَنْطِقْ على غَيَرِ توكيد

كِلَّهْ مَغَثَّة بَالْ لَومَالِهِ إمزيدْ ... هذَاكْ ما يلقَا مِنِ الخَير مِثْقَال

اليَا، يَاسَامِعْ دُعَا العَبْد لامَدّ ... كَفِّه ومس الذِّل باللَّيْلَ الأسود

تِجمَعْ شَمِل عَبْدِكْ عُقُبْ ماتِبَدَّد ... معْ مِنْ هَوى حَتَّى العَنَا مِنْه ينزَال

السِّينْ، سَامِحْ يا نَديمي تَرَاني ... بِذَلْتِ مَجْهُودِي بَلَيَّا تِواني

عبدالرحمنْ يا خَيَرْ جِمْلَة اخوَاني ... سلامْ مِنِّي لَكْ عَدَدْ شَيْلَ الأحْمَال

الصَّادْ، صلى الله على خيرْ هَادِي ... شفيعنا في مِعْضَلاتِ المَعَادي

يوْمٍ عَظِيمٍ فيه كِلٍّ إينَادِي ... كَمْ وَالدٍ فيه ايتْبرَّى مِنِ إعْيال

مَادَامْ زَرْعِ الْقَلْب رَيَّانْ وَأَخْضَرْ (*)

قال الشاعر النابغة عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة المربوعة في الوصف والغزل، والتي تحتاج من مبدعها إلى مقدرة شعرية خاصة، وبلاغة وحنكة وقدرة على التركيب، وذخيرة لغوية يحملها أمثاله :

البَارِحَـهْ يَـومَ أغْلَـبْ اللَّيْـل جَنَّـا ... قَلْـبِ الخطا مـن شِدَّةِ الـشَّوقْ جَنَّا

والجفـنْ سَـهـرَانٍ ولا عَـادْ جَـنّـا ... والعَـيَنْ يِجْـرِي مِنْ علـى الخَدْ ماها

كَواكِـبِ ادْمُوعِي مِنِ النُّـوحْ غَارَتْ ... سَهْـرَانْ حَتّـى نَجمِةِ الصُّبْـح غَارَت

خَيلَ الهَوى جَتْنِي على الصَّبْرِ غَارَت ... مَـا حَصَّلـتْ ممَّـا تَمَنَّـت امنَاهَـا

جَيشِ الهَوَى غَازِي عَلَى جَيْشَ قَلْبي ... ونفْـسِه اتمَنيّـه الشِّكالـه ابقَلْبـي

هيهَـاتْ مَـا يِلْحَقْ بَعـدْ غَـورْ قَلْبِي ... إلاَّ أنْ عَنَـا نَفْـسِه بـشَيْ مـا عَنَاهَـا

سَاعَـة تلاقَوْ وَاكْهَبْ الجمـعْ للجَمْع ... صَلّوا صَلاةْ الخـوف وانْوَوْا بَهَا جَمعْ

ثَارَتْ إقبُوسَ الحـربْ ما بينَهمْ جَمعْ ... حَـلّ البَـلا فِيهَـا ودَارَتْ رَحَاهَـا

كُلٍّ بَـرز مِـنْ مَوْقِفَـه للـبَرازِي ... وصَوَّتْ علـى قِرْنَـه يريـدْ الـبرازي

والله لَـوْ أنَّـه إسوَاتْ الـبرَازِى ... يالبيـضْ مايِسْلَـمْ حَرِيـبٍ لِقاهـا

أطلـقْ عَليّـه فـارِسٍ ساعَـة الحَـقّ ... والى انهيـدِه بـادِي كِنَّـه الحِـقّ

(*) المصادر : ١- الأزهار النادية ، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي) ، صفحة ٦٩ .
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

يِزْهَـمْ بِصُوتـه ويـنْ طلاَّبَـةِ الحَـقّ ... اللِّـي لـه اديـونٍ فياخِـذْ إقضاهـا
أصْمـا حَـشَا قَلْبِـي بْشَلفـاه زَرْقَـا ... مِـنْ عينـه اللِّـي كنَّهَـا عَـيْن زَرْقَـا
لَـهْ لعسِتِـينٍ حَـدْرَ أشَافِيـه زِرْقَـا ... عَـذَابْ طـلاَّبَ الهـوى لا رآهـا
جَرْحَـه سِطَا في قَالِـبِ القَلْب جَازِي ... يـا سِعدْ منْ هُـو مِنْ هَـوَى البِيضْ جازِي
عِـزَّاه مِـنْ بوقذلـةٍ لـونْ جـازي ... عَـذابْ قلبـي وِإنْ هَـوى في هَوَاهَـا
مـن أوَّلٍ بـي هَقْـوةٍ مَـيرْ ماجَـتْ ... يـوم التِقَينَا مِنْ حَـشا الروح مَاجَتْ
وِالنَّفْـس مـا شاهـدَت زودْ هَاجَتْ ... حَـارَتْ وحَلِّ ابْهَـا البَـلا وِاعْتَلاهَا
قِلْتِ العَفُـو والمنَعْ صَوَّت بِـي اسْتَمْ ... قِلْـتِ إنِّي مملـوكِ لَكْ، وانتـه إسْتَمْ
صَاحَنْ بِهِ الخَفْرَاتْ: عِفْ عَنْه، بَسْ تَمْ ... يَكفِيـه مالاقـا ونَفْسه كِفَاهَـا
ظَلَّيْـتَ انَـا منْ مَلْبَـس العِـزّ عَارِي ... عُقْـب المعَـزّه، لابِـسٍ ثـوبْ عَارِي
وطُونِـي الخَفْـرات حَـزْم ووعـاري ... دِسْتَـه وِنَفْـسِي تِشْتِكِي مِـنْ وِذَاهَا
حَلَفْـتْ أنا مـا دوس لِلبِيـضْ خُطَّه ... لـو كَان لي في مَذْهَـبِ الحِـبْ خِطَّه
حَيَـثِ إنَّهُمْ خَطُّو علَـى الرُّوح خَطَّه ... مِـن عُقْـبْ ما تَمْـشِي علـى مِدَّعَاهَا
ثارِي مَعَ المجْمُـول إنْ مِتِّ الاخضر ... لِبْـسِهْ مِنِ الدِّيبَـاجْ ما لونـهْ أخْضَر
مـادامْ زَرْعِ القَلْـبْ رَيَّـانْ وَأخْـضَرّ ... يرعَى ريـاضْ الزَّينْ واقطـف جنَاهَا
روحـي بَعَـدْ في ذِمَّتِـه مَـا خَفَرْهَـا ... مـا دِمْـتَ أنـا حَـيٍّ بَـسيرْ ابخَفَرها
كامِلْ اخـصَال الزَّينْ تَزْهَى ابخَفَرْها ... مـن قَـاصِرَات الطَّـرْف ربِّـي بَراها

حوريةٍ ممَّا ربَنْ وِسْط جَنّة ... ما ألها شبيهٍ بين إنسٍ وجِنَّة
حبها غدا للْقلب تِرْسٍ وِجنَّه ... حَمى ضمير القلب حيثه احماها
لولَب غَرامي لاتحرَّكْ وجَاشِ ... والى حَدَثْ في القَلب شَيٍّ وجَاشي
نادَيتْ أنَا باسمه سِكَنْ خوْف جَاشي ... من عُقْبْ ماهُوْ كادْ يصلى لِظَاهَا
أحوَى مِنِ الغِزْلانْ مِنْ ريمْ رَامه ... يَامَا قَنَصْ مِنْ قَانِصٍ رَاحْ رامَه
إلاَّ فقطْ قلبي عَطَفْ لَهْ ورَامَه ... والنَّفسْ نَالَتْ مابَغتْ مِنْ هَوَاهَا
خَدٍّ لَهَا ياضِي اسواتْ السِّجَنْجَل ... بَيضَا كَمَا الفِضَّه خَلَطْهَا سِجَنْجَل
يازَينْ لَوْنِ الوَرْسْ هُوْ والسِّجَنْجَلْ ... في لِبتِه قُوْسِ القِزَحْ في سِمَاهَا
الموتْ الأحمَرْ كامَنٍ بينْ لَحَظَهْ ... والله مَا أقوَى عَنْه لو قَدْر لحظه
والى لَحظنِي بَارْيش العَينْ لَحْظَه ... الموتْ رَيْتَهْ كامِنٍ في خَفَاهَا
أقفَى عدِيلْ الرُّوحْ منِّي ورَاحَا ... وازِيتْ بأشْقَا حَالةٍ عُقبْ رَاحَا
لا واعذَابي عُقبْ مَخْضُوبْ رَاحَا ... كنٍّ الشّوى مِنْ فَوق جَمْرٍ شِواها
ياعَينْ هِلِّي لا تِمِلِّي ونوحِي ... دَمعٍ غزيرٍ مِثْل طُوفَانْ نوحِي
حَمَامْ نُوحِي لي بِصُوْتٍ وِنُوحِي ... عَسَاه يَطْفي نارْ فَرقَا وَرَاهَا
أنا أحْسِب إنَّه مِنْ سجاياه مِنَّا ... إلى عَطَا مَا أتْبَعْ عَطَايَاه مَنَّا
لَيتَه عُقُبْ فَرقَاه بِالوَصِلْ مَنَّا ... لوْ كانْ مِنْ عُقبْ اسْنِتَيْنٍ نَرَاهَا
فَرْقَا ولَيفِي حَطٍّ في القلبْ حَرَّه ... وإخلافْ ذا ياراكِبٍ فوقْ حُرَّه

ماجَمَّـرَتْ أخْفَافَهَـا أرض حَـرَّه ... هي مِنْـوَةِ الطَّـارِشْ إلى مَـا اعْتَلاهَا

يَـسْري إلى مـا أوّلْ اللَّيـل عَسْكَـرْ ... هـذا ولا يخْـشَى طوَابـيرْ عَسْكَـر

الجـدْ شَدْقـمْ والأبـو بَعـدْ عَسْكَـرْ ... بـين العقيـق وبـينْ سِلْـعٍ ارباهـا

حَايِـلْ اسنـيْنٍ مَـا لَهجْهَـا الْحوارِي ... واطْعَامَهـا قَـتٍّ وخُبـزَ الحَـوارِي

ماقَـصَّرَتْ يَـوُمٍ بلاهَـا الْحَـوَارِي ... تـارِدْ إلى غَـوَّرْ مِـنِ العَـينْ مَاهَـا

دَوُمٍ معَفَّـاتٍ اتـودِّي الرِّسايـل ... وإنْ زَرْفَلَـتْ تَسبِق حَمَـامِ الرِّسايل

ياهِيـهْ ياللِّـي قَاطِـعٍ بَـرّ ، سـايل ... عَـنْ مِنْوتِي والنَّفـسْ تَبغـي إمناها

يـا طَـارشي وَطِّـنْ ذِلُولِـكْ ابْعادِي ... إن رِدْتَهـا تِقْطَـعْ إفْجَـاجٍ ابْعَـادِي

إلـى الـذي بِالحِلـم أزْرَى بِعـادِ ... والفَضِلْ ما فَـضْلِ البرَامِكْ احْذَاهَا

أعنِـي بِـهِ مْحَمَّـد زِبُـونَ المجَنَّـا ... اللِّـي غـدَا للجَـارْ كَهْـفٍ ومَجْنَّـا

زِكِـيّ عِـرْضٍ مَاجَنْـح للمجنَّـا ... إلى جنـحْ مَـنْ لا ايتاقـي اخطَاهَـا

أهْديـتْ لَكْ مِنِّـي الفتاة الخَـرِ يدَه ... لوهِي بِـدَتْ لِلشَّيخْ رَاعِـي الخْرَيدَه

ولاَّ لحـسَّابٍ ايجمِّـلْ خريـده ... الـكُلْ هَمَّـلْ حَاجتـه في سَنَاهَـا

نَقَّلْتَهَـا لَـكْ مـع جِزِيـل السَّلامَـا ... أعـدَادْ مـاشَلِّ امْخَلـوقٍ سلامَـا

والله مـا أسْلا يَـومْ كلٍ سلا مَـا ... مَـاكَانْ في عَـصْرِ القَـدِيمِ وْنساهَـا

أنـشَأتَ أنـا قَافِيِّتـيْ ماخَـذَتْ عَامْ ... وغَوَّاص فِكْرِي في بحـورِ الشِّعرِ عَامْ

واستخرَجَ المْخصُوصْ ماخَصَّصَ العام ... ثُـمْ جَـاتْ بأمْـرَ الله شِدِيـدٍ اقواهـا

قَالِ العَبيدِيْ في شِبِيهْ المَهَا قال (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي في الغزل:

قَـالَ العَبيـدي في شبيـه المَهَـا قال ... قـافٍ تَحَـدَّرْ يشبـه السَّيـل لا سَال

غَنَّـوا بِـهْ الطَّرْبـينْ ذَرْبـينَ الأفعال ... وتصيغَـه الفِكـرَة بحـسْنٍ وترتيب

علـى عَـشيرٍ في طريقِـي نِطَحْنِـى ... بالعـون يامـشكاي سَاعَـةْ شِبَحْنِي

ناديـتْ لاخـواني تَـرَى ذا ذِبَحْنِي ... بعيُونـه اللِّـي للمِشَقَّـى شواذيب

سَاعَـةْ سِمَـعْ صوتي تِبَـسَّم و قالي: ... حِنَّـا العـذارَى متعبـات الرجـالي

قلْـت: ارحمُـوني واسترقُّـوا لحالي ... قالتْ: محـالْ انْسَلِّمْ الـشَّاة للذِّيبْ

قفَّـا وخَـلَّاني صِـويـبٍ طـريحي ... اَجُـرّ وَنَّـاتـي ومَـرٍّ أصيـحـي

من قبـل لا شُوفه سِليـمٍ صْحيحي ... ساعـة نِظَرْتَه عَـذَّبْ ا لقَلْب تَعْذيبْ

قِلتْ اعطِفُوا و اخْذُوا مواثيق و عْهُودْ ... والخَـير في نَـسْلِ الأجاويـد موجودْ

قالـوا نَخَـافْ العـار مَـعْ كل مَنْقُودْ ... إنخـاف نسعي لكْ وتاتـي تناشيبْ

عاهَدْتهـم بموثِّـق الأرض بِجْبَـال ... ياحبُّكـم ماعَـاد يـبرح عـن البـال

قالوا نحـنْ مِثلكْ على كلِّ الأحوال ... ماهمَّنَـا غـيرك مِـن ابْعِيـد وقريب

عهدِي بهـا من عـامْ الأوَّل على المَا ... تنظُـرْ بعَـيْنٍ كنَّهَـا عـينَ الادْمَـى

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي)، صفحة ٨٧.
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

وارادفها بالوصف أجَا وسلمى ... سَلَّمت جاوَبني وثنَّا بترحيبْ
قالت إلى ذا الحين تتبَع هَوانا ... يامِنْوَةْ الخَفْرات بَلْ يامُنانا
لِيتَكْ اتقاصِرنَا وتَنْزِل احذانَا ... ناتيك وتاتي عَنْ علوم الأجانيب
قِلْتِ : اعذرُوا مِنْ نَزْلِةٍ في طرَفكُمْ ... بل يجمع الله شَمْلِنَا مع شَملِكُم
غَمٍّ على الواشي ومنْ هو حَسَدكم ... فينا لَعَلَّه بينْ قَومٍ معاطيب
ياجنّةَ الدِّنيا وغاية امرادِي ... و اسرور نفسي دون كل العبادي
فقتي بنات الحضر هُم والبوادي ... ردِّي افوادي ما المودّه تناهِيب
قِلْتِ الوَعدْ وِدِّي بزَورَتكْ يازين ... قال لي تريَّض لي مضن عنك شهرين
فاقبل ترى حِنّا نناظِركْ بالعين ... وابيوتنا ما بين ذيكِ المراقيبْ
جيتَهْ عُقُبْ ما سَيَّل الماء بعودَهْ ... نبتتْ أورَاقه واستجلَّتْ افنودَه
والاه جالِس ينتظِر في وعُودَه ... يَزْهِي بلبْس القُرمزي له تعاجيبْ
سلَّمت باداني برَدَّ السَّلامِي ... قَال لِّي هَلا بِك عِدْ صُوتَ الحمَامي
واعداد ماهَلَّت امزُون الغمامي ... ياحبيِّبيَّ اكفيت حَرَّ اللَّواهيب
عبد الله المنعور كنَّك دِنيفي ... ماجُورْ يا سلوة افوادي وريفي
روحي العزيزة لك فدا يا وليفي ... مع ذا ولا استقصي حقوقٍ مواجيب
مازال يهرجني بطيب الكلامي ... أرخَى لثَامِه لين بان الوِشامِي
عميت عيون الواش واهل النِّمامِي ... عنَّا، وحنَّا بين لعبٍ وتقريب
حتى بدا وَضْح الفجر مستنيري ... فزَّيت عَجْلٍ خَوفْ أمرٍ يصيري
قامت اتودِّع والدَّمع له نثيري ... قالت مع الله سامع ادعاي وِمجيب

سِمَحْنَا عَنْه واعْتضْنَا سواه (*)

قـال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هـذه القصيدة في العتاب والغزل الرقيق:

سَلِينَـا عَنْـك يـاصافي الجبينـا ومـن وصلـك لوازمنـا قضينـا
وأهَنّـا في مودتكـم نِفُـوسْ عزيـزاتٍ لنـا هانـت علينـا
وكَـنِّ الـشُّوك بأقدامـي حريـر أدوسه لـك، وفي شَفِّـك مشينـا
وكَـمْ دِسْنَـا مراضيكـم وقِلْنَـا إذا يرضيـك حِنَّـا بَـه رضينـا
وكَـمْ بَـان الجفَـا مِنْـك وْسِمَحْنـا ولا والله حِنّـا ماجفينـا
و خِنْـت و بِـرْتْ عُقْـب العهـد فينا وضِدِّ اخيانتـك حِنّـا وفينـا
وجازينـاك بالسَّيِّـات حَسْنـى وذاك الـشِّين بدلنـاه زينـا
ولا قـصَّرت جازيـت الجميـل وفِعْلِـكْ سَـرِّ كِـلِّ الشَّامتينـا
وفِرْحُـوا إعْـداك واعدانـا جميـع وأبـرك يـوم سَـرِّ الحاسدينـا
ومـن غَـرَّكْ فـلا سَرَّكْ وقَطَّـكْ إبِّيـرٍ مالهـا قَعْـرٍ يِبِينَـا
وأسال الله يَجْـبِرْ لَـكْ عـزاك مِثِـلْ ماحِـنْ عَـنْ وَصْلِـكْ عَزينـا
تَغَيَّرتـوا وبَـانِ الغَـيَرْ فيكُـم فلمـا بـان مِنْكُـم بَـانْ فينـا

(*) المصدر: مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

أنـــا لله أيـــــام تِـــقَـــضَّت ... ابزمَّـات الصِّـبا فيهـا لهينـا

نسيـتِ اللـي مـضَى ماكِـنْ صار ... وحِـنْ مثلـك مودَّتكُـم نسينـا

جفيتونـا وحِـنْ مثلـك فعلنـا ... بديتـوا بالجفـا واحنـا جفينـا

وَرَدْنَـا مَـاكْ يومـه عـذْبْ صافي ... لذيـذٍ مَشْربـه للشاربينـا

وكَـمْ مِـنْ مَـرَّةٍ جينـاه وافـر ... ملينـا مِنْـه صِمْـلانْ اوْ روينـا

فلمـا زاحمتنـا الـوِرْد فِيـهْ ... صرفنـا القلـب عَـنْ وِرْدَهْ جزينـا

بَعَـدْ مـاكان هَـوْ عَـذْبٍ زلال ... تغـيَّر وانقلـب كَـدْرٍ وطينـا

وكَثْـرَتْ فوقـه الـورَّاد وازى ... كمـا عِـدٍّ علـى جالـه قطينـا

سِمَحْنـا عَنْـه واعْتضْنـا سواه ... وخَلَّـه عـاد هَـوْ يعتـاض فينـا

وِشِمْنـا شَوُمَـةْ الحُـرّ الغيـور ... يعـاف الضِّيـم ، مايـرضى الدِّونيـا

لقينـا اسواه منهـو عَـاضْ فِيـهْ ... جميـل الوجـه والمنظـر حسينـا

لهـا عُـودٍ يشابـه غِـصن مـوزه ... إذا مـا هَبَّـه الرّوحـي يلينـا

اوعَـينٍ يـوم تنظـر بالجلـوس ... تـشوف المـوت بـه حـقٍّ يقينـا

سببهـا بالمسيّـان إلتقينـا ... ووافقنـا القِـدَرْ حِـينٍ ابحينـا

او صارت فتنـةٍ لي بالمحبَّـة ... تبلاّنـا الهـوى وبـه ابتلينـا

أبـو عِنْـقٍ كمـا عِنْـقِ البريـق ... حَـسِين أقبـال كحلاويـن عينـا

حديثه يَسْلب الصَّبّ المعَنَّى ... إلى ما سولِفَتْ تَسْلي الحزينا

سقاني صاحبي عذبٍ زلال ... وحِنَّا بالمَوَدّة لَهْ سقينا

تشقّى بي وأنا بحبّه شقيت ... سكرنا بالهوى حتى فنينا

صِفالي الصَّاحِبْ التَّالي ابحبّه ... مِثِل ماهو صُفَى حِنَّا صفينا

معاذ الله يِسْلم من نِظَرها ... تغيب اقلوب كِلّ الحاضرينا

ألا ياساقي العُشَّاق شربه ... أدرها بيننا وأسْكُب علينا

وغَنّ ابذكر محبوبي أوصَرِّح ... ولاتسمع ملام العاذلينا

حبيبٍ كنّ نور الشمس وجهه ... إلى أسفر جاك بالنور المبينا

حبيبٍ مَدّ لي كَفّه وعاهد ... عن الخونات واغلظ باليمينا

أرى مدخال محمود السجايا ... جميلٍ والوفا ابوجهه يبينا

يلوموني بحبّك يا خليلي ... وأنا ماسمع ملام الجاهلينا

تمكّن حبكُّم بأقصى ضميري ... ولاينزاح مع طول السنينا

لقينا جنّةٍ داني ثمرها ... ومن زاكي الثُّمر منها جنينا

وقَرَّتْ عيننا والنفس نالت ... بها كل مابغينا واشتهينا

وفِرحْ الصَّاحب اللي لي صديق ... ومَاتَوا غَمّ كِلّ الحاسدينا

مِثْلِ الْعَسَلْ مَخْتُومْ (*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي هذه القصيدة على منهج أهل شرق، ويطلقون عليه تسمية «الْوَنَّه»، وهي من القصائد التي تنم عن إتقان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي لفنون القول والشعر المبدع:

يا طَيرْ يا جَوَّالي ... يالِّي تِدِيرَ الحومْ
تِشَرِبْ بمايْ إزْلالي ... تَقْطُفْ ثِمَر مَرْكُومْ
مِتْرَنِّحٍ بِظْلالِي ... عَنْ لاَفِحِ السَّامُومْ
واتْجُرّ صوتٍ عَالِي ... بِغْنَاكْ يالمَشْيومْ
هَيَّجْتِ لِي بِلْبالي ... وأحْرَقْتني بهْمومْ
يِقُولْ خَالِي بَالي ... ولاَ عَلَيِّه لَومْ
فَوُقِ الغُصونْ الاَلي ... وِبْخَيرْ حَالٍ دومْ
يا طَيرْ رُوفِ بْحَالي ... مَا ضَيفَكْ بمكروم
تَعالْ وَسِّعْ بَالِي ... ثرني حَليفْ اهْمومْ
حَيْثِكْ صِدِيقِ امْوالي ... بَفْضِي لَكِ المكتُومْ
يقولْ ما تِصْفَى لي ... إنْته ورَبْعِكْ قومْ

(*) المصادر: ١- الأزهار النادية، الجزء الثالث عشر (ديوان الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي)، صفحة ١٢٧.
٢- مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي.

تَبْغِي تِشِدّ احْبَالي ... واتْصايدِ البلْعومْ
قَبْلِي ذِبَحتُوا اغْيَالي ... خَلّيتُوني اَهُومْ
أخَاف مِنْ حَبَّالِي ... والاَّ الرَّمِي بِسْهُومْ
بَاعاهِدِكْ بِالوَالي ... ماخُونْ لَكْ مَذْمُومْ
باحَمِّلِكْ مِرْسَالي ... حِمْلٍ عَليه اتْرُومْ
وَزنَهْ رُبعْ مِثْقَالي ... بِالشَّمع الَمْخَتُومْ
وصِّلهْ صوْبِ الغَالي ... عُقْبَه عَدَاكَ اللومْ
وإنْ سَايِلَكْ عَنْ حَالي ... خَبِّره بالمَعْلُومْ
قِلّ لَهْ حَليفَ أهوالي ... بِهْمُوم ويَّا اغْمُومْ
ماذَاقْ عُقْبَكْ حَالي ... ولاَ لَذّ لَهْ مَطْعُومْ
حَاله كما الخلالي ... ولاَّ قَمَرْ بُو يَومْ
مافِيهْ عوقَ اعلالي ... ولا هُوبْ لا مَحْمُومْ
الحَال مِنَّه بَالي ... شَرْوى غِصُنْ ثيموم
كُودِ الغَضِي يأوَالى ... وِيْجوُدْ بالمقسُومْ
لو سَاعَةٍ بِوْصَالي ... أوْ زَوْرِةٍ بِقْدُومْ
فَأنْ كَانْ هُوْ مَاجَالي ... بِيقَالْ يَا مَرْحُومْ
هَجْرِكْ غَدا سَلاَّلي ... سَلَّة إسلوكْ إهْدُومْ

يـا زيـنْ رُدِّ إسْـوَالـي ... تَـرني عَـجِـلْ بـاحُـومْ
قَـال الـغَـضي عِـزَّالـي ... عِـزَّاه لِـلْـمَـصْـرُومْ
إسمـيـه ذَاقْ غِـربَـالـي ... وآزت عـلـيـهِ اعـلُـومْ
يـا طَـيـرْ يـا جَـوَّالـي ... سَلِّـمْ عَـلـيـهِ اسلُـومْ
بَـشْـرَه بِـطـيـبِ الـفـالـي ... سَلامـةٍ وغْـنـومْ
بَـاجِـيـهْ لَـيـلِ الـتَّـالـي ... لي غَـرِّبَـتْ الـنـجُـومْ
والا الـنَّـهـار الـعـالـي ... مـا أقـدَرْ أنَـا وآرُومْ
بـاسْقِـيـهْ مِـنْ ذِبَّـالـي ... مِـثـل الـعَـسَلْ مَخْـتُـومْ
وَالاّ حَـلِـيـبِ اجـهَـالـي ... غِـفْـلٍ بـلـيَّـا وسـومْ
أوْ كـاس مِـنْ جِـرْيَـالـي ... خَـالَـطْـه مَـاي غـيـوم
أسمـيـه مـا يِـهْـيَـالـي ... عُـقْـبَـه مـقـات وْنَـومْ
إنْ كـانْ هُـو بَـسْـهَـالـي ... فَـنَـا بِـخـيْرٍ دَومْ
يَـا طَـيَـرْ دُوكَ ارْسَالـي ... إنـهَـي جِـدَاه وْحُـومْ
إسْتَـسْمِـحـهْ بـالـحَـالـي ... عَـنِّـي عَـسَـاه إيْـدُومْ
يـاطـيْـرَ حَـقِّـك عَـالـي ... عـلَـى الجـمـيـع إعْـمُـومْ
عَـسَـاكْ طُـوْلَ اجـالـي ... فـي خَـيَـر حَـالْ انـعـوم

يا وجُودي عَلى ضَافي الجَعَدْ (*)

قـال الشاعر عبد الله بن صالـح الخليفي هذه الأبيات علـى وزن فن السامري والهجيني، وهي من مقطوعاته الغزلية الوجدانية الجميلة :

كلّمـا جِيـتْ أبَـا أدْلَـهْ يَـا حَمَـدْ ... لـي تَعَـرَّضْ أبُـو عِنْـقٍ دِجيـجْ

إنْ بَغَيـتَ أقْتَـربْ مِنّـه بَعَـد ... وإنْ بغَيـتَ اقبـضه رَوَّحْ هَجِيـجْ

إنْ وَعَـدْ مَـا وَفَـى لِـي بِالوَعَـدْ ... وإن هَجَرْتَـهْ فقَلْبـي مـا يِطيـجْ

كَـمْ عَطَانـي مواثِيـق وْعَهَـدْ ... وانْقـض الحِلْـفْ والعَهـد الوثيـج

لا يِـواصِلْ ولا يِقْطَـعْ بَعَـدْ ... كَانَ أعَـرْفِ السَّبَـبْ وَامْـرِحْ وَلِيـجْ

جيـتَ أبِـي شَرْبَـةٍ مِنّـهْ وْ صَدْ ... لِـي يَحومِـشْ بِصْبعينِـهْ يِوِيـجْ

قِلْـتِ: أنَـا ظَامِـي صُوبِـكْ، ورَدّ ... قَـالْ: دُوك الْقِـدَحْ وَالا البْرِيـجْ

قِـلْـت: شَفِّـي ثَـنَـايَـا كـالْـبـرَدْ ... والـشِّفَـايَـا بَـهَـا أطْـفـي الْـوِهِـيـجْ

شَرْبَـةٍ مِـنْ بَيْنَهـا تِبْـري الْجهَـدْ ... مِـنْ اعْظَامِـي وتطفـي لـي الحريج

كِـنِّ رِيـقْ الغَـضِي بِـهْ ذُوْبْ غَنْـدْ ... مَـعْ حَليـبِ البِكْـرْ تَـوَّهْ مَزِيـجْ

قِلْـتْ لَـهْ يَـا حبيبـي شا الْمَـرَدّ ... قَـالْ: مَالَـكْ علينـا مِـنْ طِرِيـجْ

مِـنْ نِظَرنـي يَحْـسِبْ إنْ بـي جَهَدْ ... رَقّ حَالِـي مَـعَ العَظْـمِ الدِّجِيـجْ

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي .
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٦٣ .

يـا وجـودي على غَـضَّ النَّهَد ... وجـد مـن هـو وسط غـبّـه غريج
لا سفـيـنـة ولاحـولـه بَـلَـدْ ... ضاع عقله مع الـرأي الـوشيـج
ضاق صدري وبحت بكل سَد ... عقب مـاني لـي الـسَّد الغميج
يَـا وُجـودِي عَلَى ضافـي الجَعَدْ ... وَجْـدِ مِـنْ هُو طِـرحْ والـذُّودْ سِيـجْ
قَـامْ يِـزْهَـمْ وَلا عِـنْـدَهْ أحَـدْ ... لاَ عَضِـيـدٍ وَلاَ خِـلٍّ شـفيـجْ
تَـوٍّ هُـو مَـا بَعَـدْ جَـابِ الوَلَـدْ ... مَـا حَـسُولَـهْ مِـنِ الحِـسْو الرجيج
يَـومَ اشوفـه غَـدَى يَومِـي سَعَـدْ ... نَظْرِتـه عَـنْ غـدا وفكـوك رِيـجْ

حِلْو الطِّبايع سيدِ كلِّ الملاحِ(*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح هذه القصيدة الغزلية، رحمه الله وعفا عنه:

الله مِـنْ قَلْـبٍ مِـنِ الوَجْـدْ مَجْـرُوحْ ... وحَـالٍ غَدَا مِـنْ شِدَّةِ الحِـبّ مَاحي

وجَفْنٍ غَـدا مِنْ شِدَّة ابْـكَاهْ مَقْروحْ ... بَـاحَ العزَا مِنْ حِينْ بـي الصَّبْرِ بَاحي

عَلـى وِليفٍ عَـذَّبْ القَلـبْ والرُّوحْ ... وَادْعَى لذِيـذِ المـاي مُـرٍّ مَلاحـي

حلْـو السِّجايـا كامل الزَّيـن مَمْلوحْ ... حِلْـو الطِّبايـعْ سِيـدْ كِلِّ المِلاحـي

لَـوْ ذَاقْ ريقَـه فانـي رَدٍّ بَـه رُوحْ ... أصبَـح صْبَـيٍّ عقـب مَـا كَانْ مَاحي

بَيـضَا الْعَـوارِض كنَّهَ البَـرَدْ مَنْفوحْ ... والرِّيـقْ يَسكر كـنَّ بِـهْ طَعْـمْ رَاحي

يازيـنْ خَـافَ الله بمَـن كانْ مَذبوحْ ... ابهَجْركُـمْ مِـنْ دونْ حَـدِّ السِّلاَحي

جودُوا عليهْ ابْنَفحةٍ تنْعش الرُّوحْ ... بالـوَصْلِ لَـوْ وَعْـدٍ وَلا بـهْ صَرَاحي

لَوْ كانْ مَطْلٍ فَانـتْ يالتَّرفْ مَسْمُوحْ ... دَمِّـي حَـلاَلْ وْ مَـا فَعَلْتَـه مُبَاحـي

إرْضَاكْ أكْبَـرْ لَـذَّةٍ لِـي ومَصْلـوحْ ... أمْشيهْ لَـو ما شوف لي بـهْ صَلاحي

إلـى متَـى وَأنَـا مِنِ القُـربْ مَنْـزُوحْ ... بـا الله مَـا يَكْفِيَـكْ طُـولِ انْتَزاحـي

الجُـودْ فِيكُم مَـا يَبِي مَتْـنْ وِشْروحْ ... إلاَّ عَـن اوْصَالَ المحَبّـه اشْحَاحـي

تشوفون مَتْلُوفٍ مِـنِ الوَجد مَطْرُوحْ ... في حُبكُمْ مَـا اسْمعْتْ واشٍ وْلاحي

هَلْ كَيفْ لي تِـرْضُونْ يا مِنوةِ الرُّوحْ ... مَـا شُوفْ يُومٍ مِنْـك فِيـهِ انْشِراحي

(*) المصادر: ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٧٤ - ١٧٦.

مَـا أحْلاهْ يومٍ سَاعَـةْ اتْقُولْ لي رُوحْ ... امْـصَرِّحٍ بِالـوَصْلْ مـا بِـهْ امْزاحـي
اَجِيـكْ وَأبْـرِدْ خَاطِرٍ مِنْـكْ مَشْفُوحْ ... بِـسْرُورْ وَصْلي عُقْبِ ذِيـكَ التَّراحي
وَأسْقِيكْ مِنْ عُقْبِ القَراطِيحْ قِرْطوحْ ... مِـنْ رِيـقْ بِكْـرٍ مِثـلْ دَرِّ اللِّقاحـي
فِيلا قِضَيتِ الوَصِلْ مِنِّي فمسـموح ... اَسِيـر جَوْفِ اللَّيـلْ مَرْخي الجَنَاحي
وَاَسِيـرْ مِنِّـكِ بْخَاطِرٍ مِنْـك سَامُوحْ ... مَـا خَـاشَرَهْ نَـوعِ الكِـدَرْ وِالتَّلاحي
مَا أحْلاَهْ يَومَ أقْبَلْ وِالَى رِيَحَهِ إيْفُوحْ ... أحْيَـا قَتِيلَـهْ رِيـحْ شَمَّ الرِّياحـي

أذْهَبْتِ عَقْلي مَعَا المَفْهُومْ ! (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة الجميلة، المبتكرة المعاني والجزيلة الألفاظ، معبراً بها عن وجده وغرامه وشوقه إلى عذارى الشعر بخيال المحب الواله، كما احتوت أبياتها وتركيباتها على العديد من الأسماء والمصطلحات القطرية المحلية، كما نظمها بشاعريته العالية، وحبكها بمقدرة شاعر مقتدر ، يتبسط حتى يُفهم، وفيها يخاطب الشاعر قريبه الوجيه خالد بن علي الخليفي فيقول :

حَيِّ المَنَازِلْ مَعَا الحْزُومْ ... ثُمْ خِصّ داري ومَنْزَلها

اتَحيَّةِ العَاشِقْ المَحَرُومْ ... امْنِ المَنَازِلْ وِمِنْ هَلْهَا

سِقَاكْ والي الحيا مركوم ... دارٍ بها العَذْب يدهلها

غَيثٍ حَقَوق الحيا ديموم ... سَكَّبْ رِبَابَهْ وعَزَّلها

أول وليٍّ وعُقْبَ اوسوم ... أحياه من كان أَمحلها

واضحى الزَّهر فيه نقشْ ارقوم ... لانَقْش ديباج لازَلْهَا

سَلام مِنّي عَليهَا دوم ... من لِبِّ قلبي وِداخِلها

سلَام بالعَنْبر المختوم ... اللي انْفَحَتْ به جِدايلها

وأحْلى مِنِ الغَنْد في المطعوم ... وَلاّ العَسَلْ مِنِ امعَسَّلها

ولا كما اللؤلؤْ المنظوم ... إلى إضحِكَتْ لي بِذبَّلْهَا

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

عليك يَـامـنْ رمَـى بِـسْهُـوم ... قـلـبـي اونَـفَّـذ امْـقَـتَّـلْـهَـا

وأَلَحَـق بِـهْ امْـرَيِّـشٍ مَـسْمُـوم ... مِـنْ سَيَـفْ لحظه ونَـزَّلـهـا

مـاخِـفْـتْ مـن واحـدٍ قيوم ... قَـتْـلِ الـنَّـفس مـنِ امحللها

الخَـدِّ يَـابَـارقٍ بِـغْـيـوم ... والـرَاس لـيـلٍ امْسَـرْبِلها

والـنَّـهـد في لـبِّـتـهْ مـزمـوم ... لاتِـيـنَـهَـا لاسِفـرْ جَـلـها

والخَـصِر سَبَّـابِـةٍ وبْـهُـوم ... يِـشْكـي الـوذى مِـنِ امْعَزَّلها

يـاتـرف يـامِـنْ عـداك الـلُّوم ... فِـيـكْ الجَـمَـايِـلْ ومِـنِ هَلْها

إِرحـم دِنِـيـفٍ حَـلِـيفِ اهْـمـوم ... ايـعِـلْ مِـنْـهَـا او يَـنْـهِـلْـهَـا

وِلْـفِ الـسَّـهَـرْ لَـهْ، حَـرَيِـب النّوم ... فـيـك المـصايـب ايـحَـمَّـلْـهَـا

حَـتَّـى أَهَـلـه أَصْبَـحَـوا لَـهْ قوم ... مـاطـاع نـاصح وعِـذَّلـهـا

هـل زَوْرةٍ تِـنْـعِـشِ المظلوم ... يحيي بَـهَـا الـرُّوح قاتلها

إن كـان مـا يـومْ، لـوْ نِـصّ يوم ... عَـيـنـي ابْـشُوفِـكْ أَكَـحِّـلْـهَـا

وإن جِـدْت مِـنْ خَـاتمٍ مختوم ... مِـنْ سلسبـيـل اتـسَلسِلـهـا

لامـاء مِـزْنٍ ولا خـرطـوم ... لادَرّ بـكـر امـعـبّـلـهـا

الـرِّيـق تِـرْيَـاقْ لِـلـمَـسْمُـوم ... مَـرْهَـم لِـكَـسْرَة مِـفَـاصِلـهـا

والـريـح كـالـورد لـلـمـزكـوم ... يَـذْهَـبْ مِـن الـرَّاس بِعلَّلْها

بـالله يَـامِـنْ يِـروم الـزُّوم ... بـالـزَّيـن والـغـي مَـعْ دلـهـا

أَذْهَبْتْ عقلي مَعَ المفهوم ... مِنْ عُقُبْ ماكنت عاقلها

أمشي بليّا عَقِلْ واَهوم ... كِنِّي مَعَ النَّاس جَاهِلها

لَاني امْواصَلْ ولا مَصْروم ... النَّفس وِشْ لَك اتحملها

ترى العَجَلْ يا الغضي مذموم ... لي جَاتْ دايَتْك فَاسْألها

إن كان أنا دست حوم و لوم ... ماشيت في النفس فأفعلها

حِبِّي لها طايف المعلوم ... مع ذا ولا ادري بْحَاصلها

والحظٍّ في وَصْلَها مَشْئُوم ... مِنْ دُونَهَا حَالْ حايلها

والله ما أقْعِدْ أنا واَقوم ... وَلا غَفِلْ ساعةٍ وألهى

أو كِنْتِ في يَقْظِةٍ أو نوم ... إلا خَيَالِه ايمثِّلها

هذا هواها وانا محروم ... مِنْهَا ولا نِلْتْ نَايِلْهَا

إرضاك يامالكي مَلْزوم ... عَلَيّ ونَفْسي مذَلِلّها

ذِلّه امْدِينٍ وَلُوهْ اقروم ... طلّابة اديون في حِلْهَا

ثُمَّ اعقروبه وعَضٍّ ابهوم ... قام ايتغفَّر مشاكلها

ثُم اسمحوا وارخصوه ايقوم ... لا يتامه اللي امهملها

ياعاذلي ياشبيه البُوُم ... لاتْصِدّ عَنِّي ولا تلهى

على افراق الحَبِيبِ اتحوم ... وِحْبَال وَصْلَهْ اتفتّلها

تبغي خراب المنازل دوم ... وتْحطّ عاليه باسفلها

إرحَمْ عَسَى يالغضي مرحوم ... نَفْسٍ هَوَتْ في مواحلها
دَلَّالَها ارخص عليها السُّوم ... من يوم أصبحت فاضلها
لاتستمع يانَسل القروم ... قولٍ تقوله أَناذلها
إلى طرى لك امفارق قوم ... بفراقك إلها اتفاسلها
نَذْرٍ علَيّ إنني اَصوم ... إن زرت، عَشْرٍ واكَمِّلْها
لا اخوان لا خوالها لاعموم ... تغافل الكِلّ عن شَلْهَا
إلا الفتى النّادر الشِّغموم ... غيث اليتاما ومِرْمِلْها
عِدِّ الظمايا حِجَا المضيوم ... سِتْرِ الكواعب امدللها
هو بن علي خالد الصيروم ... نديمي لَحَلٍّ مشْكِلْهَا
هو بدرها والغَمَارْ نْجوم ... خَطِيبَهَا وِسْط مَحْفَلْها
حاجات نفسي عليك اتحوم ... واليوم عندك امنزِّلها
قلبي دليلي على ما اَروم ... ولحاجتي جاك يسألها
فَإنْ كَانْ هِي مَاقِضَتْ فَعْلوم ... شِمْتوا إعدانا وأناذلها
يا الله يامِنْ بعبده دوم ... لِطِيفْ في كِلٍّ نَازِلْها
اتْفِكّني مِنِ اجيوشِ اهموم ... اتْجِذٍّ قلبي مَنَاجِلْها
بالله ياكاسيين الدُّوم ... لالَنْج لابَوُمْ مِحْمَلْها
مِنْ فوق حَمْراً كما السّاهوم ... تَزْهِي بِشِرْعه أوايلها

لي جَا خَرَزْهَا مَعَ الحلقوم ... وِشْراعَهَا القَبّ واصلها

اعْكِسْ بِجوُشِكْ مَعَ الجادوم ... مِقْدار دَوُخَهْ اتْعَمِّلْهَا

فإلى قَبَضْتَهْ عَداكْ اللوم ... قَلِّطْ لَهَا الجُوشْ وأرْسِلْها

مِنْ بَطِنْ غَاغَهْ مَعَا السلوم ... والسَّاعَهْ أربَعْ امْدَخِلْها

وإن جُوكْ ربعي يبون علوم ... سَلِّم على الدِّق مَعْ جِلْها

ثُمّ قِلْ لِهُمُ حَالَه المفهوم ... وِسْطِ السِّجلّه امسجِّلْها

الصَّبر مِنْ بَعْدِكُم مَعْدوم ... والنَّفس هَاجَتْ بلابِلْها

لامَيْت لاحَيّ لامعلوم ... وإقْصِر، وبَالِكْ اطَوِّلها

صلاة ربّي معا لِسْلُوم ... حِلِّ الضَّحَى مَعْ أصايلها

تِغشى شفيع الورى وِعموم ... خَيرِ الصَّحابة وافاضلها

شاقني بَرْقٍ سَرَى وَقْتِ العِشَا (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه القصيدة ، أثناء إقامته في الدمام بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية للتدريس، وذلك في شهر جمادي الأُولى ١٣٧٠هـ .

وفيها يتحدث عن أشجانه ولواعجه وحنينه إلى دار الحبيب، تحرضه الأشواق وتدفعه بقوة إلى غمار بحر الخيال الشعري الواسع، فيرصف أبياتاً عذبة بصورها وخيالاتها ، ومعانيها الشعرية المبتكرة ، وفيها التزام مالايلزم، حيث يقول :

شَاقِني بَرْقٍ سرى وَقْتَ العِشَا ... صوب دار العَذْبْ غادي له رفيفْ

شَفِّني بالوَجْد سَاعَةْ مانِشَا ... مِزْنَه المنْقَادْ غادي لَهْ وحِيفْ

شبٍّ في قلبي غَرامٍ يِنْهِشَا ... خَفٍّ قلْبي وأعْهِدَه ما هو خَفيف

شاقِحٍ حِلْوان مَعْ وادي لِشَا ... مِجْنِبٍ مِنْحي إلى دار الوليف

شَعٍّ نوره حين ما ناض وغشا ... شبه خَدٍّ العذب بوعودٍ صخيف

شارك الغزلان في دِقٍّ الحشا ... والعيونِ وعنقها ذاك اللطيف

شِفْت به شارات ماظنها حشا ... في النِّساَء العُربْ أو باقي اللفيف

شيمةٍ عليا وسرٍّ مافشى ... مَعْ كمال العقل والعرض النظيف

شارتينٍ فيه ماشِيتَه يِشَا ... طيب نفسٍ وِكلٍّ ما عِفْتَه يِعيف

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

شَاه سُلطـاني تحـت حُكمَـه مِشى ... طايـعٍ أمـره كمـا طُـوعِ العسيـف

شَاد حبّـه في ضِمـيري والحـشا ... مَسكـنٍ لـه في الشّتا بـه والمِصيف

شاهـرٍ بألحـاظ عينـه يرمـشا ... كَـمْ ذِبَـحْ مِـنْ مُسْلـمٍ بـرٍّ عفيـف

شرع قاضي الحِبّ في الحكم ارتشى ... يـوم شافـه قـال : سَلِّـمْ يالطيـف

شافـه المسكـين وَقَّـفْ مامـشى ... حايـرٍ مْدَّهْـدِهٍ مِثـل الكِفيـف

شاهـد امْـن الحُـسن شيٍّ أدهـشا ... ماذكـر مثلـه ابـذا الدنيـا وِشِيـف

شِقّ قلبـي والضمـير او نَبَّـشَا ... كان تلقـى فِيـهْ غـيرك بَـهْ وِليـف

شافنـي متلـوف حـالي امْلَيِّـشا ... قـال : وِشْ بِكْ ناحـلٍ كنَّكْ دنيف

شِرتْ لـه بالعـين افعـل ماتـشا ... شيئنـي مملـوك أو حُـرٍ أسِيـف

شَرْقَـتْ اعيونـه والى دمعـه غَـشَى ... مـن حِجرْ عينـه على خـدَّه ذريف

شاف منّـي حالـةٍ منهـا خَـشَى ... قَتلتـي، ويظـل مطلـوبٍ امخيـف

شحّ عَـنْ وصلـي وقِلْـتْ له يـارشا ... جـود لي بالـوصل لـو شيءٍ طفيف

شور مـن لاسمع بك مـن هو وشى ... صادقـين القـول أو أهـل السفيف

شِدّتـه زالـت وبالـوصل انعـشا ... مغـرمٍ، قـد حَمَّلـه حِمْـلٍ كليـف

شَرَّف ابـزوره عُقُـب وَقْـتِ العَـشا ... وانقـضى ليلـي علـى رفٍّ وريـف

شطّ وصلـه سال واللـي عَطَّـشا ... أصبـح مْـنِ الـرَّي مخـضرٍّ يغيف

شربـةٍ مـن فيـه حَـدِّثْ ماتـشا ... قـول : شَهْـدْ بمـاي زمـزم، ماتحيف

شاهـد الله إننـي مِـن (شَهَـر شا ... واو لامٍ) والـصبر مِنِّـي ضعيـف
شاهـدي دمـعٍ بحبـي لَـهْ وِشَى ... لَـوْ كِتَمْتَـه خَـبَّر الدمـع الذِّريـف
شاكـيٍ فرقـاي خِلِّـي والحـشا ... بِـهْ علـى فرقـاه وَجْـدٍ مـع لهيـف
شاكريـن الله نلنـا مانـشا ... وانـت يالمقْـرود في حَـالٍ كِسِيـف
شِدّ مكتوبـي وِشِفْ مـن يَطْـرِشَا ... وأرسله يـاصاح مَعْ شخـصٍ ظريف
شَرِّق ابْخَطِّـك إلى شوق الـرِّشا ... محمـد المذكـور بالـرَاي الحَصيف
شاهـرٍ نَفْـسَهْ لْطَـلاَّب العَـشَا ... مِكْـرِمْ الضيفـان لومَالِـهْ طفيـف
شِيمِتَـه حِـسْنِ الملاقـا والبـشا ... لو غَفَـلْ نِسمح علـى شاَن الوليف
شاعـرٍ يعجبـك إلى مِنَّـه نـشا ... شعـره المنـسوج بالمعنـى الرِّصيف
شِمِّ وَرْدٍ نَـاشَه الطَّـلْ وفِـشَى ... مـنْ أوالٍ مـا تربَّـى في القطيـف
شَارِيَـه ياقـوت حـالاً بـه مِـشَى ... قـاصدٍ مَكَّـه إلى دار الشَّريـف

الجَادِل اللِّي سِحِرْ هَارُوتْ في عَيَنِه(*)

قال الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي في الغزل العفيف:

يَا شيـخْ وَين الْغَزَالَ اللِّـي بِهِ العِينَهْ ... مَعْشُوقْ بالوَصَفْ لَـوْ مَا شَافِتَهْ عيني
باشريـه بالمَـالْ لَـوْ غَلْيَـتْ أثَامِينَهْ ... وإنْ قَـصَّرِ المـالْ زايدْنَـاهْ بَالدَّينـي
الجَادِلِ اللِّـي سِحِرْ هَارُوتْ فِي عَينَهْ ... الى مشى مِثِلْ غِـصْنَ المَوزْ بَاللِّيني
الَصَّاحِبَ اللِّـىْ صِدَقْ لَوْ مَا تقلْ زَينِهْ ... والله لاَ انزِلَـه فـى دَاخِـلِ العينـي
الزيـنْ والله مِـنْ تَرْجَـحْ مَوازينـهْ ... بَالْعَقِـل وِالسِّتِـرْ لاَ مِنْ ضَيَّـعِ الزَّيني
مَـنْ كَانْ لَهْ دَايْـنِ وَاحِدْ وِفَـى دَينَهْ ... المـوتْ والله الـى كَثـر المِدايِينـي
مَـا خَبِـرْ طَاقِيِّـةِ حِطَّتْ عَلَـى اثنينه ... وَلا اخَبِـرْ مِعْـصِبِ لِبِّـسْ بِرَاسَينِّـي
فَـأنْ كَانْ هُوْ صَادِقِ دِينَكْ عَلَى دِينهْ ... لَيَّـاهْ يَخْـشِر مَعَـكْ زَيْـنِ وَلا شَيني
يابُـو اجْعـودِ تَعَشْـكَلْ فَـوقْ مَتْنِينَهْ ... تِخْفـي نهُـودِ كمَـا تِيـنِ البِسَاتينـي
بِـالله لاَ تِذْبَـحِ المَفْتُـونْ وِتْهِينَـهْ ... تـازِي عِيالِـهْ عُقُـبْ مَوْتِـهْ مِسَاكِيني
والـى نويتـي بِخَيـرِ لاَجْ تِنْسِينَـهْ ... وإنْ فـذ زَوُدِ فانـا لاَ عَـادْ تِنْسِينِـي
ثَرْنِـي غَرِيـبِ وأنـا لِلخَيْـر مَـا عُونَه ... وَازِيدْ فـي المَدْحْ فَوقْ المـدّ مَدَّيني
دَشَّيـتَ أنَالـي طِرِيـقِ غَيـر مَامُونِهْ ... لا نوخـذا لـي وَلاَ بِلْـدِ وِسَكُّونـي
وِسبَاحِـةِ عَاشِـرَهْ مـا هِـيْ بِمَتْقُونَـهْ ... إلا عَلَـيْ عفوكـم راجِـيْ إينَجِّينِـي

(*) المصادر: ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي.
٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٩٣-١٩٤.

كِنِّه المْطوَّعْ يَقْدِمْ العَصرْ بخطاه(*)

سَقْـوى إلَـى زَرْعِ العَسِيـرى تمَـلاَّ ... اوْ حَدَّرْ عَلَـى وَادَي مِحسْنَـهْ اوْ مَلاَّهْ

دَارِي سِقَـاكِ الغَيـثْ نَهْـلاً أوْ عَـلاَّ ... حَقُـوقْ وَسْمِـيٍّ ومَـا جَـاهْ غَطَّـاهْ

وَاحْيَـا جِثَـا خَـدٍّ تَقَفَّـاهْ مَحْـلاَ ... مِـنْ عُقْبْ يَبـسْ الخد بالجُـودْ رَوَّاهْ

ثُـم اظْهَـرَنْ زِينَـاتَ العيـونْ جُمْلاَ ... كَلٌّ يَحَمْـدَ الله عَلَـى مَـا بِـهْ أعْطَـاهْ

منهِـنْ فطيـمٍ كِنَّهَـا رِيـمْ طفْـلا ... غَـزَالْ رِيـمٍ ذَيَّـرَهْ كِـلْ مَـاجَـاهْ

ومـوضِي تِشَابِـهْ غِصْن مَـوزٍ بِسَهْلاَ ... لَـى هَـبِّ نِسْنَـاسٍ مِـنِ الرِّيـحْ لَوَّاه

ويظْهَـر خَلِيلِـي دَاعِجْ الْعَيـنْ كَحْلاَ ... كِنْـهِ الْمِطَـوّعْ يَقـدِم العَـصِرْ بِخْطَاهْ

مَدْلُـولْ مَجْمـولٍ كَمَـالٍ وعَقْـلاَ ... عَـسَى عَـدُوَّهْ طُـولَ الأيَّـامْ يفْـداهْ

يَـا لايِمِـيَ فـي حِبَّهَـا خَـل مَهْـلاَ ... حِلـو الطِّبَايـعْ طُـولَ الأيَّامْ مـا أنْسَاهْ

حِبِّـهْ بَنَالَـه فـي ضِمِيـرِي مَحَـلاَّ ... وحِبِّـي لِجَـا فِـي وِسْطِ قَلْبَـهْ تِمثنَاهْ

مَـا شِفْـتِ انَـا غَيـرَهْ وهُـو بَعَـدْ مِثْلاَ ... مَـا شَافْ مِثْلِـي طُـولَ الأيـامْ أوْرَاهْ

تشَابَهَـتْ القلُـوبْ بِالحِـبْ جُمْـلا ... حَتَّـى غَـدَتْ أحْوالْنَـا كِلَّهـا اشْبـاه

(*) المصادر : ١- مخطوط ديوان عبد الله بن صالح الخليفي .

٢- كتاب الأزهار النادية، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٣- كتاب / بدائع الشعر الشعبي القطري، ص ٢٤٥.

هَاضِ مَا بِالْحشَا لِعْبِ الرِّزِيفْ (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه الشيلة الحربية، يمدح فيها أفعال قبيلته، كما يصف توارثهم لفن العرضة من عصور قديمة، ويذكر في آخر الشيلة شاعر العرضة القطرية المعروف المرحوم الشاعر سعيد بن سالم البديد المناعي، رحمهم الله :

قَالْ مِنْ يَنْشِد المعَنَى الظِّريف ... شَاعِرٍ يِبْتِدعْ زينِ المثايل

هَاضْ ما بالحشا لِعْبِ الرِّزيف ... ذا طربنا مِنْ اعصور الأوايل

ويتَحَمَّسْ بِهْ القلب الضِّعيف ... ويْتِشَجَّعْ بترتيل المثايل

يا الله اليوم ياغُوث اللِّهيف ... يا منجِّي الدِّريكِ مْنِ الهوايل

يا المعاون على الحِمْلِ الكليف ... لَى بَهَضْنَا الحِمِلْ وِالشَّدْ مايل

لابتي في اللقا تروي الرِّهيف ... كَمْ حَريبٍ قِصَدْنا رَدِّ فايل

عادةٍ عندهم لَطْم الحفيف ... تِقْمَعْ الضِّد إلى مِنْ صَال عايل

حِنْ بَنِي يَعْربٍ ما حِنْ لفيف، ... بأوَّلْ العَدِّ لي عِدَّتْ قبايل

كم لنا مِنْ قِديم الفِعِلْ شِيف ... يذكرونه إلى عِدَّت فعايل

يا نديبي على حِرٍّ عَسِيف ... معتبينه لمرود الرّسايل

نَصَّه سعيد ابو سَالمْ، وِضِيف ... من تِضَرَّا على فعل المرايل

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

صالحِ المذكور سِتْرٍ على جاره (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه الشيلة يشيد فيها بأبيه وعشيرته.

قـال من هـو طيِّـب النُّـوم مـازاره ... ساهـرٍ والهـمّ في ضامـره صالي
يحمـد الله مـا بَعَـدْ حَـارَت أفكاره ... هَرْجِتَـهْ مازونـةٍ وَزْن مِثْقـالي
مبـدي رأيـه ولا تِخْلِـفْ أشواره ... يـوم كِلٍّ ضَاعْ رأيـه مَـعَ الـلآلي
وإن بـدا الماجـوب تَقْلِطْ لَـهْ أشْباره ... مـا قِـصَرْ مـن دون رَبْعَهْ مَـعَ التّالي
إنـشِدْ الأدنـين رَبْعـه وأهـل داره ... ويـشْ عِـذْرِ مْعَـرَّبِ الجَـدِّ والخالي
نسْلِ من هو في المـلا شَاعَتَ أخباره ... هَـوْ رسُول الشَّيخ في حَـضْرَةْ الوالي
صالح المذكـور سِتْرٍ علـى جاره (١) ... هو ربيع الضيـف في وقت الامحالي
لابتـي في الكـون كالنِّمِـرْ خطَّـاره ... بالمـواضي كَنَّهـا بَـرْقَ الخْيـالي
كَـمْ خَصِيـمٍ قِـد سقينـاه أمـراره ... شِرْبِ كَـدْرِ المـا عُقُـب شِرْبِهْ الحالي
يَحـسب إن حِنَّـا كما شربـة القاره ... ما درى ان حِنّا كمـا الحنظل الجالي

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(١) صالح : المقصود في هذا البيت والبيت الذي يليه هو المرحوم : والده ، صالح بن ماجد الخليفي .

حِنْ هَلِ الصِّدق لى مِنْ وِصَلْ حَدِّه (*)

قَالَ الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه الشيلة الحربية، يمدح فيها أفعال الرجال في الذود والحمية والاندفاع في سبيل الوطن :

ياندیبي على مازان شَدِّه ... أبتر الفخذ منبوز الفِقَارا

معتبينٍ لَهْ اشدادٍ وعِدِّه ... ذاخرينه إلى حِلِّ المثارا

بهسَنَامٍ امعدّي عَنْه بَدِّه ... كِنَّه الهيق لى فوّز وذارا

نَصَّه اسعيد منهو بالمودِّه ... لي وِفيٍّ إلى ما الغَيرْ بارا

لَى لِفَيتَهْ بمكتوبي فَمِدِّه ... واستمع مايفيدك من أخبارا

إنشِدِه مِنْ يِنَزِّح مِنْه ضِدِّه ... لَى تِلاقَوْا وِحَلِّ بْهَا المثارا

وإنشِدِه مِنْ هو الوافي بِعَهْدِهْ ... يوم بعض الملا بالعَهَدْ بارا

حِنْ هَلِ الصِّدق لَى مِنْ وِصَلْ حَدِّه ... مِنْ قديمٍ وِسَلْ عَنْه الكبارا

وارثينه مِنِ الوالِدِ لجَدِّه ... مِنْ اكبارٍ مواريثِ لصغارا

ندفع الضِّدّ إلى مِنْ جَدْ جِدِّه ... بالهنادي ومَشْخُولاتْ نارا

مِثْلِ شَمْسِ الضَّحى ماشٍ يِسِدِّه ... لي بدا نورها غطَّى الديارا

لَى عطوك الخَبَرْ فالصِّدق عِدِّهْ ... كم حَسُودٍ لقى منّا الدّمارا

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

مِنْ تِعَلَّقْ عُرَا جودك كِفِيتَه (*)

قـالَ الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي هذه الشيلـة، وهي ابتهال إلى الله تعالى بطلب الغوث والفرج :

يَـا الله اليـوم يَـا مَـنْ لَى نَخيتَـهْ ... ثابنـي بالفَـرَجْ وأبْـرَجْ لحـالي

فِـكّ حَبْـلِ العِـسِر يومـك لويتـه ... مِنْـك باليُـسر وأطلِـق لي احبـالي

بـار بـي كِلّ مِـنْ دونـك رجيتـه ... لا ولا سَـرِّني وإسْـتَرّ بالـي

مِـنْ تَعَلَّـق عُـرا جُـودك كِفيتَـه ... عَـنْ جميـع المـلا أول وتـالي

كَـمْ فَقـيرٍ نِـصَى بابِـكْ عطيتـه ... عُقْـبْ فَقْـرَه غـدى مَـلاَّك مـالي

ياكـريم أنـا فَضْلِـك نِصيتَـه ... يـالله اليـوم لاخيَّبـت فـالي

خَابـرٍ مِنْـك بـأدْرِكْ مابَغَيتَـهْ ... مَـا خَـبِرْ جيت: ثُـمّ عَـوَّدْتْ خالي

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

كَمْ خَصِيمٍ قِدَحْنَا النَّار بِعْيُونِه (*)

قال الشاعر عبدالله بن صالح هذه الشيلة الحماسية :

قَالْ مَنْ هو بِدَعْ قَافٍ يِشِلّونَهْ ... ذاكرٍ لابِةٍ تحمي على التَّالي

مِنْ (عبيدَه) حْيَاض الموت يِرْدُونَهْ ... لي تِوَخَّرْ رِديِّ الجَدِّ والخالي

جارهُم في المَعَزَّه، ما يهينونه ... دايمٍ عِنْدِهُم في الموقف العالي

دِرعيَ اللي ليومِ الضِّيق مَصيونه ... سيفيَ اللّي افعوله تِطْرب البالي

لي دَعَا داعيٍ ما عَوِّدَوا دونه ... في نهار الملاقا ترخص الغالي

كَمْ خَصِيمٍ قِدَحْنا النَّار بعيونه ... عُقْب ثوب المعَزَّه لِبْس الذلالي

عادةٍ مِنْ قِديمِ الدَّهر مَسْنُونه ... سِنَّة الأوِّلي يمشي بَهَا التَّالي

إنْشِدِ اللي حَضَرْ قِدْ شَافْ بِعيونه ... يوم خَنُّور والمرقاب والوالي

كلما شاهدوا مِنَّا يعدُّونَه ... مايجحدون مِنّا طيبَ الافعالي

(*) المصدر : مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

القسم الثالث

أولاً : مخطوطات عبدالله بن صالح الخليفي الأدبية والشعرية بخط يده.

ثانياً : نماذج من الصور والوثائق المتعلقة بالشاعر.



الفصل الأول

مخطوطات عبدالله بن صالح الخليفي الأدبية والشعرية بخط يده.

١- الخل الموافق في الآداب والرقائق .

٢- مختارات عبدالله بن صالح العربية والنبطية .

٣- ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .



عبدالله بن صالح الخليفي

الخل الموافق في الآداب والرقائق

مدخل :

هذا المخطوط الذي نعرض لصفحات منه فيما يلي ، هو الكتاب ا لذي ألفه وجمعه من مضانه الأستاذ الشاعر المرحوم / عبد الله بن صالح الخليفي، وأسماه : (الخل الموافق في الآداب والرقائق) ، وقد ابتدأ في كتابته بقلمه وخط يده في شهر محرم من العام ١٣٦٩هـ - ١٩٤٤م، وانتهى من تصحيحه وكتابته في ١١ شعبان ١٣٧٣هـ - ١٩٤٩م.

وقد قال مؤلفه عنه في تقديمه له بعد أن اثنى على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وصلى على النبي ، فكتب :

«أما بعد حمدا لله والثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم فإني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت أن طلبه أفضل تجاره ورأيت نفسي تتوق إلى الأدب توقان الظمآن إلى الماء البارد وبها حاجة إليه كحاجة الجائع إلى طعام وإن قل يدفع به شيطان الجوع المارد فاستعنت بالله على تأليف هذا الكتاب وجمعته من كل كتاب مستطاب في فنون الآداب والأمثال وصالح الأقوال وقد ألفته لنفسي وللقاصرين من أبناء جنسي مع أني أعترف أني لست أهلاً للتأليف لعلمي بقصور نفسي ولقول العرب في أمثالها. من ألف فقد استهدف. أي جعل نفسه كالهدف . وسمي الغرض أي جعل نفسه كالغرض لألسنة الناس. لأن الناس بالطبع اما مادح أو قادح . وبعد أن كنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى استخرت الله واستعنت في تأليفه كما ترى وأرجو أن يكون حريا بالمثل «كل الصيد في جوف الفرى»[1].

المؤلف

وتولى الأستاذ الأديب المرحوم يوسف بن عبدالرحمن الخليفي مهمة نشر عدد من الكتب الأدبية والدواوين الشعرية من تراث آبائه وأعمامه من قبيلة الخليفات الكرام، وبهذا يكون

(١) المصدر : كتاب الخل الموافق في الآداب والرقائق ، ص ٥ .

قد قدم في حياته خدمات علمية وثقافية جليلة لميراث عائلته والتي عُرف عنها عنايتها بالعلم والأدب، كما قدم خدمات قيمة لأرباب ومحبي الأدب والثقافة المحلية والعربية في بلدنا الكريم.

وقد قام الأستاذ يوسف بن عبدالرحمن (رحمه الله) بتولي طباعة ونشر كتاب عمه المرحوم عبدالله بن صالح الخليفي في طبعته الأولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بعدما ظل لعدة عقود وهو مخطوط محفوظ عرضة للضياع والإندثار، وقد بلغت عدد صفحاته بعد طباعته ٤٤٠ صفحة، وطبعة بمطابع العهد بمدينة الدوحة.

قال عنه في تقديمه له بعد أن حمد الله تعالى وصلى على رسوله الكريم :

« وقد احتوى هذا الكتاب على مواعظ من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أقوال الخلفاء الأربعة والصحابة والتابعين وأقوال العلماء والأدباء حتى وكأنه رياض زاهرة ورياح عطرة يقتطف منه كل ما راق في الأعين من أقوال مسطرة وأفكار مبتكرة، ولكنه للأسف لم نحصل على مصادر يعتمد عليها لأن المؤلف حذى حذو العلماء والأدباء الذين سبقوه على جمع تراث العرب وهذا مما لاينقص الكتاب في عين من تصفحه كما قال الشاعر :

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل[٢]

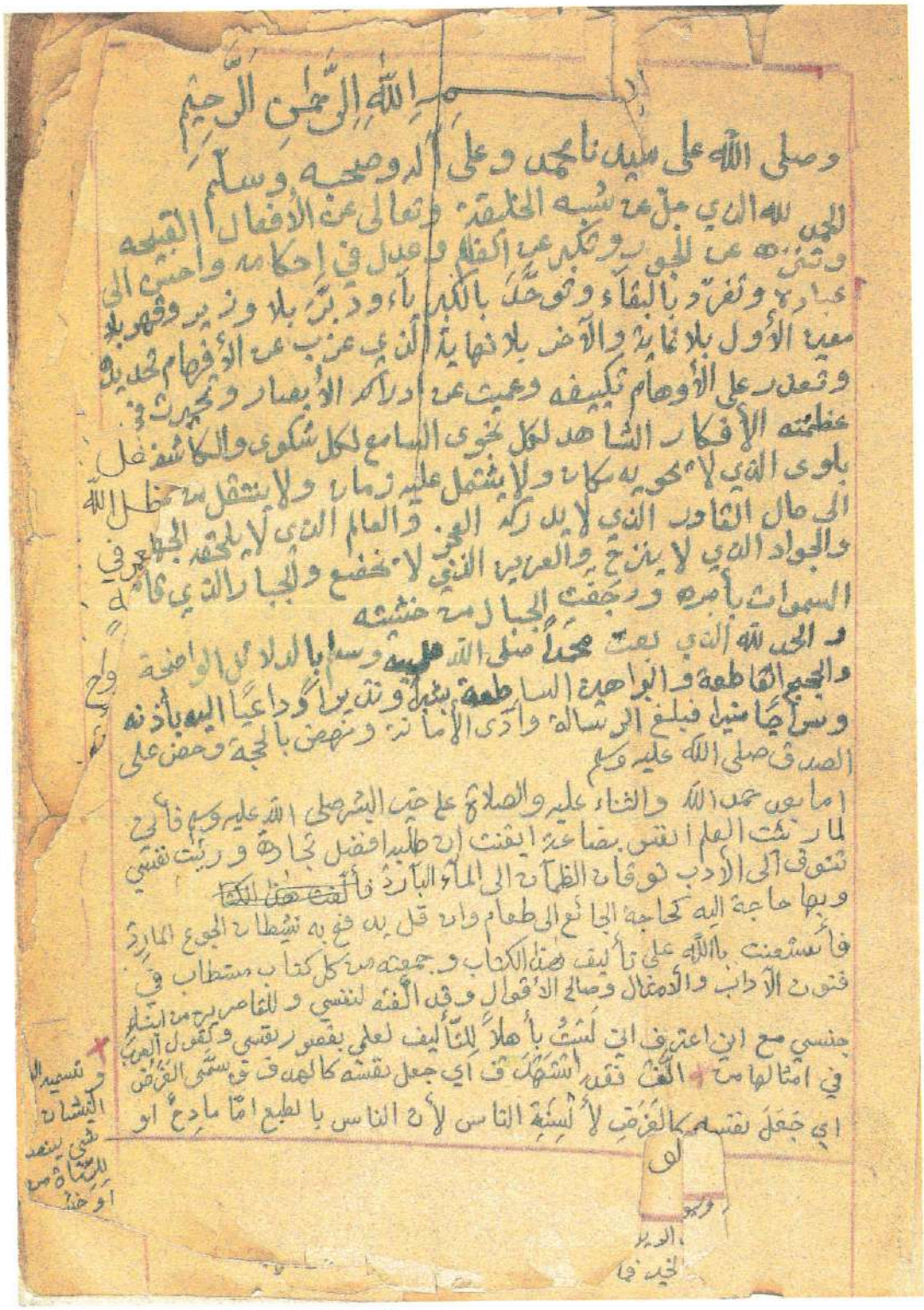
الناشـــر

يوسف عبدالرحمن الخليفي

٢٥ ربيع الأول ١٤٠٣هـ

٩ ينـــــاير ١٩٨٣ م

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤ .



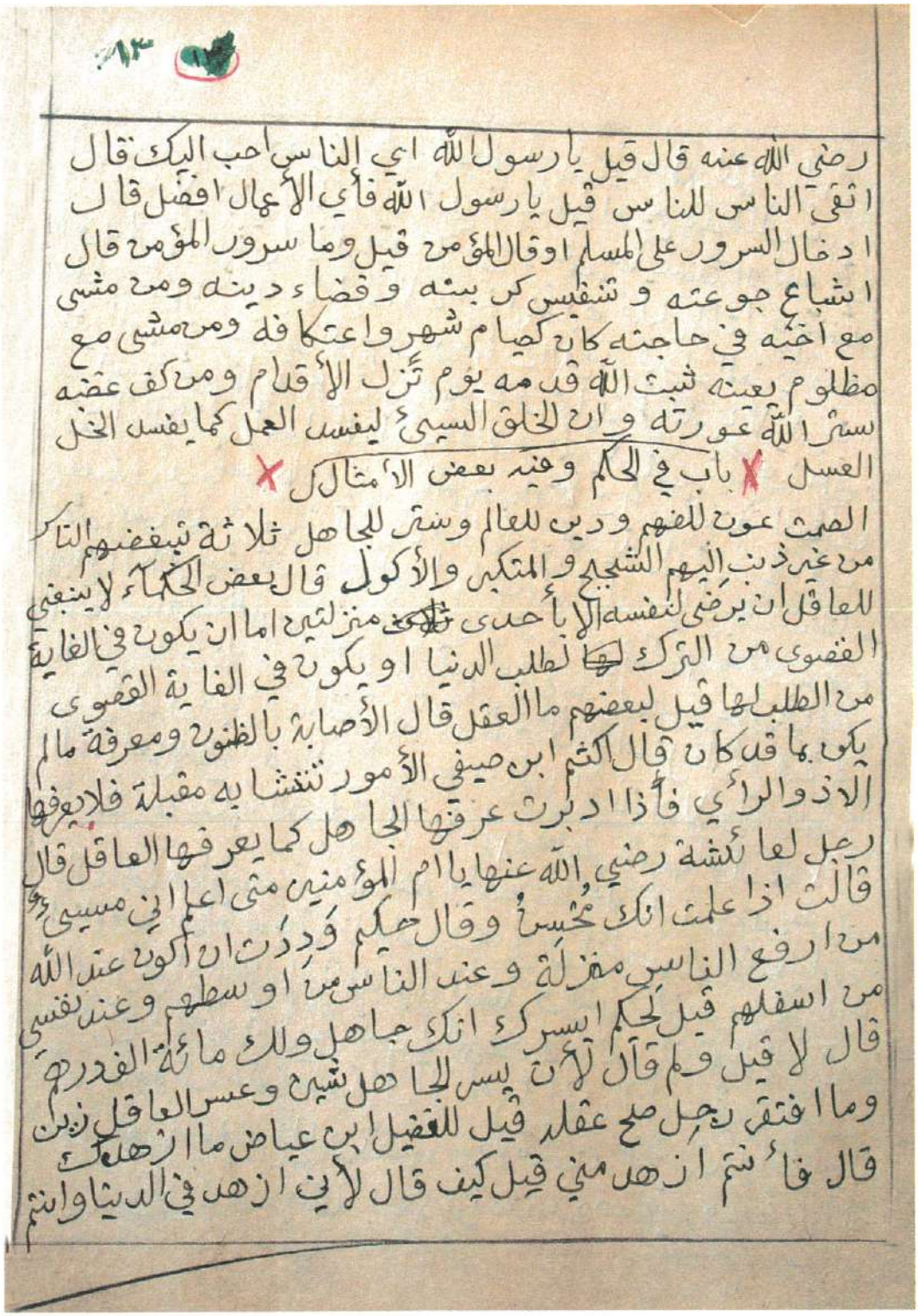
بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جل عن شبه الخليقة وتعالى عن الأفعال القبيحة
وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في إحكامه وأحسن الى
عباده وتفرد بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وقهر بلا
معين الأول بلا نهاية والآخر بلا انتهاية الذي عزب عن الأفهام تحديده
وتعذر على الأوهام تكييفه وعميت عن ادراكه الأبصار وتحيرت في
عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل شكوى والكاشف لكل
بلوى الذي لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا ينتقل من ظل الله
الى ظل الثاني الذي لا يدركه العجز والعالم الذي لا يلحقه الجهل
والجواد الذي لا ينزح والعزيز الذي لا يخضع والجبار الذي قامت
السموات بأمره ورجفت الجبال من خشيته

والحمد لله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة
والبراهين القاطعة والشواهد الساطعة بشيراً ونذيراً وداعياً اليه بأذنه
وسراجاً منيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونهض بالحجة وحض على
الصدق صلى الله عليه وسلم

أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على حبيب البشر صلى الله عليه وسلم فإني
لما رأيت العلم انقض بضاعته أيقنت أن طلبه افضل تجارة ورأيت نفسي
تتوق الى الأدب توقان الظمآن الى الماء البارد فأقبلت على الكتب
وبها حاجة اليه كحاجة الجائع الى طعام وما قل يدفع به شيطان الجوع المارد
فاستعنت بالله على تأليف هذا الكتاب وجمعته من كل كتاب مستطاب في
فنون الآداب والأمثال وصالح الأقوال وقد ألفته لنفسي وللقاصرين من
جنسي مع اني اعترف اني لست بأهلاً للتأليف لعلمي بقصور نفسي وكقول العرب
في امثالها من ألف فقد استهدف اي جعل نفسه كالهدف فهو سمي الغرض
اي جعل نفسه كالغرض لألسنة الناس لأن الناس يطعن امامادح او



١٣

رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اي الناس احب اليك قال
اتقى الناس للناس قيل يا رسول الله فأي الأعمال افضل قال
ادخال السرور على المسلم او قال المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال
اشباع جوعته و تنفيس كربته و قضاء دينه ومن مشى
مع اخيه في حاجته كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع
مظلوم بعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام ومن كف غضبه
ستر الله عورته وان الخلق السيئ ليفسد العمل كما يفسد الخل
العسل ✗ باب في الحكم وفيه بعض الأمثال ✗
الصمت عون للفهم ودين للعالم وستر للجاهل ثلاثة تبغضهم الناس
من غير ذنب اليهم الشيخ والمتكبر والأكول قال بعض الحكماء لا ينبغي
للعاقل ان يرضى لنفسه الا باحدى منزلتين اما ان يكون في الغاية
القصوى من الترك لطلب الدنيا او يكون في الغاية القصوى
من الطلب لها قيل لبعضهم ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم
يكن بما قد كان قال اكثم ابن صيفي الأمور تتشابه مقبلة فلا يعرفها
الا ذو الرأي فاذا ادبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل قال
رجل لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين متى اعلم اني مسيئ
قالت اذا علمت انك محسن وقال حكيم وددت ان اكون عند الله
من ارفع الناس منزلة وعند الناس من اوسطهم وعند نفسي
من اسفلهم قيل لحكيم ايسرك انك جاهل ولك مائة الف درهم
قال لا قيل فلم قال لأن ليس الجاهل شيء وعسر العاقل زين
وما افتقر رجل صح عقله قيل للفضيل ابن عياض ما ازهدك
قال فانتم ازهد مني قيل كيف قال لأني ازهد في الدنيا وانتم

اخوانكم وربينا أولادكم أفنشاركم في الأجر والخير فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسئلة امرأة قط احسن من مسئلتها في امر دينها من هذه فقالوا يا رسول الله ماظننا ان امرأة تهتدي الى مثل هذا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال افهمي ايتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل ذلك كله فانصرفت المرأة وهي تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضته عليهن ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وأمرن جميعهن

حكمة من الشعر

اذا شئت ان تحيا سليما من الأذى ✗ وحظك موفور وعرضك صيّن
لسانك لا تذكر به عورة امرئ ✗ فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك ان ابدت اليك محاسنا ✗ فصنها وقل يا عين للناس اعين

ما يسمى بالمثل

ونشير هنا الى المثل ونعرفه المثل قول محكي سائر منه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله

والحكمة قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما يكون كل منهما نثرا ويكون نظما قال الأحنف بن قيس لكل شيء آفة فآفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء غيث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة القوى استضعاف الخصم وآفة الحرّ اضاعة الحزم وآفة المتيقظ المنّ وآفة المذنب حسن الظن

واما الثاني فالصبر خير ما استعمله الممتحن واما الثالث فانه لم اصبر فأتي شيئاً اعمل ولا اعين على نفسي بالجزع واما الرابع فقد يمكن ان اكون في شر مما انا فيه واما الخامس فمن ساعة الى ساعة فرج فلما بلغه شرح ما قاله اطلقه واعزه واعاده الى حضرته عنده وقالت معاوية عجبت لمن يطلب امراً بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ولمن يطلب بالحجة وهو يقدر عليه بالرفق جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شديدة لم يصبروا وقال الشافعي انفع الاشياء ان يعرف قدر نفسه وعقله ثم يعمل بحسبه قيل لمن حيث يشبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث يولد

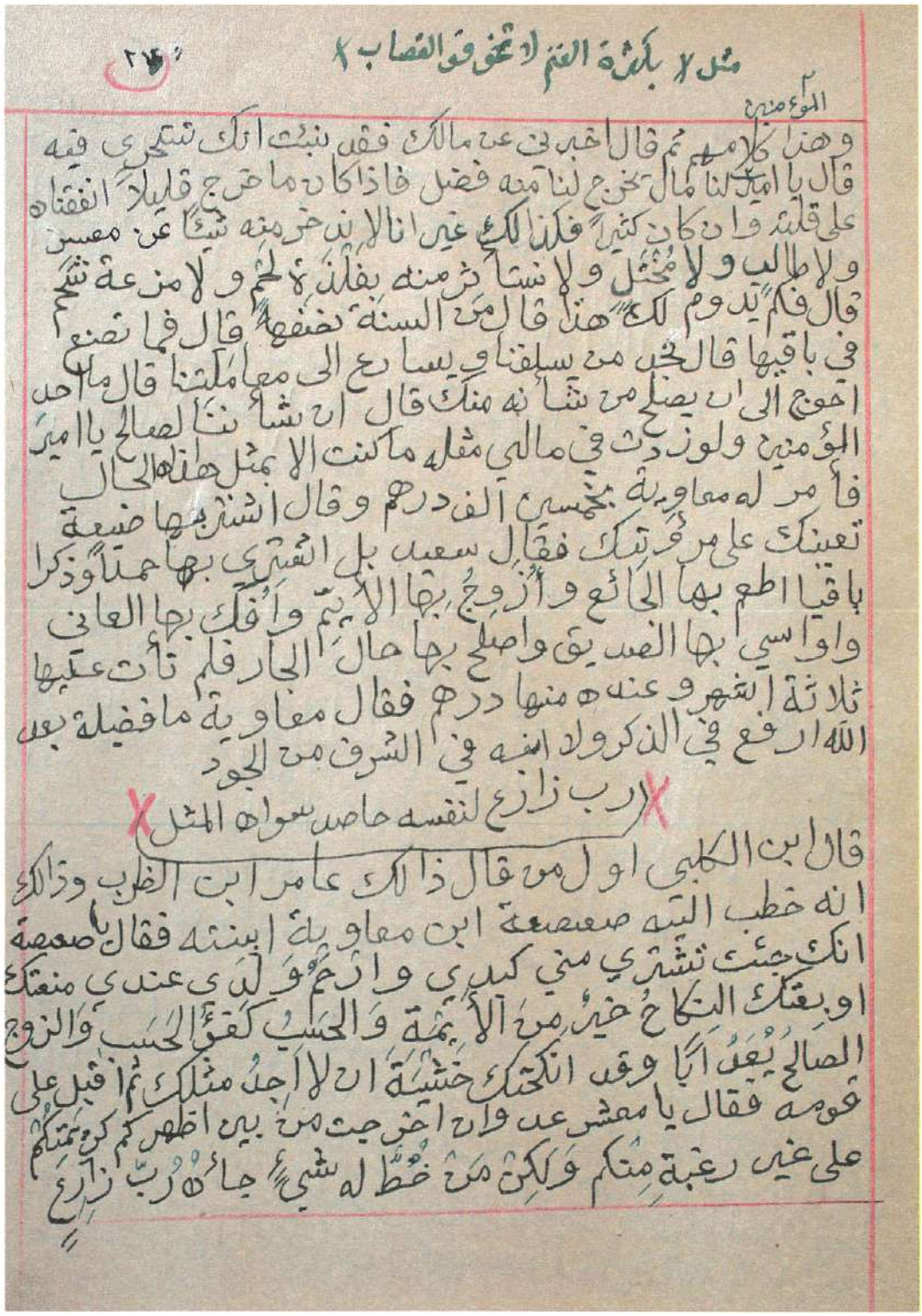
بقدر لغات المرء يكثر نفعه ✗ وتلك له عند الشدائد اعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعاً ✗ فكل لسان بالحقيقة انسان

ودخل رجل اسمه سعد على بعض الملوك وعنده بعض الادباء فقال للملك ما تقول في سعد الدين فقال ايها الملك اذا كان عندك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الخباء عن الضيوف سعد الاخبية وعند مرض المسلمين سعد الذابح

ما المغاني من بعدهم بالمغاني ✗ فليكن شأنك البكاء وشأني
امتحى رسمهم وكان جديداً ✗ وثنى منهم الذي كان دأبي
ما مررنا على لواقيه نعف ✗ مذ مررنا على لوى نعماني

ابيات رقيقة في تذكر الاحباب والاهل

~~حبذا اهل الحمى من جيرة~~
والذي بالبين والبعد ابتلاني ✗ ما جرى ذكر الحمى الا شجاني
حبذا اهل الحمى من جيرة ✗ شفني الشوق اليهم وبراني



مثل ٢ بكثرة الغنم لا تخفى في القصاب ٢

٢٥

المؤمنين

وهذا كلامه ثم قال اخبرني عن مالك فقد بلغني انك تتجر فيه
قال يا امير لنا مال نخرج لتنامه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه
على قلته وان كان كثيرا فذلك غنى انا لا ندخر منه شيئا عن معسر
ولا طالب ولا مؤمل ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا منعة شحم
قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع
في باقيها قال نخرج من بلدنا الى بلد نبتاع الى معاملتنا قال ما احد
احوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا لصالح يا امير
المؤمنين ولو زدت في مالي مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال
فأمر له معاوية بخمسين الف درهم وقال اشتر بها ضيعة
تعينك على مروءتك فقال سعيد بل اشتري بها حمدا وذكرا
باقيا اطعم بها الجائع وأزوج بها الأيم وأفك بها العاني
واواسي بها الصديق واصلح بها حال الجار فلم تأت عليها
ثلاثة اشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضله بعد
الله ارفع في الذكر ولا ابعد في الشرف من الجود

رب زارع لنفسه حاصد سواه المثل

قال ابن الكلبي اول من قال ذلك عامر ابن الظرب وذلك
انه خطب الى صعصعة ابن معاوية ابنته فقال يا صعصعة
انك جئت تشتري مني كدي وارحم ولدي عندي منفعة
او يعقك النكاح خير من الأيمة والحسب كفؤ الحسب والزوج
الصالح يعد ابا وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك ثم اقبل على
قومه فقال يا معشر عدوان اخرجت من بين اظهركم كرغبتكم
على غير رغبة منكم ولكن من خط له شيء جاءه رب زارع

بجانب فدك بنزلك العيد فأخرج البراض قداحا يستقسم بها
في قتل عروة ممن عروة به وقال ما الذي تصنع يا براض قال
استخير القداح في قتلي اياك فقال أسئك اضيق من ذاك
فوثب البراض بسيفه اليه فضربه ضربة خمد منها واستاق
العير فبسببه هاجت حرب الفجار بين حيي خندف وقيس
فهذه فتكة البراض التي بها المثل قد سار وقال فيه بعض
شعراء الاسلام وهو ابو تمام

والفتى من تعرقه الليالي ✗ والفيافي كالحية النضاض ✗
كل يوم له بصرف الليالي ✗ فتكة مثل فتكة البراض ✗

✗ الفصل السابع عشر في الحلم ✗

قالت الحكماء التشفي طرف من العجز ومن رضي به لا يكون بينه وبين
الظالم الا سترقيق وحجاب ضعيف ولأن يشفي عليك بسعة الصدر
خير من ان يشفي عليك بضيقه وقال بعض الأدباء الشتيمة توغر
الصدر وتكسب الأعداء وتدل على سوء الأدب وقال آخر من لم يقل
العثرة سلب القدرة وقال شبيب ابن شبه من سمع الكلمة يكرهها
فسكت عنها انقطع ضرها عنه

وقال المؤمل المحاربي

وكم من لئيم ودّ اني شتمته ✗ واح كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللئيم تكرما ✗ اضرّ له من شتمه حين يشتم

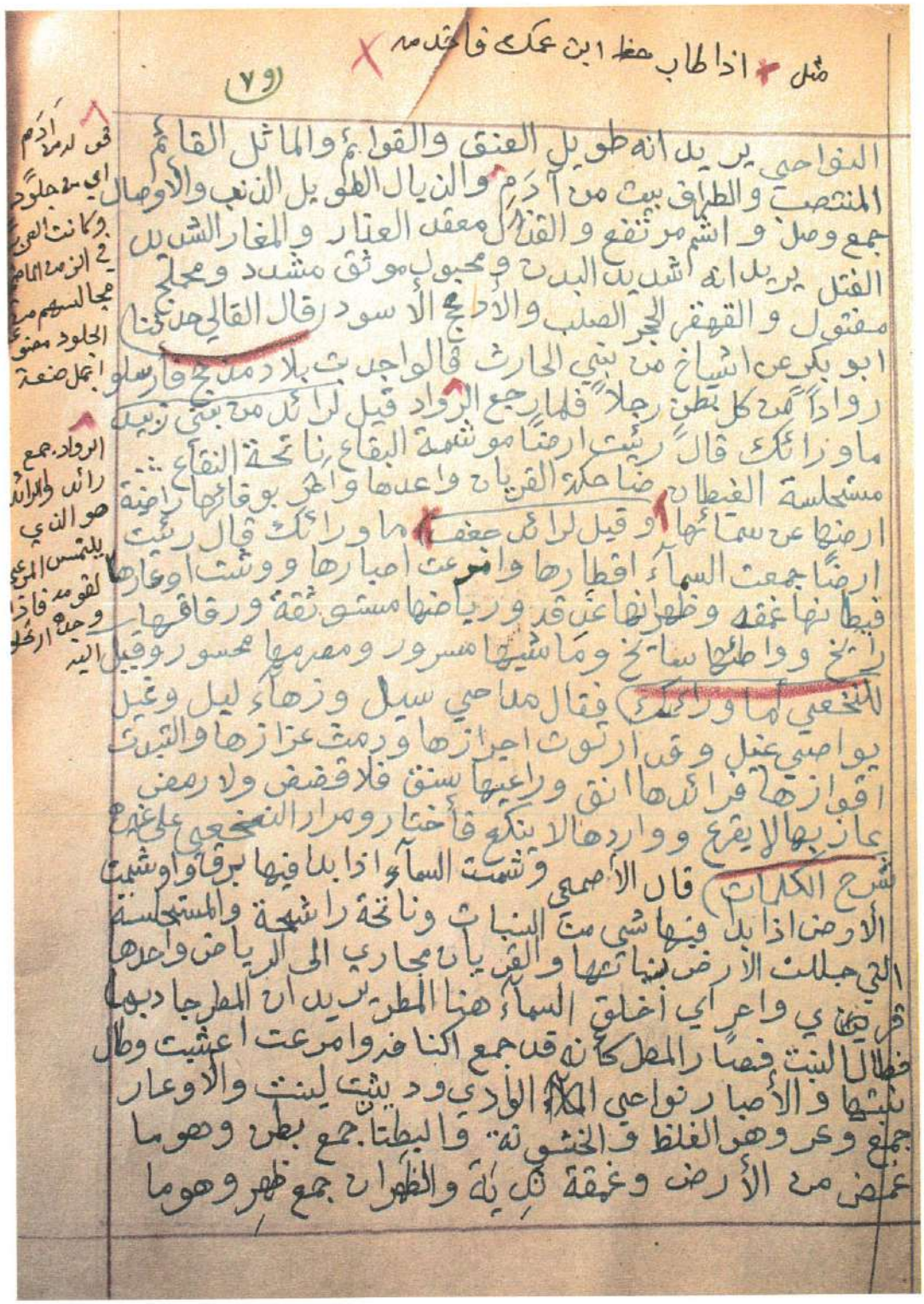
وقال ابو حاتم

اذا انت جاريت السفيه كما جرى ✗ فأنت سفيه مثله غير ذي حلم

على

ومن كلام رضي الله عنه العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم
وقال بعض الأدباء الشتيمة توغر الصدر وتكسب الأعداء

✗ فتكة اسم موضع



مثل * اذا طاب لحظ ابن عمك فاخدمه X

(٧٩)

النواحي يريد انه طويل العنق والقوائم والماثل القائم المنتصب والطراف بيت من آدم والذيال الطويل الذنب والاوصال جمع وصل و اشم مرتفع و القذال معقد العذار و المغار الشديد الفتل يريد انه شديد البدن ومحبوك موثق مشدد ومحلج مفتول و القهقر الجمل الصلب والادلج الأسود قال القالي حدثنا ابو بكر عن اشياخ من بني الحارث قال الواجد ثبلاد مذحج فارسلوا رواداً كم كل بطن رجلاً فلما رجع الرواد قيل لرائد من بني زبيد ما ورائك قال ريت ارضاً موشمة البقاع ناتحة النقاع مسحلسة الغطاط ضاحكة القرياح واعدها والعهد بوغائها راضية ارضها عن سمائها وقيل لرائد عفف ما ورائك قال ريت ارضاً جمعت السماء اقطارها وامرعت اجبارها ووشت اوعارها فبطانها غمقد وظهرانها غدق وريا ضها مسوثقة ورقاقها رائخ وواطيها ساتخ ومائيها مسرور ومرعاها محسور وقيل للنخعي لما ولاه عمر فقال مداحي سيل وزهاء ليل وغيل يواصي غيل وقد ارتوث اجرازها ورمث عزازها والتبث اقوازها فرائدها انق وراعيها سنق فلا قضض ولا رمض عاز بها لا يقرع وواردها لا ينكع فاختار ومر النخعي على عذع

شرح الكلمات

قال الأصمعي وشمت السماء اذا بدا فيها برق واوشمت الأرض اذا بدا فيها شيء من النبات وناتحة راشحة والمسحلسة التي جللت الأرض نباتها والقرياح مجاري الى الرياض واعدها مريعي واعراي اخلق السماء هنا المطر يريد ان المطر جاد بها فطال النبت فصار المحل كأنه قد جمع الكناهر وامرعت اعشبت وطال نبتها والأصبار نواحي الوادي ودبيت لينت والاوعار جمع وعر وهو الغلظ والخشونة والبطنا جمع بطن وهو ما عمض من الأرض وغمقة نخلة والظهران جمع ظهر وهو ما

قوله لرمة أدم اي مع جلود وكانت العرب في الزمن الماضي تجعل السهم من الجلود معنى اجمل صنعة

الرواد جمع رائد والرائد هو الذي يلتمس المرعى لقومه فاذا وجده رجع اليه



مثل ✗ ادفع الشيء بمثله ✗ (١٠٠)

رأس الفتى وجبينه وصعاده ✗ والشعر ثم الشعر ثم المتحر
والبطن والفم ثم ظهر بعده ⊥ ناب وخد بالحياء يعصفر
والثدي والنحر المزين وناجذ ✗ والباع والفرج الذي لا ينكر
هذي الجوارح لا تؤنثها فما فيه لها حظ اذا ما تذكر

✗ وقال فيما يؤنث ولا يذكر ✗

الساق والأذن والافخاذ والكبد والقلب والضلع العوجاء والعضد
والزند والكف والفخذ التي عرفت والعين والعرقوب المجزولة الأحد
والشسع والكرش العرقوب الى قدم من بعض هاورك عم معروقة ويد
ثم الشمال ويمناها واصبعها ثم الذراع وفيها بكل العدد
احدى وعشرين لا تذكر بدخلها وما تأنثها في النحو نعتمد
الفتها من قريض ليس مفتقرا يعنا على مثلها لو اصر احد

✗ وقال غيره فيما يذكر ويؤنث ✗

وهذي ثمانية جارحات عددتها تؤنث احيانا وحينا تذكر
لساح الفتى والأديم والعنق والقفا وعاتقه والمتن والفرس يذكر
ومنه ذراع المرء ثم حسا بها اصابعها فذكر وانث انت فيها مخير

✗ ما يجوز ان يكتب بالواو والياء من الأفعال ✗

اذ الأفعال التي تكتب بالواو والياء كثيرة واليك بعضا منها تقول
دعوت زيدا ودعيته واتوت اليه واتيته وجنوت عليه وجنيته
وغزوته وغزيته وجلوته وجليته وسلوته وسليته ولحوته ولحيته
ودعوته ودحيته وجفوته وجفيته ودنوت منه ودنيته
وشكوت منه وشكيته ورثوته ورثيته وجلوت الذهب وجليته
وطهوت السمك وطهيته وعتوته وعتيته وطلوته وطليته

✗ العجوبة قيل انه في بلاد بني العنبر حية تصيد الطير ✗

مثل من نظر اعتبر

(١٠٨)

لكل داء دواء يستطب به ... الا الحماقة اعيت من يداويها

لكل شيء حسن زينة ... وزينة العاقل حسن الأدب

غيره

آخر

ابو دلف وجاره: يروى ان رجلاً كان جاراً لأبي دُلَف ببغداد فأدركته حاجة وركبه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره: فساوموه فيها فسمّى لهم الف دينار فقالوا له ان داركَ تساوي خمسمائة دينار فقال ابيع داري بخمسمائة وجوار ابي دُلَف بخمسمائة فبلغ ابا دُلَف الخبر فأمر بقضاء دينه ووصله وقال لا تنتقل من جوارنا فأنظر كيف صار الجوار يباع كما يباع العقار وقال الشاعر

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك يبيعُ

فقلت لهم كفّوا الملام فانما ... بجيرانها تغلو الديار وترخصُ

الدرس الثاني والعشرون

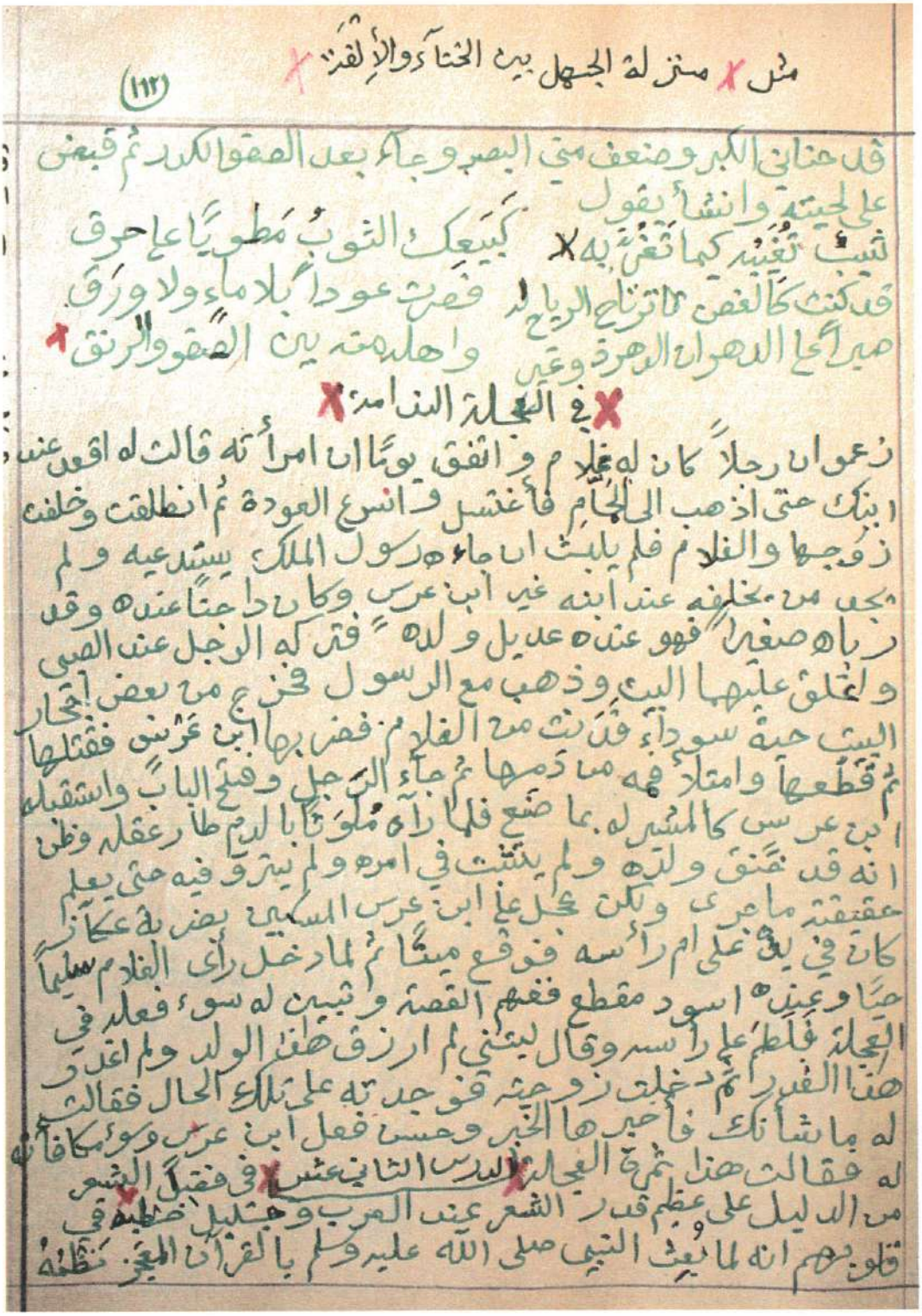
الحرب صعبة مرة والسلم امن ومسرة لما قتل عبد الملك مصعب ابن الزبير دخل الكوفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على نبيه ثم قال ايها الناس ان الحرب صعبة مرة وان السلم امن ومسرة وقد ذبنا الحرب وذبناها والفناها فمن نبلوها وهي امتنا ايها الناس فأستقيموا على سبل الهدى ودعوا الاهواء المردية وتجنبوا فراق جماعات المسلمين ولا تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين وانتم لا تعملون اعمالهم ولا اظنكم تزدادون بعد الموعظة الا شراً ولم نزداد بعد الاعذار اليكم والحجة عليكم الا عقوبة فمن شاء منكم ان يعود بعد مثلها فليعد فانا مثلي وامثلكم كما قال قيس ابن رفاعة

من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة ... يصل بنار كريم غير غدار

انا النذير لكم مني مجاهرة ... كي لا الام على نهي وانذار

قوله درب فادخ الف الباهد المتعب

قوله: الحرب والزبن العرب



مثل ✗ منزلة الجهل بين الخنا ✗ والإلقر ✗ (١١٢)

قد حناني الكبر وضعف مني البصر وجاء بعد الصفو الكدر ثم قبض على لحيته وانشأ يقول

شيب تغنيه كما تغني به ✗ كبيعك الثوب مطويًا على حرق
قد كنت كالغصن تأتي الريح له فصرت عودًا بلا ماء ولا ورق
صيرني الدهر أحنى الدهر ذو غير واحلولكت بين الصفو والرنق ✗

✗ في العجلة الندامة ✗

زعموا ان رجلاً كان له غلام واتفق يومًا ان امرأته قالت له اقعد عند ابنك حتى اذهب الى الحمام فاغتسل وانسرع العودة ثم انطلقت وخلفت زوجها والغلام فلم يلبث ان جاء رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند ابنه غير ابن عرس وكان داجنًا عنده وقد رباه صغيرًا فهو عنده عديل ولده فقال الرجل عند الصبي واغلق عليهما البيت وذهب مع الرسول فخرج من بعض اجحار البيت حية سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس فقتلها ثم قطعها وامتلأ فمه من دمها ثم جاء الرجل وفتح الباب واستقبله ابن عرس كالمبشر له بما صنع فلما رآه ملوثًا بالدم طار عقله وظن انه قد قتل ولده ولم يتثبت في امره ولم يتروّ فيه حتى يعلم حقيقة ما جرى ولكن عجل على ابن عرس المسكين بضربة عكازة كانت في يده على ام رأسه فوقع ميتًا ثم لما دخل رأى الغلام سليمًا حيًا وعنده اسود مقطع فعلم القصة وتبين له سوء فعله في العجلة فلطم على رأسه وقال ليتني لم ارزق هذا الولد ولم اعتد هذا الغدر ثم دخلت زوجته فوجدته على تلك الحال فقالت له ما شانك فاخبرها الخبر وحسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له فقالت هذا ثمرة العجلة

الدرس الثاني عشر ✗ في فقه الشعر

من الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه

الاعرابيان والقمر

حكى ان اعرابيا اظل الطريق فجاء جزعا وايقن بالهلاك فلما طلع القمر اهتدى ووجد الطريق فرفع اليه رأسه ليشكره فقال له ما ادري ما اقول لك ولا ما اقول لك ولا ما اقول فيك اقول رفعك الله فالله قد رفعك ام اقول نورك الله فالله قد نورك ام اقول حسنك الله فالله قد حسنك ولكن ما بقي الا الدعاء ان ينشئ الله في اجلك واان يجعاني من السوء فداك

وضلت ناقة لأعرابي آخر

في ليلة مظلمة فأكثر في طلبها فلم يجدها فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها الى جانبه بعض الأودية وقد كان اجتاز بموضعها مرارا فلم يرها لشدة الظلام فرفع رأسه الى القمر وقال

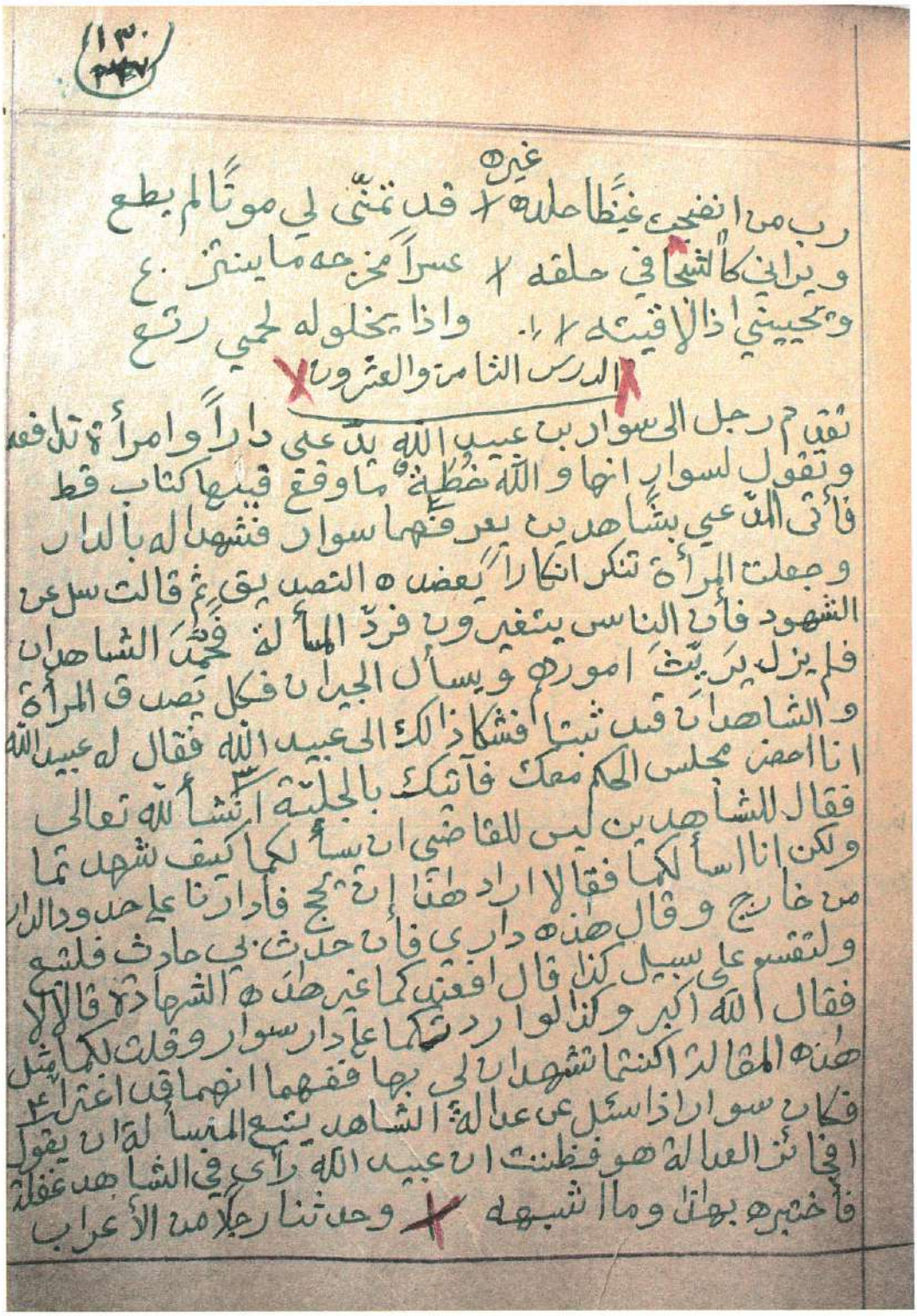
ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لازلت مرفوعا فأنت كذا ... او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

الدرس السابع والعشرون

فقلت هل من ماء فقالت اولبن

حدث الأصمعي فقال وقعت يوما في تلمسي بالبادية الى وادٍ خلاءٍ لا انيس به الا بيت معتزل بفنائه اعنز وظمئت فيممته فسلمت فاذا عجوز قد برزت كأنها نعامة راعم فقلت هل ماء فقالت اولبن فقلت ما كان بغيتي الا الماء فاذا يسر الله اللبن فأتني اليه فقمت الى قعب فاغرغت فيه ماء ونظفت غسله ثم جئت الى الاعنز فتتبعت نحو حتى احتلبت قراب ملء القعب

تعبير نحو القبوحي بقية اللبن المتقدم حلبه

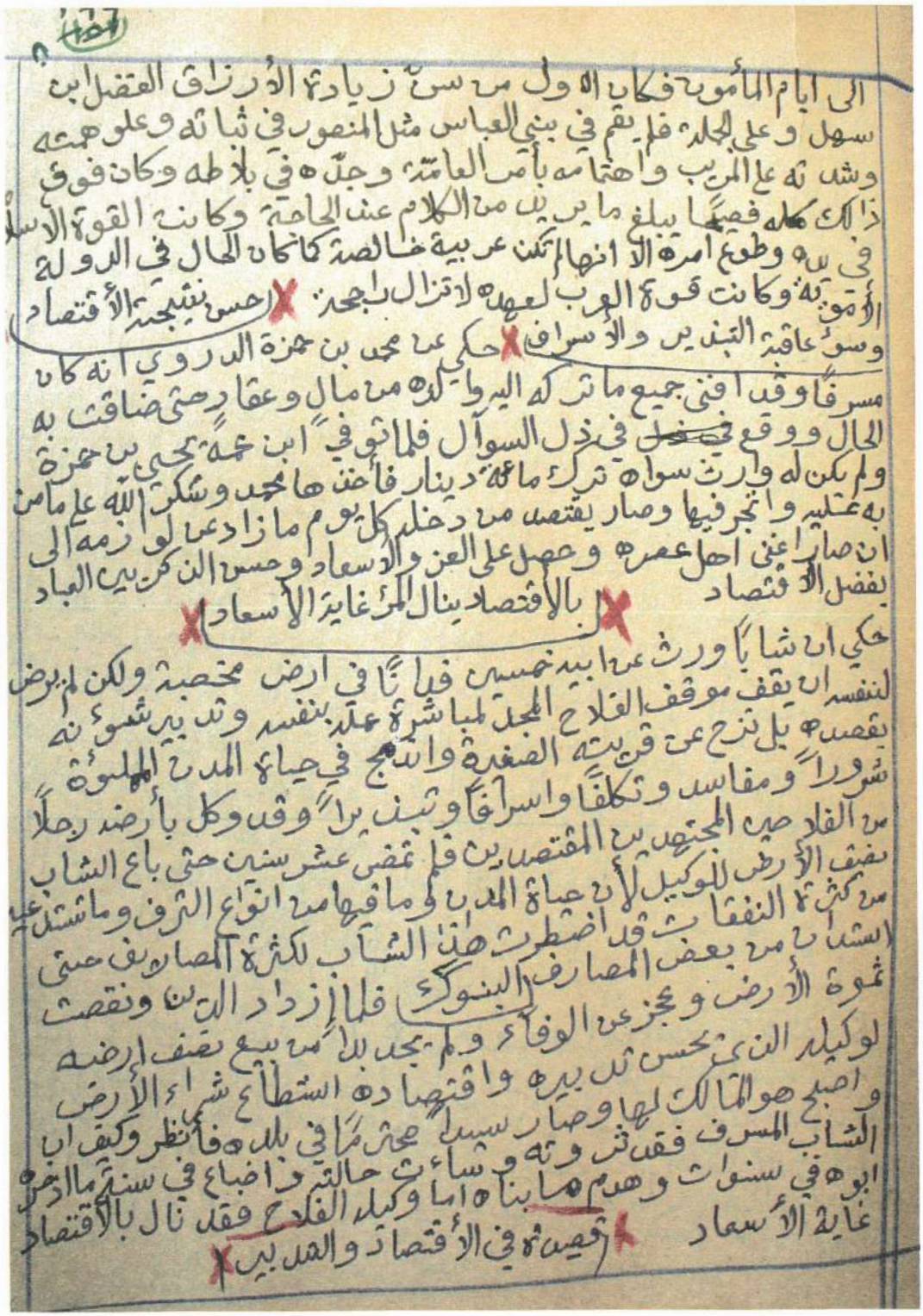


١٣٠

رب من انضجت غيظا حلده ✗ غيره قد تمنى لي موتا لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه ✗ عسرا مخرجه ما ينتزع
ويحيني اذا لاقيته ✗ واذا يخلو له لحمي رتع

الدرس الثامن والعشرون

تقدم رجل الى سوار بن عبيد الله يدعي دارا وامرأة تلاقه
وتقول لسوار انها والله خطة ما وقع فيها كتاب قط
فأتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار
وجعلت المرأة تنكر انكارا يعضده التصديق ثم قالت سل عن
الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسألة فحمد الشاهدان
فلم يزل يبحث امورهم ويسأل الجيران فكل يصدق المرأة
والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك الى عبيد الله فقال له عبيد الله
انا احضر مجلس الحكم معك فآتيك بالجلية ان شاء الله تعالى
فقال للشاهدين ليس للقاضي ان يسأل كما كيف شهدتما
ولكن انا اسأل كما فقالا اراد هذا ان يحج فادارنا على حدود الدار
ولتقسم على سبيل كذا قال افعلن كما غيرها هذه الشهادة فالا
فقال الله اكبر وكذلوا ردتكما على دار سوار وقلت لكما مثل
هذه المقالة كنتما تشهدان لي بها ففهما انهما قد اغتراء
فكان سوار اذا سئل عن عدالة الشاهد يتبع المسألة ان يقول
ايجائز العدالة هو فظننت ان عبيد الله رأى في الشاهد غفلة
فأخبره بها وما اشبهه ✗ وحدثنا رجل من الأعراب



الى ايام المأمون فكان الاول من سنّ زيادة الأرزاق الفضل ابن سهل وعلى الجملة فلم يقم في بني العباس مثل المنصور في ثباته وعلو همته وشدته على المريب واهتمامه بأمر العامة وجده في بلاطه وكان فوق ذلك كله فصيحًا بليغ ما يريد من الكلام عند الحاجة وكانت القوة الاسلامية في يده وطوع امرته الا انها لم تكن عربية خالصة كما كان المال في الدولة الأموية وكانت قوة العرب لعهده لا تزال باهرة

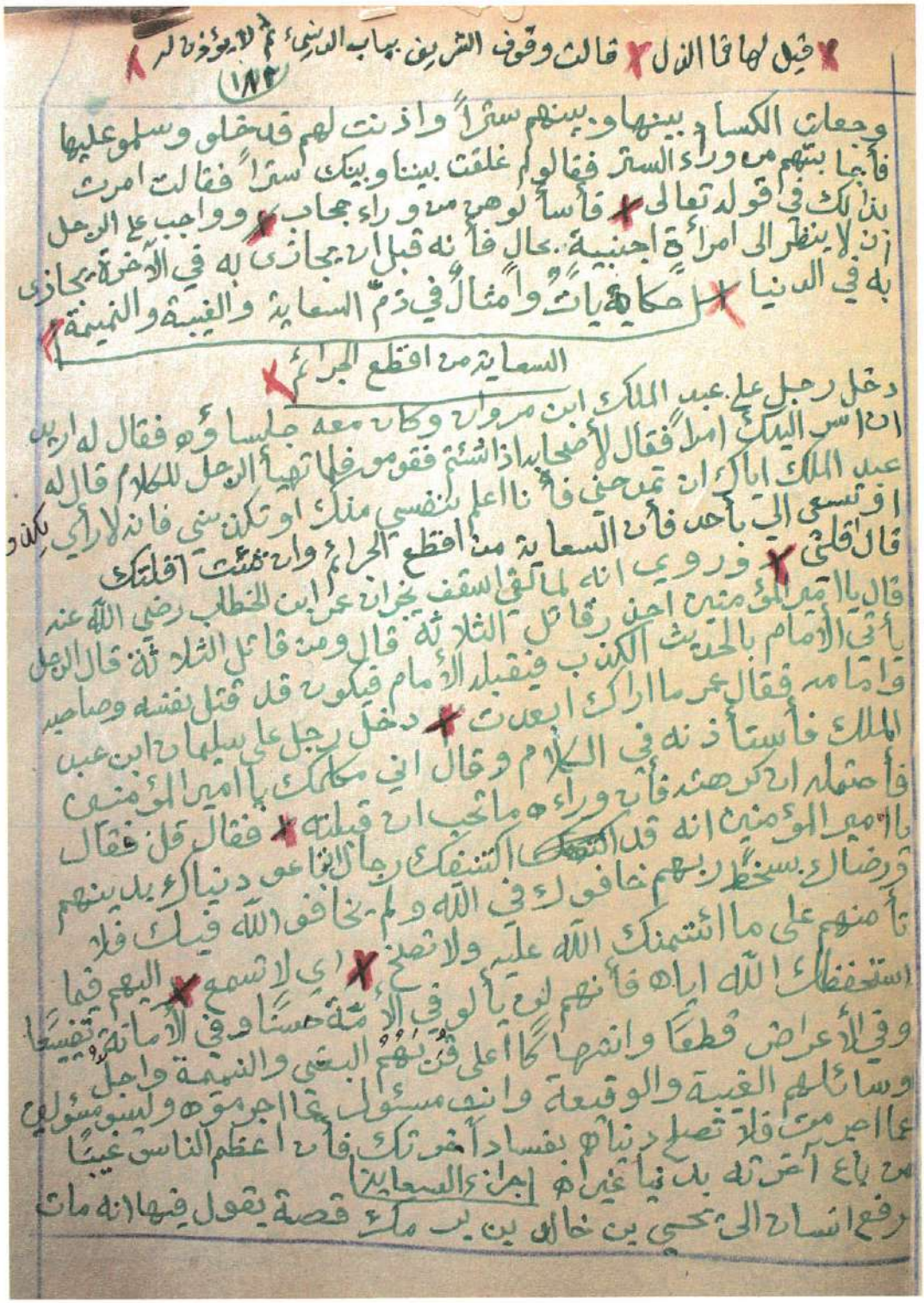
حسن بتشجيعه الأقتصاد وسوء عاقبة التبذير والاسراف

حكي عن محمد بن حمزة الدروي انه كان مسرفًا وقد افنى جميع ما تركه اليه والده من مال وعقار حتى ضاقت به الحال ووقع في ذل السؤال فلما توفي ابن عمه يحيى بن حمزة ولم يكن له وارث سواه ترك ماية دينار فاخذها محمد وشكر الله على ما من به عليه واتجر فيها وصار يقتصد من دخله كل يوم ما زاد عما لو زمه الى ان صار اغنى اهل عصره وحصل على العز والاسعاد وحسن الذكر بين العباد بفضل الاقتصاد

بالاقتصاد ينال المرء غاية الأسعاد

حكي ان شابًا ورث عن ابيه خمسين فدانًا في ارض مخصبة ولكن لم يرض لنفسه ان يقف موقف الفلاح المجد لمباشرة عمله بنفسه وتدبير شؤونه يقصده بل نزح عن قريته الصغيرة واندمج في حياة المدن المملوءة شرورًا ومفاسد وتكلفًا واسرافًا وتبذيرًا وقد وكل بأرضه رجلًا من الفلاحين المجتهدين المقتصدين فلم تمض عشر سنين حتى باع الشاب نصف الأرض للوكيل لأن حياة المدن وما فيها من انواع الترف وما تشتمل عليه من كثرة النفقات قد اضطرت هذا الشاب لكثرة المصاريف حتى لاستدانة من بعض المصارف البنوك فلما ازداد الدين ونقصت ثمرة الأرض وعجز عن الوفاء ولم يجد بدًا من بيع نصف ارضه للوكيل الذي يحسن تدبيره واقتصاده استطاع شراء الأرض واصبح هو المالك لها وصار سيدًا محترمًا في بلده فانظر وكيف ان الشاب المسرف فقد ثروته وشاءت حالته واضاع في سنة ما ادخره ابوه في سنوات وهدم ما بناه اما وكيله الفلاح فقد نال بالاقتصاد غاية الأسعاد

قصيدة في الأقتصاد والمدين



قيل لها فما الدليل ✕ قالت وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له ✕
(١٨٢)

وجعلت الكساء بينها وبينهم ستراً واذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها
فأجابتهم من وراء الستر فقالوا لم غلقت بيننا وبينك ستراً فقالت امرت
بذلك في قوله تعالى ✕ فاسألوهن من وراء حجاب ✕ وواجب على الرجل
ان لا ينظر الى امرأة اجنبية بحال فانه قبل ان يجازى به في الآخرة يجازى
به في الدنيا ✕ حكايات وامثال في ذم السعاية والغيبة والنميمة

السعاية من اقطع الجرائم ✕

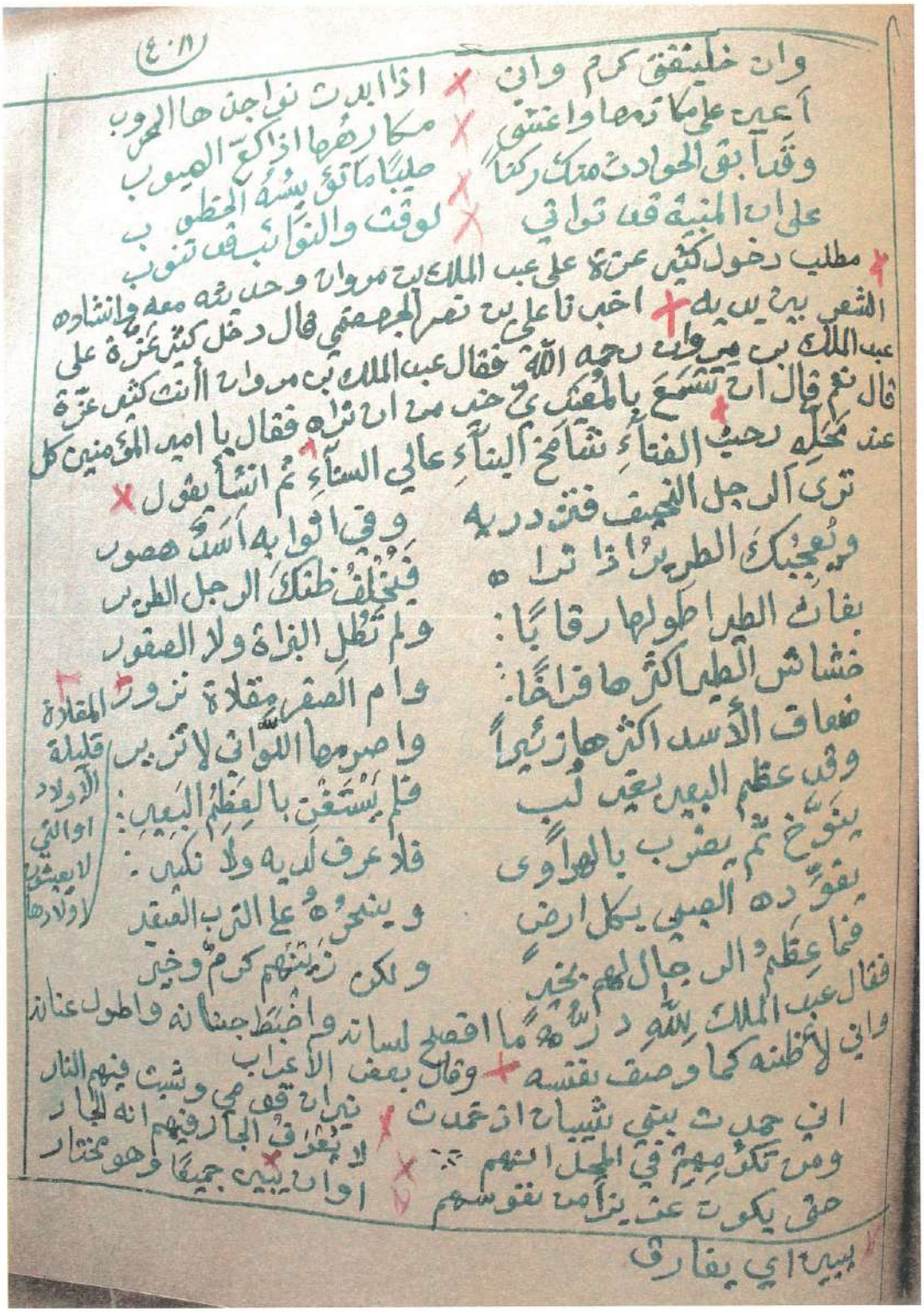
دخل رجل على عبد الملك ابن مروان وكان معه جليساً وقال له ان
انس اليك امراً فقال لأصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام قال له
عبد الملك اياك ان تمدحني فانا اعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا رأي لكذوب
او تسعى الي باحد فان السعاية من اقطع الجرائم وان شئت اقلتك
قال اقلني ✕ وروي انه لما القي السقف بخراب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قال يا امير المؤمنين احدث رقائق الثلاثة قال ومن قائل الثلاثة قال الرجل
يأتي الامام بالحديث الكذب فيقبله الامام فيكون قد قتل نفسه وصاحبه
وامامه فقال عمر ما اراك ابعدت ✕ دخل رجل على سليمان ابن عبد
الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا امير المؤمنين
فاحتمله اذكر هذا وراءه ما تحب ان قبلته ✕ فقال قل فقال
يا امير المؤمنين انه قد انتفك [redacted] اكتنفك رجال انتاعو دنياك بدينهم
ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا
تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تصغ ✕ اي لا تسمع ✕ اليهم فيما
استحفظك الله اياه فانهم لو يأتوا في الامة حسنا وفي الامانة تفيسا
وفي الاعراض قطعا وانتهابا كما اعلى قدر بهم البغي والنميمة واجل
وسائلهم الغيبة والوقيعة وانت مسئول عما اجرموه وليسوا مسئولين
عما اجرمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فانه اعظم الناس غبنا
من باع آخرته بدنيا غيره ✕ ابتداء السعاية بنا
رفع اسناده الى يحيى بن خالد بن برمك قصة يقول فيها انه مات

لإزم ولازب وثوب شمارق وشارق ومشرف ومشرق اذا كان
ممزعاً ويقال وقع في نبات طمار وظبار اي داهية والقثي والعري
السدر الذي ينبت على الأنهار والمياه وما ينبت منه في الفلاة والبر
فهو الضال والعجم والعجب اصل الذنب ويقال ادهقت الكأس الى
اصبارها واصمارها اذا ملأتها الى رأسها والواحد ضمر وصبب ويقال
رجل دنبة ودنمة للقصير وقال الأصمعي احنث الأمر بأصباراي
بكله ويقال اخذتها بأصبارها اي بجميعها ويقال اسود غيهب و
غثهب ويقال أضاءت الأرض واضاءت اذا اخضرت ويقال الكمتة
وكمتة والكمتة والكمتة قال الأصمعي الكمتة واذا جذبت عنانه حتى ينصب
رأسه ويقال وقعنا في بعكوكاء ومعكوكاء اي في غبار وجلبة وشر
قال احمد بن يحيى في بعكوكاء اي في اختلاط قال الفراء يقال عرد بث في
الطعام وجرد بث وهو ان يسقي يده على ما بين يديه من الطعام كيلا
يتناوله احد وانشد

اذا ما كنت في قوم شهاوى ✗ فلا تجعل شمالك جردبانا ✗

قال ابو العباس ويقال جردمانا بالميم للجيم وقال غيره ويقال جهلا
وبهلا قال والقرهم والقرهب السيد قال ابو علي والقرهب ايضا الثور
المسن ✗ ماتعاقب فيه الياء والهاء من كلام العرب ✗ قال ابو عبيدة يقال
ضبعت الخيل وضبحت سواء قال بعضهم ضبحت منزلة نحمت كذا على عند
يعقوب وقال الأصمعي انه لعضاج وحضاج اذا تفتق وكثر لحمه ويقال
رجل عضاج وسمعت ابا مهدي يقول ان فلانا لمعصوب ما حضيج ✗ ويقال
بحثر ومتاعهم وبعثروه فرقوه ويقال للمرأة اذا كانت تبذو وتجفي بالكلام
القبيح والفحش هي تعنطي وتحنطي وتحنذي وقد عنطى الرجل وحنطى
وحنذى وانشد الجندل ✗ قامت تعنطى بك سمع الحاضر ويقال نزل
حيزابة وعزابة اي قريبا منه والوغا والوحا الصوت يقال سمعت وعاه
ووحاه ✗ ماتعاقب فيه الهمزة والهاء ✗ قال الأصمعي يقال للصبا أبرى
وأبرة وهيد وهيد على مثال فيعل ويقال للقشور التي في اصل الشجر ابرة

✗ والعرب تقول
ان فلانا لمعصوب
ما حضيج و
حضيج اذا كا
شديد الأسر
غير رخو
ولا مفاكر
البطن



(٤٠١١)

وان خليفتق كرم وان × اذا ابدت نواجذها الحروب
أعين على مكارمها واعتق × مكارهها اذا كرع الصيوب
وقد ابقى الحوادث منك ركنا × صليبا ما تنوء بثقله الخطوب
على ان المنية قد توافي × لوقت والنوائب قد تنوب

* مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وانشاده الشعر بين يديه + اخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان رحمه الله فقال عبد الملك بن مروان أأنت كثير عزة قال نعم قال اما تستحي يا معشر بني حنيف من الله تعالى فقال يا امير المؤمنين كل عند محله ربيب الفتاء شامخ البناء عالي السناء ثم انشأ يقول ×

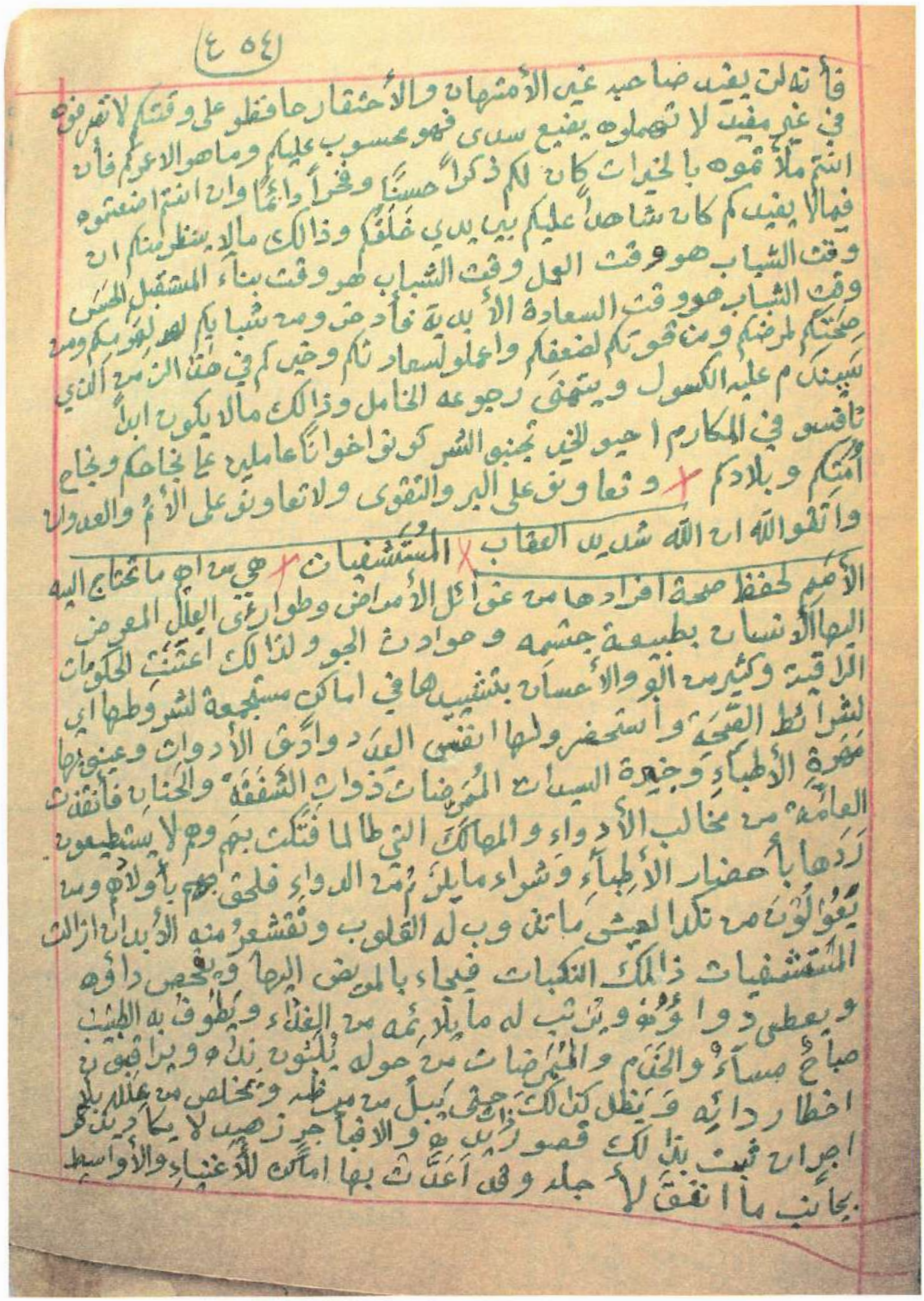
ترى الرجل النحيف فتزدريه × وفي اثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه × فيخلف ظنك الرجل الطرير
يفاث الطير اطولها رقابا: × ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير اكثرها فراخا: × وام الصقر مقلاة نزور
ضعاف الاسد اكثر هازئيرا × واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب × فلم يستغن بالعظم البعير:
ينوخ ثم يضرب بالهراوى × فلا عرف لديه ولا نكير:
يقوده الصبي بكل ارض × ويضربه على الذل الصغير
فما عظم الرجال لهم بخير × ولكن زينتهم كرم وخير

فقال عبد الملك لله در كثير ما افصح لسانه واضبط جنانه واطول عنانه واني لاظنه كما وصف نفسه + وقال بعض الاعراب

اني حدث بني شيبان اذ حدثوا × ان اقف فيهم اني وشبث فيهم النار
ومن تكن فيهم في الحل انهم × لا يعرفون الجار فيهم انه الجار
حتى يكون عن يزامن نفوسهم × اوان يبين جميعا وهو مختار

يبين اي يفارق

(٣) المقلاة قليلة الاولاد اوالتي لا يعيش اولادها



(٥٤ ع)

فأنه لن يفيد صاحبه غير الأشهار والاحتقار حافظوا على وقتكم لا تصرفوه
في غير مفيد لا تحملوه يضيع سدى فهو محسوب عليكم وماهو الاعوكم فأنه
انتم ملأتموه بالخيرات كان لكم ذكراً حسناً وفخراً دائماً وان انتم اضعتموه
فيما لا يفيدكم كان شاهداً عليكم بين يدي خلقكم وذلك مالا يسرنا ان
وقت الشباب هو وقت العمل وقت الشباب هو وقت بناء المستقبل
وقت الشباب هو وقت السعادة الأبدية فاحرصوا على شبابكم لهو لهوكم وعلى
صحتكم لمرضكم ومن قوتكم لضعفكم واعملوا لسعادتكم وخيركم في هذا الزمن الذي
يسيطر عليه الكسول ويتهيأ رجوعه الخامل وذلك مالا يكون ابداً
تنافسوا في المكارم احيوا الخير تجنبوا الشر كونوا اخواناً عاملين على نجاحكم ونجاح
أمتكم وبلادكم ✗ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله ان الله شديد العقاب ✗ المستشفيات ✗ هي من اهم ما تحتاج اليه
الامم لحفظ صحة افرادها من عوائل الأمراض وطوارئ العلل المعرض
اليها الانسان بطبيعة جسمه وحوادث الجو ولذلك اعتنت الحكومات
الراقية وكثير من الدول والأعيان بتشييدها في اماكن مستجمعة لشروطها اي
لشرائط الصحة واستحضر ولها انفس العقاقير وادق الأدوية وعينوا لها
مهرة الأطباء وجهبذة السياسة المرضات ذوات الشفقة والحنان فانقذت
العالم من مخالب الأدواء والمهالك التي طالما فتكت بهم وهم لا يستطيعون
ردها باحضار الأطباء وشراء مايلزم من الدواء فلحق بهم بأولادهم ومن
يعولون من تلك العيشة ماتذوب له القلوب وتقشعر منه الأبدان ازالت
المستشفيات ذلك التعبات فجاءت بالمريض اليها وفحص داؤه
وبعطى دواؤه ويثبت له ما يلائمه من الغذاء ويطوف به الطبيب
صباح مساء والخدم والمرضات من حوله يلبون ندائه ويراقبون
اخطار دائه ويظل كذلك حتى يبل من سقمه ويتخلص من علله بالشفاء
اجراء ثبت بذلك فصور رسمية والاجانب جرى صيتها بذلك
بجانب ما انفق لأجله وقد اعدت بها اماكن للأغنياء والأواسط

مختارات عبدالله بن صالح العربية والنبطية

مدخل :

هذا المخطوط والذي نعرض فيما يلي لعدد من صفحاته التي اختارها ونسخها الشاعر الأديب عبدالله بن صالح الخليفي هو في الواقع مجموعة اختيارات ذوقية رفيعة المستوى، جمعها الشاعر من الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي في قطر ومنطقة الخليج وشبه الجزيرة، وكتب رحمه ا لله بقلمه في صفحة الفهرس الثانية في أول الدفتر : «قد تم هذا المجموع المبارك للشيخ ناصر بن قاسم آل ثاني تأليف الفقير المقر بالتقصير المحتاج إلى رحمة ربه القدير عبدالله بن صالح الخليفي، وقد جمعنا فيه من النبط مايزيد على مائة وعشرين قصيدة، ومن العربي مايزيد على ستين قصيدة غير المقطعات، وكان الابتداء في جَمعِه سابع شوال والفراغ منه في سلخ شوال سنة ١٣٦٤هـ، وقد جمعنا فيه ما استحسناه من القصائد الحاوية للحِكَم، فأسال الله أن ينتفع به من نظر فيه من المسلمين، وأن يدعو لمؤلفه، وأن يستثمر مايرى من الخلل فيه، جزا الله من دعا للمؤلف خيرا»[1] .

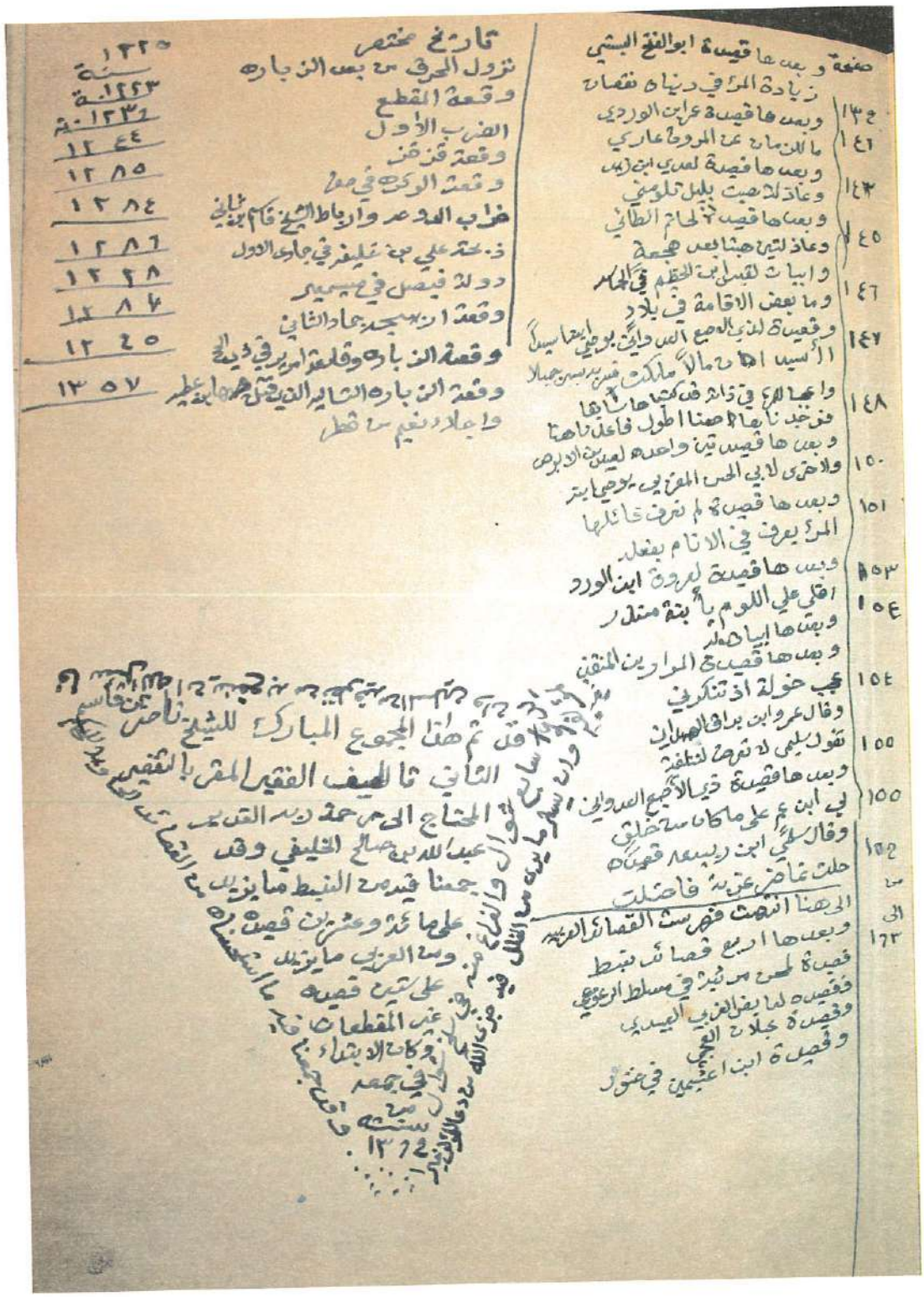
ومخطوط «مختارات عبدالله بن صالح الخليفي العربية والنبطية» هذا يقع في دفتر من القطع الكبير ويبلغ عدد صفحاته ١٨٣ صفحة مكتوبة، والصفحة بها عدد ٣٣ سطرًا . وما يضعف بعض قيمة هذا المخطوط عدم اثبات جامعه لمصادر هذه القصائد إن كانت عربية فصيحة أو نبطية، وهذا بلاشك لايقلل من قيمة هذا المجموع المفيد ولامن مكانة صاحبه الرفيعة، ويمكن تلافي هذا النقص من خلال تحقيق نصوص المخطوط ونشره. بل تحقيق جميع أعمال أديبنا المكرم وأعمال العلماء والأدباء والشعراء من عائلته الكريمة ، صاحبة المكانة الأدبية والعلمية والدينية في المجتمع القطري منذ مطلع القرن العشرين وإلى زماننا الحاضر.

(١)المصدر : الصفحة الثانية من مخطوط (مختارات عبدالله بن صالح الخليفي العربية والنبطية).

وقد ضمَّن الجامع بهذا الكتاب المخطوط - في القسم الثاني منه - قصائد عربية أي من الشعر الفصيح لأشهر الشعراء من الجاهليين إلى الشعراء الذين عاصرهم في وقته وزمانه.

أما القسم الأول والذي خصصه لشعراء النبط من الخليج والجزيرة العربية، فقد ضمَّنه قصائد مميزة لأشهر الشعراء في هذا الفن الذي شاع تعاطيه في مجالس كبار القوم وشيوخ القبائل في قطر والمنطقة، وكان له محبوه ومستمعوه ومتذوقوه، بل إن بعض أروع القصائد وأشهرها كانت تحفظ في صدور الرجال وتردد كما ذكرنا في المجالس والأندية والمحافل، إن كانت هذه القصائد حماسية أو غزلية أو حكمية إلى غير ذلك من أغراض الشعر وفنونه.

وقد اشتهر في قطر من أثر اندفاع الشباب آنذاك إلى حفظ وترديد هذا القصائد الجميلة في معانيها ومبانيها العديد من الشعراء الفطاحل، كما برز أيضاً العديد من الرواة الذين تمكنوا من حفظ هذه القصائد واشتهارهم في محيط بلداتهم وقراهم لتمكنهم من الحفظ الجيد والرواية المميزة لأشهر القصائد النبطية قطرية كانت أو من أقطار الخليج المختلفة.

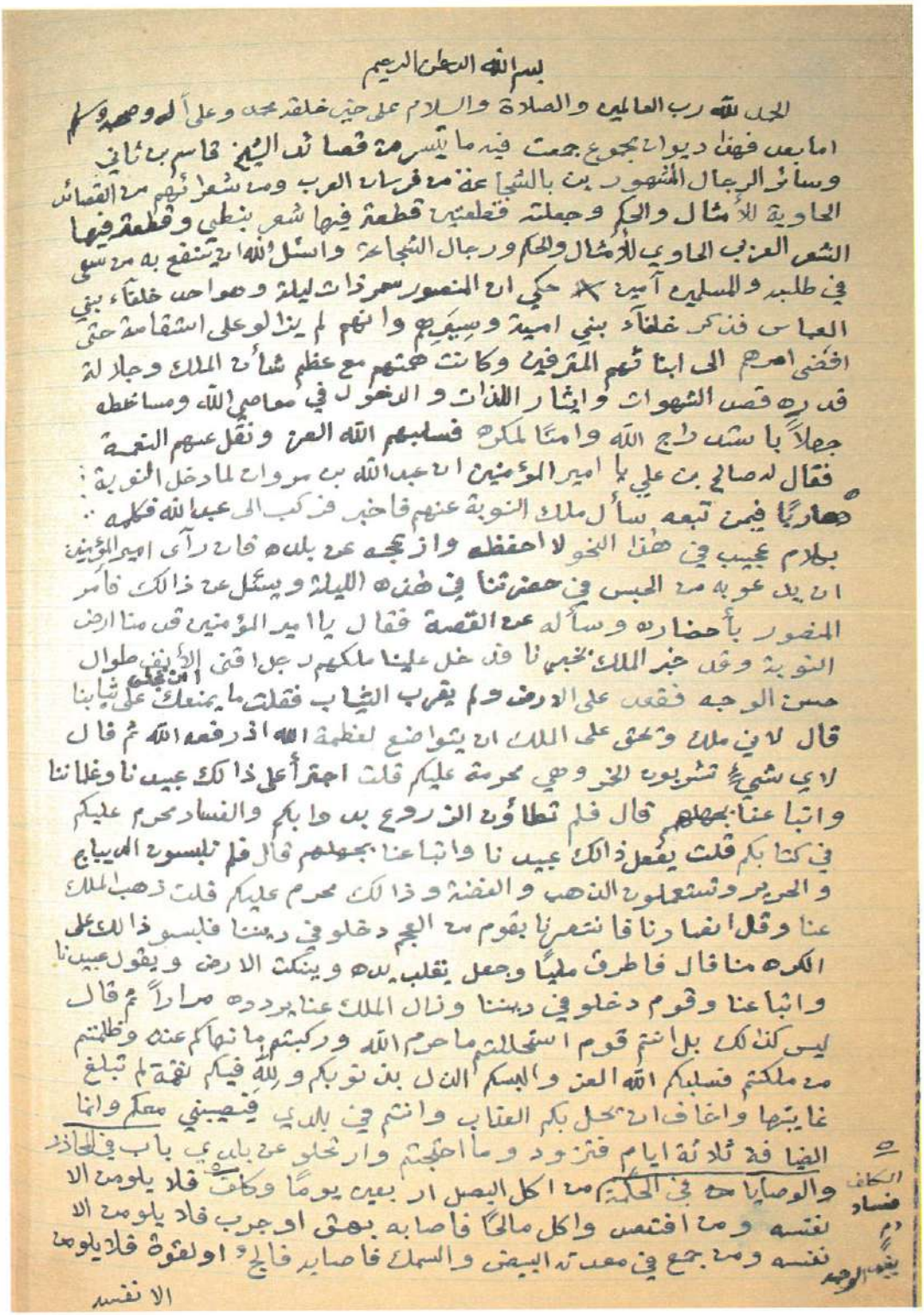


صفحة و بعدها قصيدة ابو الفتح البستي
زيادة المرء في دنياه نقصان
١٣٩ وبعدها قصيدة عمر ابن الوردي
١٤١ ما لان ماح عن الموجع عاري
وبعدها قصيدة لعدي ابن زيد
١٤٣ وعاذلة هبت بليل تلومني
وبعدها قصيدة لحاتم الطائي
١٤٥ وعاذلتين هبتا بعد هجعة
وابيات لقيس ابن الخطيم في الحماسة
١٤٦ وما بعض الاقامة في بلاد
وقصيدة لذبيان الصغير الذبياني يرثي ابنا سيدا
١٤٧ الأسيد اهـ مالا ملكت فسر به بعدي جيلا
واعجبها المرء في ذاته فكتمانها
١٤٨ فنجد نا بها اصغنا اطول فاعذاها
وبعدها قصيدتين واحده لعبيد بن الابرص
١٥٠ والاخرى لابي الحسن المغربي يوصي ابنه
وبعدها قصيدة لم نعرف قائلها
١٥١ المرء يعرف في الانام بفعله
وبعدها قصيدة لعروة ابن الورد
١٥٣ اقلي علي اللوم يا بنة منذر
١٥٤ وبعدها ابيات حكمة
وبعدها قصيدة المراثي المتفق
١٥٤ عجب خولة اذ تنكرني
وقال عمرو ابن براق الهمداني
١٥٥ تقول سليمى لا تقرح لتتلفه
وبعدها قصيدة ذي الاصبع العدواني
١٥٥ بي ابن عم على ما كان من خلق
وقال سلمى ابن ربيعة قصيدة
١٥٩ حلت غماض عزة فاضلت
الى هنا انتهت فهرست القصائد العربية
وبعدها اربع قصائد نبطية
١٦٣ قصيدة لمحمد بن نبهان في مسلط الرشيدي
وقصيدة لدايفان في بني العيدي
وقصيدة جلاح العجمي
وقصيدة ابن العثيمين في عنزة

تاريخ مختصر
نزول المحرق مع بعض الزباره
وقعة القطع
الضرب الأول
وقعة قرقف
وقعة الوكع في حمد
خراب الدوعر وارتحال الشيخ قاسم بن ثاني
ذ- حمد علي بن عليفر في جاسم الاول
دولة فيصل في سيهير
وقعة ابن سجعان حماد الثاني
وقعة الزباره وقاعة امير في ذيبة
وقعة الزباره الثانيه التي قتل فيها ابنه علي
واجلاء نعيم عن قطر

سنة ١٢٢٥
سنة ١٢٤٣
سنة ١٢٣٦
١٢٤٤
١٢٨٥
١٢٨٤
١٢٨٦
١٢٤٨
١٢٨٦
١٢٤٥
١٣٥٧

وقد تم هذا المجموع المبارك للشيخ ناصر بن عاصي
الثاني ثالث الصيف الفقير المقر بالتقصير
المحتاج الى رحمة ربه القدير
عبدالله بن صالح الخليفي وقد
جمعنا فيه من النبط مايزيد
على مائة وعشرين قصيدة
ومن العربي مايزيد
على ثلثين قصيده
عن المقطعات فقد
وكان الابتداء
في جمعه
سنه
١٢٧٤

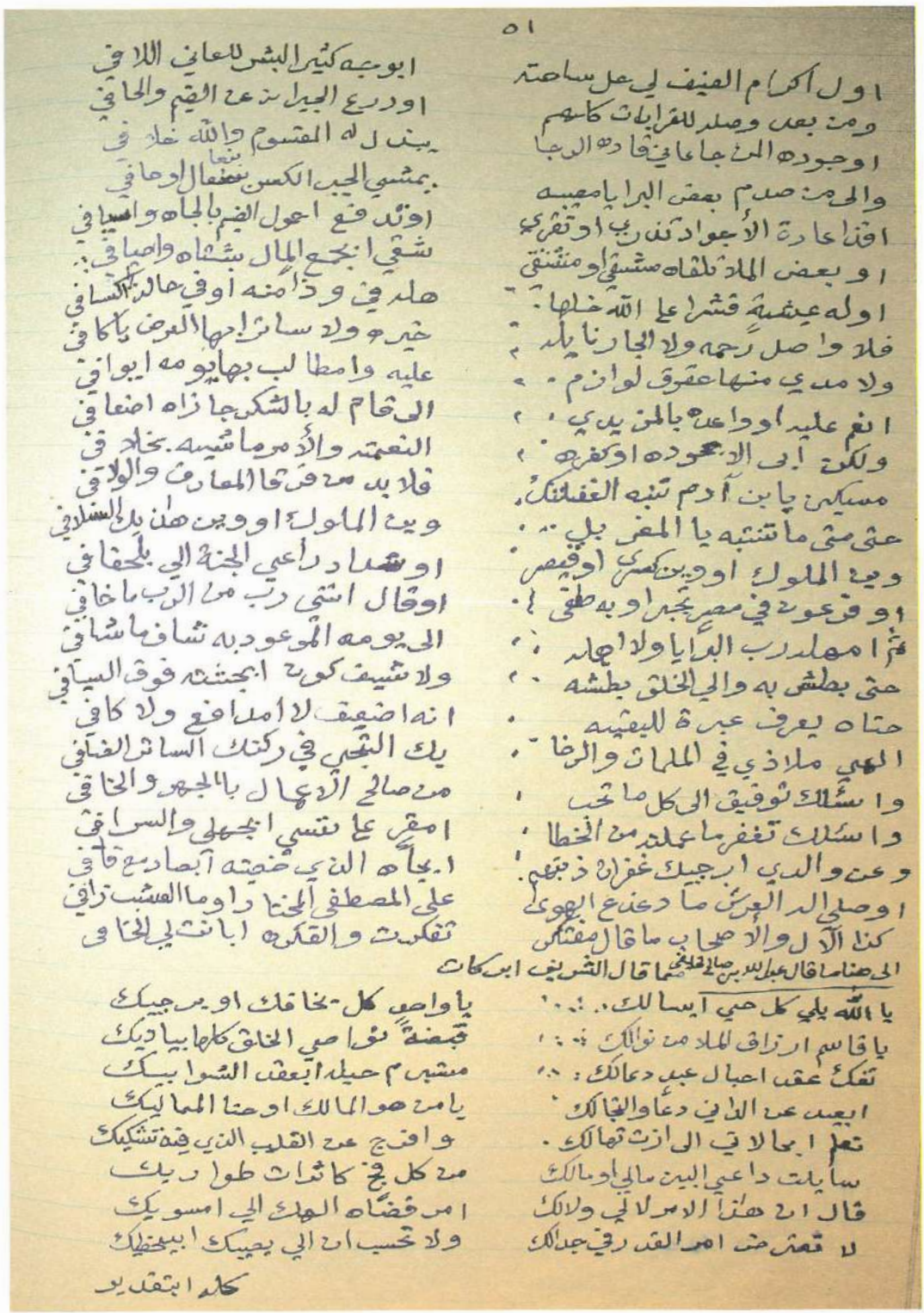


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اما بعد فهذا ديوان مجموع جمعت فيه ما تيسر من قصائد الشيخ قاسم بن ثاني وسائر الرجال المشهورين بالشجاعة من فرسان العرب ومن شعرائهم من القصائد الحاوية للأمثال والحكم وجعلته قطعتين قطعة فيها شعر بنطي وقطعة فيها الشعر العربي الحاوي للأمثال والحكم ورجال الشجاعة واسئل الله ان ينفع به من سعى في طلبه والمسلمين آمين ✻ حكي ان المنصور سمر ذات ليلة وهو احد خلفاء بني العباس فذكر خلفاء بني امية وسيرهم وانهم لم يزالوا على اشقاوة حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلاً بالله جل جلاله فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا امير المؤمنين ان عبدالله بن مروان لما دخل النوبة حارباً فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبدالله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا احفظه وازعجه عن بلده فلما رآى امير المؤمنين ان يذهب به من الحبس في حضرتنا في هذه الليلة ويسئل عن ذلك فامر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا امير المؤمنين قد منا ارض النوبة وقد خبر الملك بخبرنا فدخل علينا ملكهم رجل فاق الأنام طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب البساط فقلت ما يمنعك على بساطنا قال لاني ملك وحق على الملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاي شيء تشربون الخمر وهي محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا بجهلهم قال فلم تطاوعهم الزوجة بذلك والنساء محرم عليكم في كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل انصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فاطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده مراراً ثم قال ليس كذلك بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العقاب وانتم في بلدي فيصيبني معكم وانما الضافة ثلاثة ايام فتزود وما احببتم وارتحل عن بلدي باب في الحاذر والوصايا ✻ في الحكمة من اكل البصل اربعين يوماً وكف فلا يلومن الا نفسه ومن افتصد واكل مالحاً فاصابه بهق او جرب فلا يلومن الا نفسه ومن جمع في معدته البيض والسمك فاصابه فالج او لقوة فلا يلومن الا نفسد

الكلف فساد دم يغير الوجه



٥١

اول اكرام الفتى لي على ساعته
ومن بعد وصلي للقرابات كلهم
اوجوده المرتجا عافي فاده الرجا
والى من صدم بعض البرايا مصيبه
افذا عادة الأجواد تذرب او تقري
او بعض الملا تلقاه مشقي او منشقي
اوله عيشة قشر اعلى الله خلها
فلا واصل رحمه ولا الجار نايله
ولا مدي منها عقوق لوازم
انعم عليه او واعده بالمن يدي
ولكن ابى الا جحوده او كفره
مسكين يا بن آدم تنبه الغفلتك
حتى متى ما تنتبه يا المغفلي
وين الملوك او وين كسرى او قيصر
او فرعون في مصر تجبر او به طغى
ثم امهل رب البرايا ولا اهمله
حتى بطش به والى الخلق بطشه
حتاه يعرف عبرة لليقينه
الهي ملاذي في الملمات والرضا
واسئلك توفيق الى كل ما تحب
واسئلك تغفر ما عملته من الخطا
وعن والدي ابرجيك غفران ذنبهم
اوصلي الله العرش ما دعذع الهوى
كذا الآل والاصحاب ما قال مفتكر

ابو وجه كثير البشر للعافي اللاجي
اودع الجيران ذعر القيم والحافي
يبذل له المقسوم والله خلاقي
بمشي الجيب الكسن بنعال اوحافي
اوتدفع احول الضم بالجاه واسيافي
شقي انجمع المال بشقاه واصافي
هلد في وذامنه او في حالد الكسافي
خيره ولد سائر اجها العوض ياكافي
عليه وامطالب بهايومه ايوافي
الى قام له بالشكر جازاه اضعافي
النعمته والأدمر ما شيبه. بخلد في
فلا بد من قرفا المعارف والولافي
وين الملوك او وين هذي الشلافي
او هذا داعي الجنة الي بالحفافي
اوقال اشتي رب من الرب ما خافي
الى يومه الموعود به شاف ما شافي
ولا شيف كوح انجشته فوق السيافي
انه اضيف لا امد افع ولا كافي
يك النجي في ركنك الساتر الضافي
من صالحي الاعمال بالجهر والخافي
امقر على نفسي انجهلي والسرافي
ابجاه الذي خصته ابصادع فاتي
على المصطفى الحنا راوما العشب زاقي
تفكرت والفكره ابانت لي الخافي

الى هنا ما قال عبدالله بن صالح الخليفي ما قال الشريف ابن كات

يا الله يلي كل حي ايسالك
يا قاسم ارزاق العباد من نوالك
تفك عقد احبال عبد دعالك
ابعد عن الذي دعاوالتمالك
تعلم ابحالاتي الى ازت تهالك
سايلت داعي البين مالي اومالك
قال ان هذا الامر لاني ولالك
لا تعترض امر القدر في جدالك

يا واصف كل مخلوقك او من جبيك
قبضة نواصي الخلق كلها بيديك
منشيم حيله ابعقد الشوابيك
يامن هو المالك اوحنا المماليك
وافرج عن القلب الذي فيه تشكيك
من كل فج كاثرات طوا ربك
امر قضاه الحق الي امسويك
ولا تحسب ان الي يصيبك ابيخطيك

كتبه ابتقديم

بيت الملوك اوساير الحكم رديا
قسمت من رأيك اوحدرت الذراك
الله يعوضك بالعقب عقب دنياك
لو ابكا من سان رده بكينا لك
مرحوم يا شيخ اكبار عطاياك
يا زينة الدنيا او ياريف مرجاك
يا نجد عقب اسبيد العجي عفاك
بعناك بيعة مرخص ثم تسيناك
جينا او غالينا لو غلى مشراك
ماني ابو عيله ولاني ابهادك
انا خفيف الحل واشي بلفادك
يا نجد خيرك ما ابكا في خطياك
ان مسلم راسي امهذب الصعب جيناك
يا شيخ يلي توعمرك او منشاك
ارجي عسى حظك ايوافق المنشاك
آميد يلي كل عبد ابو جواك
تعطيه من عن لا او تصرك اوحناك
يا متعب اتعب ثم تعب مطاياك

ساقال العوفي

خلوج تجد القلب بشلا اعوالها
تهيج مفجوع الضنى انحسرها
قد قلت لها ياناق بيبج من البكا
لا تفجعين البال بالله هودي
تبكير فرقا عفقة شدة العب
تجيبك يا ناق الخطا او تجينها
ولا فنا يا ناق ما انعد مصايبي
لو ان البكا يا ناق عيني تحلها
ولو ان البكا يا ناق يرجع الغايب
ابكي على الشيخين ما دعدع الهوى
وابكي على ماصاب نفسي وماجرى
وابكي على دار نشينا ابربعها
ومسح الشرف طعسين الاداخم تحوها
دايرلنا تناهت السلاطين عنها

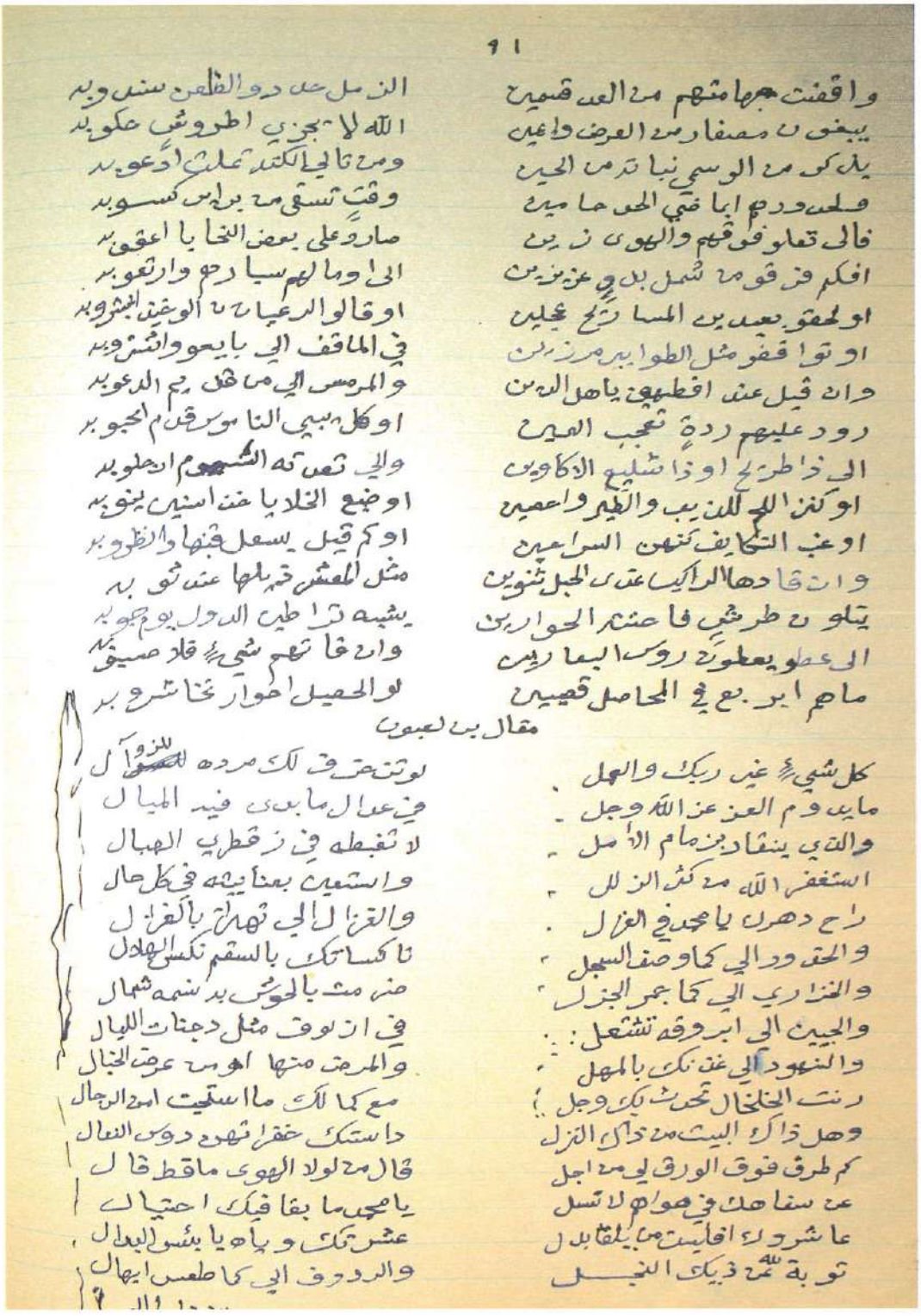
جدك اخيار اولك عام اخيار
اهل الكروب امحزبين الديار
وارجي عسالك عند ربك وغار
بالحرف تنبتل ليلنا والنهار
يا مال طيبا يا عريب السكار
مرحوم يا مغني اضعوف الفقار
للي تجرا محلات المها را
الا ان ظهر متعب اسوات النهار
ولا ادبار ايبد لن بالديار
مانا ابمربوط ابرجلي اهجار
والذل يبرك فوق ولد الحبار
جدك يجي مره اوشوك امرار
متعب يبي حكم وللفصل ثار
ناشي على منشا الشيوخ الكبار
بالعدل والسيوف تنشر انشار
انت الخيار لاشي غدك اخيار
يا الله يامعطي العطايا الكبار
والمرء فوق اطيرات القرار

تكسر ابعبرات تحطم اسلالها
لي طوحت صوت تنايد اهجالها
لا تفجعين النفس مما جوا لها
ولي خلوج حثبث البين فالها
ضاعت يميني البوش ولا شمالها
وان كان ضاعت يج بديل بدالها
ولا علق تبرى ولا ينشكا لها
بكيت بيض ايامها مع ليالها
بكيت لين يبس اهالها
مدى الدهر لين النفس تحوز دالها
وابكي على فتخات اليدين ازالها
معلومها غشم الرعم من شمالها
بين اللوا والسرحا اطيب اسهالها
من صكت غبب الليالي عنالها
وصفها من الخزات

~~أعوذ بالله~~
واح لا الله الاهو الواحد الوال
و تب تعالى الله عن كل من قال
أعوذ به عن ايفا شيه بمثال
الي دعو وياه ثاب او بطال
عنهم عرانا النص قرويه عقال
و ابحكم التنزيل يثلا من اقوال
من قال ما قالو وهو مسلم مال
يخرج عن الدين الحنيفي ادبخال
فالى غدى ماله على الدين مرخال
استغرض المعبود ما عن هطال
والوذ به عن كل ويل او ولوال
ما ينجني الدهري ايقوله الى صال
الا عظيم الذنب متحمل شال
يمن ح ولا يدري اوتقربه جهال
يبغي العنا كلمة فيه تنقال
و شن يعتذر به عند ربه الوآل
كم كلمة فيها هلى المرء ماسال
والمرء يعزى له عن القيل والقال
هذا ولا يدعي اتكاله على المال
يا امناوح الدنيا ابهم او دركال
ما خسر من لامال عنده الى نال
ما تنفع الدنيا بلا دين واعمال
لله في الطاعة مناديد وارجال
ارضوه بالطاعة اوفازوا بالآمال
شافوجنى الدنيا غرابيل واهوال
يا ما مرع منها بها مهل ضلال
اخش العدو دوم اوحطه على البال
من يأمن الى هي كماخ حبال
غدارة دوم على الناس تحتال
ما اسرع تجبي بد بارها عقب البال
مسكين يا بت آدم بها غافل سال
روق الشباب ابها كما الغي زوال

لا رب غيره سامي باعتزاله
ان له شريك او نديه مثاله
قول الكفر بأيام عصر الجهاله
ما فاه فيه الشرك واغوى رجاله
عن ما روى احمد والصحايد وآله
رب السما الغالب الخلقه اشاله
وآوا الى الكفر الصريح اوسعوله
عالد الى الشرك المهول ضياله
ما حق للمرتد الا قتاله
من كل قولٍ ما يلوق ابكاله
ينشي من الجاز الخطا بانهماله
يموج ابحر الزلل في مجاله
حمل ثقيل سوف يكلف مشاله
ما هم ابعادٍ بالفعل من افعاله
يحمد بها قل آله واعن تاله
واقبل او وجهه مخلٍ في مآله
عن قولها واحبط بها الله اعماله
يدخل على الله خالد بالوباله
الا على الله العظيم اتكاله
واستطيع الساعات في جمع ماله
عن اوصار الدين هو راس ماله
لا والذي رزق الملا من توالد
من كل تواب امنيب ايسالد
واستمسكوا بقوى العرى من احباله
واستقتحوا متها بمعن الوثاله
اخذ الحذر لو تشقت متها المحاله
وانقل مدى الايام منه الحاله
بعد الخبر متها فهو من اهواله
كيف الوفا تلقاه يأم الرذاله
واتشوف عقب الطيب منها الفشاله
منزخ ما يبن عن الموت دا له
والعمر فيها زايل له محاله

لابد ما يبرد حه



٩١

واقفت جرها منهم من العد قميح
الزمل حل درو الظلمن سند وبه

يبغون مصفار من العرض واعين
الله لا يجزي اطروش على وبه

يذكر من الوسمي نبا تدمن الحين
ومن تالي الكتد تملك ادعو بد

فلعن ودهم ابا ضي الحمى ما بين
وقت تسقى من براس كسوبد

فالى تعلو فوقهم والهوى زين
صار دعلى بعض النحايا اعقوبد

افكم فزقوم من شمل بدوٍ عزيزين
الى وما لهم سيا رحم وارتعوبد

او لحقو بعيدين المسا رتح مجلين
او قالو الرعيا ن الوخيف البشروبد

او توا قفو مثل الطوابير مرزبين
في الماقف الي بايعو واشتروبد

وان قيل عند افطيحين ياهل الدين
والمرمس الي ما قف يم الدعوبد

رود عليهم ردة تعجب العين
او كل ببي النا سوق قدام المجوبر

الى ذا طرح او ذا شليح الاكاوين
والي تعن له الشحوم ادحلوبد

او كنز اللي للذيب والطير واعصبد
او ضبع الخلا يا خذ اسنين ينوبه

او غب التكايف كنهن السراحين
او كم قيل يسعل قبها وانظروبر

وان قادها الراكب عدى الجبل شنوين
مثل المعشر قبلها عند ثو بد

يتلون طرشي فا حشر الحوارين
يشبه تراطين الدحول يوم جوبد

الى عطو يعطوه روس البعارين
وان فاتهم شيء قلد صيوفه

ماهم ابر بع في المحاصل قصيرين
لو الحصيل احوار نخا شروبد

مقال بن لعبون

كل شيء غير ربك والعمل
لو تتحرق لك مرده للزوال

ماين وم العز عز الله وجل
في عدال مابدى فيه الميال

والذي ينقاد بن مام الأمل
لا تغبطه في زحطرب الهبال

استغفر الله من كثر الزلل
واستعين بعنايته في كل حال

راح دهرن يا محمد في الغزل
والغزال الي تهزت بالغزال

والحقود الي كما وصف السجل
تاكساتك بالسقم تكس الهلال

والغزاري الي كما جمر الجزل
منه مت بالحوش بد سمه شمال

والجبين الي ابروقه تشتعل
في ازلوف مثل دجنات الليال

والنهود الي غنتك بالمهل
والمرت منها اهوس عرض الجبال

رنت الخلخال تحدث بك وجل
مع كما لك ما استحيت امن الرجال

وهل ذاك البيت من ذاك الزلل
داستك خفرا تهوه دوس النعال

كم طرق فوق الورق لي من اجل
قال من لولا الهوى ماقط قال

عن سفاهك في هواه لا تسل
يا محبي ما بقا فيك احتيال

عاشروك افاليت ما يلقا بدل
عشرتك وياه يا بئس البدال

توبة ثم توبة ذيك النجل
والدروف الي كما طعس ايهال

٩٥

يالبشني ارعا ابخد الخدودي ..
كان استراح القلب سما يقاسي
هل ما نضرت احبيب واشهوا نقاسي
ما خفت سمار الطباق الرفاعي
لو لك ما بي بالجبال الرفاعي
هل كيف تجفا من لك اليوم هاوي
قلبي عدى بكفوف مخادب هاوي

او بالحقل ولد ابنا ر الغرا ريش
يا من المعلوف الحشا صار فاسي
ما جور صدك يا تليل العكاريش
تلذع بفاعيها ولوه للرفاعي
اضحت صواتها ارقاق دقاريش
صواب هجرانك بالاحباب هاوي
فرق اعظام مد عقب ما نثر الريش

ما قال ابن اسبيل

يا تل قلبي تل تعين على نزول ...
يا تل قلبي تل ركب الشمنزول ..
شافو وراهم زور واقفوكا الجول
شافو وراهم مشعل الشيخ مشيول
تغلطوم من طيب الجيش زجول
لو تل حصن امسرب القيض نحلول
تخير وعد به البد ومدهول
تشاور وما بين عاذل ومعذول
عليك يلي في تمد ريه مجعول
لي من مشى بدلول والرأس مخدول
من شاف حالي قال ذا حال مسلول
عليك يلي خاطري منه مذلول
العاتب الي سم حالي على الطول
لي فك له باب من الصدر مقفول
الى ضحك بالي كما لوح هلول
اعيه كن ابحاجر العين سملول
توه ابغي اصباه بجاه مجهول
احسم شخص لا عرضلا قصر لا طول
صحنا او طحنا وافتضحنا المجهول
بيني او بينه مدفع الحرب مكيول
واجبر عزايه عنه يا ملقح الشول

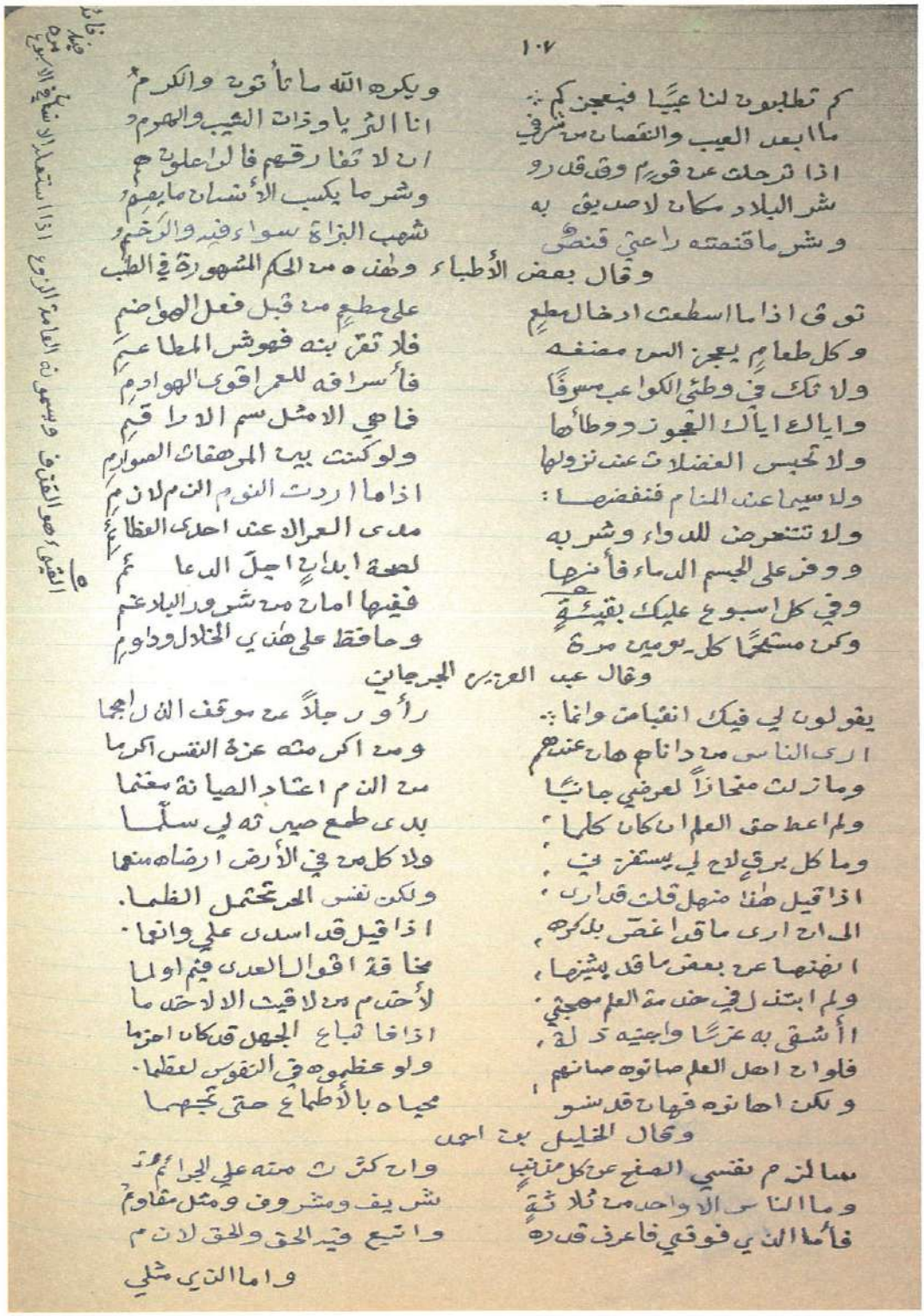
تل او مقلول او تل او تل شيل
ربع مشاكيل على كنس صيل
جول النعام الي تقافو مضايل
غابت نجوم الليل ووجور جاميل
والمنقطع خلوه مثل المخابيل
ابكتشع النجوم اوفاغق الزساميل
والعد الآخر حال دونه نوازيل
او طاحت احداها والموارد مذاهيل
خمص القدم وامعزل احسن تعازيل
ينقض على المناح شقر عشاكيل
نقضو برك ما زيد تبع المراحيل
لو تاصلد رجلي ولامح مراسيل
لا لي سمه هرجه ولا مد ساقيل
تفتر لولا به بليا محاصيل
او قحو يا ذي في مدامث غراميل
كنه ايلكز في حجرها سمايل
ماطق في مصيوح عرضه ولا قيل
زينه على بيض المفارق ثنافيل
او ضحك او ثمايل وارجس الخلاخيل
واسركب ضنع البج بالمحاجيل
يا مفتي قيلٍ او يا باعثٍ قيل

ما قال اسطوح التميمي

يقول التميمي الذي شب مترف
يا راكب يلي متن اعصيم تقللو
نشد و بنا من جوعكل او قوضو

مدى العمر ما شيء في زماننا جاه
من نجد للريف المريف مدى ..
على كل هياع اليدين اعطا ..

وطوبنا الوهنا



١٠٧

كم تطلبون لنا عيبًا فنعجز كم ... ويكره الله ما نأتي وأنتم
ما ابعد العيب والنقصان من شرفي ... أنا الثريا وذان الشيب والهرم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... أن لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راعني قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

وقال بعض الأطباء وهذه من الحكم المشهورة في الطب

تو قى إذا ما استطعت إدخال مطعم ... على مطعم من قبل فعل الهواضم
وكل طعامٍ يجعل المرء مضغه ... فلا تقربنه فهوش المطاعم
ولا تك في وطئ الكواعب مسرفًا ... فأسرافه للعرق أقوى الهوادم
وإياك إياك الفجور ووطأها ... فإني الأمثل سم الأراقم
ولا تحبس الفضلات عند نزولها ... ولو كنت بين المرهفات الصوارم
ولا سيما عند المنام فنفضها ... إذا ما أردت النوم فالنوم لازم
ولا تتعرض للدواء وشربه ... مدى العمر إلا عند أحدى العظائم
ووفر على الجسم الدماء فإنها ... لصحة أبدانٍ أجل الدعائم
وفي كل أسبوع عليك بقيئةٍ ... ففيها أمان من شرور البلاغم
وكن مستحمًا كل يومين مرة ... وحافظ على هذي الخلال وداوم

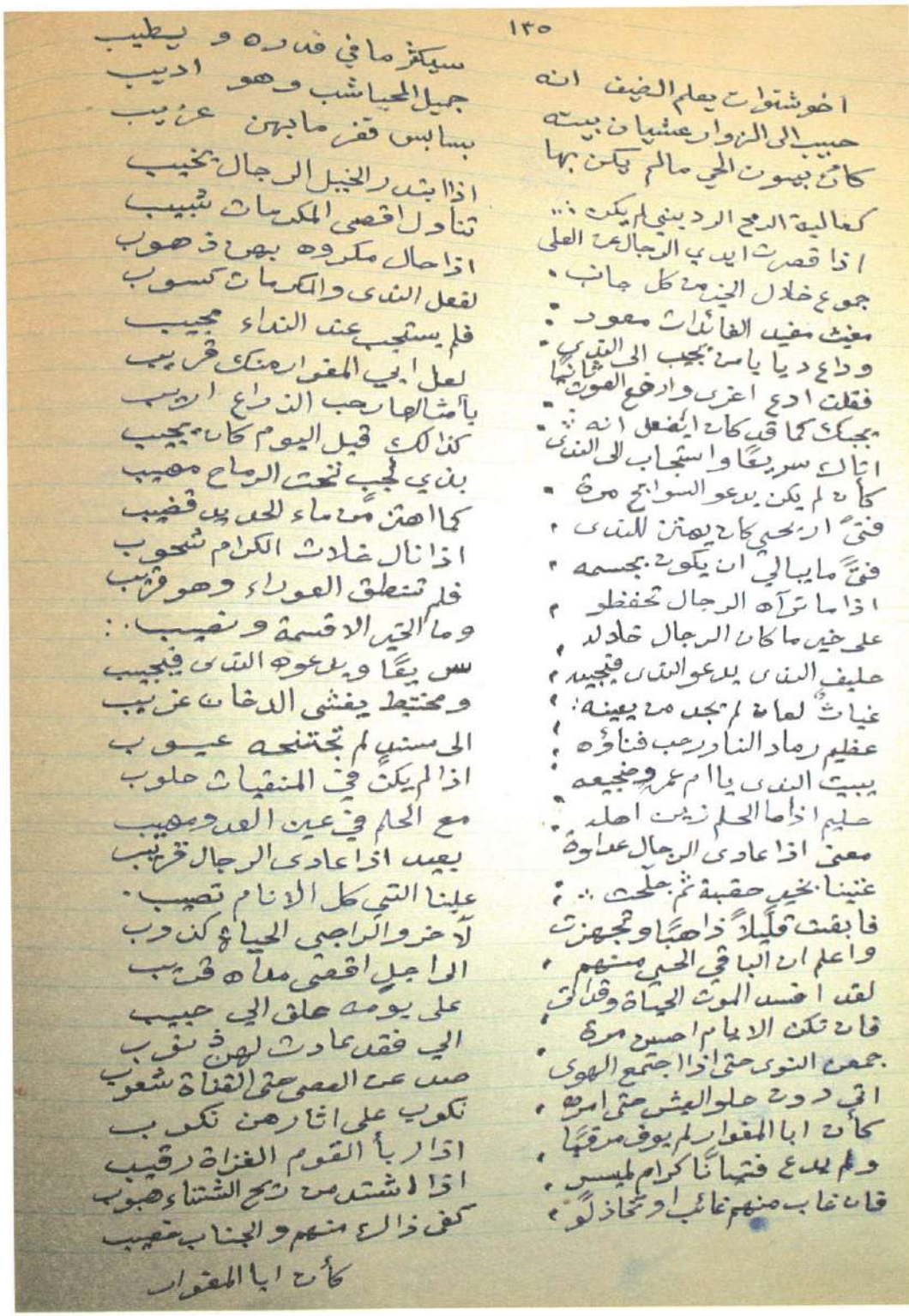
القيء وهو القذف ويسمى القامة والرغ إذا استعمل الإنسان الأبوع

وقال عبد العزيز الجرجاني

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلًا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما زلت منحازًا لعرضي جانبًا ... من اللؤم اعتاد الصيانة معتما
ولم أعط حق العلم إن كان كلما ... بدى طمع صيرته لي سلما
وما كل برقٍ لاح لي يستفزني ... ولا كل من في الأرض أرضاه منعما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
آلى أرى ما قد أغص بذكره ... إذا قيل قد اسدى إلي وأنعما
أنهنها عن بعض ما قد يشينها ... مخافة أقوال العدى فيم أولما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت إلا لأخدما
أأشقى به غرسًا وأجنيه ذلة ... إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
فلو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

وقال الخليل بن أحمد

سأ لزم نفسي الصفح عن كل مذنبٍ ... وإن كثرت مني علي الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثةٍ ... شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي



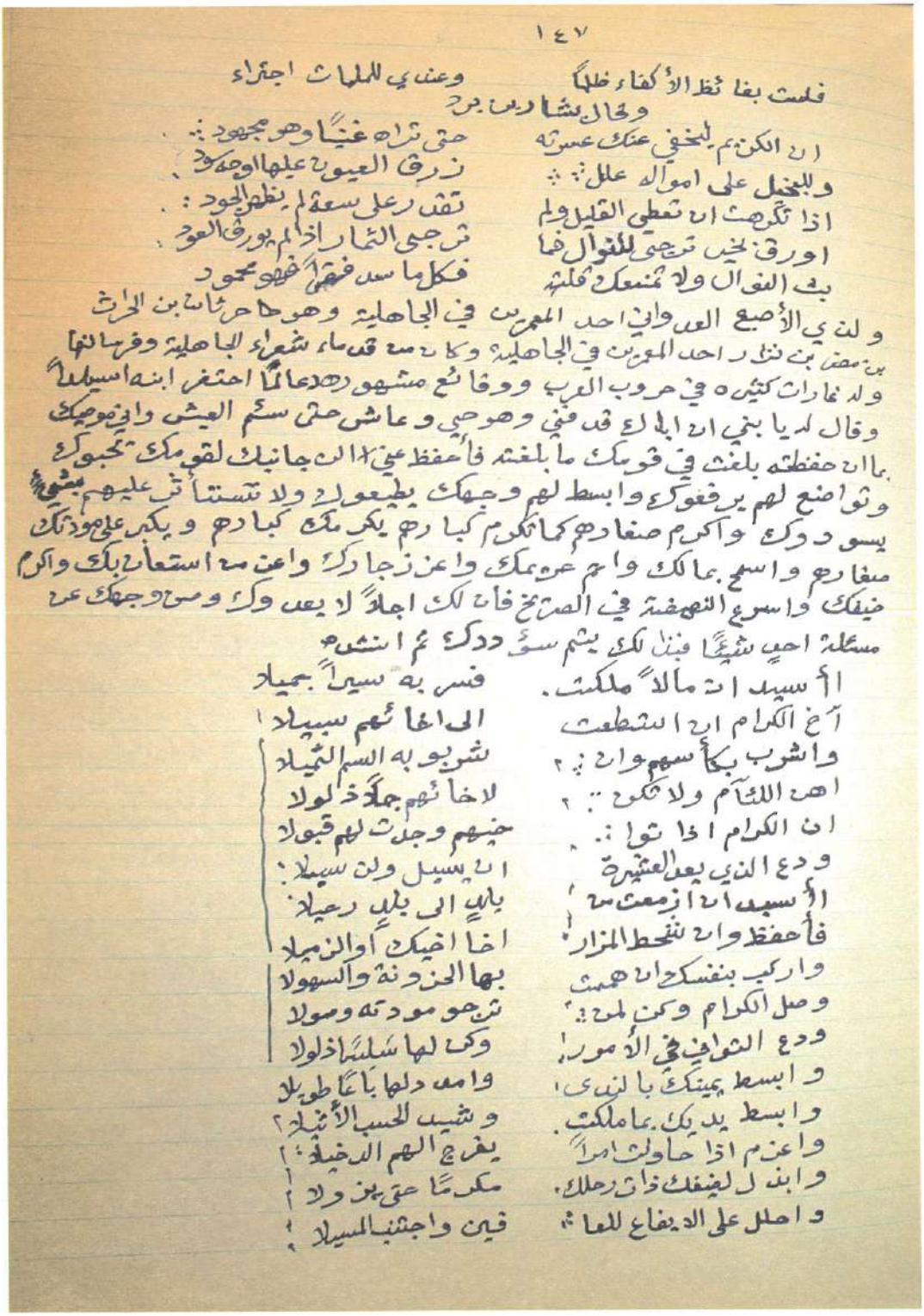
١٣٥

اخو شتوات يعلم الضيف انه
حبيب الى الزوار عشيان بيته
كان بهون الحي مالم يكن بها

كعالية الرمح الردينى لم يكن
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى
جوع خلال الجيد من كل جانب
مغيث مفيد الفائدات معود
وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت ثانيا
يجيبك كما قد كان يفعل انه
اتاك سريعا واستجاب الى الندى
كأنه لم يكن يدعو السوابح مرة
فتى ان بحي كان يهتز للندى
فتى ما يبالي ان يكون بجسمه
اذا ما تراآه الرجال تحفظو
على خير ما كان الرجال خادله
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
غياث لعاة لم تجد من يعينه
عظيم رماد النار رحب فناؤه
يبيت الندى يا ام عمرو وضجيعه
حليم اذا ما الحلم زين اهله
معنى اذا عادى الرجال عداوة
غنينا بخير حقبة ثم جلحت
فابقت قليلاً ذاهبا وتجهزت
واعلم ان الباقي الحي منهم
لقد افسد الموت الحياة وقد لقى
فان تكن الايام احسن مرة
جمعن النوى حتى اذا اجتمع الهوى
اتى دونه حلو العيش حتى امره
كأن ابا المغوار لم يوف مرقبا
ولم يدع فتيانا كرام لميسر
فان غاب منهم غائب او تخاذلو

سيكثر ما في قدره و يطيب
جميل المحيا شب وهو اديب
بسابس قفر ما بهن عريب
اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
تناول اقصى المكرمات شبيب
اذا حال مكروه بهن ذهوب
لفعل الندى والمكرمات كسوب
فلم يستجب عند النداء مجيب
لعل ابي المغوار منك قريب
بأمثالها رحب الذراع اريب
كذلك قبل اليوم كان يجيب
بذي لجب تحت الرماح مهيب
كما اهتز من ماء الحديد قضيب
اذا نال غلات الكرام شحوب
فلم تنطق العوراء وهو قريب
وما الخير الا قسمة ونصيب
سريعا ويدعوه الندى فيجيب
ومختبط يغشى الدخان غريب
الى سنبل لم تجتنبه عيوب
اذا لم يكن في المنقيات حلوب
مع الحلم في عين العدو مهيب
بعيد اذا عادى الرجال قريب
علينا التي كل الانام تصيب
لآخر والراجي الحياة كذوب
الى اجل اقصى مداه قريب
على يومه حلق الي حبيب
الي فقد عادت لهن ذنوب
صدوف عن المعصى حتى القناة شعوب
تكوب على اثاره من تكوب
اذا ربأ القوم الغزاة رقيب
اذا اشتد من ريح الشتاء هبوب
كفى ذا لؤم منهم والجناب خصيب

كأس ابا المغوار



١٤٧

فلست بفاحش الأكفاء ظلماً ... وعند الملمات اجتراء

ولحال بشاشة من بر

ان الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على اموال علل ... تزري العيوب عليها اوجه سود

اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

اورق نخيل ترجى للنوال فما ... ترجى الثمار اذا لم يورق العود

بك الغوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقراً فهو محمود

ولدي الأصبغ العدواني احد المعمرين في الجاهلية وهو حرثان بن الحارث بن معضد بن فند احد المعمرين في الجاهلية وكان من قدماء شعراء الجاهلية وفرسانها وله غارات كثيرة في حروب العرب ووقائع مشهورة وعمّر دهراً طويلاً حتى عده اسبلاً وقال لابنه يا بني ان الباقي قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش وابنه حي فقال يا ابت حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ان جانبك لقومك تحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرموك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم عرضك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلاً لا يعدوك وسود وجهك عن مسئلة احد شيئاً فانك لن تشتم سوددك ثم انشد

أ سيد ان مالاً ملكت ... فسر به سيراً جميلا

آخ الكرام ان استطعت ... الى اخائهم سبيلا

واشرب بكأسهم وان ... شربوا به السم الثميلا

اهد اللئام ولا تكن ... لاخائهم جملاً ذليلا

ان الكرام اذا ثووا ... فيهم وجدت لهم قبولا

ودع الذي يعد العشيرة ... ان يسيل وان سيلا

أ سيد ان ازمعت من ... بلدٍ الى بلدٍ رحيلا

فاحفظ وان تنحط المزار ... اخا اخيك اوان تميلا

واركب بنفسك ان هممت ... بها الحزونة والسهولا

وصل الكرام وكن لمن ... ثن جوده وصولا

ودع الخوافي في الأمور ... وكن لها سلساً ذلولا

وابسط يمينك بالندى ... وامدد لها باعاً طويلا

وابسط يديك بما ملكت ... وشيد الحسب الأثيلا

واعزم اذا حاولت امراً ... يفرج الهم الدخيلا

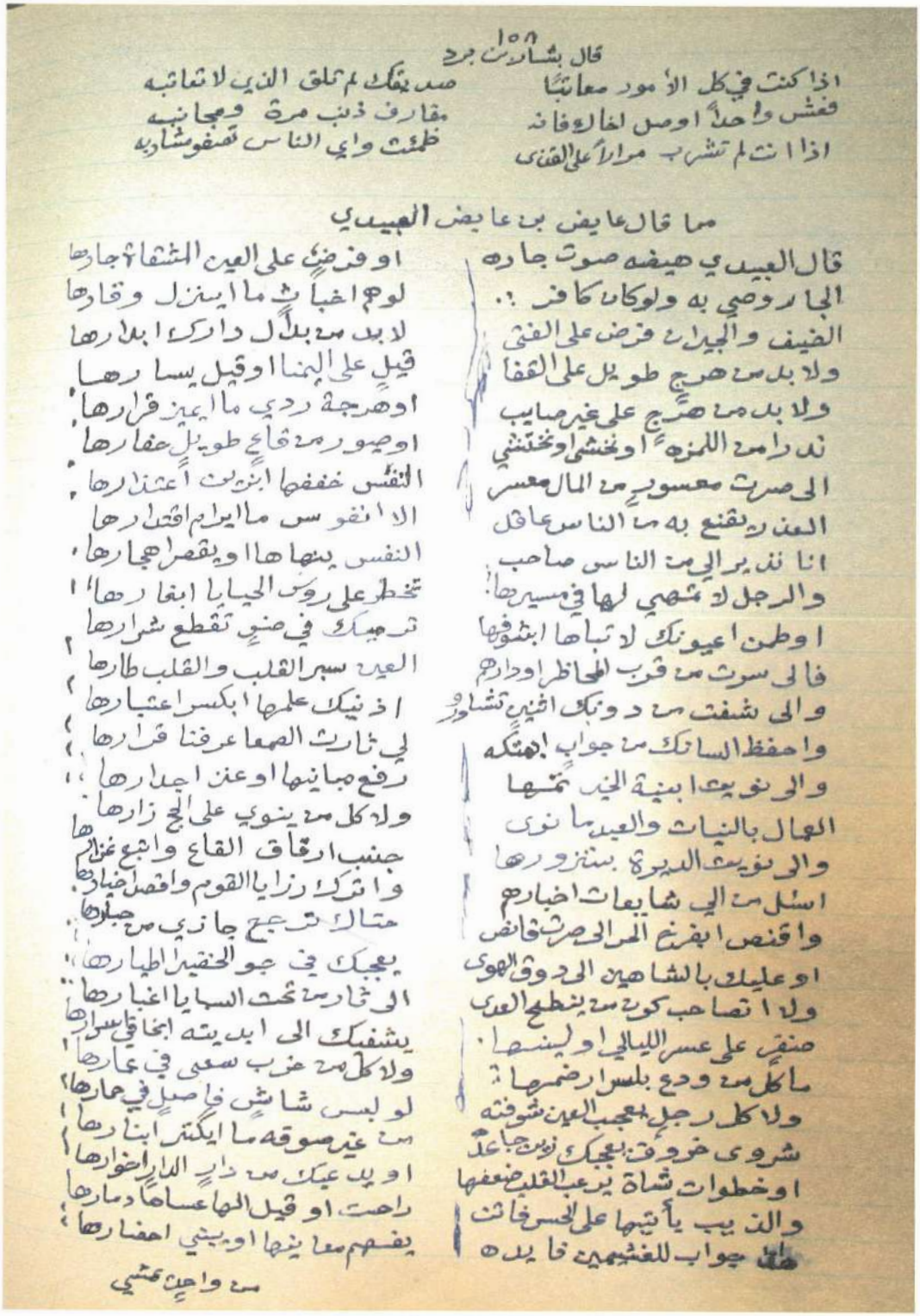
وابذل لضيفك ان رحلك ... مكرماً حتى يزولا

واحلل على الدفاع للعا ... فين واجتنب المسيلا

١٥٢

و اذا شعرت الشر منه واعتصم
لا تقطع الصلوات في اوقاتها
و اذا خدمت لحاكم فاصبر على
لا تعصه و تخنه واحفظ سره
واعلم بأن الموت تحت لسانه
و تجنب الرجل الغوي فانه
يغوي بطيب سلامه وكلامه
واحفظ الديني واد تقرب انه
واحفظ رعاشرة السفيه فانه
و اذا احتوتك بحائر فاصبر لها
واسمح بمالك لا تكن متباخلاً
لا تكثرن الحرص في طلب الغنى
لا تجزعن من الامور وخطبها
ما كان مقدوراً فأيقن انه
و اذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً
واستغن عن قصد اللئيم ووعده
واخدم رفاقك لا تكن متكبراً
واذا خطبت قرينة من اهلها
و بحسنها لا تغترر وجمالها
ومن النساء توق كل بذيئة
واذا ابتليت بخطب دهر ساحل
لا تقرب المحظور واجتنب الزنى
واهجر طريق العيب لا تمرر به
واعمل بمفروض الامانة واتقى
و النفس فازجر واستعن من شرها
واذا اصبت بمحنة فاصبر لها
و احبس لسانك عن رديء مقالة
كم كلمة جرت لوابس نقمة
والطرف فاغضض عن محارم من تقر
لا تبغ في الارض الفساد فانه
واحرص على مال الحلال وجمعه
ان الحرام نبيه نار اضرمت
والخل فانصح في الشدائد والرخا

بالصبر عن هجر الطعام وفقده
يسود قلبك كالظلام وسدله
اخلاقه واشكر سياسة عدله
و عليك في صدق الكلام ونقله
لا تأمن الشعباء لدغة صله
لا يشتفي رب السماء بفعله
واذا سطا فهو الحسام بمقله
يؤذيك كالحاب العقور لاهله
يؤذي العشير بحمقه وبشكله
واذا نطقت فلا تكن بمهله
فالعيب في الانسان شين بجهله
فالمرء يكتب رزقه من قبله
لا خير في الرجل الجبان وكله
يجري على قدر قضى من اجله
فاقصد كريماً ما جداً في بذله
ما كل برق يستمد بوبله
يعلو مكانك عند من يعلمه
فاسئل عن الفرع الزكي واصله
فالسم يمزج في حلاوة عسله
ترميك عن سهم الهلاك بنصله
فاصبر على جور الزمان ومحله
واحجر على مال اليتيم وكفله
وتمش في طرق الرشاد وسبله
وانهى عن التكلف وتفعله
يا نفس تلقى المرء عثرة رجله
ليس بعد العسر يفرج مثله
وتوقى من عثرات اللسان وزله
كالدهر يجمع بلده في بلبله
والعرض فاحفظ ان يزال بذله
يلقى الفتى من عزه في ذله
وابعد عن المال الحرام واكله
والرزق يذهب من متاعب حله
وعن النصائح من يمل يملله



قال بشار بن برد

اذا كنت في كل الأمور معاتبًا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدًا أو صل لخالٍ فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

مما قال عايض بن عايض العبيدي

قال العبيدي هيضه صوت جاره ... او فرضٍ على العين المشقا جارها
الجار يوصي به ولو كان كافر ... لوهم اخبار ما ينزل وقارها
الضيف والجار فرض على الفتى ... لا بد من بدّال دارك ابدارها
ولا بد من هرج طويل على القفا ... قيلٍ على البنا او قيل يسارها
ولا بد من هرج على غير صايب ... او هرجة ردي ما ايميز قرارها
ندرا من اللمزه او خشى او ختنني ... او صور من قاعٍ طويل حفارها
الى صرت معسورٍ من المال معسر ... النفس خففها ابن لي اعتذارها
العذر يقنع به من الناس عاقل ... الا نفوس ما ايرام اقتدارها
انا نذير الي من الناس صاحب ... النفس ينهاها او يقصر اجارها
والرجل لا تشهي لها في مسيرها ... تخطر على روس الحيايا ابغارها
اوطن اعيونك لا تباها ابشوفها ... ترميك في ضنٍ تقطع شرارها
فالى سرت من قرب المحاظر او دارهم ... العين سبر القلب والقلب طارها
والى شفت من دونك اثنين تشاور ... اذ نيك علمها ابكسر اعتبارها
واحفظ السانك من جواب ابهتكه ... لي ثارث الصعا عرفنا قرارها
والى نويت ابنية الخير تمّها ... رفع مبانيها او عز اجدارها
العمال بالنيات والعبد ما نوى ... ولا كل من ينوي على الحج زارها
والى نويت الديرة بتزورها ... جنب ارقاق القاع واتبع غزارها
اسئل من الي شايعات اخبارهم ... واترك رزايا القوم وافصل اخبارها
واقنص ابفرخ المرا الى صرت قانص ... حتاك ترجع جازي من جبارها
او عليك بالشاهين الى ذوق الهوى ... يعجبك في جو الحضير اطيارها
ولا تصاحب كود من ينطح العدى ... الى ثار من تحت السمايا اغبارها
صنفٍ على عسر الليالي او ليسرها ... يشفيك الى ابديته ابخاق يسرارها
ما كل من ودع بلسرار ضمرها ... ولا كل من غرب سعى في عمارها
ولا كل رجلٍ يعجب العين شوفته ... لو لبس شاشٍ فاصلٍ في عمارها
شروى خروف بعجبك زين جاعد ... من غير صوقه ما ايكثر ابنارها
او خطوات شاة يرعب القلب ضعفها ... او يدعيك من دار الدار اخوارها
والذيب يأتيها على الحس فاتك ... راحت او قيل الها عساها دمارها
هات جواب للغشيمين فايده ... يفهم معاينها او يبني احفارها

من واحٍ عمشي

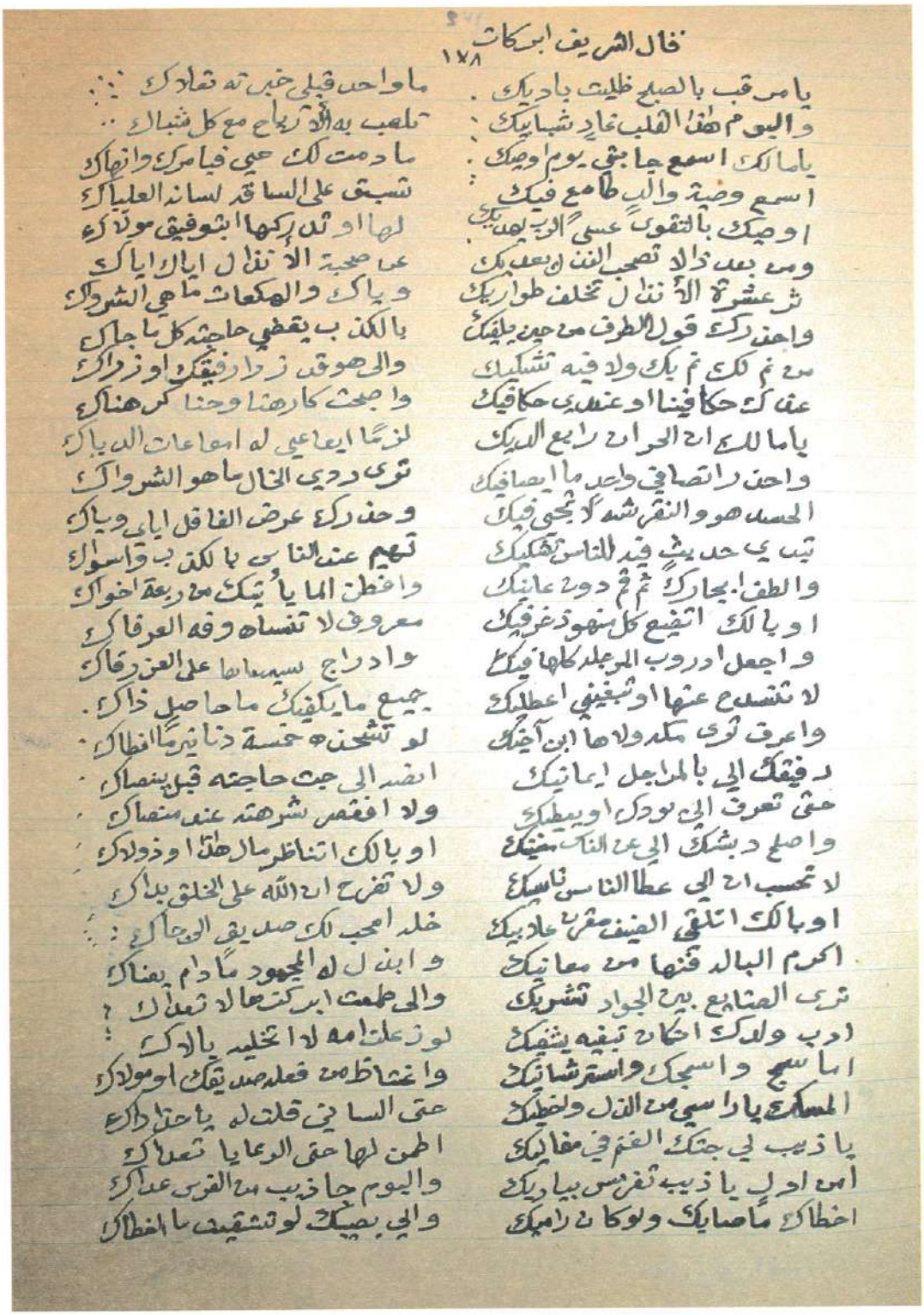
الهي ستراً يوم ينكشف الغطا ... وعفوك ارجو يوم تبلى السرائر
وماتي الاجاه طه وسيلة ... شفيع الورى في يوم لاحي ناصر

ما قال راشد بن عفيشه

شمالي ابنيات مع الماء الى العضى ... اقنوف حلا فا والصنا دي ورقها
رعيها القصر والوبل درج امحيب ... او شنأ قبلها لدح القنا من اعرقها
او غشيها البارود والبواكي ركب ... واصوات حمات النواظر حقوقها
وحفها دوي الخيل في دكدك الصفا ... كور ايمين حضرها من شفوقها
الهافت اوراق العنابز من السما ... فحن سقمها لي راد ربي يعوقها
فصاهيب ملك الوت يامر او نمثل ... بفوات النفس يوم جانا يسوقها
ساقولنا كل ابلج يرد في القنا ... الي اتخلف في الوهايل اطروقها
او سقنا لهم من كل غنٍ امجرب ... دنع صوايدها او درع اشدوقها
الا دمنوٍ هل الدح واثنا ... الي گها راكوه توفي احقوقها
او بشريةٍ يا سعد منهم رفاقته ... هل البل الوضها تبرث ارفوقها
من جا يبيها عرضوه اشهب اللظا ... ارماح ايشابز ضربها من امروقها
او مخاضيب اجمل من جهل كل جاهل ... اشر اهل بقعا او من حل فوقها
اهل سويقٍ تحدى على الشر الى اقبلت ... واح ادبرت لاحي اثرد اعتوقها
عاداتنا عند المنين نردها ... نسوق في الصبا الرحي سوقها
ابشلف امظرين عسلها على اللحم ... او ضاجعٍ دفق الدمي من افتوقها
كله البينا هجننا يوم حدرث ... الي شلد بالها الفت فنا حلوقها
ولا العينا كل غنٍ امترف ... الي يهل الدمع من حجر موقها
هبا الاشل لهبا الي منها اسعفت ... اودوب المراجل لي اعرفت مايذوقها
لها من يقوم ابها الى ثقل حملها ... بني احدب الي اتعلق اعلوقها
سلالة سلطان العبيدي او يعرب ... ما من لوصول القبايل بنوقها
فضيلة ما قلنا صلاح على النبي ... اعداد ماغنا الوغ في اعرقها

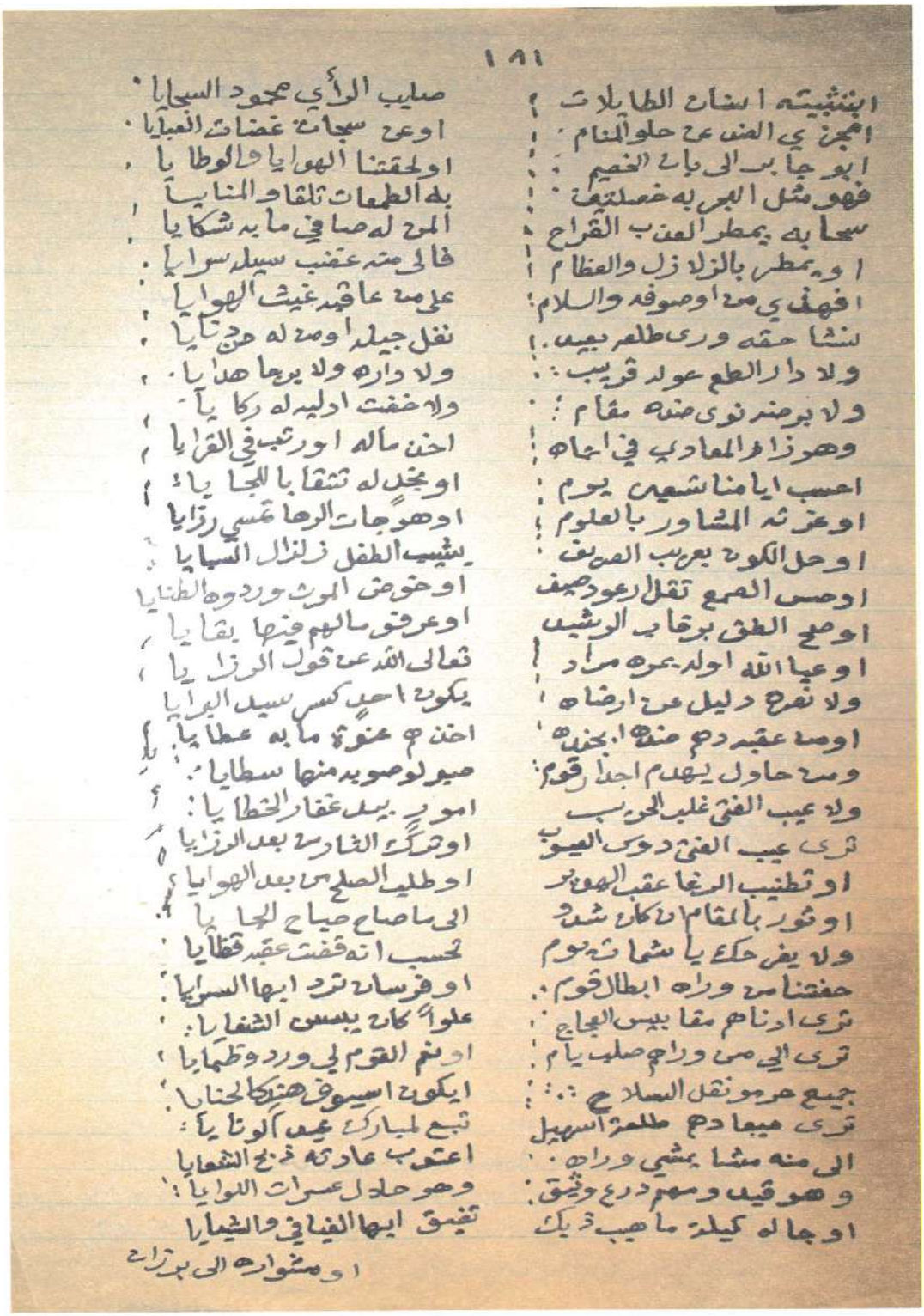
ما قال مشاري بن حثلين

الف نولي ادواني والكلامي ... ابا اكتب ما زهالي من كلامي
ابيات كنها وصن الن مسرد ... او ايا قوتٍ يزعيه النضامي
ابيات ما تمثل في سفاهد ... ولا شاقد زها لبن الزمامي
بكيت او هل دسي من اعيوني ... او كبدي حاريث حلو الطعامي
او حولٍ ما تهنا با لطعام ... او عين حاريث لن المنامي
بكيت الجود اجواد الشيوخ ... او سلفاً يقودوح الجهامي
او شباب منا عيد اكرم ... ابن وس ارماحهم ريش النعامي
ادبابٍ ماحف هاكل واش ... ولا يدخل بهن ولد الحرامي



قال الشريف ابن بركات ١٧٨

يا مرقب بالصبح ظليت باديك ... ما واحد قبلي خبرته تعاديك
واليوم هذا القلب غادٍ شبابيك ... تلعب به الأدهار مع كل شبالك
يا مالك اسمع جا بقى يوم اوصيك ... ما دمت لك حي فيا مرك وانهاك
اسمع وصية والدٍ طامع فيك ... تبقى على الساقد لسانه العلياك
اوصيك بالتقوى عسى الرب يهديك ... لها او ثن ركبها بتوفيق مولاك
ومن بعد ذا لا تصحب النذل بعدك ... عن صحبة الأنذال ايا ك ايا ك
ثر عشرة الأنذال تخلف طواريك ... وياك والهكعات ما هي الشروك
واحذرك قول الطرف من حين يلفيك ... بالكذب يقضي حاجته كل ما جاك
من نم لك نم بك ولا فيه تشكيك ... والى هو قد زار فيقك او زراك
عنك حكا فينا او عندي حكا فيك ... واجبت كارهنا وحنا كرهناك
يا ما لديه اح الحوادث رابع الديك ... لزمًا ايعاتبني له اهعاات الدياك
واحذر رتصافي واحد ما ايصافيك ... ترى ردي النال ما هو الشروك
الحسد هو والنقر شه لا تحمي فيك ... وحذرك عرض الغافل اياك وياك
تيه ي حديثٍ قيد الناس تشكيك ... تهيم عن النابي بالكذب واسواك
والطف ابحاركَ ثم ثم دوم عاينك ... واحفظ الما يُتك من دبعة اخواك
او يالك اتضيع كل منهود غرفيك ... معروف لا تنساه وفه العرفاك
واجعل ادروب المرجله كلها فيك ... وادراج نسيمانها على العز رقاك
لا تتسدع عنها او تبغيني اعطيك ... جميع ما يكفيك ما حاصل ذاك.
واعرف ترى مكلد ولاها ابن آخيك ... لو تشحن حمسة دنانير ما افطاك
رفيقك الي بالمراجل ايمانيك ... انضه الى حبت حاجته قبل ينصاك
حتى تعرف الي تودك او يعطيك ... ولا افقص شرهته عند منصاك
واصلح دبشك الي عن الناك يغنيك ... او يالك اتناظر مال هذا او ذولاك
لا تحسب اح الي عطا الناس ناسيك ... ولا تفرح اح الله على الخلق بداك
او يالك اتلقى الضيف مقرٍ حلا بيك ... خله امحب لك صديق الوحاك
اكرم البالد قنها من معانيك ... وابذل له المجهود ما دام يغناك
ترى الصنايع بيح الجواد تشريك ... والى علمت ابركتها لا تعداك
ادرب ولدك اخاه تبغيه يشفيك ... لو زعلت امه لا تخليه يالاك
اما سمح واسمحك واستر شانيك ... واغناظ من فعله صديقك او مولاك
المسك يا راسي من الذل ولخطيك ... حق الساني قلت له يا حق اداك
يا ذيب لي جتك الغنم في مفاليك ... اطمن لها حق الرعايا تعداك
امن ادل يا ذيب تفرس بيا ديك ... واليوم جا ذيب من الفرس عداك
اخطاك ما صايك ولو كان رامك ... والي بصيك لو تشقيت ما اخطاك



١٩١

ابنشبيته اشتاح الطايلات ؟ صليب الرأي محمود السجايا
امجزي الضنى عن حلو المنام ؟ اوعن سجاح غضات الغبايا
ابو جابر الى باب الخصيم ؟ اولحقنا الهوايا والوطايا
فهو مثل البر به خصلتين ؟ به الطعمات تلقاه المنايا
سحابه يمطر العذب القراح ؟ المرح له صافي مايه شكايا
او يمطر بالزلازل والعظام ؟ فالى منه عضب سيلد سوايا
افهذي من اوصوفه والسلام ؟ على من عاقد غيث الهوايا
نشا حقه وري طلعه بعيد ؟ نقل جيله اومن له من نايا
ولا دار الطمع عوله قريب ؟ ولا داره ولا يرجا هدايا
ولا برضه نوى منه مقام ؟ ولا خفت اليه له ركايا
وهو زار المعادي في اجاه ؟ اخن ساله اورتب في القرايا
احسب ايا منا شعيب يوم ؟ اويجد له تشقا بالجايا
اوعزته المشاور بالعلوم ؟ اوهو جات الرها تمسي رزايا
اوحل الكوه بعرب الضيف ؟ يشيب الطفل زلزال السبايا
اوحس الصمع تقل رعود ضيف ؟ اوخوض الموت وردوه الطنايا
اوصح الطق برجاب الوشيب ؟ اوعرفوا سالهم فيها بقايا
اوعيا الله اوله عمره مراد ؟ تعالى الله عن قول الورى يا
ولا نفرح دليل عن ارضاه ؟ يكوه احد كس سيد البرايا
اوصد عقبه دوم منه بخنده ؟ اخن ه عنوة ما به عطايا
ومن حاول يهدم اجدار قوم ؟ صيلوصوبه منها سطايا
ولا عيب الفتى غلب الحروب ؟ امور بيد غفار الخطايا
ترى عيب الفتى دوس العيوب ؟ اوحرك الشاه من بعد الوزايا
او تطيب الرغا عقب الهوبر ؟ اوطلب الصلح من بعد الهوايا
او ثور بالمقام اذا كار شد ؟ الى ماصاح صياح الحمايا
ولا يفرحك يا شماته يوم ؟ تحسب انه قفت عقد قطايا
حفتنا من وراه ابطال قوم ؟ او فرسان ترد ايها السرايا
ترى ادناهم مقا يبس العجاج ؟ علواً كان يبس الشفايا
ترى الي من وراهم صليب يام ؟ او نم القوم لي ورد وظمايا
جميع هرمونقل السلاح ؟ ايكوه اسيوف هنيكا لحنايا
ترى ميعاد هم طلعة اسهيل ؟ تبع لمباركك عيد الونا يا
الى منه مشا يمشي وراه ؟ اعتوب عادته ذبح الشعايا
وهو قيد ومعهم درع وثيق ؟ وهو حلال عسرات اللوايا
اوجاله كيلة ماهيب ذيك ؟ تفيق ايها الفيافي والشعايا

اومشواره الى بوزاخ

ديوان
الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي

مدخل :

هذا المخطوط، الذي نعرض لصفحات منه فيما يلي، هو الديوان الكامل لمجموع أشعار الشاعر القطري عبدالله بن صالح الخليفي، ويحوي الفصيح والنبطي من أشعاره، وهو دفتر كبير يبلغ عدد أوراقه ٢٠٠ ورقة، وهو من القطع الكبير المُسطّر، ويبلغ عدد الأسطر بكل صفحة ٣٣ سطرًا، ويكون مجمل عدد صفحاته ٤٠٠ صفحة مكتوبة .

وقد وضع مؤلفه في الصفحة الأولى منه فهرساً لقصائده من الشعر الفصيح، والتي بلغ عددها ١٦ قصيدة فقط، وقد كتب في نهاية الصفحة الثانية بعد التقريظات :

«فمع الأسف إن هذا الديوان سقط عند من لايعرف له قدر ، وذهب كله إلا القليل، مع أن الشعر العربي الذي فيه ذهب كله، وقد عثرنا على هذه المقطعات فأثبتناها إقتداءً بقول المتقدمين، مالا يدرك كله لايترك كله» [١] .

وكتب في أعلاه : هذا ديوان جامع لقصائد العربي والنبطي. وفي الصفحة التي تلي الفهرس تقريظاً لصاحب الديوان للأديب أحمد الميرزا، ساكن دبي ثم تقريظاً للمرحوم الشيخ علي بن جاسم آل ثاني [٢] :

(١) المصدر : الصفحة الثالثة من مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

(٢) الشيخ / علي بن جاسم آل ثاني : أحد أبناء الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني (مؤسس قطر الحديثة) من الشخصيات البارزة في تاريخ قطر ومن أهل الحل والعقد، كان أميراً للوسيل وأم صلال علي. ولد في الخور عام ١٣١٠هـ وعاش مع أخواله المهاندة.
قرأ القرآن على يد المشايخ في مدينة الخور ، ثم أحضره والده عنده في قرية (الوسيل) وطلب العلم فيها على يد الشيخ محمد بن حسن المرزوقي. بعد ذلك انتقل إلى قرية (الضعاين) وعاش فيها وأصبح أميراً لها، وأخذ يزاول فيها مهنة تجارة اللؤلؤ (الطواشة)
بعد اكتشاف البترول وانتهاء عهد الغوص عام ١٩٤٦م ، انتقل إلى قرية (الصخامة) وسكن بها، ثم أسس قرية أم صلال وسكن بها، وأطلق عليها اسمه، حيث أصبح مسماها (أم صلال علي). اتخذه الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر الأسبق مستشاراً في إدارة شئون الحكم وتصريف الأمور، والإستفادة من خبرته في حل صعاب المشكلات.
قام بأعمال خيرية كثيرة من ضمنها بيوتاً للوقف بمدينة الدوحة ومساجد في قطر وخارجها وحفر آباراً كثيرة في نواحي قطر، كما بنى شرقي الضعاين منارًا لإرشاد السفن في عرض البحر. عرف رحمه الله بكرمه الحاتمي ودماثة الخلق، وحبه لعمل الخير وتدينه وورعه وتقواه، حج على المطايا أول مرة عام ١٣٤٧هـ ثم حج مرة ثانية مع أولاده وأتباعه في قافلة عددها ستين مطية، وذلك عام ١٩٤٢م ثم حج بالسيارات

«أخي قد وقفنا على هذا الديوان النفيس الذي لم نجد فيه ريباً لمستريب، سيما ومنشؤه الأخ الشَّهم الشاعر الأديب عبدالله بن صالح الخليفي ، فهو التبر ، بل هو أصفى ، وفاق على دواوين أهل زمانه، ووافي بحسن النظم والسبك، فجزاك الله عن أبناء زمانك خيراً، حيث أخرجت لهم وأبدعت مايتفكهون به و يحلون به مجالسهم، وتنشرح به صدورهم ، وتنبسط إليه أفئدتهم لاعدمنا أمثالكم والسلام . علي بن قاسم آل ثاني »[1] .

وهذا المخطوط القطري الذي نعرض له هنا استلمه من مؤلفه الأديب السعودي الأستاذ محمد سعيد كمال عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م أثناء زيارته لقطر، عندما عرَّفه المرحوم الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر الأسبق (طيب الله ثراه) على الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي، وانعقدت بينهما أواصر صداقة ومحبة، وظل الديوان بحوزة الأستاذ/ كمال نحو أربعة أشهر أو يزيد، ليقوم بطبعه ونشره ضمن سلسلة «الأزهار النادية في أشعار البادية»، وقد نقل منه ما أراد وأرجعه إليه بواسطة المرحوم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري.

وقد نشره الأستاذ / كمال - كما أسلفنا - ضمن سلسلة الأزهار النادية عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، وهو الجزء الثالث عشر من هذه السلسلة، ولم يقم بنشر جميع ما احتوى من شعر نبطي بل قام بعمل اختيارات معينة، حتى بلغ عدد صفحاته ١٩٧ صفحة، ولكن الشاعر رحمه الله لم يرى ديوانه مطبوعاً منشوراً في حياته، حيث توفى ١٩٦٧م.

ويتضح من خلال الاطلاع العام على هذا المخطوط الشعبي النفيس مدى ما بذل الشاعر عبدالله بن صالح من جهد في جمعه وترتيبه وتدوينه، وحرصه على أن تتهيأ له الفرصة للطباعة والنشر في مستقبل الأيام ، ولم يكن عبدالله بن صالح مجهولاً لمحبي الشعر النبطي وشعرائه بل كان اسمه وشعره مدوين في عالم الشعر والأدب تغشى قصائده وأشعاره كل مجلس وكل بيت في الدوحة العامرة وأنحاء قطر، فرجالات عشيرته شعراء وأهل أدب تدوي أسماؤهم المعروفة في إسماع أهل قطر ومنطقة الخليج العربي، فمن لا يعرف أخيه الشاعر المبدع ماجد بن

= إحدى عشرة حجة، كما أدى سبعة عشر عمرة ، مدحه العديد من الشعراء وأشادوا بخصاله النبيلة وحياته الفضلى.
كان رحمه الله يحب الشعر ويحفظه ويقرضه، كما كان يقدر الشعراء ويكرم وفادتهم ، توفي رحمه الله عام ١٣٩٣م الموافق ٥ نوفمبر ١٩٧٣ عن عمر يناهز الثالثة والثمانين عاماً، وكانت وفاته في القاهرة عندما كان ذاهباً إليها للعلاج، ودفن في قطر.

(١) المصدر : الصفحة الثالثة من مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي .

صالح الخليفي صاحب الواقعة البحرية التي اشتهرت على أثرها قصيدته الأخيرة :

يامن رماني وصاب احشاي نَشَّابه يذكر حَبيبٍ سعى بالشين لأحبابه

سليت لي من جفونك مُرهفٍ صارم لا واعذابي من الصَّارم وجذَّابه

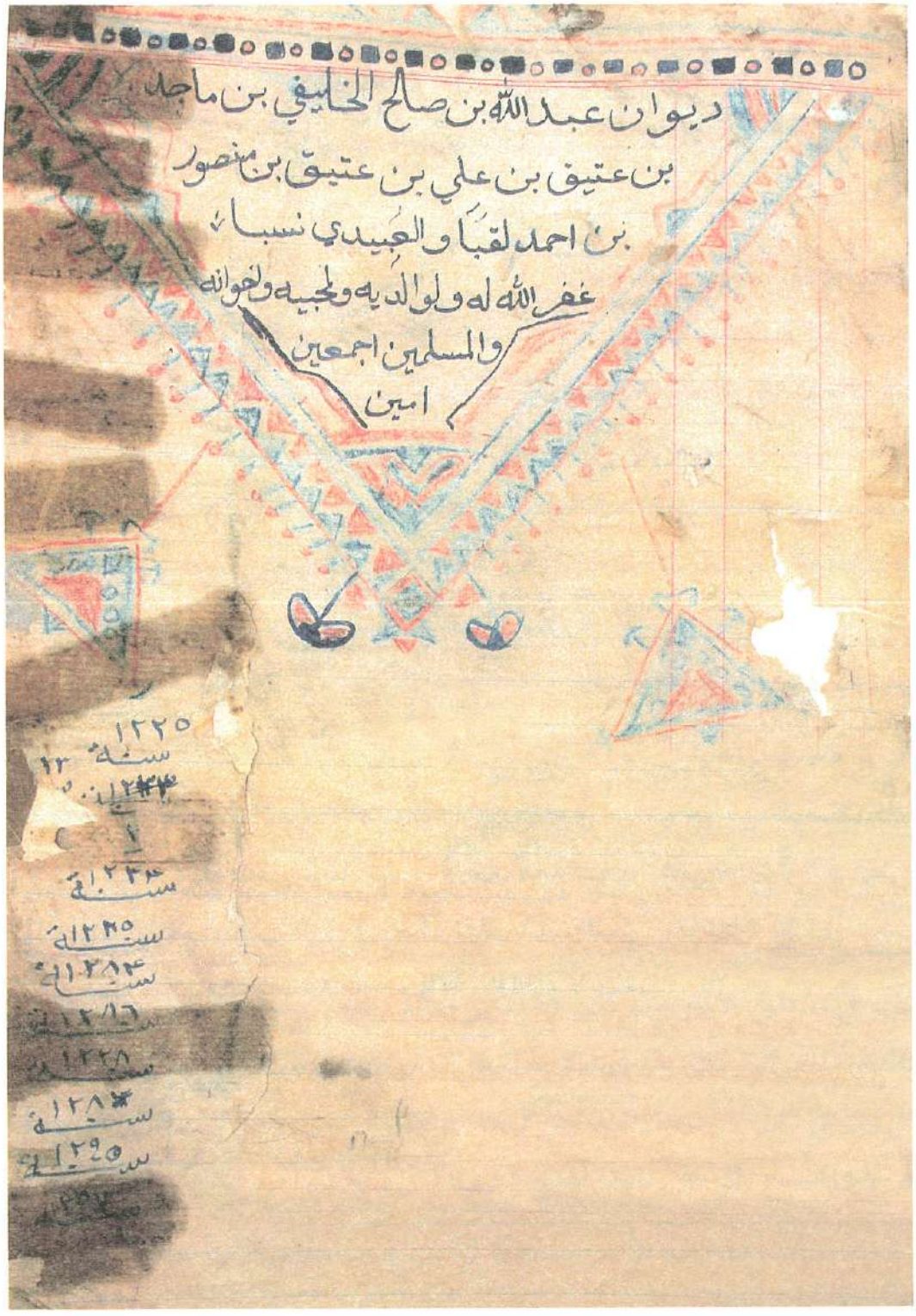
إلى أن يقول :

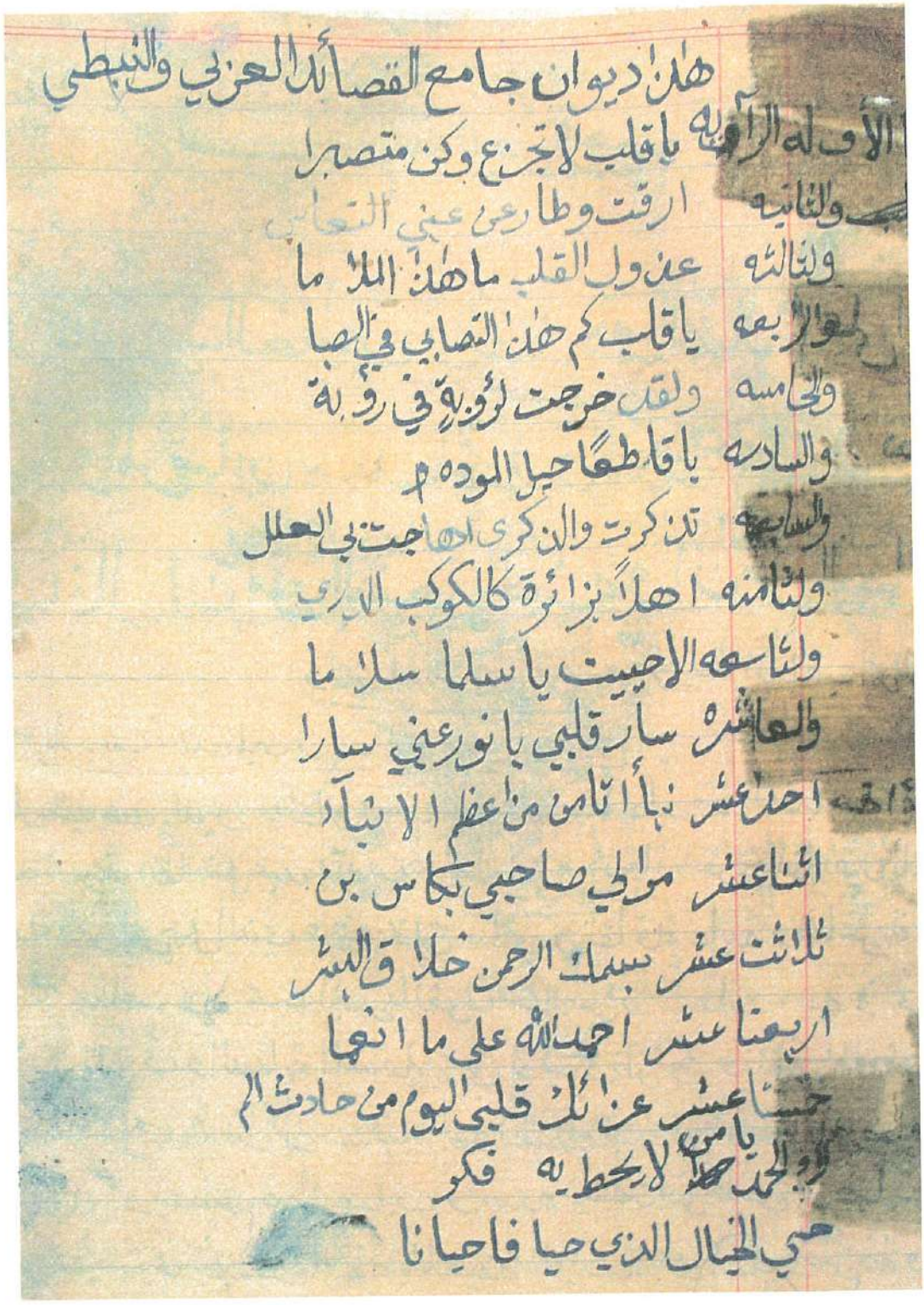
ونّيت من هجركم وَنَّة غريقٍ هوى في غِبِّةٍ لايرى بَّرٍ ولا اخْشابه

ومن في قطر لايعرف من هذه الأسرة الكريمة المرحوم خالد بن علي الخليفي الشاعر والأديب والربان، والذي كان أميراً للغوص على اللؤلؤ لفترة طويلة من عمر هذه الحرفة البحرية التي كانت عماد الاقتصاد لسكان قطر ومناطق الخليج ا لمختلفة. كما أن المرحوم الوجيه صالح بن ماجد الخليفي، والد كل من صاحب هذا الكتاب الشاعر عبدالله بن صالح وأخيه الشاعر المعروف ماجد بن صالح، هو الآخر من الشخصيات المعروفة والمرموقة، والتي كانت لها مكانة كبيرة لدى حاكم البلاد آنذاك، كما كان شيخاً معمماً يعطي دروساً شرعية للطلاب، وممن تلقى القرآن والتعليم الشرعي على يديه أبناؤه الكرام رحمهم الله جميعاً.

ونعود إلى مخطوط ديوان عبدالله بن صالح الخليفي، لنرى أن كاتبه صاحب قلم سيّال، دبج به وبمهارة قصائد رائقة المعنى بديعة الصور، إن كان فيما كتبه من شعر فصيح أو شعر نبطي، كما أنه وافر الإنتاج ذو نفس طويل في رصف أبيات شعره النبطي، وذو مهارة عالية في سكب المعاني ورسم معالم صور بديعة شائقة؛ متنوعة الأفكار والأخيلة.

وقد تساجل - كما يظهر من مخطوط ديوانه - مع العديد من الشعراء في قطر ومنطقة الخليج.


ديوان عبد الله بن صالح الخليفي بن ماجد
بن عتيق بن علي بن عتيق بن منصور
بن احمد لقبًا والعُبيدي نسبًا
غفر الله له ولوالديه ولمحبيه ولإخوانه
والمسلمين اجمعين
امين



هذا ديوان جامع القصائد العربي والنبطي

الأوله الرائيه يا قلب لا تجزع وكن متصبرا

والثانيه ارقت وطار عني التصابي

والثالثه عذول القلب ما هذا الملا ما

والرابعه يا قلب كم هذا التصابي في الصبا

والخامسه ولقد خرجت لرؤية في روضة

والسادسه يا قاطعًا حبل المودة

والسابعه تذكرت والذكرى اهاجت بي العلل

والثامنه اهلاً بزائرة كالكوكب الدري

والتاسعه الاحيبت يا سلما سلا ما

والعاشره سار قلبي يا نور عيني سارا

الحادي عشر نبأ اتاني من اعظم الانباء

الثاني عشر مولاي صاحبي بكاس بن

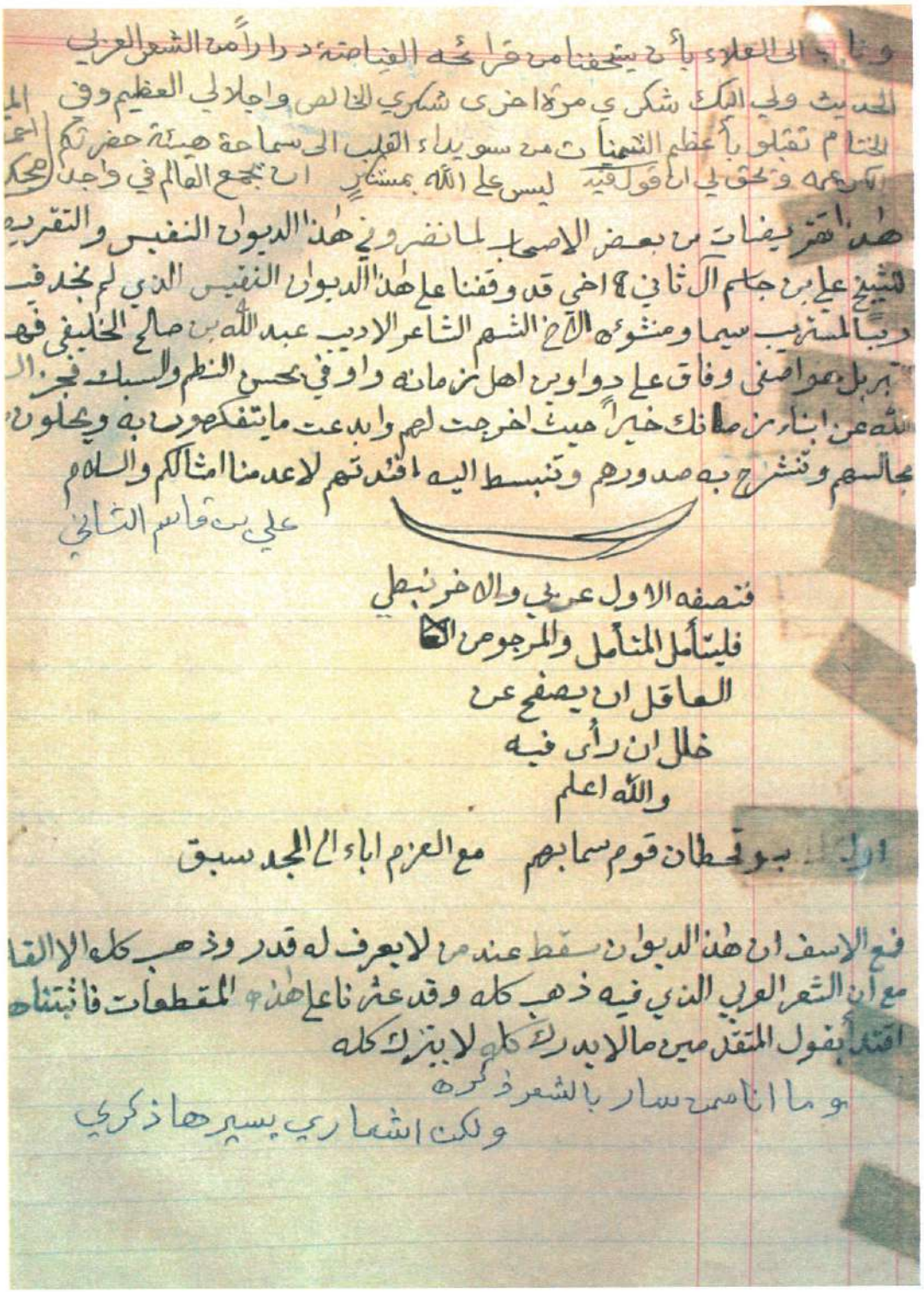
ثلاثة عشر بسمك الرحمن خلاق البشر

اربعتاعشر احمد الله على ما انعما

خمستاعشر عن انك قلبي اليوم من حادث الم

ولله الحمد حمدًا لا يحصيه فكر

حي الخيال الذي حيا فاحيانا



وتابع الى العلاء بأن يتحفنا من قرائحه الفياضة درر أمة الشعر العربي
الحديث ولي الملك شكري مرة اخرى شكري الخالص واجلالي العظيم وفق
الله تعالى بأعظم التهنئات من سويداء القلب الى سماحة هيئة حضرتكم
اكرمه وتحق لي اقول فيه ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

هذا تقريظات من بعض الاصحاب لما نظرت في هذا الديوان النفيس والتقريظ
للشيخ علي بن جاسم آل ثاني اخي قد وقفنا على هذا الديوان النفيس الذي لم نجد فيه
ريبا لمستريب سيما ومنشؤه الاخ الشهم الشاعر الاديب عبد الله بن صالح الخليفي فهو
بحر بل صواصني وفاق على دواوين اهل زمانه واوفى بحسن النظم والسبك فجزاه
الله عن ابناء وطنك خيراً حيث اخرجت لهم وابدعت ما يتفكهون به ويحلون
مجالسهم وتنشرح به صدورهم وتنبسط اليه افئدتهم لاعدمنا امثالكم والسلام

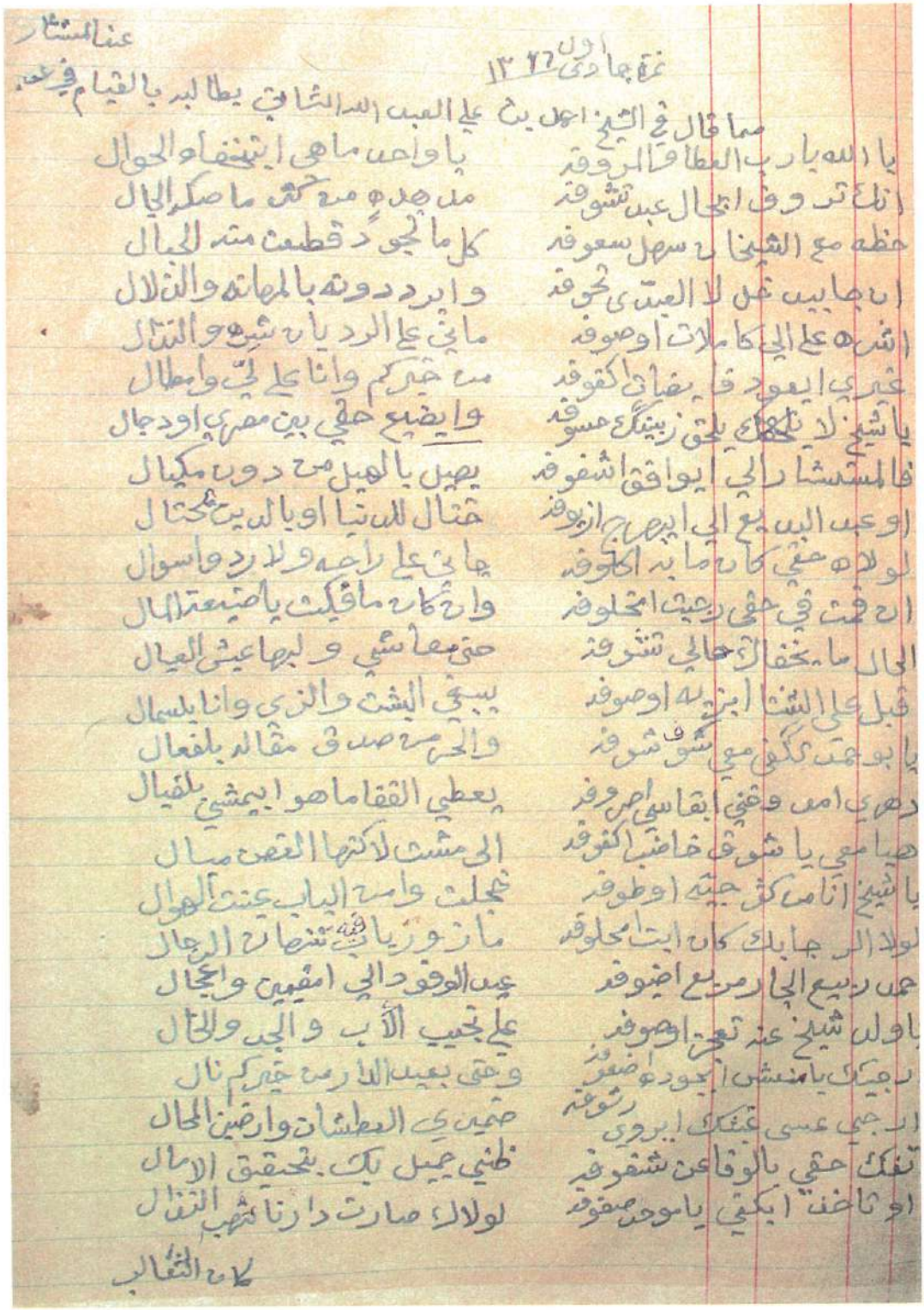
علي بن قاسم الثاني

فنصفه الاول عربي والاخر نبطي
فليتأمل المتأمل والمرجو من الكا
العاقل ان يصفح عن
خلل ان رأى فيه
والله اعلم

اول ... بو قحطان قوم سمابهم مع العزم اباء الى المجد سبق

فمع الاسف ان هذا الديوان سقط عند من لا يعرف له قدر وذهب كله الا القا
مع ان الشعر العربي الذي فيه ذهب كله وقد عثرنا على هذه المقطعات فاثبتناه
اقتداً بقول المتقدمين ما لا يدرك كله لا يترك كله

وما انا ممن سار بالشعر ذكره
ولكن اشعاري يسير بها ذكري



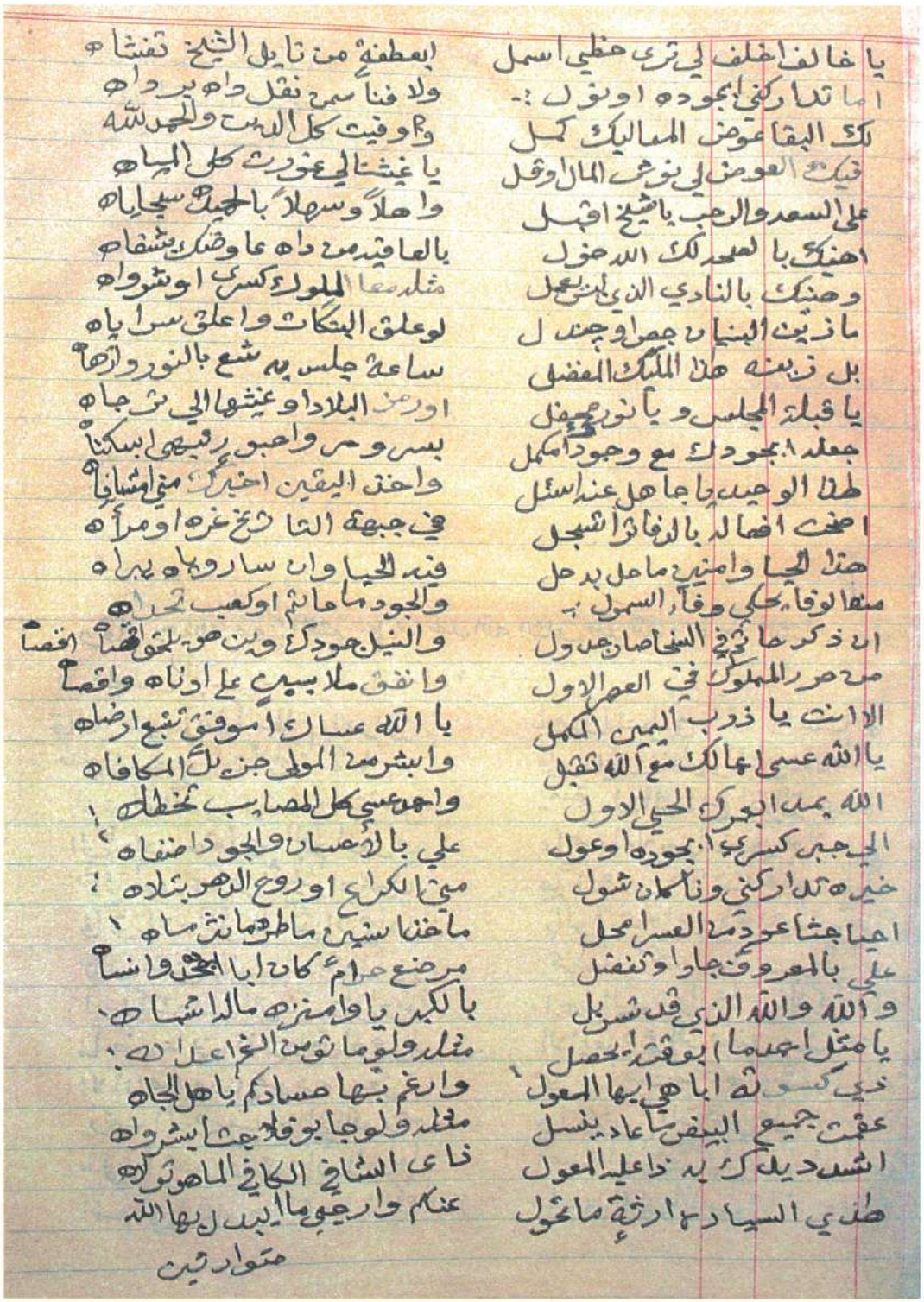
عنا المشار

غرة جمادى اول ١٣٢٦

مما قال في الشيخ احمد بن علي العبد الله الثنيان يطالبه بالقيام في عمله

يا الله يارب العطا والمروفه ... يا واحد ماهي اينتفاه الحوال
انك تدوف ابحال عبد تشوفه ... مد جده مد حتى ما صكه اليال
حظه مع الشيخ احمد سهل سعوفه ... كل ما الجود قطعت منه الحبال
اب جابين غل لا العبتدى نحوفه ... وابرد دونه بالمهانه والذلال
انشره على الي كاملات اوصوفه ... ماني على الرد ياه شيوه والتذال
غيري ايعود فايضان اكفوفه ... مد خيركم وانا على لي واطال
ياشيخ لا تلحك يلحق زينگ عسوفه ... وايضيع حقي بين مصري اود جال
فالمستشار الي ايوافق اشفوفه ... يصير بالهيل مد دون مكيال
او عبد البيع الي ايصرح ازوفه ... خنال الدنيا او بالدين محتال
لولاه حقي كان ما به اكلوفه ... جاني على راحه ولا رد واسوال
اد فمت في حقي رجيت امخلوفه ... واح كان ما فيك ياضيعة المال
الحال ما يخفاك حالي تشوفه ... حتى معاشي ولبها عيش العيال
قبل على الشنا ابزيه اوصوفه ... يبغي البشت والزي وانا بلسمال
يا بو حمد كلمني مي شوف شوفه ... والحر مد صدق مقاله بلفعال
دهري امض وغني ابقاسي اصروفه ... يعطي القفا ماهو ايمشي بلفيال
هيا معي يا شوف خاضب اكفوفه ... الى مشت لاكتها القص مسال
ياشيخ انا مد كثر جيته اوطوفه ... نجلت واسد الباب عنت الهوال
لولا الرجا بك كان ابت امخلوفه ... ما زورياب شنطاح الرجال
عمن ربيع الجار مربع اضوفه ... عبد الوفود الي امقيمين والجال
باول شيخ عنه تجر اوصوفه ... على نجيب الأب والجد والخال
رجيتك يامنشي ابجود اضوفه ... وحق بعيد الدار مد خيركم نال
ارجي عسى غيثك ابروي رشوفه ... حمين ذي العطشان وارض المحال
تفك حقي بالوفا عن شفوفه ... ظني جميل بك بتحقيق الامال
او تاخذ ابكفي ياموحد صفوفه ... لولاك صارت دارنا شهب التذال

كلام الشاعب



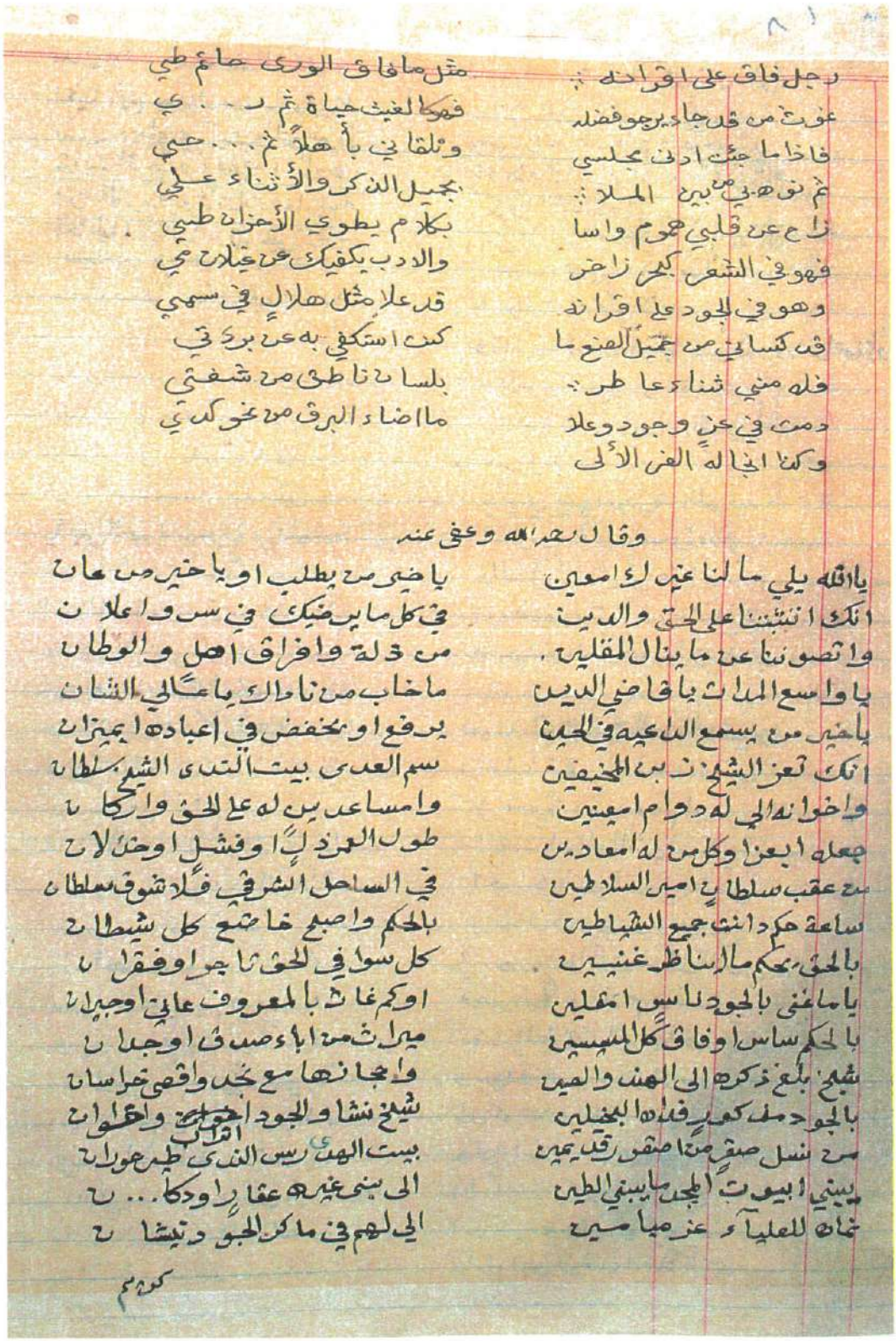
يا خالف اخلف لي ترى حظي اسمل
اما تدار كني ابجوده اونول :-
لك البقا عوض المماليك كمل
فيك العوض لي نوش المال وثمل
على السعد والرحب يا شيخ اقبل
اهنيك يا لمعد لك الله حول
وهنيك بالنادي الذي لين يحل
ما زين البنيان جص واجندل
بل زينه هذا الملك المفضل
يا قبلة المجلس و يا نور محفل
جعله ابجودك مع وجودا مكمل
هذا الوحيد يا جاهل عند اسئل
اصحف اضالة بالذفاذ اشجل
هذا الحيا وامنيه ماحل بدحل
منها لوفا يحكي وفا السمول :-
ان ذكر حاتم في السخا صار جدول
مع صور الملوك في العصر الاول
الا انت يا ذوب اليمين الكمل
يا الله عسى اعمالك مع الله تقبل
الله يمد ابعمرك الحي الاول
الحي جبر كسر ذي ابجوده اوعول
خيره تدار كني ونا كمان شول
احيا جشا عود مد العسر امحل
علي بالمعروف جاد وتفضل
و الله والله الذي قد شريل
يا مثل احدما يوقف الحصل
ذي كسوته ابا هي ايها المعول
عفت جميع البيض ساعد ينسل
اشد ديدك يه ذا عليه المعول
هذي السيادة ارثة ماتحول

ابعطفة من تايل الشيخ تفشاه
ولا فنا سمح نقل واه يرداه
وافيت كل الدهر والحمد لله
يا غيثنا لي غوثت كل المياه
واهلاً وسهلاً بالحبيك سجاياه
بالعافيه مع داه عاوضك يشفاه
مثلد معا المملوك كسر اوتشواه
لوعلق البتكات واعلق سراياه
ساعة جلس به شمع بالنور واتاه
اورض البلاد اوعيشها الي تن جاه
بسر وحر واحبو رفيها ابسكنا
واحق اليقين اخبرك مني امشافا
في جبهة التاج غره اومرأه
فيه الحيا وان سار وياه يهراه
والجود ماماتم اوكعب تحراه
والنيل جودك وين هو بالحق قصاً اقصا
وانفق ملايين على اوناه واقصا
يا الله عساك اموفق تشبع ارضاه
وابشر من المولى جزيل المكافاه
واحد عسى كل المصايب تخطاه
علي بالاحسان والجود اضفاه
مني الكراع اوروح الدهر بتلاه
ماخنا سنين ماطرتها ثلاث ساه
مرضع حرام كان ابا المجد واسماه
بالكبر يا وامزنه مالداشماه
مثلد ولو ما تو من النخا عالاه
وارغم بها حسادكم يا هل الجاه
مثلد ولو جا بوقلا جت ايشرواه
فاء الشاخ الكافي الماهو تراه
عنكم وارجو ما ايبدل بها الله
متوادين

او عيد اهل الفضل في جن حفايا ... عقب قطع الفيافي والمضايي
ايا ديهم اثر جيب او تهلي ... او وجه باسم قبل السلامي
فاي من قلظوف في حيز نادي ... ابد يوانية ملقا الكرامي
ايوا نسهم ابطيب الأنس منه ... ابن بين الوجه مع حلو الكلامي
او عقب قلطت ذيك الصحوح ... من الي فوقها ماهي اثرامي
عليها الحيل والرز المنوخ ... او خبز اليرا واتشطوط السناهي
شنوه عن املامات الدنايا ... ولا يوم وطا طرق المسلامي
صباح حيث لك عاني اوشلك ... المن جا عاني معه احشامي
صباح حيث ذابت في احمالك ... من الفقر الذي جب السنامي
ولي بك هقوة يا ولد ناصر ... الى ضاعت هقاقي في الانامي
فلا والله ما شافت اعيوني ... وسط الكويت اوحضد اوشامي
حدٍ مثلك غدى للضيف مدهل ... كما عيد على جاله احيامي
افن ولا وارديت اوذا صدير ... وللضيفان في بيته ازحامي
جعل يفداه البخيل المقنط ... احسب مصرفه في كل عامي
افهني عادة الجود الكريم ... اوهذ مستسر به دوامي
او لك عادات في فعل الجميل ... ابها من كون ما بين الانامي
ومثلي ما يضيع أبه الحسنات ... اباانشر لك من البيضا اعلامي
ودم واسلم لخير ما بقيت ... اوحسادك ابشر وانتقامي

وقال رحمه الله معزيا للشيخ عيد في الشيخ حمد وهنأه بالامارة ١٣٧٧

الى الله اشكي فادح من امورها ... ارنجت له الافاق واندك سورها
وامست لنا ليلا المنير مظلمه ... غابت دراريها اوكسفت ابدورها
ابفقدان شيخ يوم زانت اوخرت ... به الدار واتبع زايد به سفورها
جائت لها الأجناب من كل ديره ... تزجي منافعها اوحلبت ادرورها
واذى لهم من واجب الحق مالزم ... وظف وظايفهم او تمم اقصورها
فلما استتب الامر والخير مقبل ... تضحك له الدنيا وتبدي اسرورها
جاه القضى من والي الأمر وانقضى ... به الأمر واسفانا ابفقده امرورها
الى رحمة المولى الى راحم الورى ... نزلت ابكي يم الخطايا غفورها
مساه ايتجاوز عنك في كل ماضي ... ايوم اتكشف خافيات استورها
او يجبر عزى من به مصاب او ياخذ ... ابكف الذي عقبه تولى امورها

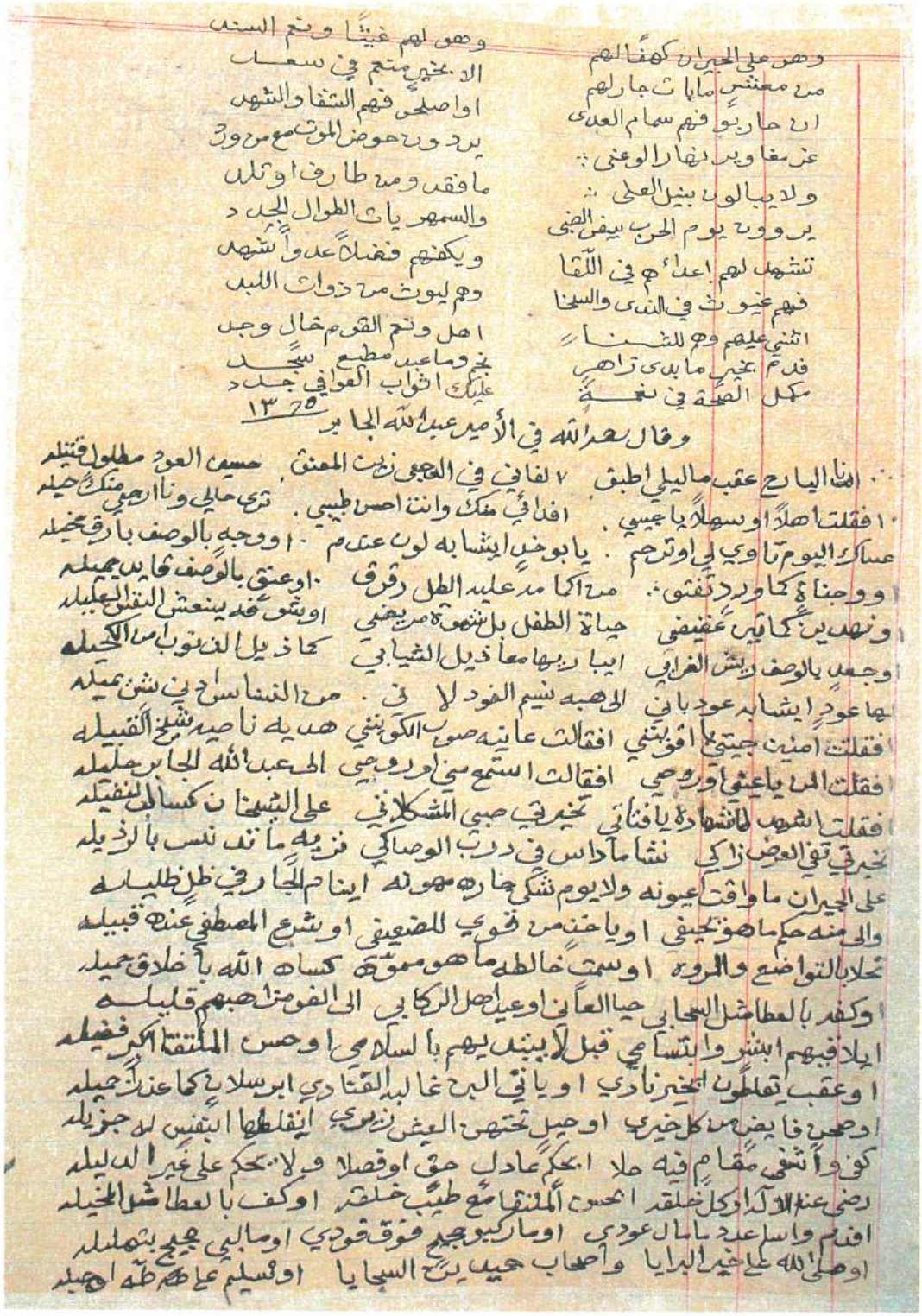


رجل فاق على اقرانه ... مثل ما فاق الورى حاتم طي
غوث من قد جاء يرجو فضله ... فهو كالغيث حياة ثم د . . ي
فاذا ما جئت ادنى مجلسي ... وتلقاني بأهلاً ثم . . . حي
ثم نوه بي بين الملا ... بجميل الذكر والأثناء علي
زاح عن قلبي هموم واسا ... بكلام يطوي الأحزان طي
فهو في الشعر بحر زاخر ... والادب يكفيك عن خلاري مي
وهو في الجود على اقرانه ... قد علا مثل هلالٍ في سمي
قد كساني من جميل الصنع ما ... كنت استكفي به عن بركتي
فله مني ثناء عاطر ... بلساناً ناطق من شفتي
دمت في عزٍ وجود وعلا ... ما اضاء البرق من نحو كدي
وكذا اخياله الفز الأعلى

وقال رحمه الله وعفى عنه

يا الله يلي ما لنا غير لك اسعين ... يا خير من يطلب او يا خير من عان
انك انتبثنا على الحق والدين ... في كل ما يرضيك في سر واعلان
وانصرنا عن ما ينال المقلين . ... من ذلة وافراق اهل و الوطان
يا واسع المدا يا قاضي الدين ... ما خاب من ناداك يا عالي الشان
يا خير من يسمع الداعيه في الحين ... يرفع او يخفض في اعباده ايمزان
انك تعز الشيخ ذ بن المخيفين ... سم العدى بيت الندى الشيخ سلطان
واخوانه الي له دوام اسعين ... وامساعدين له على الحق واركان
جعله ابعزا وكل من له امعادين ... طول العمر ذلاً او فشل اوخذلان
سح عقب سلطان يا امير السلاطين ... في الساحل الشرقي فلا شوف سلطان
ساعة حكمدانت جميع الشياطين ... بالحكم واصبح خاضع كل شيطان
بالحق يحكم ما لنا ظن غنيين ... كل سوا في الحق تاجر او فقران
يا ماغني بالجود ناس امقلين ... او كم غاث بالمعروف عاني او جيعان
يا الحكم ساس اوفا في كل المسيرين ... ميراث من اباء صدق او وجدان
شيخ بلغ ذكره الى الهند والصين ... واجانها مع نجد واقصى خراسان
بالجود مد كفٍ فداه البخيلين ... شيخ نشا والجود اخلاق واعلوان
من نسل صقرٍ منا صقور قديمين ... بيت الهدى رس الذي طير حوران
يبني ابيوت المجد ما يبني الطين ... الى بنى غيره عقاراً ودكان . . .
نماه للعليا عزميا سيرين ... الى لهم في ماكر الجود تيشان

كوهم

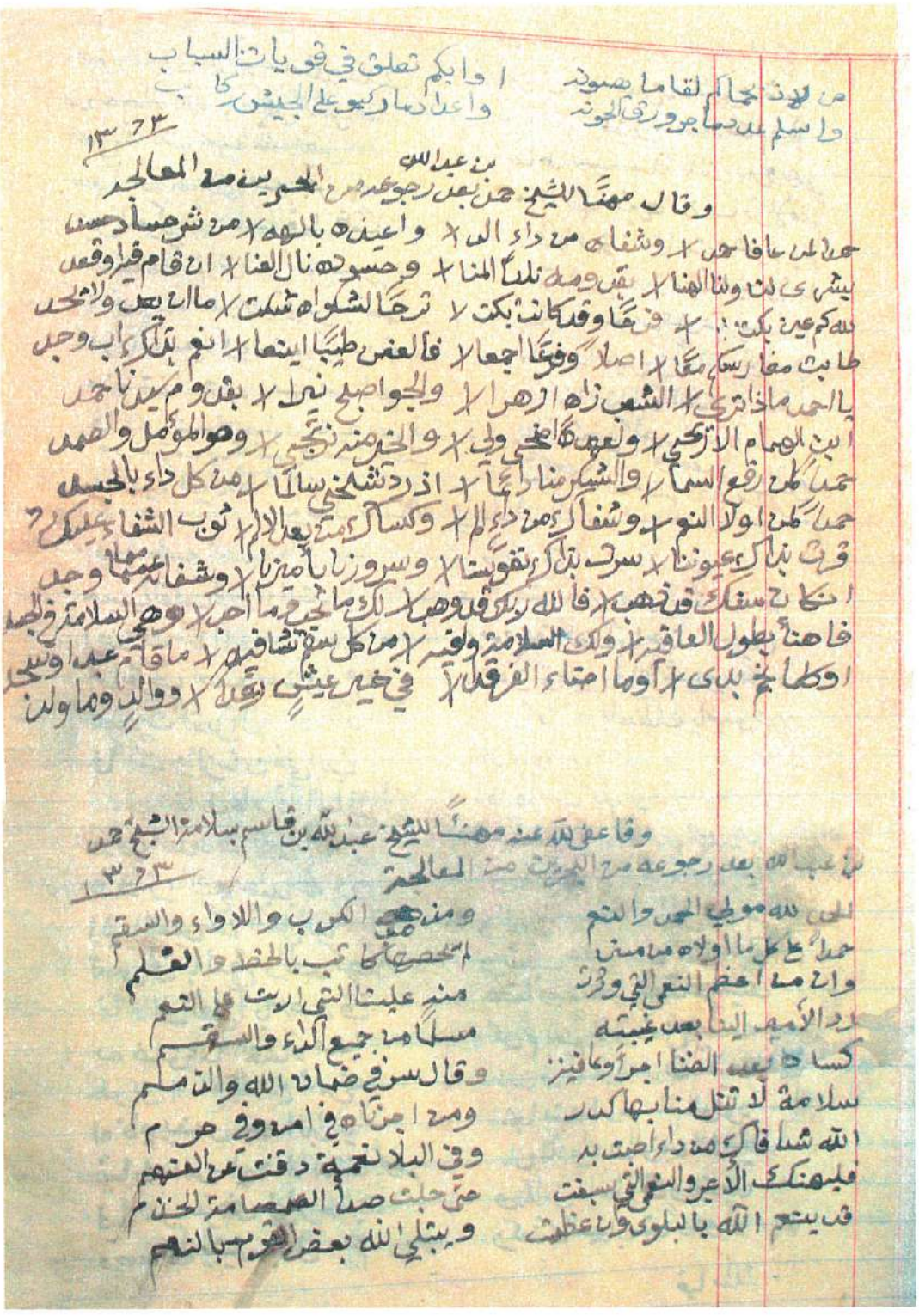


وهم على الجيران كهف لهم ... وهم لهم غيثاً ونعم السند
من معشر مابات جار لهم ... الا بخير متع في سعد
ان حاربوا فهم سهام العدى ... او صلحوا فهم الشفا والشهد
عز سقا وبر نهار الوغى ... يرد وردوا حوض الموت مع من ورد
ولا يبالون بنيل العلى ... ما فقد ومن طارف او تلد
يروون يوم الحرب سيف الضبى ... والسمهريات الطوال الجدد
تشهد لهم اعداؤهم في اللقا ... ويكفهم فضلاً عدواً شهد
فهم غيوث في الندى والسخا ... وهم ليوث من ذوات اللبد
اثني عليهم وهو للشكر اهل ... وتم القوم خال وجد
فدم بخير مابدى زاهر ... نجم وماعيد مطيع سجد
مكمل الصحة في نعمة ... عليك اثواب الهوافي جدد

١٣٧٥

وقال سعد الله في الأمير عبدالله الجابر

١. انا اليا رح عقب ماليلي اطبق ... ٢ لفاني في العجى زين المعنق ... حسين العود مطلول فتيله
١ افقلت اهلاً او سهلاً يا عيني ... افدا في منك وانت احص طبيبي ... ترى حالي وناارحمني منك حيله
عساك اليوم تاوي لي او ترحم ... يا بو خنٍ ايشابه لون عندم ... ١ اوجه بالوصف بارق مخيله
١ وواجنا ة كما ورد تفتق ... من اكما مد عليه الطل رقرق ... ١ اوعنق بالوصف غايس جميله
١ ونهدين كمايس عضيض ... حياة الطفل بل شهوة من يهضي ... اوشوقه ينعش النفس العليله
١ وجعد بالوصف ريش الغرابي ... ايبا ربها ماذيل الشيابي ... كما ذيل الثوب اسد الكحيله
بها عودٍ ايشابه عود بان ... الهبه نسيم الغود لا في ... من النسا ساد بين شن بميله
افقلت امنين جيتي يا اقوى بتني ... افقالت عاتيه صوب الكوبتني ... هديه ناصيه شيخ القبيله
افقلت المن ياعيني اوروحي ... افقالت استمع مني اوروحي ... الهعبد الله الجابر جلميله
افقلت اشهد لماشهادة يافتاتي ... تخبرني صبي المشكلاتي ... على البيضا ن كسالبن القتيله
تخبرني تقي العرض زاكي ... نشا ماداس في درب الوصاكي ... نزيه ماتدنس بالرذيله
على الجيران ماوافق عيونه ... ولايوم شكى جاره هونه ... اينام الجار في ظل ظليله
والى منه حكم ماهو تحيفي ... اوياخذ من قوي للضعيفي ... اوشرع المصطفى عنه قبيله
تحلا بالتواضع والمروه ... اوسمت خالطه ماهو ممقوته ... كساه الله باخلاق جميله
وكفه بالعطا مثل السحابي ... حيا العافي اوعيل اهل الركابي ... الى الفوز اصبهم قليله
ايلا قبهم ابشر وابتسامي ... قبل لابينديهم باسلامي ... اوحسن الملتقا اكبر فضيله
اوعقب تقلطون الخير نادي ... اويا تي البر غالبه القنادي ... ابرسلا يا كما عذ جميله
اوحسن فايض من كل خير ... اوجيل تحتهن العيش زين ... اينفلطها ابنفس له جزيله
كفى واشفى مقام فيه حلا ... احكم عادل حق اوفصلا ... ولا تحكم على غير الدليله
رضى عنه الاكه اوكل خلقه ... احسن الملتقا مع طيب خلقه ... اوكف بالعطا مثل الخيله
افدم واسل عبد بامال عودي ... اومار كبو جميع فوق قودي ... اومالي مجيج بتهلله
اوصلى الله على خير البرايا ... واصحاب حميد برح السجايا ... اوتسليم على طه اجيله



من لوذ بحماكم لقاما يسود ... ايابكم تعلق في فيافي السباب
واسلم عدد ما جرورق الجونه ... واعداد ما ركبوا على الجيش كاب

١٣٧٣

من عبدالله

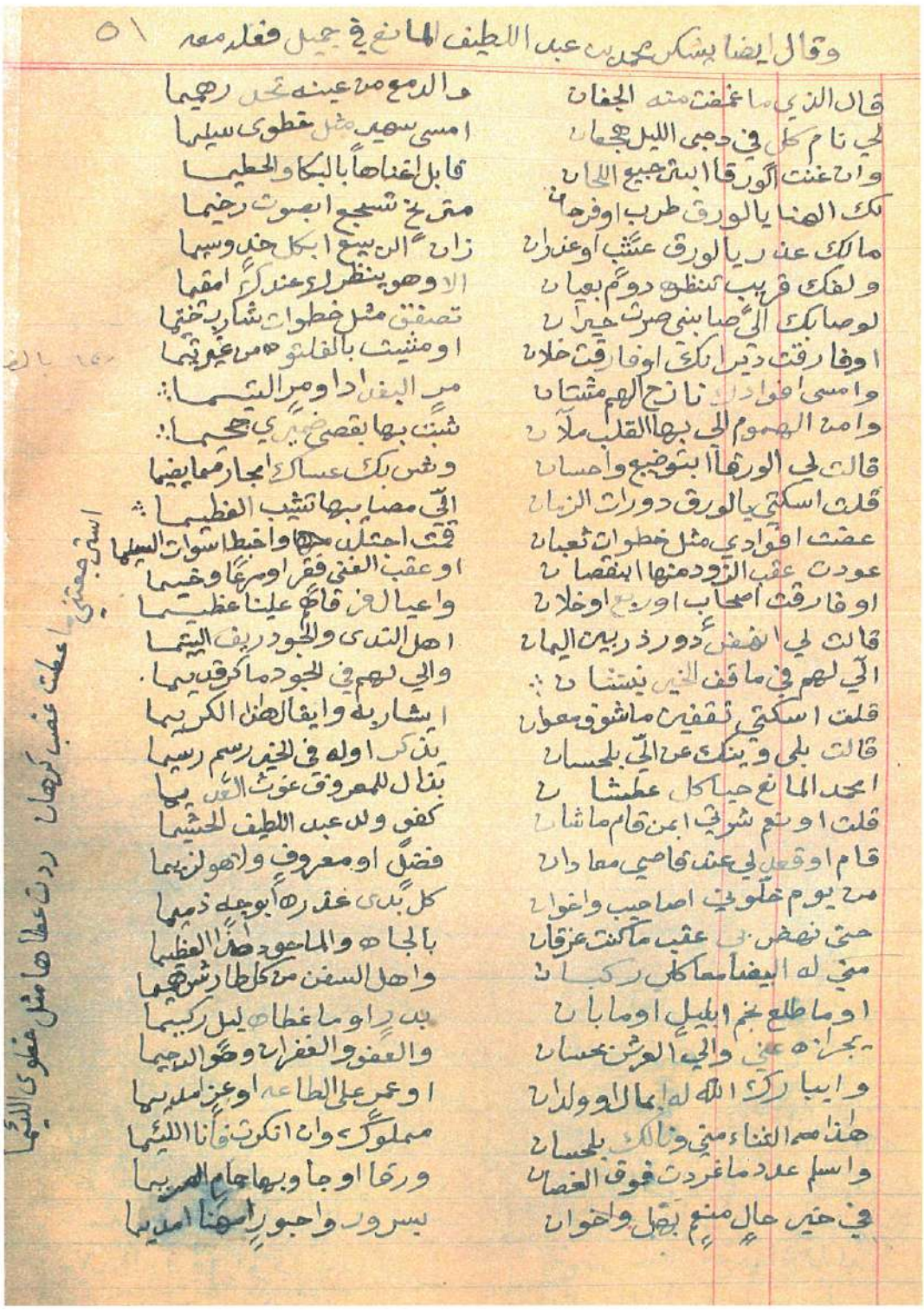
وقال مهنئًا الشيخ حمد بن رجوعه من الحرمين من المعالجة

حمدًا لمن عافاك حمد ✱ وشفاه من داء الردى ✱ واعيده بالله ✱ من شر حساد حسد
يشرى لك ونا الهنا ✱ بقدومه نلنا المنا ✱ وحسوده نال العنا ✱ ان قام فيا وقعد
لله كم عين بكت ✱ من قا وقد كانت بكت ✱ ترجا لشكواه شكت ✱ ما ان يعد ولا يحد
طابت مغارسكم مغا ✱ اصلا وفرعًا اجمعا ✱ فالغرس طيبًا اينما ✱ انبع بذكر اب وجد
يا احمد ماذا ترى ✱ الشعب زاه ازهرا ✱ والجو اصبح نيرا ✱ بقدوم سيدنا احمد
ابن الهمام الارحبي ✱ ونعم ما اعطى ولي ✱ والخير منه نرتجي ✱ وهو المؤمل والصمد
حمدًا لمن رفع السما ✱ والشكر منا دائما ✱ اذ رد شملي سالما ✱ من كل داء بالجسد
حمدًا لمن اولا النعم ✱ وشفاك من داء الم ✱ وكساك من بعد السقم ✱ ثوب الشفا عليك رف
وفرح بذاك عيوننا ✱ سرت بذاك نفوسنا ✱ وسرورنا يا سيدنا ✱ وشفاك عما قد مضى وجد
انكاح سنك قد ذهب ✱ فالله يرد قد وهب ✱ لك ما تحب وما احب ✱ وهي السلامة في الجسد
فاهنأ بطول العافيه ✱ ولك السلامة وفيره ✱ من كل سقم شافيه ✱ ما قام عبد او سجد
او طاف بالبدى ✱ او ما اضاء الفرقدان ✱ في خير عيش رغد ✱ والدٍ وما ولد

١٣٧٣

وفا عفى الله عنه مهنئًا الشيخ عبدالله بن قاسم بسلامته اثر رجوعه من عبدالله بعد رجوعه من الحرمين من المعالجة

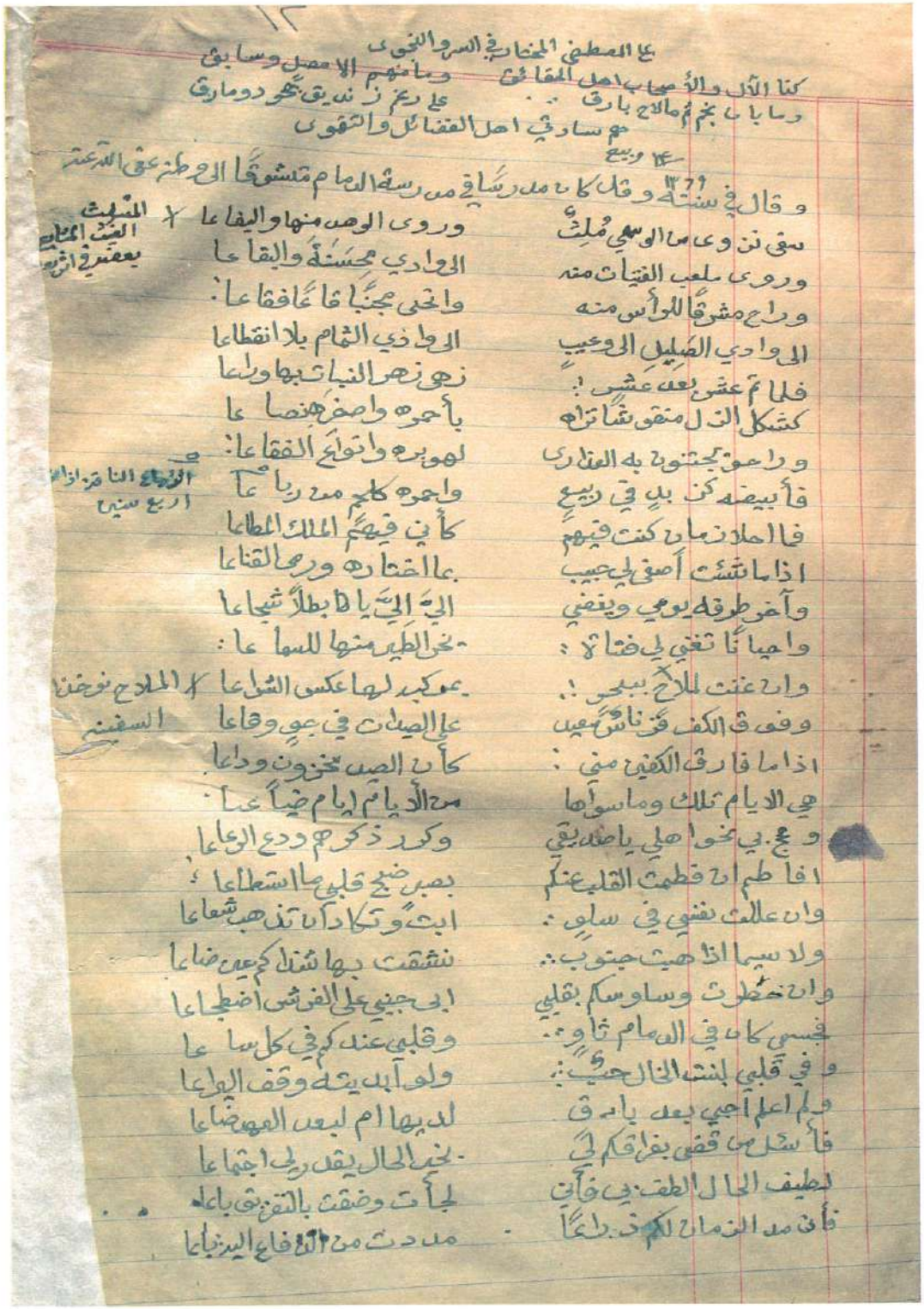
لله موليك الحمد والنعم ... ومنه عين الكرب والاواء والسقم
حمدًا على ما اولاه من نعم ... احصى عدها كاتب بالحفظ والقلم
واي من اعظم النعمى التي وردت ... منه علينا التي ارت على النعم
رد الأمير الينا بعد غيبته ... سلمًا من جميع الداء والسقم
كساه بعد الفنا اجرًا وعافيةً ... وقال سر في ضمان الله والذمم
سلامة لا تنل منا بها كدر ... ومن اجنا به في امن وفي حرم
الله شافاك من داء اصبت به ... وفي البلا نعمة دقت عن الفهم
فليهنك الأجر والنعمى التي سبغت ... حتى حلت صدا الصمصامة الخذم
قد يمتع الله بالبلوى وبا عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم



وقال ايضا يشكر محمد بن عبد اللطيف المانع في جميل فعله معه ٥١

قال الذي ما غمضت منه الجفان ... والدمع من عينه تحل رهيما
لي نام كل في دجى الليل هجعان ... امسي سهيد مثل مقطوي سليما
وان غنت اگورقا ابتدجيع الالحان ... قابل اغناها بالبكا والحطيما
تلك الضنا يالورق طرب اوفرحان ... متنخ تشجع ابصوت رخيما
مالك عذر يالورق عتب اوعذران ... زاد الن بيع ابكل جد وسيما
ولفك قريب تنظر دوم بعيان ... الا وهو ينظر لي عند كرّ امقما
لو صابك الى صابني صرت خبران ... تصفق مثل خطوات شارد ختما
اوفارقت دير انك اوفارقت خلان ... او منيت بالفلو من غيوثيما
وامسى افوادي نازح الهم مشتان ... مر البغدادا ومر التيما
وامن الهموم الي بها القلب ملآن ... شبت بها بقصي خيري حجما
قالت لي الورقا ابتوضيح واحسان ... وش بك عساك امجار مما يضيما
قلت اسكتي يالورق دورات الزمان ... اقي مصابها تشيب الفطيما
عضت افوادي مثل خطوان ثعبان ... قمت احتمل حملها واخبط اشوات السيلها
عودت عقب الزود منها ابقصان ... او عقب الغنى فقر اومرعا وخيما
او فارقت اصحاب اوربع اوخلان ... واعيا لعز قامهم علينا عظيما
قالت لي انهض دور ذربين اليمان ... اهل الندى والجود ريف اليتما
الي لهم في ماقف الخير ينشان ... والي لهم في الجود ما كر قديما
قلت اسكتي ثقفين ماشوف معوان ... ايشار به وايفال هذا الكريما
قالت بلى وينك عن الي بالحسان ... يذكر اوله في الخير رسم رسيما
احمد المانع حيا كل عطشان ... بذال للمعروف غوث العديما
قلت او نعم شوفي ابمن قام ماشان ... كفو ولد عبد اللطيف الحشيما
قام اوقعل لي عند قاصي معادان ... فضل اومعروف ولا هو لزيما
من يوم خلوني اصاحب واغوان ... كل يدي عذره ابوجه ذميما
حتى نهض لي عقب ماكنت عرقان ... بالجاه والماعود هذا العظيما
مني له ابيضا معاكل ركبان ... واهل السفن من كل طار شرقيما
اوما طلع نجم ابليل اوماباني ... بدر اوما غطاه ليل ركيما
بجزاه عني والي العرش بحسان ... والعفو والغفران وهو الرحيما
وابارك الله له بامال وولدان ... او عمر على الطاعه اوعز امديما
هذا من الثناء مني وناك بالحسان ... مملوك وان اتكون فانا اللئيما
واسلم عدد ماغردت فوق الغصان ... ورقا اوجا وبها حمام المربيا
في خير حال منع بعل واخوان ... بسرور واحبور اهنا اميما

اسقي جمعتي ما علمت غضب كرهان ردت عطاها مثل غلوى اللئيما



على المصطفى المختار في السر والنجوى
كنا الأل والأصحاب أهل المفاخر ... وما منهم الا أصيل وسابق
وسابا بنجم مالاح بارق ... على ربع زندين يهو دومارق
هم سادة في أهل الفضائل والتقوى

١٤ ربيع

وقال في سنة ١٣٧١ وقد كان مدرساً في مدرسة الدمام متشوقاً الى وطنه عنيزة

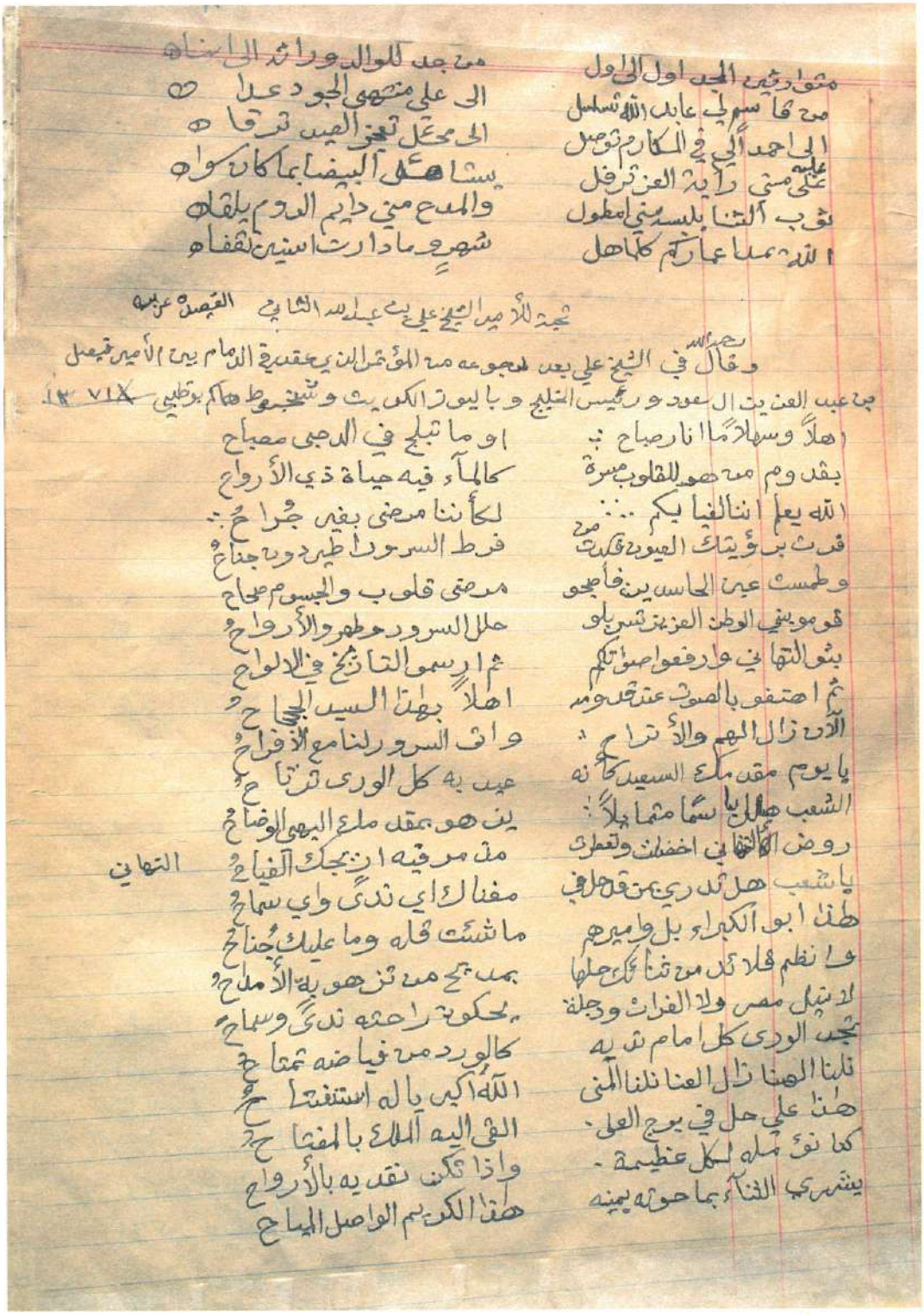
سقى نزوى الوهط منها واليفاعا ... وروى الوهط منها واليفاعا
وروى ملعب الفتيات منه ... الى وادي الثمام بلا انقطاعا
وراح مشوقاً للوأس منه ... واخى مجنباً غافقاً عاً:
الى وادي الصليل الى وعيب ... زهى زهر النبات بها وداعا
فلما تم عشر بعد عشر ... بأحوه واصفر هنصاعا
كشكل النل منقوشاً تراه ... لهو بره وانواع الفقاعا:
وراحوا يجتنون به العذارى ... واحوه كلهم مدرباعا
فأبيضه كن بدٍ في ربيعٍ ... كأني فيهم الملك المطاعا
فيا احلا زماناً كنت فيهم ... بما اختاره ورضى القناعا
اذا ما شئت أصفى لي حبيب ... الي الي يا لا بطلاً شجاعا
وآخر طرفه يومي ويغضي ... نخل الطير منها للسماعا:
واما أنا تغني لي فتاة ... عمر كبد لها عكس الشراعا
وان غنت للاح بسجن ... على الصيادات في جوٍ وقاعا
وقف في الكف قرناس مهيب ... كأن الصيد مخزون ودائع
اذا ما فارق الكفين مني ... من الأيام أيام ضياعا:
هي الايام تلك وماسواها ... وكم ذكرهم ودع الرعاعا
وعج بي نحو اهلي يا صديقي ... بصبر ضيع قلبي ما استطاعا:
افاطم ان قطعت القلب عنكم ... ابتْ وتكاد ان تذهب شعاعا
وان عللت نفسي في سلوٍ ... نشقت بها شذاكم عبر ضاعا
ولا سيما اذا هبت جنوب ... ابى جنبي على الفرش اضطجاعا
وان خطرت وساوسكم بقلبي ... وقلبي عنكم في كل ساعا
فبسمي كان في الدمام ثاوٍ ... ولو أبدت له وقف الوداعا
وفي قلبي لبنت الخال حبٌ ... لديها ام لبعد العهد ضاعا
ولم اعلم أحبي بعد بارق ... نخيل الحال يقدر لي اجتماعا
فأسئل من قضى بفراقكم لي ... لجأت وضقت بالتفريق باعا
لطيف الحال الطف بي فاني ... مددت من الدفاع اليد باعا
فأن مد الزمان لكم ذراعاً

* المنهيش العيش المملح يعفس في اثره
* الزواج الناقة اذا اتم اربع سنين
* الملاح نوخذة السفينة

كاد الشوالب في طيش في غروقه ... او مرنا اسوت الغير في حمال فزال
يا مدّ احسانه ضافي واسروقه ... على الملا ثربي للحسانه حمال
لك الثنا سني ايمدث احروقه ... ولا يضيع الجود عندي والجمال
واسلم سلك ايكل عنيا وطروقه ... امتع واتجالك الفزا الشبال

وقال رحمه الله ممنيًا للشيخ علي بن عبد الله الثاني بعد قدومه من الشام وجلوسه في المجلس الجديد سنة ١٣٠٧هـ في ٢ رجب

قال الذي انشا نظام امثل ... ما حبر المنطيق مثله وانشا
نظم كما در ابتاع امفصل ... على مليك فايق المدح بزاه
الدولة نوّر ايضا هي السجل ... يصفي له السامع ابقلاه عيناه
الي ابجده قارن النجم العذل ... علي مد اعلاه بالفضل مولاه
شيخ تحدى كل شيخ اوعول ... على الشعب حتى وسعهم عطايا
فاق الاوايل بالسخا لوهم اول ... بالوقت واجودهم ابجود تعلاه
نال المنى بالصبر والله لا اجزل ... كم صابر مجد من الصبر عقباه
ادرك مد الدنيا منال اونول ... اهل اليمن والشام بالذكر تنصاه
ما حبر عاني زار وافى اوحل ... الا ايعود شاكر فضل يمناه
الا اناما فضل جوده ايمعزل ... محروم من جوده او شكر اي لله
ركب الرديف اوراي الكور حول ... واثقدم الزنجبي على رغم مولاه
علي ابجودك والعطا عام اول ... اميه اغلا في الباب صاجاني اسواه
المعطي الله وانت حاشاك تبخل ... ما غط لك يا العبد في اللوح تعطاه



متوارثين المجد اول الى الول ... من جد للوالد وراثة الى ابناه
من قاسم لي عابد الله تسلسل ... الى على منتهى الجود عدا
الى احمد الي في المكارم توصل ... الى محتل تحني الصيد ترقا
على متني راية العز ترفل ... يشاهل البيضا بما كان سواه
ثوب الثنا بلسني ممطول ... والمدح مني دايم الدوم يلقاه
الله يمسا عمارهم كما هل ... شهر وما دارت سنين تقفاه

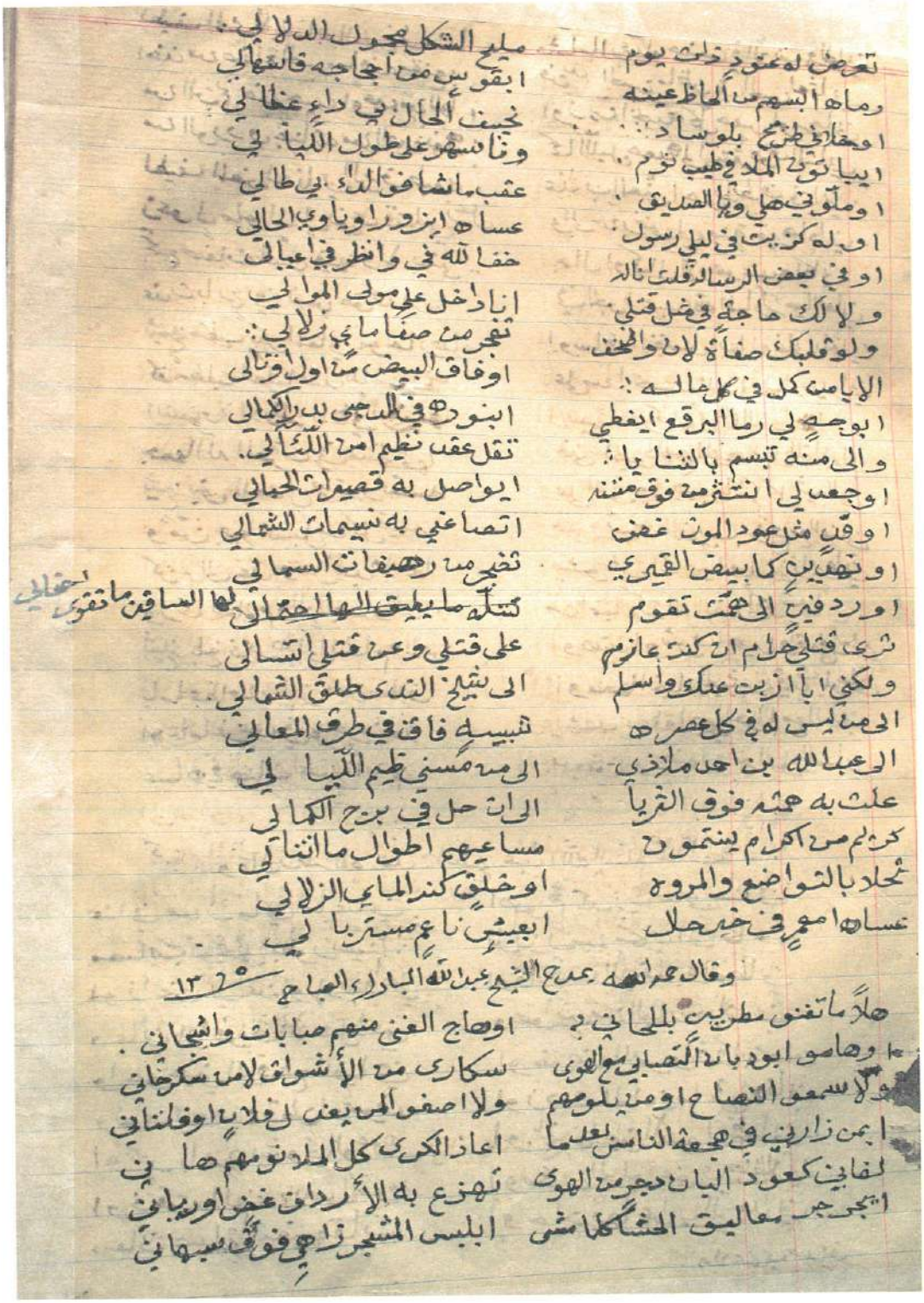
تجمة للأمير الشيخ علي بن عبدالله الثاني القصيدة عربه

رحمه الله

وقال في الشيخ علي يعد ما جموعه من المؤتمر الذي عقدة الامامين الأمير فيصل بن عبد العزيز ال سعود و رئيس الخليج و بايعوة الكويت و شخبوط حاكم بوظبي ١٩٧٨

اهلاً وسهلاً ما انار صباح ... او ما تبلج في الدجى مصباح
بقدوم من هو للقلوب مسرة ... كالماء فيه حياة ذي الأرواح
الله يعلم اننا الفيا بكم ... لكأننا مرضى بغير جراح
قد ث برؤيتك العيون فكدت من ... فرط السرور اطير دون جناح
وطمست عين الحاسدين فأصبحو ... مرضى قلوب والجسوم صحاح
قوموا بني الوطن العزيز تشرفوا ... حلل السرور وطهر والأرواح
بثو التهاني عاد فعواصوا تكم ... ثم ارسموا التاريخ في الالواح
ثم اهتفوا بالصوت عند قدومه ... اهلاً بهذا السيد الجحاح
الآن زال الهم والأترا ... وانف السرور لنا مع الأفراح
يا يوم مقدمك السعيد كأنه ... عيد به كل الورى ترتاح
الشعب هلل يا سما متهللاً ... ين هو بمقدم ملء البهى الوضاح
روض الأتهاني اخضلت وتعطرت ... من مرفيه ان بجك الفياح
يا شعب هل تدري بمن قد حل في ... مفناك اي ندى واي سماح
هذا ابو الكبراء بل واميرهم ... ما شئت قاله وما عليك جناح
قد انظم قلائد من ثنا تحلها ... بمديح من تزهو به الأمداح
لا نيل مصر ولا الفرات ودجلة ... يحكون راحته ندى وسماح
تجد الورى كل امام نديه ... كالورد من فياضه تمتاح
لنا الهنا زال العنا نلنا المنى ... الله اكبر يا له استفتا ح
هنا على حل في برج العلى ... الفى اليه الملك بالمفتا ح
كما نوء مله لكل عظيمة ... واذا تكن نقديه بالأرواح
يشري الثنآء بما حوته يمينه ... هذا الكريم الواصل المياح

التهاني



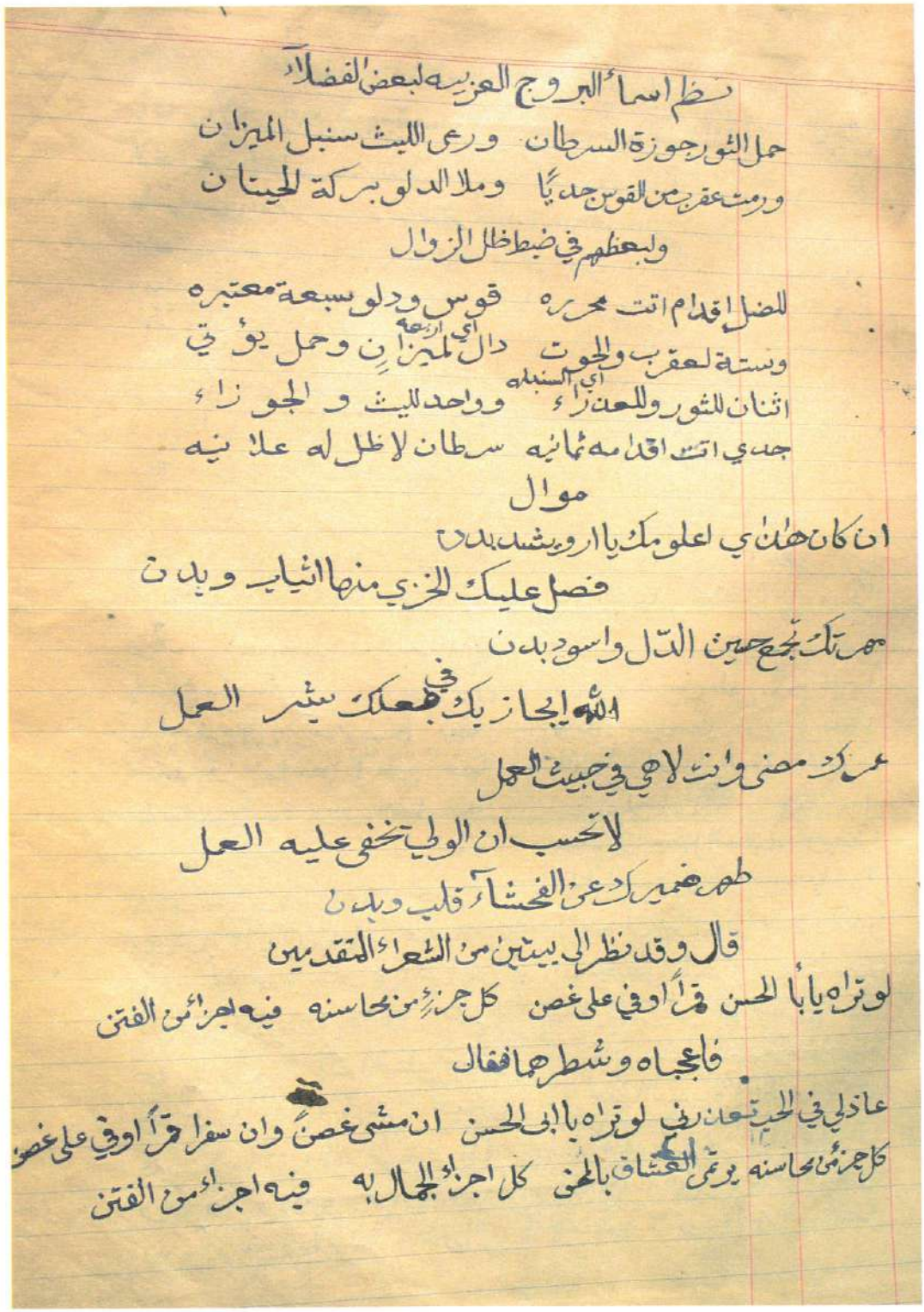
تعرض له عنود ذات يوم
رماه ابسهم من الحاظ عينه
او حلاني طرح بلوساد
ايبا توفي الملا في طيب نوم
او ملو في هلي وبا الصديق
او له كزيت في ليلي رسول
او في بعض الرسالة قلت انا له
ولا لك حاجة في قتل قتلي
ولو قلبك صفاة لان والمخف
الا يا من كمل في كل حاله
ابوجه لي رما البرقع ايغطي
والى منه تبسم بالثنا يا
اوجعد لي انتثر من فوق متنه
او قد مثر عود الورد غض
او نهدين كابيض القيري
او رد في الى همت تقوم
ثري قتلي حرام ان كنت عازم
ولكني ابا ازيت عنك واسلم
الى من ليس له في كل عصره
الى عبدالله بن احمد ملاذي
علت به همته فوق الثريا
كريم من اكرام ينتمون
تحلا بالتواضع والمروه
عساه امعمر في خير حال

مليح الشكل محبول الدلالي
ابقوس من احاجبه قاسها لي
نحيف الحال في داء عظالي
ونا سهر على طول الليالي
عقب ما شافوا الداء بي طالي
عساه ابزور راوياوي الحالي
حفا الله في وانظر في عيالي
اذا داخل على مولى الموالي
تفجر من صفا مايٍ زلالي
اوغاق البيض من اول وتالي
ابنوره في المدحى بدر الكمالي
تقل عقد نظيم امن اللئالي
ايواصل به قصيرات الحبالي
اتصاغني به نسيمات الشمالي
تفجر من رهيفات السمالي
تسله ما يليق الها احمالي لها الساقين ما تقوى احمالي
على قتلي وعن قتلي اتسالي
الى شيخ الندى طلق الشمالي
نبيسه فاق في طرق المعالي
الى من مسني طيم الليالي
الى ان حل في برج الكمالي
مساعيهم اطوال ما اثنالي
او خلق كند الماي الزلالي
ابعيش ناعم مستربالي

وقال رحمه الله يمدح الشيخ عبدالله البارك العباد ١٣٧٠

هلا ما تفنق مطربين بللحاني ب
وهاتو ابو باذ النصابي مع الهوى
ولا اسمعو النصاح او من يلومهم
ايمن زارني في هجعة الناس بعدما
لفاني كعود البان دجر من الهوى
ايجر جر معاليق الحشا كلما مشى

اوهاج الغنى منهم صبابات واشجاني
سكاري من الأشواق لا من سكر خاني
ولا اصغو المربعن لي فلا يا اوفلناني
اعاذ الكرى كل الملا نومهم هاني
تهزع به الأرداف غض او ربابي
ابلبس المشجر زاهي فوق سبهاني



نظم اسماء البروج العربيه لبعض الفضلاء

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمت عقرب من القوس جدياً وملا الدلو بركة الحيتان

ولبعضهم في ضبط اظل الزوال

للضل اقدام اتت محره قوس ودلو سبعة معتبره
وستة لعقرب والحوت دال اي الميزان اربعه
اثنان للثور وللعذراء اي السنبله وواحد لليث و الجوزاء
جدي اتت اقدامه ثمانيه سرطان لا ظل له علانيه

موال

ان كان هدي اعلومك يا اروى يشد بدن
فصل عليك الخزي منها اثياب وبدن
همتك تجمع حسين الدل واسود بدن
الله ايجازيك في فعلك سيئ العمل
عمرك مضى وانت لاهي في خبيث العمل
لاتحسب ان الولي تخفى عليه العمل
طهر ضميرك عن الفحشاء قلب وبدن

قال وقد نظر الى بيتين من الشعراء المتقدمين

لو تراه يا ابا الحسن قرأ اوفي على غصن كل جزء من محاسنه فيه اجزاء من الفتن
فاعجباه وشطرهما فقال
عاذلي في الحب تعذرني لو تراه يا ابى الحسن ان مشى غصن وان سفر قرأ اوفي على غصن
كل جزء من محاسنه يرمي العشاق بالمحن كل اجزاء الجمال به فيه اجزاء من الفتن

كيف يخفى الليل بدراً طالعا

ان تقسي في هواكم تلفت ... اي شيءٍ ضركم اذا انعشت
بخيالٍ منكم قد قنعت ... رصد الخلوة حتى امكنت
ورعى السامر حتى هجعا

يا هناء القلب في ليلته ... نال ما قد شاء من بغيته .
عجباً منه ومن جيئته ... كابد الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

وقال غفر الله له

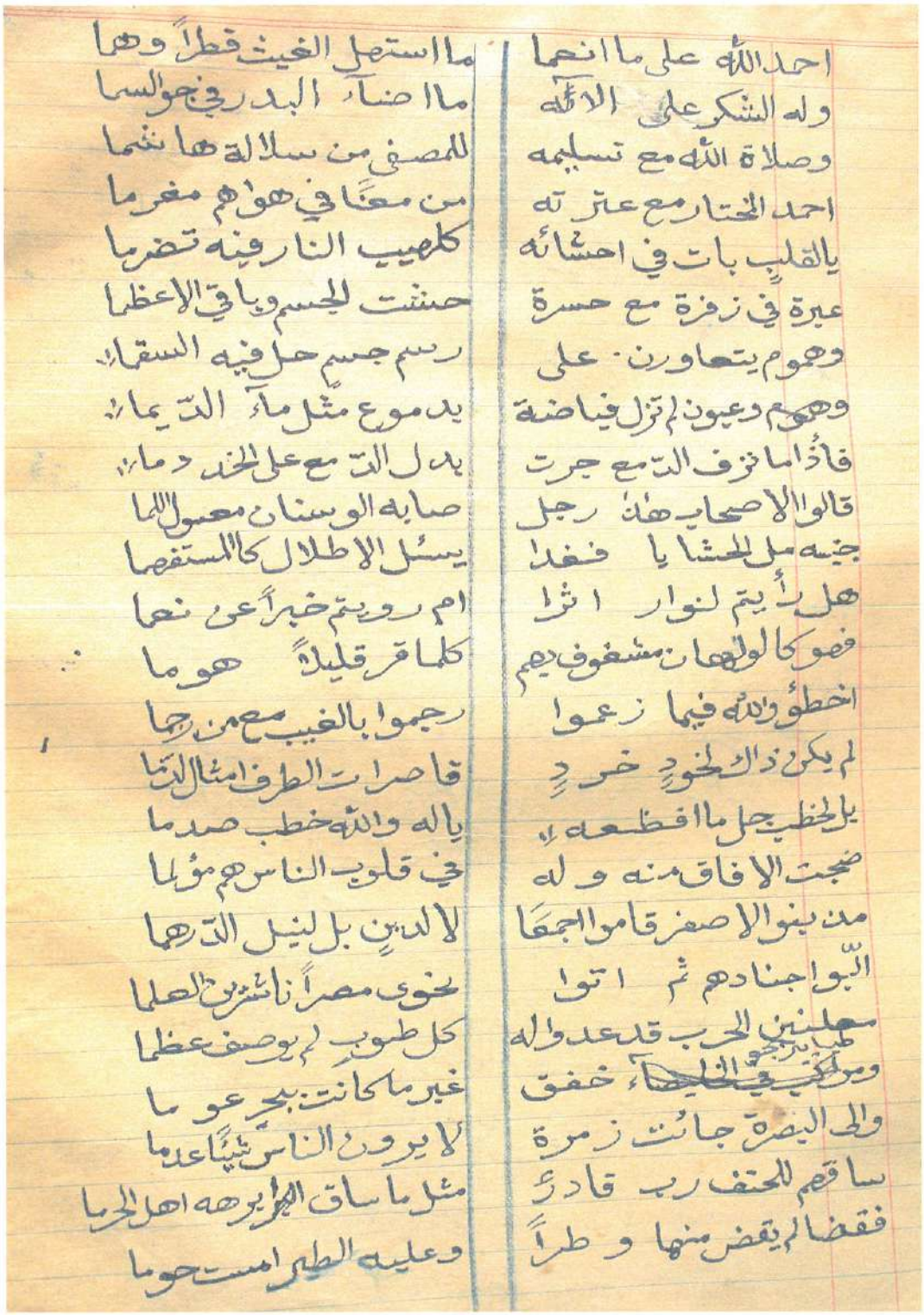
سار قلبي يا نور عيني سارا ... باح صبري فالطيق اصطبارا
عاودتني الهموم واختر متني ... صحتي والحشا تو قد نارا
يا لقلبي من بعد رفعة ماذا ... صابه والدموع منه غزارا
وجفون لا تطعم الغمض الا ... من وشاةٍ ومن رقيبٍ عليه
اي شيءٍ جرى لقلب المعنا ... حين زمت ظعونهم بالنهارا
ان احداجهم غداة استقلت ... كسفين علت على التيارا
ظل قلبي يحز من شدة الوجد ... كساجٍ تحزه المنشارا
كيف يهدا قلب المعنا ويسكن ... حاشا لله يهتني بقرارا
ايه يا حادي الجمال ترفق ... لا لقيت الهناء في الاسفارا
ثم لا نلت ما تؤمل دهراً ... وبلاك الاله بالاعثارا
قف قليلاً حتى ارى منية النفس ... فأدى الفؤاد ولى وطارا

وقال وقد قرح اباه ان يشطر هذا

عداي لهم فضل علي ومنة ... فلا ابعد الرحمن مني الاعاديا
هم يحثوا عن زلتي فاجتنبها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

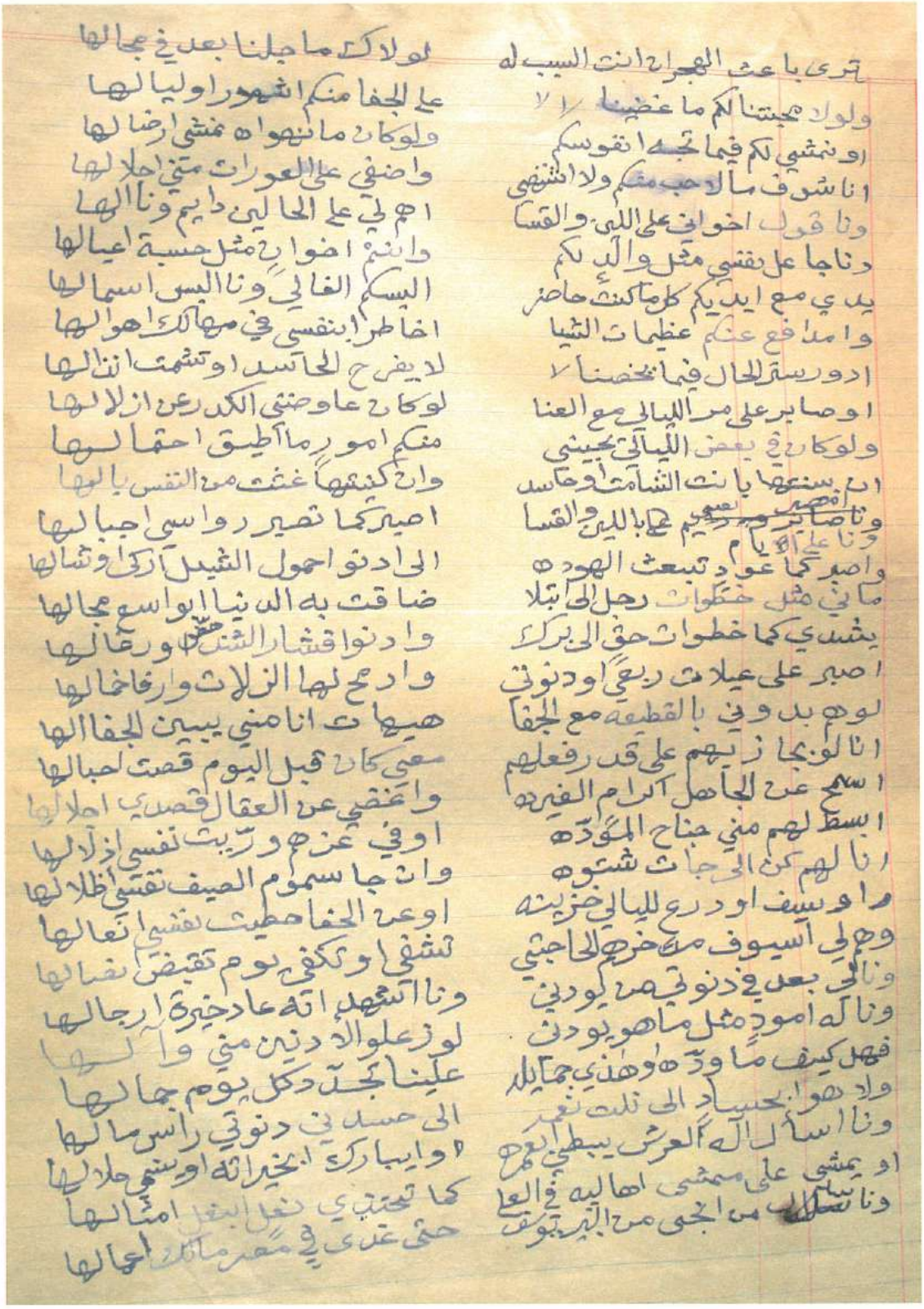
فقال غفر الله للجميع مشطراً لهما

عداي لهم فضل علي و منة ... فان عجزت يمناي قامت شماليا
يتحرشهم لي نلت غايه مطلبي ... فلا ابعد الرحمن مني الاعاديا



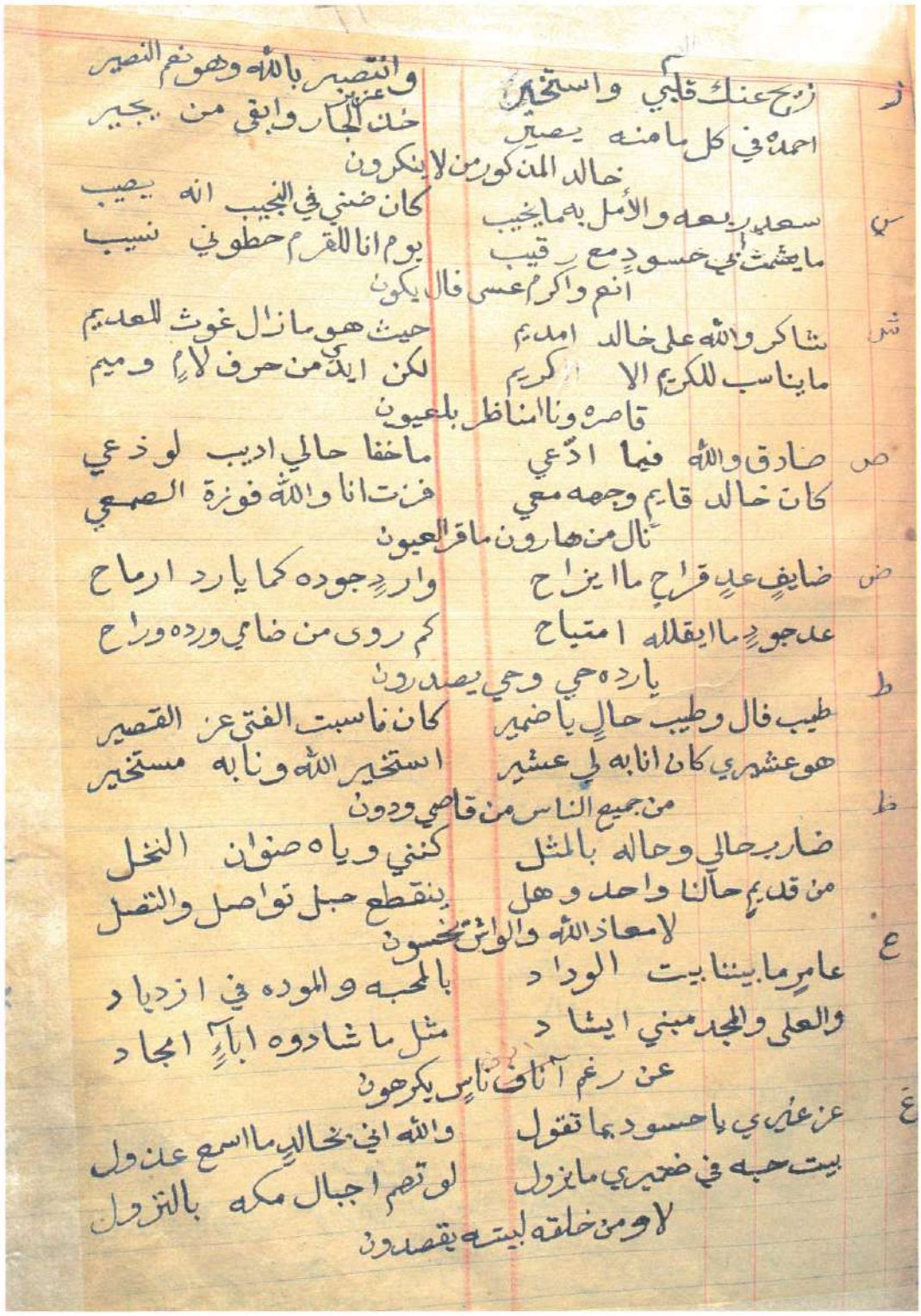
احمد الله على ما انعما ... وله الشكر على الآلاء
وصلاة الله مع تسليمه ... احمد المختار مع عترته
يا قلبٍ بات في احشائه ... عبرة في زفرة مع حسرة
وهموم يتعاورن على ... وهموم وعيون لم تزل فياضة
فاذا ما نزف الدمع جرت ... قالوا الاصحاب هذا رجل
جنيه مل الحشا يا فعدا ... هل رأيتم لنوار اثرا
فهو كالولهان مشغوف بهم ... اخطؤوا لله فيما زعموا
لم يكن ذاك لخودٍ خردٍ ... يا لخطبٍ جل ما افظعه
ضجت الآفاق منه وله ... من بنو الاصفر قاموا اجمعا
البوا جنادهم ثم اتوا ... محلين الحرب قد عدوا له
ومراكب في الخليج خفق ... والى البصرة جائت زمرة
ساقهم للحتف رب قادرٌ ... فقضا لم يقض منها وطراً

ما استهل الغيث قطراً وهما
ما اضاء البدر في جو السما
للمصفى من سلالة هاشما
من معنًا في هوهم مغرما
كلهيب النار فيه تضرما
حشت الجسم وبا في الاعظما
رسم جسمٍ حل فيه السقما
يدموع مثل ماء الديما
بدل الدمع على الخد دما
صابه الوسنان معسول اللما
يسئل الاطلال كالمستفهما
ام رويتم خبراً عن نعما
كلما قر قليلاً هوما
رجموا بالغيب مصمن رجما
فاصرات الطرف امثال الدمى
يا له والله خطب صدما
في قلوب الناس هم مؤلما
لا لدينٍ بل لنيل الدرهما
نحو مصراً ناشرين العلما
كل طوبٍ لم يوصف عظما
غير ما كانت بجرعوما
لا يرون الناس شيئاً عدما
مثل ما ساق الهزابر هه اهل الحرما
وعليه الطير امست حوما



ترى باعث الهجران انت السبب له
ولولا مجيتنا لكم ما غضينا لا
او نمشي لكم فيما تحبه انفوسكم
انا شوف ما لاحبتكم ولا اشتهي
ونا قول اخواني على اللي والقسا
ونا جا على نفسي مثل والد لكم
يدي مع ايديكم كل ما كنت حاضر
وامدافع عنكم عظيمات الشيا
ادوس رقة الحال فيما تخصنا لا
او صابر على مر الليالي مع العنا
ولو كان في بعض الليالي يجيني
ادم بسنعها يا بنت الشامات او حاسد
ونا صابر يوم نصيم على اللين والقسا
ونا على الايام
واصبر كما عود تبعث الهود ه
ما في مثل خطوات رجل الى ابتلا
يشدي كما خطوات حق الى بركا
اصبر على عيلات ربعي او دنوتي
لو هم بدو في بالقطيعه مع الجفا
انا لو نجازيهم على قد رفعلهم
اسمح عن الجاهل آلرام الغيره
ابسط لهم مني جناح المودّه
انا لهم كن الى جات شتوه
مراويسيف او درع لليالي خزينه
وهم لي اسيوف مع خرهم الحاجتي
ونا لي بعد في دنوتي صد يودني
ونا له امود مثل ما هو يودني
فهل كيف ما ودّه وهذي جمايله
ولا هوا بحسباد الى ذلت نعد
ونا اسأل الله العرش يبطي اليوم
او يمشي على ممشى اهاليه في العلا
ونا سأل الله من الجنى من البر توفّ

لولاك ما جلنا بعد في جمالها
على الجفا منكم اشهور اوليالها
ولو كان ما تهواه نمشي ارضالها
واضفي على العورات متي احلالها
اهم لي على الحالين دايم ونالها
وانتم اضوار مثل حسبة اعيالها
اليسكم الغالي ونا اليس اسمالها
اخاطر بنفسي في مهالك اهوالها
لا يفرح الحاسد او تشمت ان نالها
لو كان عاوضني الكدر عن ازلالها
منكم امور ما اطيق احمالها
وان كنتها غثت من النفس يالها
اصبر كما تصبر رواسي اجبالها
الى ادنوا احمول الثقيل اركى اوثالها
ضاقت به الدنيا ابواسع مجالها
وادنوا قشار الشر ما ورغالها
وادمح لها الزلات وارغا خمالها
هيهات انا مني يبين الجفا لها
معي كان قبل اليوم قصت لحبالها
واغضي عن العقال قصدي احلالها
اوفي عزم وريت نفسي ازلالها
وان جا سموم الصيف تقسي اظلالها
اوعن الخفا حطيت نفسي انعالها
تشفي او تكفي يوم تقبض نفالها
ونا اشهد الله عاد خيرة ارجالها
لو زعلوا الادنين مني وانا لها
علينا تجد وكل يوم جمالها
الى حسد في دنوتي راس مالها
واباركه انخيرا له او سني حلالها
كما تحتذي نعل بنعل امثالها
حتى عدى في مقدر ما له اعمالها



ز زح عنك قلبي واستخير وانتصبر بالله وهو نعم النصير
عن خلك الجار وابقى من يجير
احمد في كل ما منه يصير
خالد المذكور من لا ينكرون

س سعد ربعه والأمل به ما يخيب كان ضني في النجيب انه يصيب
ما يشمت بي حسود مع رقيب يوم انا للقرم حطوني نسيب
انعم واكرم عسى فال يكون

ش شاكر والله على خالد امديم حيث هو ما زال غوث للعديم
ما يناسب للكريم الا الكريم لكن ايذي من حرف لام وميم
قاصره وانا مناظر بالعيون

ص صادق والله فيما ادّعي ما خفا حالي اديب لو ذعي
كان خالد قايم وجهه معي فزت انا والله فوزة الصمعي
نال من هارون ما قر العيون

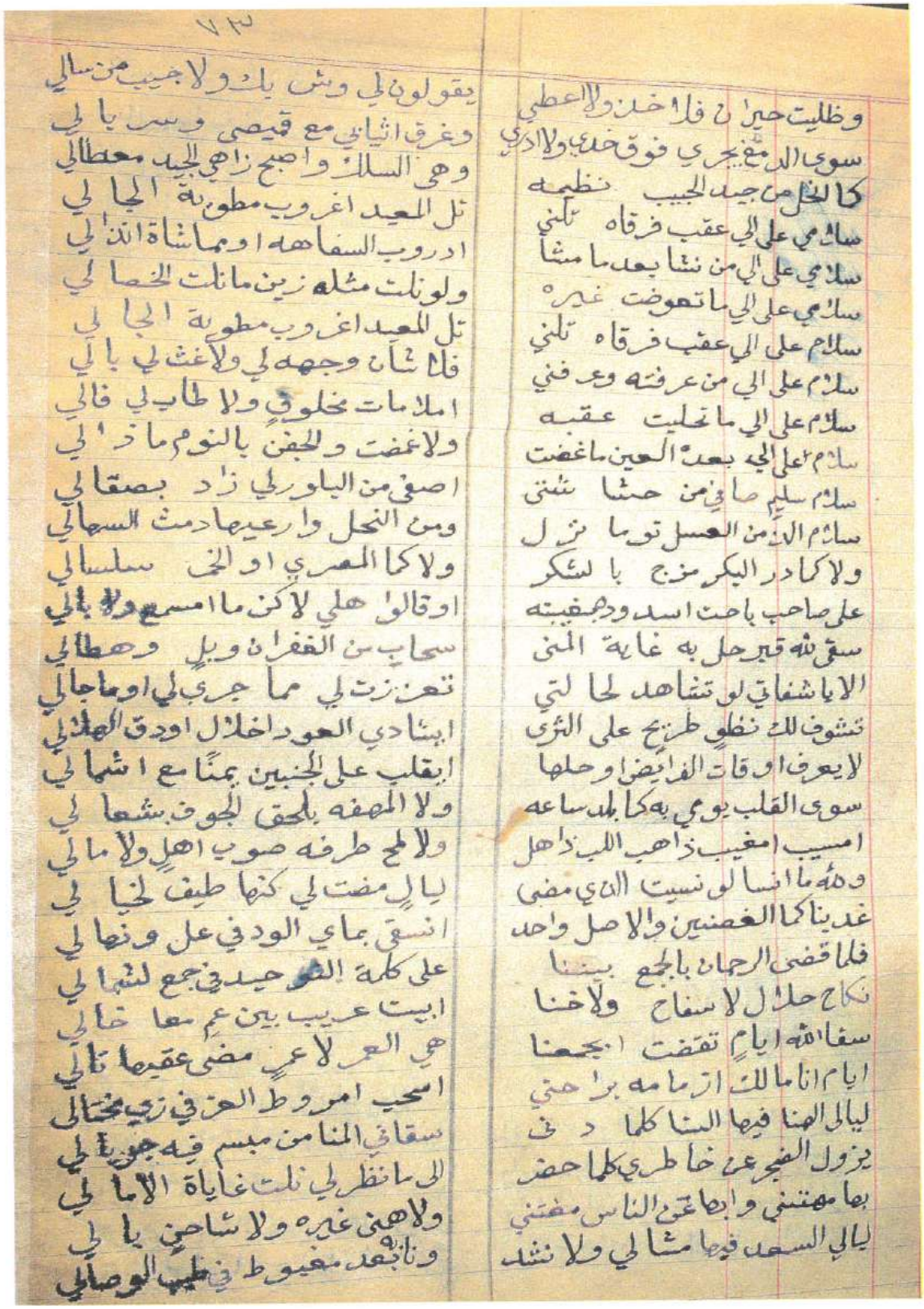
ض ضايف عدٍ قراح ما يزاح وارد جوده كما يارد ارماح
عد جودٍ ما يقلله امتياح كم روى من ضامي ورده وراح
يارده حي وحي يصدرون

ط طيب فال وطيب حالٍ يا ضمير كان ما سبت الفتى عن القصير
هو عشيري كان انا به لي عشير استخير الله وانا به مستخير
من جميع الناس من قاصي ودون

ظ ضارب حالي وحاله بالمثل كنني وياه صنوان النخل
من قديم حالنا واحد وهل ينقطع حبل تواصل والتصل
لا معاذ الله والواش يخسون

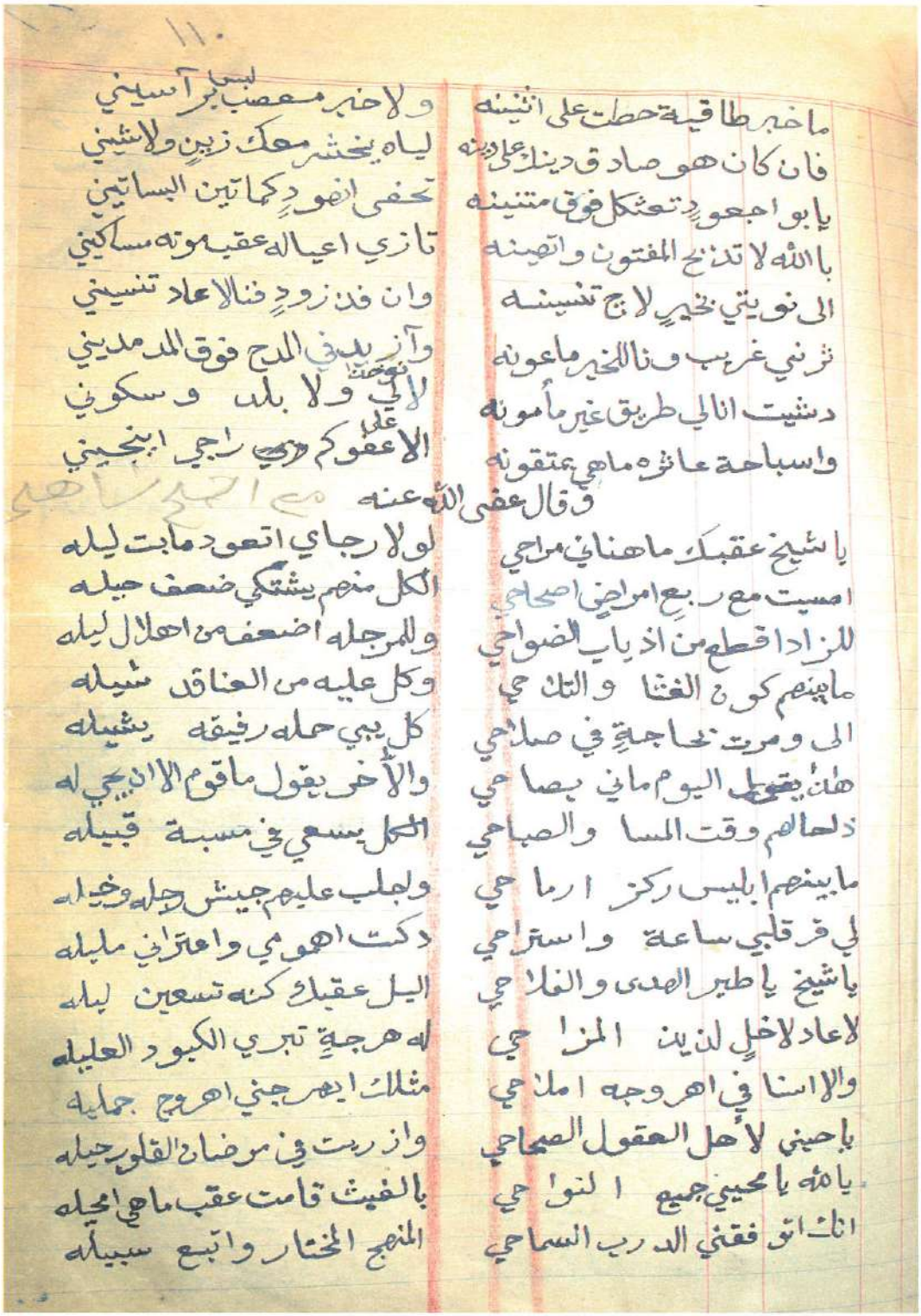
ع عامرٍ ما بيننا بيت الوداد بالمحبه والموده في ازدياد
والعلى والمجد مبني ايشاد مثل ما شادوه اباءٍ امجاد
عن رغم آناف ناسٍ يكرهون

غ عز عذري يا حسود بما تقول والله اني بخالدٍ ما اسمع عذول
بيت حبه في ضميري ما يزول لو تصم اجبال مكه بالنزول
لا ومن خلقه لبيته يقصدون



٧٣

وظليت حيران فلا اخذ ولا اعطي ... يقولون لي وش بك ولا جيب من سالي
سوى الدمع يجري فوق خدي ولا ادري ... وغرق اثيابي مع قميصي وسربالي
كالنخل من جيد الجبيب نظيمه ... وهي السلك واصبح زاهي الجيد معطالي
سلامي على الي عقب فرقاه تلني ... تل المعيداغروب مطوية الجالي
سلامي على الي من نشا بعد ما مشا ... اد روب السفاهه او مما شاة الذالي
سلامي على الي ما تعوضت غيره ... ولو نلت مثله زين مانلت الخصالي
سلام على الي عقب فرقاه تلني ... تل المعيداغروب مطوية الجالي
سلام على الي من عرفته وعرفني ... فلا شان وجهه لي ولا غث لي بالي
سلام على الي ما تحليت عقبه ... املامات مخلوقٍ ولا طاب لي فالي
سلام على الي بعد العين ماغضت ... ولاغضت والجفن بالنوم ماذالي
سلام سليم صافي من حشا شتى ... اصفى من الباور لي زاد بصقالي
سلام الذ من العسل تو ما نزل ... ومن النحل وارعيها دمث السهالي
ولا كما در البكر مزج بالشكر ... ولا كما المصري او الحي سلسالي
على صاحب باحت اسد وجفيبته ... او قالوا هلي لاكن ما اسمع ولا بالي
سقى الله قبر حل به غاية المنى ... سحاب من الغفران وبل وهطالي
الا ياشفاتي لو تشاهد لحالتي ... تعنزت لي مما جرى لي اوماجالي
تشوف لك نظلٍ طريح على الثرى ... ابشادي العود اخلال اودق الهلالي
لايعرف اوقات الفرايض واحلها ... ابقلب على الجنبين يمنًا مع اشمالي
سوى القلب يومي به كما بلد ساعه ... ولا المهفه بلحق الجوف بشعالي
امسيب امغيب ذاهب اللب ذاهل ... ولا لمح طرفه صوب اهلٍ ولا مالي
وهذه ما انسا لو نسيت الذي مضى ... ليالٍ مضت لي كنها طيف لخيالي
غدينا كما الغصنين والاصل واحد ... انسقى بماي الود في علٍ ونهالي
فلما قضى الرحمان بالجمع بيننا ... على كلمة التوحيد في جمع لشتالي
نكاح حلال لا سفاح ولا خنا ... ابيت عريب بين عمٍ معاخالي
سقا الله ايامٍ تقضت اجمعنا ... هي العمر لا عمرٍ مضى عقيبها تالي
ايام انا ما لك ازمامه براحتي ... اسحب امروط العز في زين مختالي
ليالي الهنا فيها التنا كلما دنى ... سقاني المنا من مبسم فيه جوريٍ لي
يزول الضجر عن خاطري كلما حضر ... الى ما نظر لي نلت غاياة الاماني
بها مهتني وابها عن الناس مغتني ... ولاهني غيره ولا شاحني يا لي
ليالي السعد فيها مثالي ولا نشد ... ونا بعد مغبوط في طيب الوصالي

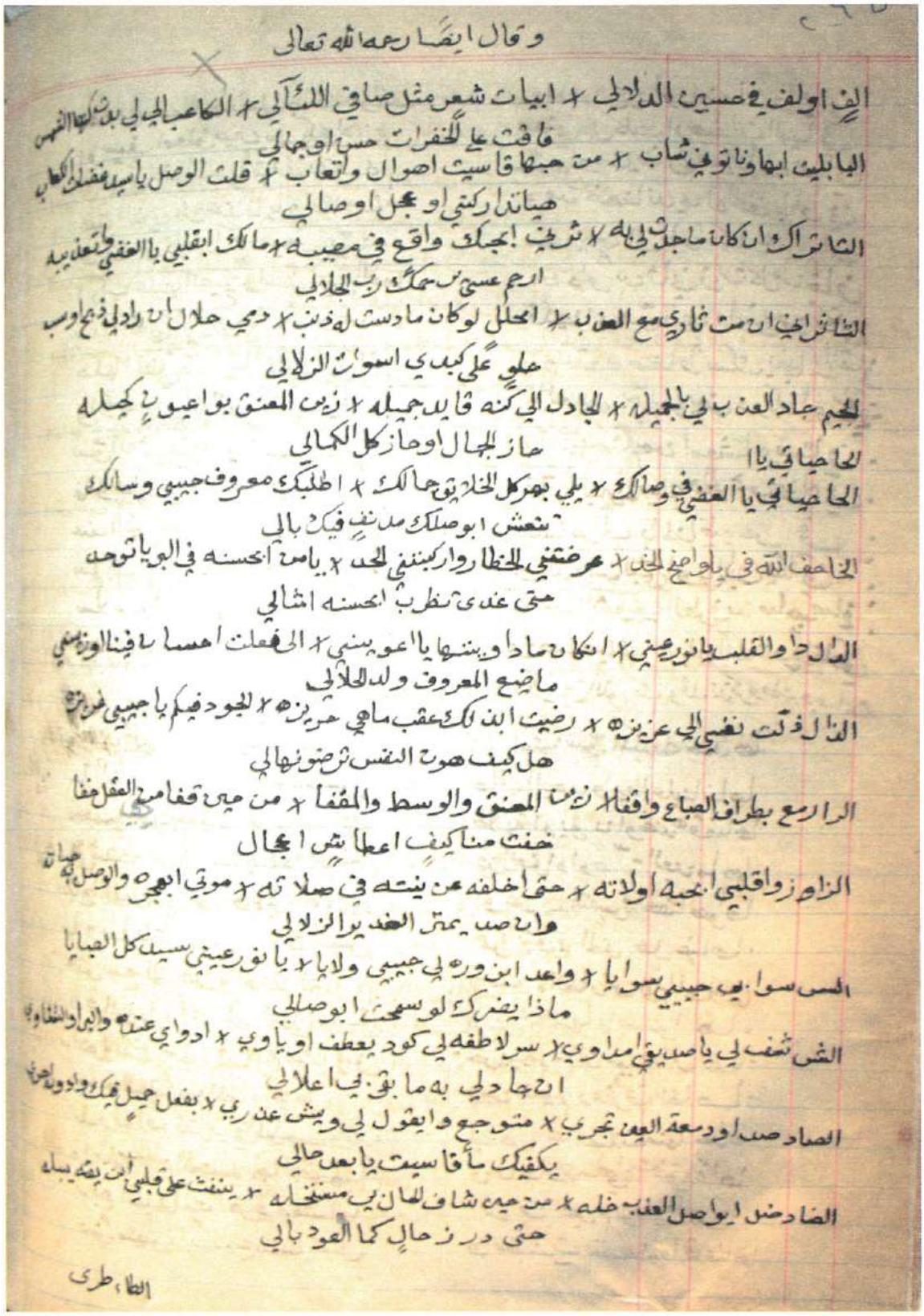


١١٠

ماخبر طاقية حطت على انثينه ... ولا خبر مغصب ليث بر آسيني
فان كان هو صادق دينك على دينه ... لياه يحشر معك زين ولاشيني
يابو اجعود تعثكل فوق متنينه ... تحفى انهودٍ كماتين البساتين
بالله لاتذبح المفتون واتهينه ... تازي اعياله عقيموته مساكيني
الى نويتي بخيرٍ لاج تنسينه ... وان فذ زودٍ فنا الاعاد تنسيني
تزني غريب ونا للخير ماعونه ... وآزيد في المدح فوق المدمديني
دشيت انا لي طريق غير مأمونه ... لالي ولا بلد وسكوني
واسباحة عاثره ماهي بمتقونه ... الا عفوكم ربي راجي اينجيني

وقال عفى الله عنه

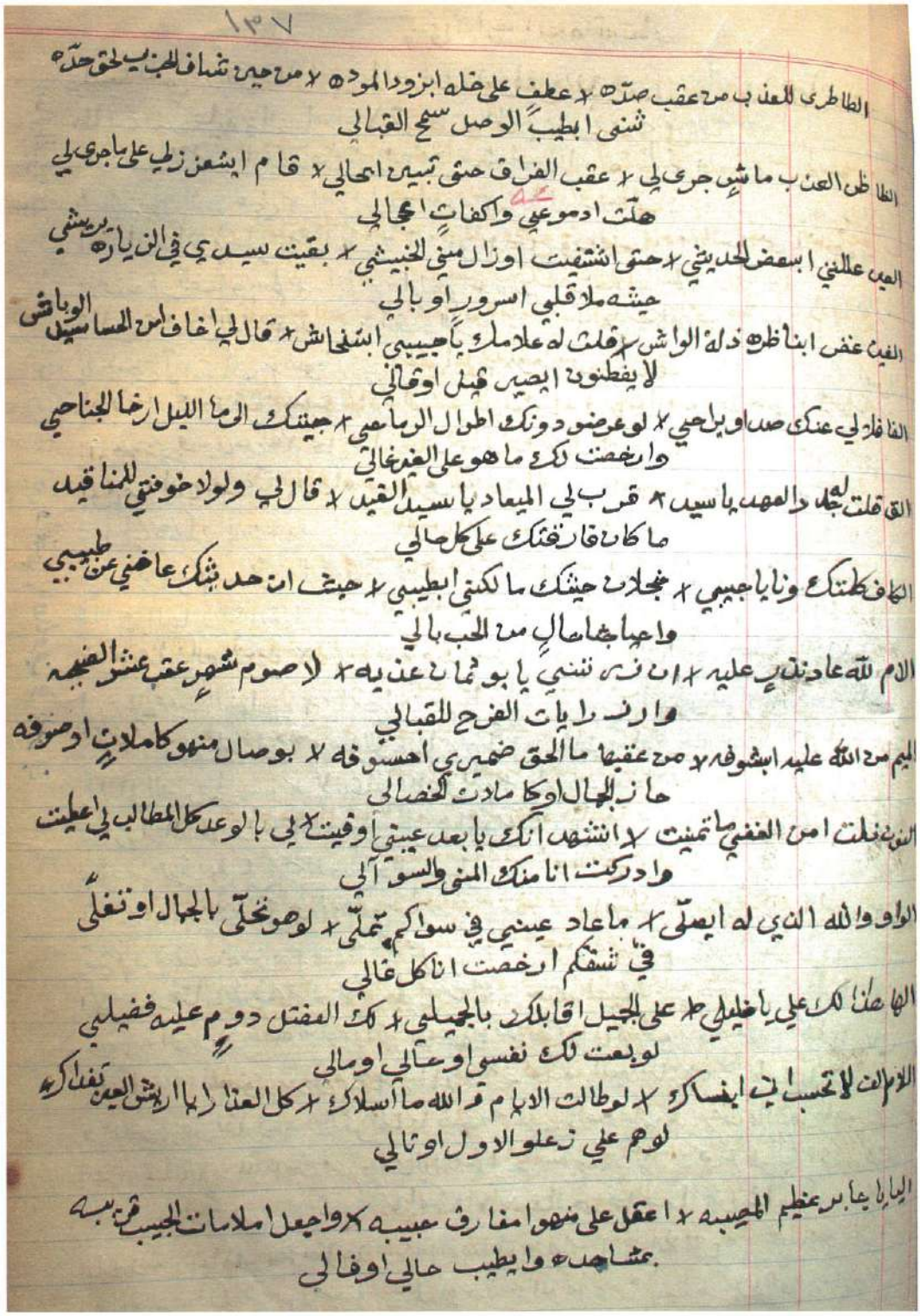
ياشيخ عقبك ماهناني مراحي ... لولا رجاي اتعود مابت ليله
امسيت مع ربع امراضي اصحاحي ... الكل منهم يشتكي ضعف حيله
للزاد اقطع من اذ ياب الضواحي ... وللمرجله اضعف من اهلال ليله
ماينهم كون الغثا والتلاحي ... وكل عليه من العناقد شيله
الى ومرت لحاجةٍ في صلاحي ... كل يبي حمله رفيقه يشيله
هذا يقول اليوم ماني بصاحي ... والآخر يقول ماقوم الا ابيجي له
ذلحالهم وقت المسا والصباحي ... الكل يسعى في مسبة قبيله
مابينهم ابليس ركز ارماحي ... ولجلب عليهم جيش رجله وخيله
لي فرقلبي ساعة واستراحي ... دكت اهمومي واعتراني مليله
ياشيخ ياطير الهدى والفلاحي ... اليل عقبك كنه تسعين ليله
لاعاد لاخلٍ لذيذ المزاحي ... له هرجةٍ تبري الكبود العليله
والانسا في اهروجه املاحي ... مثلك ايهرجني اهروح جمليه
ياحيني لاهل العقول الصحاحي ... واز ريت في مرضان القلوب حيله
يامنه يامحيي جميع الانواحي ... بالغيث قامت عقب ماهي المحيله
انك اتو فقني الدرب السماحي ... المنهج المختار واتبع سبيله



وقال ايضا رحمه الله تعالى

الف اولف في حسين الدلالي * ابيات شعر مثل صافي اللئالي * الكاعب الحلي بدت كالشمس
فاقت على الخفرات حسن اوجمالي
البابليت ابهاونا توفي شاب * من حبها قاسيت اهوال وتعاب * قلت الوصل ياسيد غضا الكعاب
هيا تدار كني او عجل اوصالي
الثا ثراك وان كان ماجد لي به * ثرب ابجمك واقع في مصيبه * مالك ابقلبي يا العفي والتعذيبه
ارحم عسى ترحمك رب الجلالي
الثا ثراخي ارمت ثاري مع العذب * المحلل لوكان مادست له ذنب * دمي حلال ان رادلي ذبح اوسب
حلو على كبدي اسوا الزلالي
الجيم جاد العذب لي بالجميله * الجادل الي كنه فايد جميله * زين المعنق بواعيون كحيله
حاز الجمال اوحاز كل الكمالي
الحا حياني يا
الحا حياني يا العفي في وصالك * يلي بصر كل الخلايق جمالك * اطلبك معروف جبيبي وسالك
تنعش ابوصلك مدنف فيك بالي
الخا خف الله في ياواضح الخد * عرضتني الخطار واركبتني الجد * يامنة انحسنه في البريا توحد
متى غدى تنظر بي انحسنه اشالي
الدال دا والقلب يانور عيني * انكان مادا وبنتها يا اعويني * الى فعلت احسانا فينا اوزيني
ماضيع المعروف ولد الحلالي
الذا لذ قت نفسي الى عزيزه * رضيت ابن لك عقب ماهي حريزه * الجود فيكم يا جبيبي غريزه
هل كيف هوت النفس ترضونها لي
الرا رمع بطراف الصباع واقفا * زين المعنق والوسط والمقفا * من حين قفا من العقل مفا
خفت منا كيف اعطا بش ابجمال
الزا وزواقلبي انحبه اولاته * حق اخلفه عن نيته في صلاته * موتي ابهجر والوصل حياته
وابوصل يمتز العذيري الزلالي
السين سوا بي حبيبي سوا يا * واعد ابن ورد لي جبيبي ولايا * يانور عيني يسيد كل الصبايا
ماذا يضرك لوسمحت ابوصلي
الشين شف لي ياصديق امداوي * سر لاطفه لي كود يعطف اوياوي * ادواي عنده والبراد الشفاوي
اوجادلي به مابقى بي اعلالي
الصاد صد اودمعة العين تجري * متوجع وايقول لي ويش عذري * بفعل جميل تمحك وادوي اجري
يكفيك ماأقاسيت يابعد حالي
الضاد ضل ايواصل العذب خله * من حيه شاف المال بي مستخله * ينتف على قلبي ابن يقه يسله
حتى درز حال كما العود بالي

الطا طرى



١٣٧

الطاطري للعذب من عقب صدّه * عطف على خله ابزود المودّه * من حيث شاف الحبيب لحق حدّه
شفى ابطيبٍ الوصل سمح القبالي

الظاظن العذب ماشٍ جرى لي * عقب الفراق حتى تبين احالي * قام ايشعل زلي على ما جرى لي
هلّت ادموعي واكفاتٍ اجمالي

العين عللني ابسعض الحديثي * حتى انشفيت اوزال مني الخبيثي * بقيت سيدي في ان يارين يشفي
حيشه ملا قلبي اسرورٍ او بالي

الفين عض ابناظره ذله الواشي * قلت له علامك يا حبيبي ابشخاشي * قال لي اخاف امن المساسيل الوباشي
لا يفطنون ايصير قيل اوقالي

الفا فلا لي عنك صدا ويراحي * لو عرضوه ونك اطوال الرماحي * حيتك الما الليل ارخا الجناحي
وارخصت لك ما هو على الغير غالي

الق قلت لجل والعهد يا سيد * قرب لي الميعاد يا سيد القيد * قال لي ولولا خوفتي للمناقيد
ما كان فارقتك على كل حالي

الكاف كلمتك ونا يا حبيبي * مجلدن حيشك ما لكنني ابطيبي * حيث ان حد شك عاضني عن طبيبي
واحبا جاصالٍ من الحب بالي

الام لله عادتي عليه * ان زرتني يا بو ثمانٍ عنديه * لا صوم شهر عقب عشر العضحيه
وارفد رايات الفرح للقبالي

الميم من الله عليه ابشوفه * من عقبها ما الحق ضميري احسوفه * بوصال منهو كاملاتٍ اوصوفه
حاز الجمال اوكا مادت الخصالي

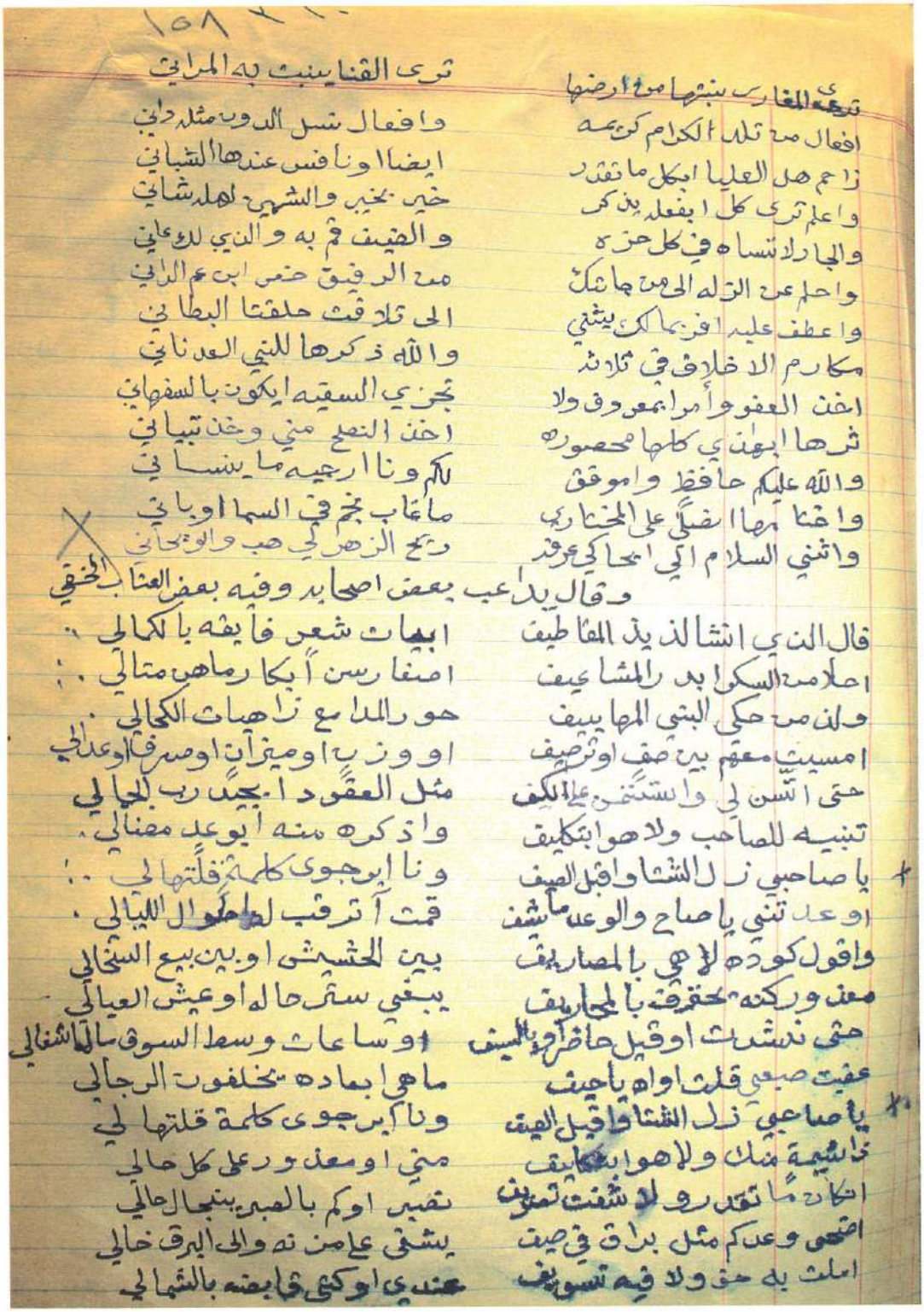
النون قلت امن الغضي ما تمنيت * انشتهد انك يا بعد عيني اوفيت * لي بالوعد كل المطالب لي اعطيت
وادركت انا منك المنى والسوآلي

الواو والله الذي له ابصلّي * ما عاد عيني في سواكم تملّي * لو صوتخلّي بالجمال او تغلّي
في شقكم ارخصت انا كل غالي

الها علنا لك علي يا خليلي * على الجميل اقابلك بالجميلي * لك المفتدى دومٍ عليه فضيلي
لو بعت لك نفسي اوعالي اومالي

اللام الف لا تحسبن اني انساكم * لو طالت الايام قد الله ما اسلاكم * كل العنا زاها اريش العين تفداكم
لوم علي زعلوا الاول اوتالي

الياء يا بدر عظيم المهيبه * اعقل على منهو امفارق حبيبه * واجعل املامات الجيب قرّبه
بمشاهده وايطيب حالي اوفالي



١٥٨

ترى الغارب ينبتها من ارضها ... ترى القنا ينبت به المرايق

افعال من تلك الكرام كريمه ... وافعال نسل الدوب مثله دلبي

زاحم هل العليا ابكل ما تقدر ... ايضا اونافس عندها الشباني

واعلم ترى كل ابفعله يذكر ... خير بخير والشرير لهله شاني

والجار لا تنساه في كل حزه ... والضيف قم به والذيب لذ عاني

واحلم عن الزله الى من جاءتك ... من الرفيق خص ابن عم الداني

واعطف عليه افزعاته يشتي ... الى تلاقت حلقتا البطاني

مكارم الاخلاق في ثلاثه ... والله ذكرها للنبي العدناني

اخذ العفو وامر بمعروف ولا ... تجزي السقيه ايكون بالسفهاني

ثرها ابهذي كلها محصوره ... اخذ النصح مني وخذ تبياني

والله عليكم حافظ واموفق ... لكم ونا ارجيه ما ينساني

واختمها اصلي على المختار ربي ... ماغاب نجم في السما اوباني

واثني السلام الى اصحابي عرفوا ... ريح الزهر لي هب والوه بحاني

وقال يداعب بعض اصحابه وفيه بعض العتاب الخفي

قال الذي انشا لذيذ المقاطيف ... ابيات شعر فايقه بالكمالي

اعلام من السكوابد والمشاعيف ... اصفا رسن أبكارها من متالي

ولذ من حكى البنى المهابيف ... حور المدامع زاهيات الكمالي

امسيت معهم بين صف اوترصيف ... او وزبا اوميزان اوصرفا اوعدالي

حتى اتسن لي واستغن على الكيف ... مثل العقود ابجيد رب الحمالي

تنبيه للصاحب ولا هو ابتكليف ... واذكره منه ايوعد مضالي

يا صاحبي زل الشتا واقبل الصيف ... ونا ابرجوى كلمة قلتها لي

اوعدتني يا صاح والوعد ماشيف ... قمت اترقب لاحلو الليالي

واقول كودة لاهي بالمصاريف ... بين الحشيش اوبين بيع السخالي

معذور بكنه محترف بالمحاريف ... يبغي ستر حاله اوعيش العيالي

حتى نشدت اوقيل حاضر اوبالسيف ... اوساعات وسط السوق سالت شغالي

عفيت صبعي قلت اواه ياحيف ... ماهي بعاده تخلفوت الرجالي

يا صاحبي زل الشتا واقبل الصيف ... ونا ابرجوى كلمة قلتها لي

خاشيمة منك ولا هو ابتكليف ... مني اومعذور على كل حالي

اتكاد ما تقدر ولا شفت تمرين ... تصبر اوكم بالصبر ينجال حالي

اضحى وعدكم مثل برق في صيف ... يشتي على من نه والى البرق خالي

اسلك به حق ولا فيه تسويف ... عندي اوكفي قابضه بالشمالي

الفصل الثاني

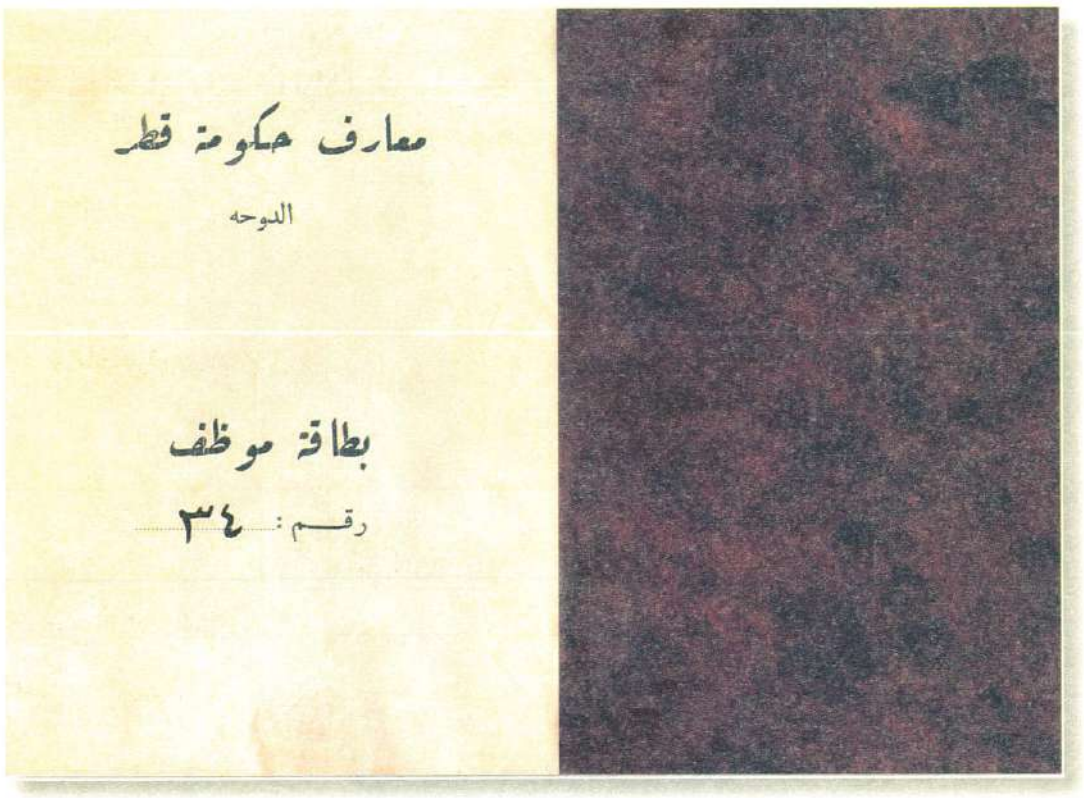
نماذج من الصور والوثائق المتعلقة بالشاعر



عبدالله بن صالح الخليفي



صورة الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي في شيراز



صفحة الغلاف لبطاقة المعلم/ عبد الله بن صالح - رحمه الله -

الاسم الكامل عبدالله صالح الخليفي

المهنه مدرس مكان العمل الروضة

السن ٥٥ سنة الجنسيه قطري

تاريخ التعيين

العنوان معارف قطر - مدرسة الروضة الغربية

علامات فارقه

ملاحظات وتصديقات



توقيع رئيس الدائرة

٧٥/١/٥

الصفحة الداخلية من بطاقة المعلم/ عبد الله بن صالح

ش/ ٧٨٩ ٦ ٣٨٣/٧٧ (٣٠/١٠/٥٧)

(الموضوع) صرف نثريات الخور للاستاذ عبدالله الخليفي ٠

حضرة المحترم مستشار حكومة قطر

تحيـــة وبعـــد ،

بناء على رغبة سمو الشيخ خليفة نرجو أن يصرف للاستاذ عبدالله صالح الخليفي نثريات مدرسة الخور عن ٢٢ شهرا هي صافي الاشهر التي يستحق عنها نفقات النثريا من سنة ١٣٧٦ حتى منتصف عام ٧٣ وذلك بعد أن اسقطنا منها شهور العطلات الصيفية ورمضان ونرجو أن يكون الصرف بواقع ٣٠ روبية عن كل شهر ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠

مدير المعارف

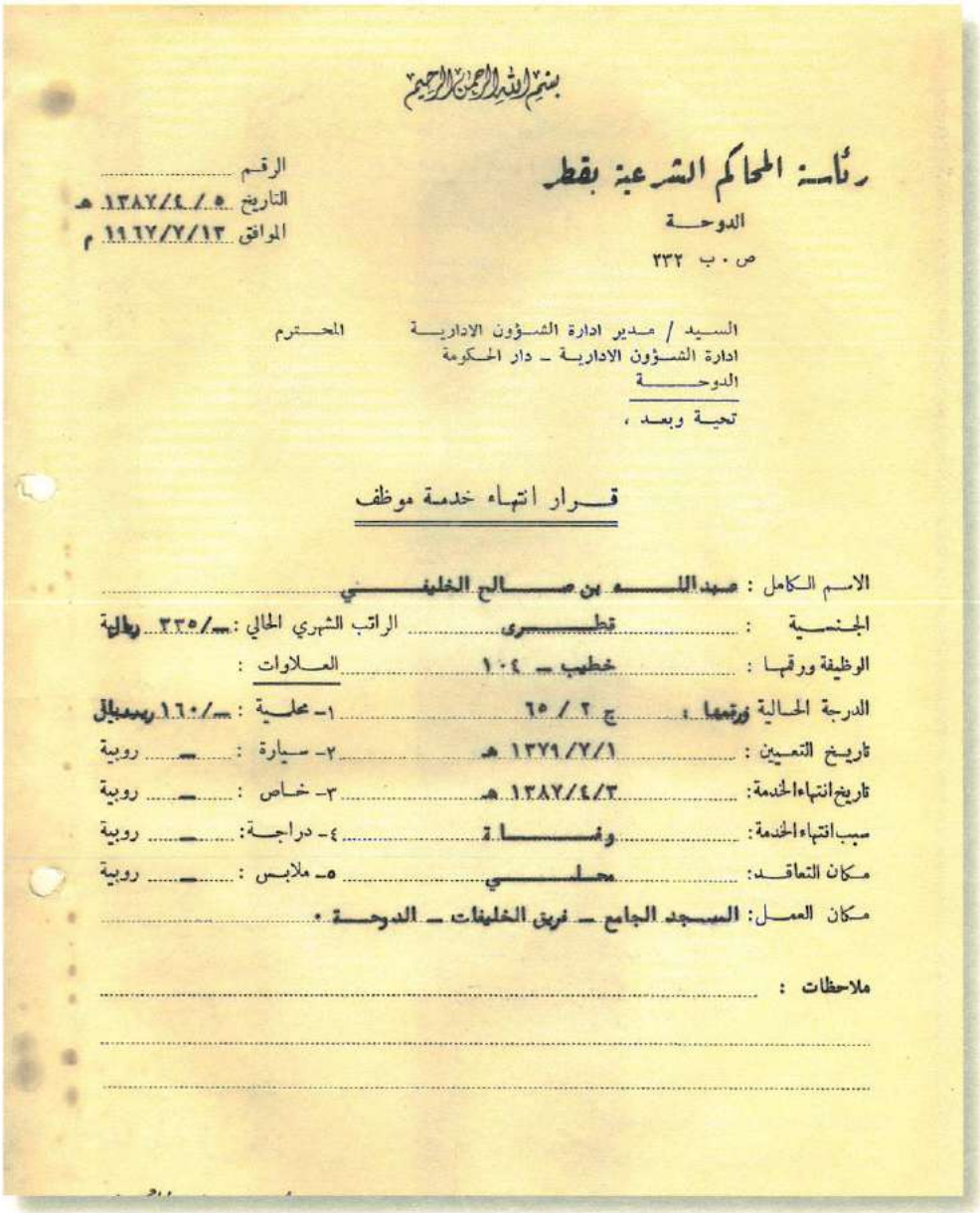
مرفقة شهادة

ـ نسخة للحسابات

ـ نسخة لشؤون الموظفين

ق ب

صرف نثريات للمعلم/ عبد الله بن صالح عندما كان يزاول التعليم في مدرسة الخور



بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة المحاكم الشرعية بقطر
الدوحة
ص . ب ٢٣٢

الرقم .....
التاريخ ٥ / ٤ / ١٣٨٧ هـ
الموافق ١٣ / ٧ / ١٩٦٧ م

السيد / مدير ادارة الشؤون الادارية — المحترم
ادارة الشؤون الادارية ـ دار الحكومة
الدوحة

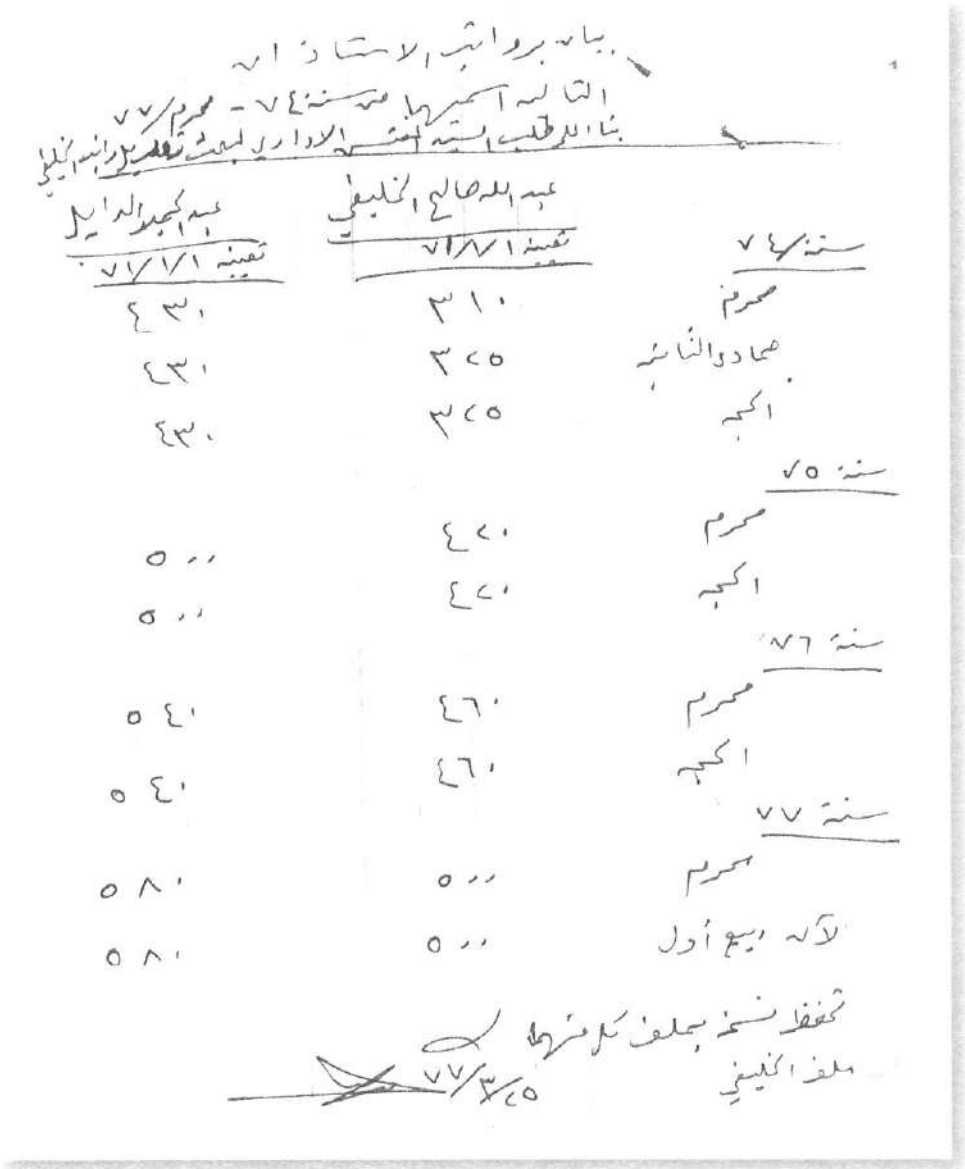
تحية وبعد ،

قرار انتهاء خدمة موظف

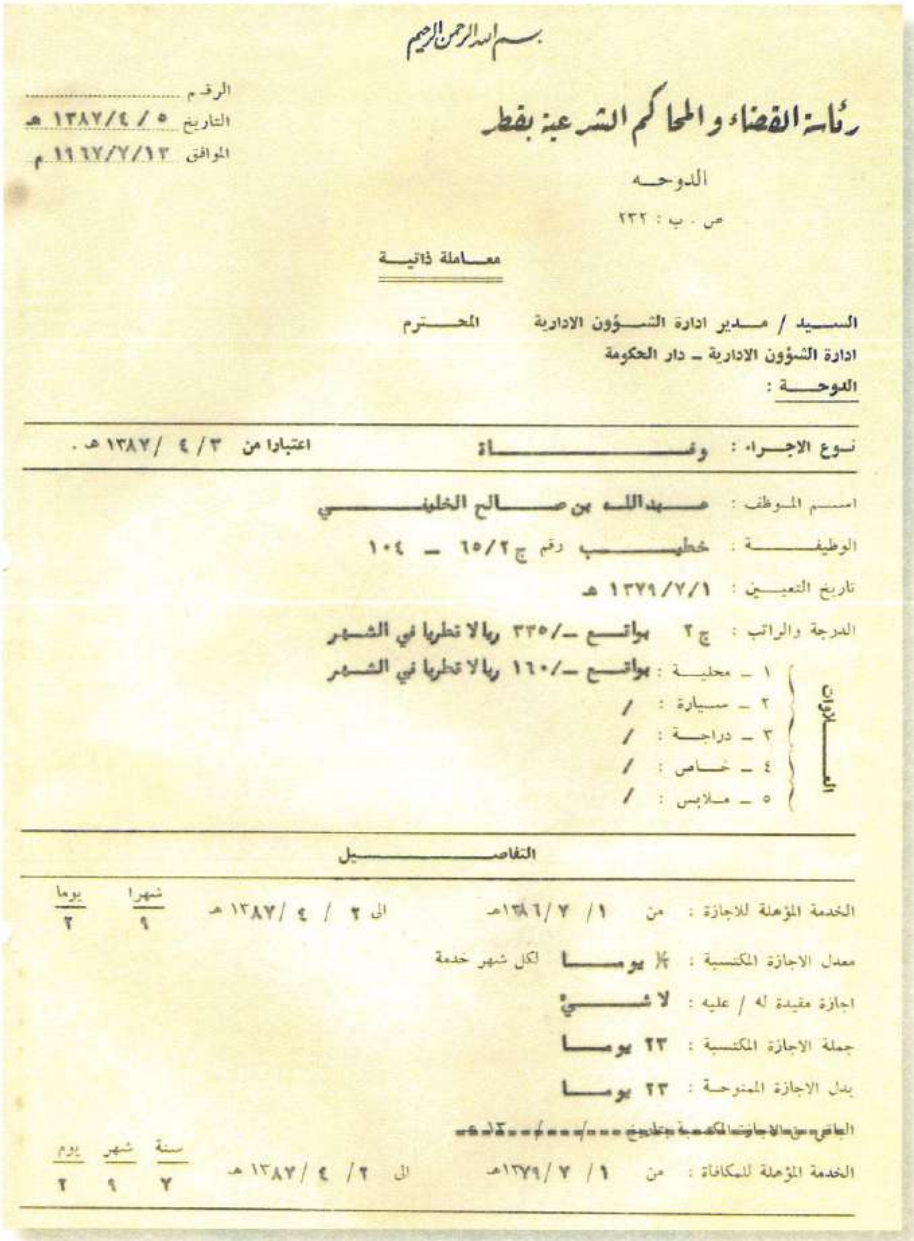
الاسم الكامل : عبدالله بن صالح الخليفي
الجنسية : قطرى ... الراتب الشهري الحالي : ٣٣٥/— ريالا
الوظيفة ورقمها : خطيب ـ ١٠٤ ... العلاوات :
الدرجة الحالية ورقمها : ج ٢ / ١٥ ... ١- محلية : ١٦٠/— ريالا
تاريخ التعيين : ١٣٧٩/٧/١ هـ ... ٢- سيارة : — روبية
تاريخ انتهاء الخدمة : ٣/٤/١٣٨٧ هـ ... ٣- خاص : — روبية
سبب انتهاء الخدمة : وفاة ... ٤- دراجة : — روبية
مكان التعاقد : محلي ... ٥- ملابس : — روبية
مكان العمل : المسجد الجامع ـ فريق الخليفات ـ الدوحة .

ملاحظات : .....

قرار انتهاء خدمة/ عبد الله بن صالح الخليفي من رئاسة المحاكم الشرعية بسبب الوفاة
بتاريخ ٣ / ٤ / ١٣٨٧ هـ الموافق ١٣ / ٧ / ١٩٦٧م



بيان رواتب الأستاذان عبد الله بن صالح الخليفي، وعبدا لحميد الدايل من سنة ١٣٧٤-١٣٧٧هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم .....
التاريخ ٥ / ٤ / ١٣٨٧ هـ
الموافق ١٣/٧/١٩٦٧ م

رئاسة القضاء والمحاكم الشرعية بقطر

الدوحة
ص . ب : ٢٣٢

معاملة ذاتية

السيد / مدير ادارة الشؤون الادارية المحترم
ادارة الشؤون الادارية ـ دار الحكومة
الدوحة :

نوع الاجراء : وفاة اعتبارا من ٣/ ٤ /١٣٨٧ هـ .

اسم الموظف : عبدالله بن صالح الخليفي
الوظيفة : خطيب رقم ج٢/٦٥ ـ ١٠٤
تاريخ التعيين : ١٣٧٩/٧/١ هـ
الدرجة والراتب : ج ٢ براتب ـ/٣٣٥ ريالا قطريا في الشهر
العلاوات : ١ ـ محلية : براتب ـ/١٦٠ ريالا قطريا في الشهر
٢ ـ سيارة : /
٣ ـ دراجة : /
٤ ـ خاص : /
٥ ـ ملابس : /

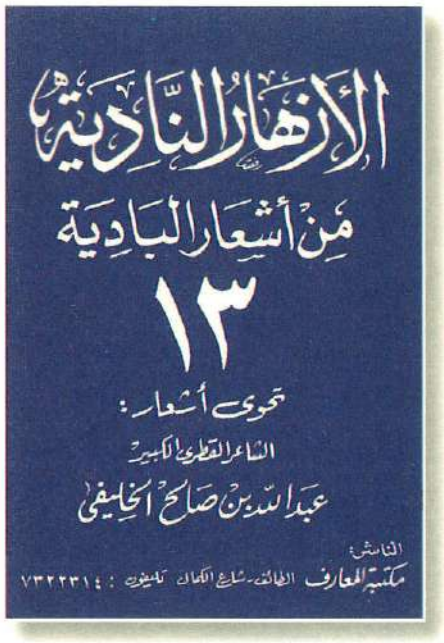
التفاصيل

الخدمة المؤهلة للاجازة : من ١/ ٧ /١٣٨٦هـ الى ٢ / ٤ /١٣٨٧ هـ
سنة: — شهرا: ٩ يوما: ٢

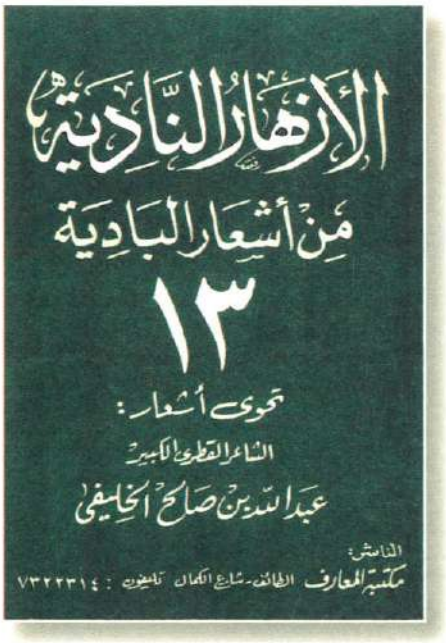
معدل الاجازة المكتسبة : ٢½ يوما لكل شهر خدمة
اجازة مقيدة له / عليه : لا شيء
جملة الاجازة المكتسبة : ٢٣ يوما
بدل الاجازة الممنوحة : ٢٣ يوما
الباقي من الاجازات المكتسبة بتاريخ ---/---/---هـ

الخدمة المؤهلة للمكافاة : من ١/ ٧ /١٣٧٩هـ الى ٢/ ٤ /١٣٨٧ هـ
سنة: ٧ شهر: ٩ يوم: ٢

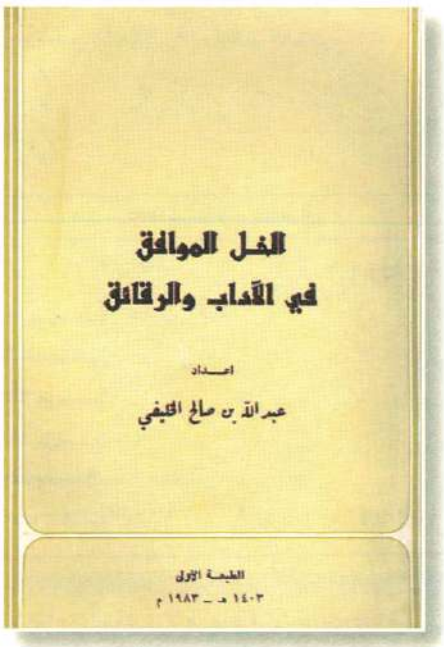
معاملة ذاتية تتعلق الإمام والخطيب / عبد الله بن صالح الخليفي في رئاسة المحاكم الشرعية بقطر



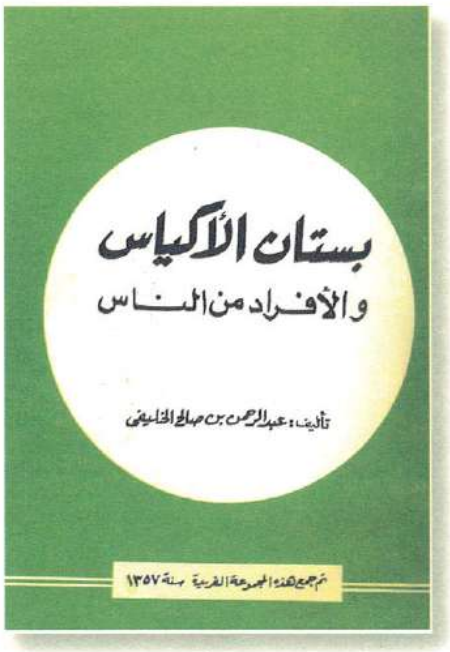
الأزهار النادية الطبعة الأولى



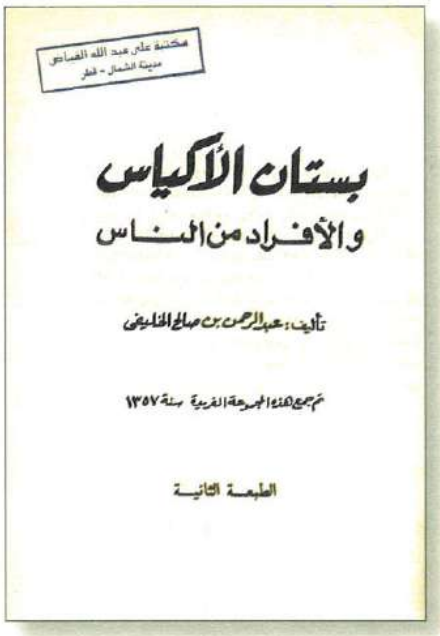
الأزهار النادية الطبعة الثانية



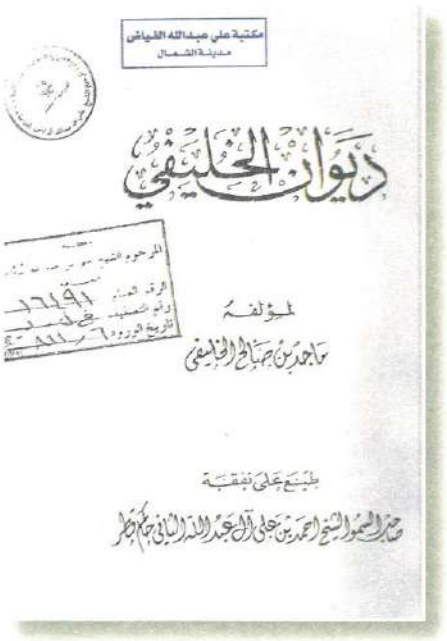
الخل الموافق الطبعة الأولى



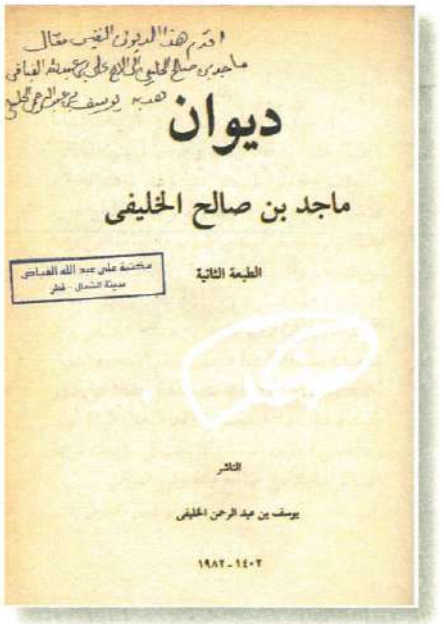
بستان الأكياس



بستان الأكياس الطبعة الثانية



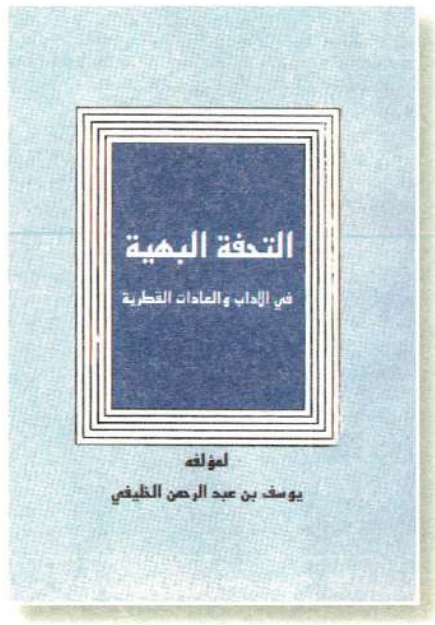
ديوان الخليفي الطبعة الأولى



ديوان الخليفي الطبعة الثانية



التحفة البهية الطبعة الأولى



التحفة البهية الطبعة الثانية



صورة الشاعر عبد الله بن صالح الخليفي
رسم بيد الفنان البارع / اسماعيل عزام



صورة شخصية للشاعر عبد الله بن صالح الخليفي، ويظهر خلفه سوق واقف
وهي منفذة بالكمبيوتر

الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي

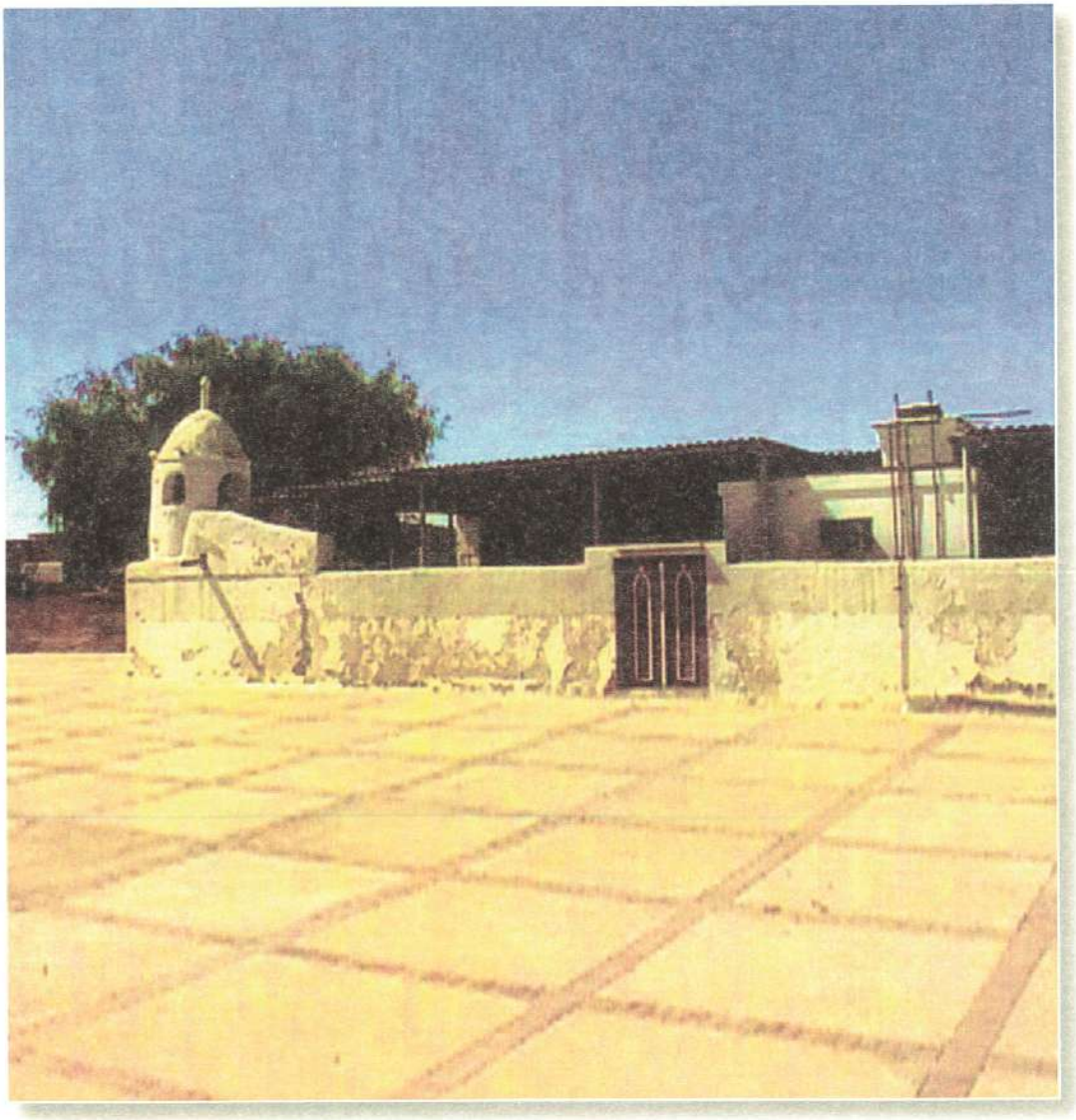


هو عبد الله بن صالح بن ماجد بن عتيق ابن علي بن عتيق بن منصور بن أحمد من أسرة الخليفات المستوطنين « قطر » أسرة فضل ونبل مشهورة بالاستقامة وحسن الأخلاق والكرم والتديّن . وتنسب إلى « عبده » من قحطان والنسبة إليه « عبيدى » وكثيراً ماتراه يعتزّ ويفخر بهذه النسبة . وحق له ذلك إذ هى قبيلة من أشرف القبائل .

ولد شاعرنا سنة ١٣٠٤ هـ تقريباً ونشأ مكافحاً فى سبل العيش والحياة ، وقد زاول العلم والتدريس بمدرسة الدمام الابتدائية سنوات عديدة ، هاجر بعدها من الدمام إلى قطر حيث استقر به ، ولقى من أسرة آل ثانى كل حفاوة وتقدير . وقد شارك بشعره فى جميع المعارك والوقعات حتى ليعدّ شعره جزءاً من تاريخ قطر السياسى والاجتماعى .

توفى رحمه الله سنة ١٣٨٥هـ عن عمر يقارب الثمانين عاماً ، رحمه الله وعفى عنه بمنّه وكرمه .

الصفحة الأولى من كتاب / الأزهار النادية من أشعار البادية . وفيها النبذة التي كتبها الأستاذ محمد سعيد كمال عن الشاعر الخليفي .



مسجد الخليفات القديم الذي كان الإمام عبد الله بن صالح الخليفي يؤم المصلين ويخطب فيهم

المصادر والمراجع



المصادر والمراجع :

١- مخطوط / ديوان عبدالله بن صالح الخليفي بقسميه الفصيح والنبطي، وهو مكتوب بخط وقلم الشاعر نفسه.

٢- مخطوط / مختارات شعرية من النبطي والفصيح، جمعها وكتبها الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي بناءً على طلب المرحوم الشيخ ناصر بن قاسم، والمخطوط مؤرخ في ١٣٦٤هـ.

٣- الخل الموافق في الآداب والرقائق. وقد صدر مطبوعاً عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ووقع في عدد ٤٣٩ صفحة، وهو اختيارات دينية وأدبية وشعرية ومقولات مأثورة جمعها المرحوم عبدالله بن صالح من خلال قراءاته واطلاعه وبحثه، وأصدرها وأشرف على طباعتها، المرحوم الأديب يوسف بن عبدالرحمن الخليفي.

٤- الأزهار النادية من أشعار البادية، الجزء الثالث عشر، يحوى ديوان الشاعر القطري الكبير عبدالله بن صالح الخليفي ، الناشر : مكتبة المعارف ، محمد سعيد حسين كمال - الطائف .

٥- التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية، تأليف : يوسف بن عبدالرحمن الخليفي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٦- درر المعاني في مدح آل ثاني، إعداد : محمود شعبان ، ١٣٨٠ هجرية - ١٩٦٠ ميلادية .

٧- معجم أعلام وشخصيات قطر، مخطوط ، إعداد وتحرير : علي عبدالله الفياض، علي شبيب المناعي ، يقع في جزئين، وهو معد للنشر منذ العام ٢٠٠٥م.

٨- الأعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة، بيروت ، ١٩٨٠.

٩- ديوان أحمد شوقي ، المجلد الأول ، دار صادر ، بيروت ، جمع وشرح ، رشيد الأشقر، الطبعة الأولى ١٩٩٣م. بيروت ، لبنان .

١٠- لآلئ قطرية، جمع وتحقيق : علي بن عبدالله الفياض، الجزء الأول ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون - إدارة الثقافة والفنون - الدوحة.

١١- بستان الشعر ، جمع وتحقيق : حمد بن محسن النعيمي .

١٢- تاريخ العتوب ، آل خليفة في البحرين من ١٧٠٠ إلى ١٩٧٠م، منى برهان غزال، الطبعة الأولى ١٩٩١م، مملكة البحرين.

١٣- قطر والبحر ، إبراهيم فؤاد أحمد، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث - إدارة الآثار.

١٤- معجم المصطلحات البحرية في الكويت ، أحمد البشر الرومي، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م، مركز البحوث والدراسات الكويتية - دولة الكويت .

١٥- المفضليات، للمفضل بن محمد بن يعلي العنبي ، تحقيق : أحمد شاعر، عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٩ .

١٦- إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر : محمد شريف الشيباني ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢م .

١٧- العلامة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الطبعة الأولى ، الدوحة ٢٠٠٧م.

١٨ - ديوان ماجد بن صالح الخليفي، الطبعة الثانية، الدوحة، مطابع العهد، ١٩٨٢م.

١٩- بستان الأكياس والأفراد من الناس : عبدالرحمن بن صالح الخليفي، الطبعة الثانية، مطابع العهد ، الدوحة ، بدون تاريخ .

٢٠- ذيل الأعلام، أحمد العلاونه ، المجلد الثالث، دار المنارة، جدة ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م .

٢١ - وميض البرق، إعداد: علي عبدالله الفياض، دار الموسوعة القطرية، الطبعة الأولى، الدوحة، ١٩٩٣م.

٢٣- البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الجزء الثاني، لجنة تدوين تاريخ قطر، الدوحة، مارس ١٩٧٦م.

٢٤- التعليم في قطر في القرن العشرين، وزارة التربية والتعليم، الدوحة، فبراير ١٩٩١م.

٢٥- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٨٠ .

٢٦- الموسوعة الكويتية، حمد السعيدان ، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٨١م.

٢٧- معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، فالح حنظل، وزارة الإعلام والثقافة .

٢٨- بلوغ المعالي في ترجمة الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي، جلال خالد جاسم الهارون الأنصاري، مطابع البيان العربي، القطيف ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٩- مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، راشد بن فاضل البنعلي، الطبعة الأولى، الدوحة، ٢٠٠١م.

٣٠- معجم الشعراء الشعبيين، أحمد فهد العلي العريفي، الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣١- الشاعر عبدالله بن صالح الخليفي، مقال بقلم/ علي عبدالله الفياض، نشر بمجلة الجسرة، الدوحة، ٢٠٠٧ م.

٣٢- نبذة عن حياة الشاعر / عبدالله بن صالح الخليفي، تتكون من ٨ صفحات زودنا بها السيد الكريم حفيده/ ماجد بن محمد بن إبراهيم الخليفي بخط يده .

٣٣- نبذة عن الشاعر / عبدالله بن صالح الخليفي بعنوان (ترجمة الشاعر) زودنا بها مطبوعة الأخ الأستاذ / هلال بن محمد الخليفي، وتتكون من ١٠ صفحات .

٣٤- شخصيات رائدة من بلادي: معاذ بن عبد الله آل مبارك، الدار الوطنية الجديدة، الخبر ١٩٩٩م.

٣٥- موقع قبيلة بني تميم: (شجرة آل ثاني)، إعداد: الباحث الشيخ خالد بن محمد بن غانم بن علي بن عبد الله آل ثاني.

٣٦- بدائع الشعر الشعبي القطري، علي عبد الله الفياض، علي شبيب المناعي، منشورات إدارة الثقافة والفنون، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، الدوحة.

فهـرس القصـائد

أولاً : شعره الفصيح

ثانياً : شعره النبطي



أولا : شعره الفصيح

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
١	شادوا المكارم آباء لهم سلفوا.	١٢٥
٢	هو الشيخ عبدالله أفضل من بنى.	١٢٨
٣	قالت هو الشيخ عبدالله أفضل من رقى .	١٣٢
٤	إن المكارم من مولى الورى هبة.	١٣٥
٥	ياخير ملتحف بالمجد والكرم.	١٣٨
٦	في المعالي برع الشيخ علي.	١٣٩
٧	أبو فهد عليّ الأرض ضاقت.	١٤١
٨	ثلاثة أشخاص كرام فقدتهم.	١٤٤
٩	يادار مافعلت بك الأحداث	١٤٧
١٠	أي شيء جرى لقلب المعنى	١٤٩
١١	يا صاح ماحسن القصور من البنا	١٥٠
١٢	مرا لي صاحبي بكأس بن	١٥٢
١٣	يانسيم السحر	١٥٤
١٤	ناهز الفرصة إن كنت فتى	١٥٦
١٥	فأركب جواد الجد وأحثث سيره	١٦١
١٦	مهذب لوذعيٌ متقنٌ لقن	١٦٢
١٧	وذاك الشيخ شاهين نديمي	١٦٤
١٨	رعى الله الزمان زمان وصلي	١٦٧
١٩	بالله أهل مودتي .	١٦٩

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
٢٠	مثلاً نادراً وحكمة قول .	١٧٠
٢١	تخميس : أرى غنماً ترعى .	١٧٢
٢٢	تشطير : وبيضاء المحاجر	١٧٤
٢٣	إذا أحببت أن تدعى حكيماً	١٧٥

ثانياً : شعره النبطي

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
١	سلام الله منّي يا بلادي.	١٧٩
٢	هيّه يا دار سعدك مقبلٍ بادي.	١٨٥
٣	الضَّيغم اللي ياقف العلم لى جاه.	١٨٧
٤	خلَّف مناعيرٍ على الخير ذربين.	١٨٩
٥	اسعود يا ليت النِّسا جت ابمثله.	١٩١
٦	من عقب فرقا الشيخ جاسم وجيله .	١٩٤
٧	فهاج الحشا وأبدا من القيل ما نشا .	١٩٦
٨	يا عيد هل هجنٍ من البعد قفَّال .	١٩٩
٩	شيخ بلغ ذكره إلى الهند والصين .	٢٠١
١٠	فدع هذا وكرِّر لي مديح.	٢٠٣
١١	الضَّيغم المنعور، طلق المحيّا .	٢٠٥
١٢	شيخٍ خطب بكر المعالي وحازها .	٢٠٧
١٣	أبو خالد عليٍّ وين مثله .	٢٠٩
١٤	وصّلوه القرم خالد بن عليّ.	٢١٣
١٥	فلي همة ان ساعف الله بالقدر.	٢١٩
١٦	وافي يا بن صالح، ما عدتك المدايح .	٢٢٥
١٧	ترى ذكر الفتى عمره الثَّاني .	٢٢٨
١٨	خليلي تخللّ حبِّك الرُّوح والحشا .	٢٣٢

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
١٩	ترى لله في الخلق انفحاتي .	٢٣٥
٢٠	فما لذٍّ لي مثل درسي كتاب .	٢٤٣
٢١	واندور ما وصَّل مواصيل لكرام .	٢٤٦
٢٢	ثم صير نمرٍ له على الصَّيد هدّات .	٢٤٧
٢٣	حمام ياللي جرٍّ بالفجر فنّي .	٢٥٠
٢٤	هني من هو زار ربعٍ مشاكيل .	٢٥٣
٢٥	هاجت الذّكرى وبحت بما خفا .	٢٥٤
٢٦	غدا همِّك صلاتك والقراية .	٢٥٦
٢٧	يقول الفتى من حَلٍّ في ضامره وجل .	٢٥٨
٢٨	إحرص على فعل الجمايل على الدُّوم .	٢٥٩
٢٩	تحيةٍ من خالص الوِّد صافية .	٢٦١
٣٠	والله لو زعلوا بنات العشيرة .	٢٦٣
٣١	يا مسفرٍ ما شفت ربدٍ من الخيل .	٢٦٤
٣٢	همِّي امساماتي فحولٍ اقرومي .	٢٦٥
٣٣	يلوم المبتلى من بات خالي .	٢٦٧
٣٤	سقوى إلى فوِّلت من دوحة الراس .	٢٧١
٣٥	أحذرك لاتبدي الخلل منك حذرا .	٢٧٣
٣٦	يا الله يا مغني الفتى عقب الأفلاس .	٢٧٦
٣٧	يا صاحبي زل الشتا وأقبل الصيف .	٢٧٨
٣٨	من حين قفا منِّي العقل خفّا .	٢٨٠

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
٣٩	كل ما بدا لك ما ضغ الرَّاك أغراك .	٢٨٤
٤٠	صابني ما صاب غيلان وميّ .	٢٨٩
٤١	لا تحسب الحبّ شعرٍ في ورق .	٢٩٣
٤٢	إنسان زاكي بيت أصلٍ معا فرع .	٢٩٦
٤٣	يا قلب خلِّ الهوى، كم إنت في ذا الهوى .	٢٩٩
٤٤	شمسٍ تبدَّت من جهام غمام .	٣٠١
٤٥	زينه عجيبٍ فاق كلِّ الوصايف .	٣٠٣
٤٦	ما لقلبي في هوى البيضٍّ افتتن .	٣٠٧
٤٧	فمن صافاك صافه بالمودَّة .	٣٠٩
٤٨	لو بدا للشَّاه عن ملكه نزل .	٣١١
٤٩	بها شارات يا ماجد عجيبة .	٣١٣
٥٠	عديل روحي لو سلب منِّي القلب .	٣١٥
٥١	مادام زرع القلب ريّان وأخضر .	٣١٩
٥٢	قال العبيدي في شبيه المها قال .	٣٢٣
٥٣	سمْحنا عنه واعتضنا سواه.	٣٢٥
٥٤	مثل العسل مختوم .	٣٢٨
٥٥	يا وجودي على ضافي الجعد .	٣٣١
٥٦	حلو الطِّبايع سيد كل الملاح .	٣٣٣
٥٧	أذهبت عقلي معا المفهوم .	٣٣٥
٥٨	شاقني برقٍ سرى وقت العِشا .	٣٤٠

الرقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
٥٩	الجادل الليّ سحر هاروت في عينه .	٣٤٣
٦٠	كنّه المطوع يقدم العصر بخطاه .	٣٤٤
٦١	هاض ما بالحشا لعب الرِّزيف .	٣٤٥
٦٢	صالح المذكور سترٍ على جاره .	٣٤٦
٦٣	حن هل الصِّدق لى من وصل حدَّه .	٣٤٧
٦٤	من تعلَّق عرا جودك كفيته .	٣٤٨
٦٥	كم خصيم قدحنا النّار بعيونه .	٣٤٩

تقـــدير وعرفـــان



يتقدم فريق عمل الكتاب التوثيقي للشاعر/ عبد الله بن صالح الخليفي، بجزيل الشكر والامتنان والعرفان إلى كل من مَدّ يد العون والمساعدة في مختلف جوانب عمل هذا الكتاب، ولولا ما قدمه هؤلاء السادة الأفاضل الكرام من دعم ـ كان قليلاً أو كثيراً ـ لمساندة مختلف المهام الموكلة لفريق العمل بهذا الكتاب، لما تمكن من لَمِ شعْث هذا الكمّ الكبير من الأعمال، إن كان في صلب المادة المكتوبة من معلومات وإفادات ومصادر ومخطوطات ووثائق وصور، أو في صلب الأعمال التنفيذية من صف وطبع وتنفيذ وإخراج ومتابعة فنية، ولن يكون ذلك بالإمكان مالم تتضافر هذه الجهود الكريمة لتصب في خدمة هذه الجوانب مجتمعة.

فنتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأخوة والسادة الأفاضل:

١ ـ السيد الفاضل / ماجد بن محمد الخليفي.

(حفيد المرحوم الشاعر/ عبد الله بن صالح الخليفي)

٢ ـ السيد الفاضل / أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الخليفي.

(رئيس الجمعية القطرية للتصوير الضوئي)

٣ ـ السيد الفاضل / محمد بن جاسم الخليفي . **(المستشار بهيئة متاحف قطر)**

٤ ـ السيد الفاضل / هلال بن محمد الخليفي. **(شاعر وباحث في التراث القطري)**

٥ ـ السيد الفاضل / صلاح أبو خضرا. **(مطابع الدوحة الحديثة)**

٦ ـ السيد الفاضل / حسام أنور. **(مطابع الدوحة الحديثة)**

٧ ـ السيد الفاضل / محمد ممدوح. **(مطابع الدوحة الحديثة)**

الفهـــرس العـــام



الفهـــرس العام

الموضوع	رقم الصفحة
- المحتوى	٩
- الإهداء	١١
- تقديم	١٣
- مقدمة	١٥
القسم الأول	٢١
الفصل الأول (بيئته - أسرته)	٢٣
- بيئته وعصره	٢٥
- أسرته	٢٨
- والده : صالح بن ماجد بن عتيق الخليفي	٢٨
- إخوته	٣٠
١- الشاعر الكبير ماجد بن صالح الخليفي	٣٠
٢- الأديب الشاعر / عبدالرحمن بن صالح الخليفي	٣١
٣- علي بن صالح الخليفي	٣٢
٤- إبراهيم بن صالح الخليفي	٣٢
٥- السيد الوجيه / أحمد بن صالح الخليفي	٣٢
٦- السيد الوجيه / مبارك بن صالح الخليفي	٣٣
٧- جابر بن صالح الخليفي	٣٤
- هوامش الفصل الأول	٣٥

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني	٣٧
- اسمه ونسبه	٣٩
- ولادته ونشأته	٣٩
- تعليمه	٣٩
- عمله في البحر	٤٠
- رحيله إلى الدوحة واستقراره بها	٤٠
- اشتغاله بالتدريس في الدمام	٤٠
- اشتغاله بالتدريس في قطر	٤٠
- شهادة أحد تلامذته	٤٢
- عمله بالإمامه والخطابة	٤٣
- مآثره الوطنية	٤٣
- علاقته بحكام وشيوخ قطر	٤٣
- صداقاته وعلاقاته ومعارفه في قطر والخليج	٥١
- حرصه على العلم وحبه القراءة والإطلاع	٥٤
- سفره وتنقلاته	٥٦
- أخلاقه وصفاته	٥٧
- زواجه وذريته	٥٧
- وفاته	٥٧
- هوامش الفصل الثاني	٥٨

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث (وآثاره ومؤلفاته الشعرية والأدبية)	٦١
١- ديوان أشعاره الكبير المخطوط	٦٤
٢- مجموع مختاراته الشعرية المخطوط.	٦٧
٣- الخل الموافق في الآداب والرقائق	٧٢
- هوامش الفصل الثالث	٧٥
الفصل الرابع (نظرات في شعره وقراءة في قصائده)	٧٧
- قدراته الشعرية ومميزاتها	٧٩
- ثقافته الدينية والعلمية	٨٢
- ثقافته التاريخية والتراثية	٨٤
- ثقافته الأدبية الرفيعة	٨٧
- ذكر المواقع الجغرافية في شعره	٨٩
- أغراضه الشعرية المتنوعة	٩٢
١- الحكم والنصائح	٩٢
٢- المدح في شعره	٩٩
٣- ذكر البحر في شعره	١٠٤
٤- الشكوى والتأمل في شعره	١٠٨
٥- الغزليات و الوجدانيات في شعره	١١٠
٦- المساجلات والمراسلات في شعره	١١٤

الموضوع	رقم الصفحة
- هوامش الفصل الرابع.	١١٩
القسم الثاني (مختارات من أشعاره)	١٢١
أولاً : شعره الفصيح	١٢٣
ثانياً : شعره النبطي	١٧٧
القســم الثالث	٣٥١
الفصل الأول: مخطوطات عبدالله بن صالح الخليفي الأدبية والشعرية بخط يده	٣٥٣
١- الخل الموافق في الآداب والرقائق	٣٥٥
٢- مختارات عبدالله بن صالح العربية والنبطية	٣٧٥
٣- ديوان عبدالله بن صالح الخليفي	٣٩٣
الفصل الثاني : نماذج من الصور والوثائق المتعلقة بالشاعر	٤٢١
المصادر والمراجع	٤٣٩
فهرس القصائد	٤٤٥
تقدير وعرفان	٤٥٣
الفهرس العام	٤٥٧

طباعة وتنفيذ
مطابع الدوحة الحديثة المحدودة
هاتف: ٤٨٠٣٤٠٤ / ٤٨٠٣٥٢٣ - فاكس: ٤٨٠١٤٥٧ / ٤٨٠٨٢٣٤
ص.ب: ١٤٥ الدوحة - قطر

عبد الله بن صالح الخليفي

١٣٠٤هـ - ١٣٨٥هـ

www.nccah.com